

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نهاية الأرب في فنون الأدب (ج٤)

المؤلف

أحمد بن عبدالوهاب بن محمد النويري

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ليدن، في هولندا.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

ثم دخلت سنه ست وستين واربعمايه

في صفر جلس الخليفه جلوسا عاما وعلى راسه حفيده الامير علاء الدين ابو القاسم عبد الله المقتدي بالله وعمره يومئذ ثماني عشره سنه وهو في غايه الحسن وحضر الامرا والكبرا فعقد الخليفه بيده لواء السلطان ملكشاه وقبل الرخام يومئذ حتى هنا الناس بعضهم بعضا بالسلامه **غرق بغداد** ٥ وفي هذه السنه في الحاديه عشر جا مطر عظيم وسيل قوي كبير وزادت دجله حتى غرقت جانبا كبيرا من بغداد وحتى خلص ذلك الى دار الخلافه فخرج الجواري حاسرات حتى صرن الى الحاجب الغزلي وهرب الخليفه من مجلسه فلم يجد طريقا يسلكه فحمله بعض الخدم الى التاج وكان ذلك يوما عظيما وامرا هايلا وهلك للناس اموال عظيمه جدا ومات خلق كثير بحيث الردم من اهل بغداد والقرايا وجا على وجه السيل من الاحشاب والوحوش والحيات شي كثير جدا وسقطت دور كثيره في الجانبين وغرقت قبور كثيره من ذلك مقبره الخيزران ومقبره احمد بن حنبل ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي واتلف السيل في الموصل شيا كثيرا وصدم صوره بحار فهدمه واخذ بابه من موضعه الى مسيره اربعه فراسخ وفي ذي الحجه جا ريح شديده ارض البصره فاقتلعت منها نحو من عشره الاف نخله **ومن توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد ابو الحسين الثماني الحنفي الاشعري قال ابن الجوزي وهذا من الغريب تزوج قاضي القضاه ابن الدامغاني ابنته وولاه بابه القضا وكان ثقه نبيلا من ذوي الهيات جاور الثمانين عبد العزيز احمد بن علي بن سليمان ابو محمد الكناني الحافظ الدمشقي سمع الكثير وكتب كثيرا وصنف فاجاد وافاد وله المصنفات في الغصايل الشيا غريبه وبعض ما يرويه موضوع ولا ينبه عليه مع انه كان ثقه حافظا ضابطا روى عنه الحافظ ابو بكر الخطيب ٥ محمد بن ابرهيم بن علي بن ابرهيم بن جعفر ابو بكر العطار الاصبهاني الحافظ مستملي ابي نعيم سمع الكثير وكان يملي من حفظه

وكتب عنه الخطيب الحديث حدثنا واحدا وكان عظيما بلده ثقه نبيلا جليلا وكان
يملي من حفظه وكانت وفاته في هذه السنه ٥ الماوردي ذكر ابن الجوزي انها كانت
عجوزا صالحه من اهل البصره تعظ الناس النساء بها وكانت تكتب وتقرأ ومكثت
خمسين سنه من عمرها لا تفطر نهارا ولا تنام ليلا وكانت تخبز الباقلا وتاكل
من لبن الياباس لا الرطب وشيا يسيرا من العنب والزبيب وربما اكلت من
اللحم اليسير وحين توفيت تبع اهل البلد جنازتها ودفنت في مقابر الصالحين ٥

ثم دخلت سنه سبع وستين واربعمايه

في صفر مرض الخليفه القايم بامر الله مرضا شديدا اشفى منه حلقه وامتنع من
الفصد فلم يزل الوزير مخر الدوله به حتى افتصد فصلح الحال وكان الناس قد ازعجوا
ففرحوا بعافيته وجا في هذا الشهر سيل عظم فاشى الناس من امره شده عظمه
ولم يكن اكثر ابنيه بغداد تكاملت من الغرق الاول وخرج الناس الى الصحرا
مجلسوا على رؤس التلول تحت المطر ووقع وبا عظم بالرحبه فمات من اهلها
قريب من عشره الاف وكذلك وقع بواسط والبصره وخوزستان وغيرها

صفه موت الخليفه القايم بامر الله

افتصد في يوم الخميس الثامن والعشرين من ماشرا كانت تعتاده من عام الغرق
ثم نام بعد ذلك فانجر فصاده فاشيقط وقد سقطت قوته وحصل الاياس منه
فاستدعى محمد ولي عهده من بعده عده الدين ابا القسم عبد الله بن محمد بن القايم
واحضر اليه القضى والنقبا واشهدهم عليه ثانيا بولايه العهد له من بعده فشهدوا
ثم كانت وفاته ليله الخميس الثالث عشر من شعبان عن اربع وسبعين سنه وثمانيه
اشهر وثمانيه ايام وكانت مده خلافته اربعا واربعين سنه وثمانيه اشهر وخمسه
وعشرين يوما ولم يبلغ احد من العباسيين مده خلافته قبله هذه المده وقد جاورت خلافته
اباه اربعين سنه فكان مجموع ايامهما خمسا وثمانين سنه واشهرا ذلك مقاوما لدوله بني
اميه كلها وقد كان القايم بامر الله جميلا مليح الوجه ابيض مشربا حمره فصيحا ورعا

زاهدا اديبا كاتبا بليغا شاعرا كما تقدم ذكرتي من شعره وهو حديثه عانه سنه
حمسين وكان عادلا كثير الاحسان الى الناس رحمه الله وغسله الشريف ابو جعفر
بن ابي موسى الحنبلي عن وصيه الخليفه بذلك تعوض عن الشريف اي جعفر ما نالك
من الاثاث والاموال فلم يقبل منه شيا وصلى على الخليفه في صبيحه يوم الخميس المذكور
ودفن عند اجداده ثم نقل الى الرصافه فقبره يزار الى الان وغلقت الاسواق
لموته وعلقت المسوح وناحت نسا الهاشميين وغيرهم وجلس الوزير ابن جهير
وابنه للعزا على الارض وخرق الناس ثيابهم وكان يوما عصيبا واستمر الحال
كذلك بقيه ايام وكان من محاسن العباس دينا واعتقادا ودوله وقد امتحن
من بعضهم بفتنه البساسيري الى امضت احراجه من داره ومفارقته اهله واولاده
ووطنه فاقام بحديثه عانه سنه كامله ثم اعاد الله عليه نعمته وخلافته كما قال الشاعر

فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم ادهم قريش واذ ما مثلهم بشر

وقد تقدم له في ذلك سلف صالح كما قال تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب وقد ذكرنا ملخص ما ذكره المفسرون في سوره ص وبسطنا الكلام
في هذه القصه العباسيه والفتنه البساسيريه في سنه احدى وخمسين واربعمايه

خلافه المقتدي بامر الله

وهو ابو القاسم عبد الدين عبد الله بن الامير
ذخيره الدين ابي القاسم محمد بن الخليفه القايم بامر الله بن القادر بالله العباسي وامه ارمنيه
تسمى ارجوان وتدعى قره العين ادركت خلافه وخلافه ولديه المستظهر والمسترشد
وقد كان ابوه توفي وهو حمل فحين ولد ذكرا فرح جده والمسلمون به فرحا شديدا
اذ حفظ الله على المسلمين بقا الخلافه في البيت القادري لان من عادتهم يتبدلون
في الاسواق مع العوام وكانت القلوب تنفر من توليه مثل اولئك الخلافه على الناس
ونشا هذا في حجر جده القايم بامر الله يربيه بما يليق بامثاله ويدربه على احسن
السجايا ولله الحمد والمنه وكان عمر المقتدي حين ولي الخلافه عشرين سنه وهو في
غايه الجمال خلقا وخلقا وكانت بيعته يوم الجمعه الثالث عشر من شعبان من هذه السنه

الستة جلس في دار التحرة بقميص ابيض وعمامة بيضا لطيفة وطرحة قصب درية
وجا الوزرا والامرا والاشراف ووجوه الناس فبايعوه فكان اول من بايعه الشريف
ابو جعفر بن ابي موسى الحنبلي وانشده قول الشاعر

٥ ❊ اذا سيد منا مضى قام سيد تم ارتج عليه فلم يدر ما بعده فقال الخليفة ٥
تؤل لما قال الكرام فعول وبايعه من شيوخ العلم الشيخ ابو اسحق الشيرازي
والشيخ ابو نصر بن الصباغ الشافعيان والشيخ ابو محمد التميمي الحنبلي وبرز فصلى بالناس
العصر ثم بعد ساعة اخرج تابوت جده بسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح فصلى
عليه وحمل الى المقبرة وقد كان المعتضد بامر الله شهما شجاعا ايامه كلها مباركة والورى
دار والخلافة معظمة جدا وتصاغرت الملوك له وتضاءلوا بين يديه وخطب له
بالحرمين وبيت المقدس والشامات كلها واسترجع المسلمون الرها وانطاكية
وعمرت بغداد وغيرها من البلاد واستوزر ابن جهير ثم ابا شجاع ثم اعاد ابن جهير
وقاضيه ابن الدامغاني ثم ابو بكر الشاشي وهو لاخبار القضاة والوزرا ولله الحمد
وفي شعبان اخرج المغنيات من الخواطي من بغداد على حمرات بادين على اعينهن
بالعار والفضيحة وحرب دورهن واسكنهن الجانب الغربي وحرب ابرجة
الحمام ومنع من اللعب بها والزم الناس باحتراز الحمامات ومنع اهل الحمامات
ان يصرفوا فضلاتها الى دجلة والزمهم بحفر ابار لتلك القذرة صيانة لماء الشرب
وفي شوال وقعت نار في اماكن متعددة ببغداد حتى في دار الخلافة فاحرقت
شيئا كثيرا من الدور والدكاكين ووقع بواسط حريق في تسعة اماكن واحترق
فيها اربعة وثمانون دارا وستة خانات واشيا كثيرة غير ذلك فانا لله وانا اليه
راجعون وفيها عمل الرصد للسلطان ملك شاه اجتمع عليه جماعة من المنجمين اعيان
واتفق عليه اموالا كثيرة وبقي الرصد دايرا حتى مات السلطان فبطل وفي ذي الحجة
اعيدت الخطب للمصريين وقطعت خطبة العباسيين وذلك لما قوي امر صاحب
مصر بعدما كان ضعيفا بسبب غلا بلده فلما ارخصت تراجع الناس اليها وطاب

العيش بها وقد ذات الخطبه للعباسيين بمكه مذ اربعين سنه وحمته اشهر
وستعود كما ذات على ما سياتي بيانه في موضعه وفي هذا الشهر انجفل اهل السواد
من شده الوبا وقله ما الرجله ونقصها وح بالناس الشريف ابو طالب الحسين
بن محمد الزينبي واخذ البيعه للخليفه المقتدي وممن توفي فيها من الاعيان
العالم بامر الله عبد الله وقد ذكرنا شيا من ترجمته عند ذكر وفاته رحمه الله ٥
الدراوردي راوي صحيح البخاري عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود
بن الحسين بن ابي طلحه الدراوردي ولد سنه اربع وسبعين ومائه سمع الكثير
ونعته على الشيخ ابي حامد الاسترابني وابي بكر القفال وصحب اباعلي الرقاق
واباعبد الرحمن السلمي وكتب الكثير ودرس وافتى وصنف ووعظ الناس وكان له يد
طولى في النظم والنثر وكان مع ذلك كثير الذكر لا يعرلسانه عن ذكر الله تعالى
دخل يوما عليه الوزير نظام الملك مجلس بين يديه فقال له الشيخ ان الله قد
سلطك على عباده فانظر كيف تحسن اداء ما لك عنهم ومات وفاته بوشنج
في هذه السنه وقد جاوز التسعين ومن شعره

كان في الاجماع في الناس نور فمضى النور وادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعا فعلى الناس والزمان السلام

ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الفاخوري الشاعر المشهور اشغل
اولا على الشيخ ابي محمد الجويني ثم عمد الى الكتابه والشعر فبرع اقرانه وله ديوان مشهور
فمنه

واني لاشكو لسع اضراعك التي عقارنها في وجنتيك تحوم
وابكي لدر الثغر منك ولي اب فكيف بدمع الضحك وهو يتيم

ثم دخلت سنه ثمان وستين واربعمايه قال ابن الجوزي جاء الجراد في شعبان
بعدد الرمل والحصى فاكل الغلات وادى الناس وجاعوا فطحن الناس الحروب
بدقيق الدخن فاكلوه ووقع الوبا ثم منع الله الجراد من العشاد فكان عمرو لا يضر
فرخصت الاسعار قال ووقع غلا شديد بدمشق واستمر ثلاث سنين ٥

وفيها ملك ناصر صالح بن محمود بن صالح بن مرداس مدينة منبج واجلا عنها الروم
ولله الحمد وفي اثناء هذه السنة ملك الافضل مدينة دمشق وهزم عنها
المعلى بن حيدره نايب المستنصر العبيدي الى مدينة بانياس وخطب فيها للمقتدي
وقطعت خطبة المصريين عنها الى الان ولله الحمد والمنة فاستدعى المستنصر بالله
فحبسه عنده الى ان مات في السجن ولله الحمد ايضا قلت الافضل هذا هو
انسر بن اوق الخوارزمي ولقب بالملك المعظم وهو اول من استعاد بلاد الشام
واستنقذها من ايدي الفاطميين وازال الاذان بحي على خير العمل بعد ان كان بودن
به في منابر دمشق وسائر الشام مايه وست سنين وكان على ابواب الجوامع والمساجد
مكتوب لعنة الصحابة رضي الله عنهم فامر المؤذنين ان يترضوا عن الصحابة اجمعين
ونشر العدل واظهر السنة وهو اول من اسس القلعة بدمشق ولم يكن فيها قبل
ذلك معقل يلتجا اليه وهو من العدو ولو دهم اهلها فبناها في محلها هذا وكان
موضعها باب البلد يقال له باب الحديد وهو تجاه دار رضوان منها وكان ابتدا
ذلك في السنة الاتية واما اهلها بعده الملك المظفر تتش بن الب ارسلان السلجوقي
كما سياتي بيانه وحج بالناس في هذه السنة مقطع الاتوفه وهو الامير صلغ التكين
التركي ويعرف بالطويل وكان قد شرد حجاجه في البلاد وقهرهم ولم يصحب معه
سوى ستة عشر نفرا فوصل سالما الى مكة ولما نزل ببعض دورها كبسه بعض
العبيد فقتل فيهم مقتلة عظيمة وهزمهم هزيمة شنيعة ثم انما كان ينزل بعد ذلك
بالزاهر قاله ابن الساعي في تاريخه واعيدت الخطبة في هذه السنة ذي الحجة بمكة
للعباسيين وقطعت خطبة المصريين ولله الحمد وممن توفي فيها من الاعيان
محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن موسى ابو تمام بن ابي القاسم بن القاضي ابي علي
الهاشمي نقيب الهاشميين وهو ابن عم الشريف ابي جعفر بن ابي موسى العقيقي الحنبلي روى
الحديث وسمع منه ابو بكر بن عبد الباقي ودفن بباب حرب محمد بن القاسم بن حبيب
بن عبدوس ابو بكر الصفار من اهل نيسابور سمع الحاكم وابا عبد الرحمن السلمي وخلقا

وتفقه على الشيخ ابي محمد الجويني وكان تخلفه في حلقه محمد بن محمد بن عبد الله ابو الحسين البيضاوي الشافعي حتن ابى الطيب الطبري على ابنه سمع الحديث وكان ثقه جبرا توفي في شعبان وتقدم للصلاه عليه الشيخ ابو نصر بن الصباغ وحضر جنازته ابو عبد الله الدامغاني ماموما ودفن في داره بقطيعه الكرخ محمد بن نصر بن صالح بن امير حلب وكان تملكها في سنه تسع وخمسين وكان من احسن الناس شكلا وفعلا محمود مسعود بن الحسين بن الحسن بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر ومن شعره

ليس لي صاحب معين سوى الليل اذا الم بالصدود علينا
انا اشكو بعد الحبيب اليه وهو يشكو بعد الصباح الينا

وله

يا من ابيت لهجره طول الضنا حتى حفيت ادا عن العواد ٥
وابيت بالشهر الطويل فانثنيت اجفان عني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مقتت الايادي

الواحدي المفسر ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن متويه الواحدي قال ابن خلكان ولا ادري هذه النسبه الى ماذا وهو صاحب التفاسير البسيط والوسط والوجيز قال ومنه اخذ الغزالي اسماءه قال وله اسباب النزول والتحبير في شرح اسماء الله الحسنى وقد شرح ديوان المتنبي وليس في شروحها مع كثرتها مثله قال وقد رزق السعاده في تصانيفه واجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم وقد اخذ المفسر عن الثعالبي وقد مرض مده ثم مات ودفنه بنيسابور في جمادى الاخره من هذه السنه ناصر بن محمد بن علي ابو منصور التركي الصاموني وهو والد الحافظ محمد بن ناصر قرا القران وسمع الكثير وهو الذي تولى قراءه التاريخ على الخطيب بجامع المنصور وكان ظريفا صبيحا مات شابا دون البلاثين سنه في ذي القعده من هذه السنه وقد رثاه بعضهم بقصيده طويله اوردها هلال في المنتظم ابو الفرج ابن الجوزي ٥ يوسف بن محمد بن الحسن ابو الغنم الهداني سمع وجمع وصنف وانتشرت عنه الروايه ومات وفاته في

هذه السنه

هذه السنه وقد قارب السبعين ثم دخلت سنه تسع وستين واربعمايه
وفيها كان ابتداء عمارة قلعه دمشق حرست وذلك ان الملك المعظم اتسز بن اوق
الخوارزمي لما انتزع دمشق من ايدي العبيديين في السنه الماضيه شرع في بناء هذا
الحصن المنيع بدمشق في هذه السنه وقد كان في مكان القلعه اليوم احد ابواب البلد
باب يعرف بباب الحديد وهو الباب المقابل لدار رضوان منها اليوم داخل البرله
البرانيه منها وقد اسسها وارتفع بعض ابرجتها فلم تكامل حتى اسرع ملك البلد الملك
المظفر تاج الدين تتش بن الب ارسلان السلجوقي فاكملها واحسن عمارتها وابتنى دار
رضوان فيها للملك واستمرت على ذلك البنا في ايام نور الدين محمود بن زنكي فلما
كان الملك الصالح صلاح الدين جدد فيها سنا وابتنى له نايبه ابن مقدم فيها دارا
هايله للملكه ثم ان الملك العادل اخا صلاح الدين اقتسم هو واولاده ابرجتها
فبنى كل ملك منهم برجا منها حدده وعلاه واطده واكده ثم جدد الملك الظاهر
منها البرج الغربي القبلي منها ثم ابتنى بعده في دوله الملك الاشرف خليل بن
المنصور نايبه الشجاعي الطارمه الغربيه والقبه الزرقا وما حولها ٥ وفي المحرم
مرض الخليفه مرضا شديدا فارجف الناس به فركب حتى راه الناس جهره فسكنوا
وفي جمادى الاخره زادت دجله زياده كثره احدا وعشرين ذراعا ونصفا فنقل
الناس امواههم وخيف على دار الخلافه فنقل بابوت القايم بامر الله ليلا الى التربه
بالرصافه وفي شوال وقعت الفتنه بين الحنابله والاشعريه وذلك لان ابن القشيري قدم
بغداد مجلس بنظام في المدرسه النظاميه واخذ يذم الحنابله وينسبهم الى التجسيم وساعده
ابو سعد الصوفي ومال معه الشيخ ابو اسحق الشيرازي وكتب الى نظام الملك يشكو اليه
الحنابله ويساله المعونه وذهب جماعه الى الشريف ابي جعفر بن ابي موسى شيخ الحنابله
وهو في مسجده فدافع عنه احزون وقتل رجل خياط من سوق التبن وجرح احزون
وكتب الشيخ ابو اسحق وابو بكر الشاشي الى نظام الملك فحادبه الى فخر الدوله بنكرما وقع
ويكره ان ينسب الى المدرسه التي بناها شيء من ذلك وعزم الشيخ ابو اسحق على الرحله

من بغداد عضبا مما وقع من الشر فارسل الله الحليفه ليسكنه ثم جمع بينه وبين الشريف
اى جعفر واى سعد الصوفى واى نصر بن القشيرى عند الوزير فاقبل الوزير على ابى
جعفر يعظمه فى الفعال والمقال وقام الله الشيخ ابو اسحق وقال انا اذا لك الذى كنت
تعرفه وانا شاب وهذه كتبى فى الاصول اقول فيها خلافا للاشعريه ثم قبل راسه
وقال له صرفت الا انت لما كنت فقيرا لم يظهر لنا ما فى يمنك فلما جا الاعوان والسلطان
وخواجا بزرك يعنى نظام الملك ابديت ما كان مخفيا وقام الشيخ ابو سعد الصوفى
فقبل راس الشريف اى جعفر وتلطف به والتفت اليه معضبا وقال ايها الشيخ اما
الفقها اذا تكلموا فى مسايل الاصول فلهم فيها مدخل وانت فصاحب لهو وسماع
وتعبير فمن ذا حملك على ذلك ثم قال ايها الوزير انى نصح بيننا ونحن نوجب ما تعتقده
ونحرمون وهذا جد الحليفه القايم والقادر قد اظهرا اعتقادهما على مذهب اهل
السنه والجماعه والسلف ونحن على ذلك وافق عليه العراقيون والخراسانيون
وفرى على الناس فى الدواوين كلها وارسل الحليفه الى الوزير يعلمه بما جرى فجا
الجواب بشكر الجماعه وخصوصا للشريف ابى جعفر ثم استدعى الى دار الخلافه للسلام
عليه والتبرك بدعايه قال ابن الجوزى فى هذه السنه كثرت الامراض فى الناس
ببغداد وواسط والسواد وورد الخبر بان الشام كذلك ٥ وفى هذا الشهر
ازيلت المكوسات والبغايا ببغداد وهرب الفساق منها وفيها ملك ناصر بن محمود
بن مرداس بعد وفاه ابيه وفيها تزوج الامير على بن المسترشد بن قرامرز بن
علاء الدوله بن كاكويه بنت ارسلان خاتون بنت داود عم السلطان الب
ارسلان وكانت زوجه القايم بامر الله وفيها حاصر الافضل صاحب دمشق
مصر وضيق على صاحبها المستنصر بالله ثم كر راجعا الى دمشق وحج بالناس فى
هذه السنه الامير جلج التركى بقطع الكوفه **وممن توفى فيها من الاعيان**
اسعد وست بن محمد بن الحسن ابو منصور الديلمى الشاعر لقى ابا عبد الله بن الحجاج
وعبد العزيز بن نباته وعبرهما من الشعرا وكان شيعيا فتاب وقال قصيده فى ذلك

منها قوله واذا سئلت عن اعمادي قلت ما كانت عليه مذاهب الابرار
واقول خير الناس بعد محمد صديقه وابنيه في الغار
ثم الثلثه بعده خير الورى اكرم بهم من ساده اطهار
هذا اعمادي والذي ارجو به فوزي وعتقي من عذاب النار

طاهر بن احمد بن بابشاد ابو الحسن البصري النحوي سقط من سطح جامع عمرو بن العاص الذي بمصر فمات من ساعته وذلك في رجب من هذه السنه قال ابن خلكان كان بمصر امام عصره وله المصنفات المفيده منها مقدمته وشرحها وشرح الجمل قال وكانت وظيفته بمصر انه لا يكتب الرسائل بديوان الانشا الا عرضت عليه فيصلح منها ما فيه من خلل ثم يعيد الى الجهه التي عينت لها وكان له على ذلك معلوم وراتب جيد قال وانفق انه كان يأكل يوما مع بعض اصحابه طعاما فجاء قط فرموا له شيئا فاخذه وذهب ثم رجع اقبل فرموا له شيئا اخر فلم يلتفت به ايضا ثم رجع ثم جاء كذلك فعلموا انه لا يأكل هذا فتبعوه فاذا هو ذهب الى قط اخر اعمى فوضع شيئا هناك فعجبوا من ذلك فقال السبح سبحان الله هذا حيوان بهيم قد ساق الله اليه رزقه على يد غيره افلا يرزقني وانا عبده ثم ترك ما كان له من الراتب وجمع حواشيه واقبل على الاشتغال والملازمه في غرفه في جامع عمرو بن العاص الى ان مات وقد جمع تعليقه في النحو قرسا من خمسه عشر مجلدا فاصحابه كابن بري وغيره ينقلون منها وينتفعون بها ويسمونها تعليقه الغرفه رحمه الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن احمد بن المجمع بن محمد بن يحيى بن معبد بن هزارمرد ابو محمد الصريفيني ويعرف بابن المعلم احد مشايخ الحديث المسندين المشهورين بفرد عن جماعه من المشايخ لطول عمره وهو اخر من حدث بالجعديات عن ابن حماده عن ابي القاسم البغوي عن علي بن الجعد وهو سمع منا وحمل اليه الناس بنيه وسمع عليه جماعه من الحفاظ منهم الحافظ ابو بكر الخطيب وكان فقيه محمود الطريقه صافي الطويه توفي لصر بقين من جمادي الاولى من هذه السنه عن خمس وثمانين سنه حيان بن خلف

بن حسن بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان ابو مروان القرطبي مولى بني اميه
صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلدا اثنى عليه الحافظ ابو علي الغساني في فصاحته
وصدقه وبلاغته قال وسمعته يقول انهيته بعد ثلاث استخفاف بالموده
والتغريه بعدها اعرا بالمصيبه قال ابن خلكان توفي في ربيع الاول منها
وراه بعضهم في النوم فقال غفر لي واما التاريخ فندمت عليه لكن الله بلطفه
اقالني وعفا عني وغفر لي ابو نصر السنجزي عبد الله بن سعد بن حاتم ابو نصر
السجزي الوائلي نسبه الى قريه يقال لها وايل من قرى سجستان سمع الكثير
وجمع وصنف وخرج واقام بالحرم وله كتاب الابانه في الاصول وله في الفروع
ايضا ومن الناس من كان يفضله في الحفظ علي الصوري محمد بن علي بن الحسين
ابو عبد الله الاسماطي المعروف بابن سكينه ولد سنه تسعين ومائتين وكان كثير
السماع وكانت وفاته في هذه السنه عن نيف وسبعين سنه

سنه ست وسبعين واربعمايه هجريه

قال ابن الجوزي في ربيع
الاول وقعت صاعقه بمحله التوته من الجانب الغربي على خمسين دارا فاحترقت
اعاليها وصعد الناس فاطفاوا النار ونزلوا بالسعف وهو يشتعل نارا قال وورد
كتاب من نظام الملك الى الشيخ ابي اسحق الشيرازي في جواب كتابه اليه في شان الحنابله
ثم سرده ابن الجوزي ومضمونه انه لا يمكن بغير المذاهب ولا نقله اهلها عنها والغالب
على تلك الناحيه هو مذهب الامام احمد ومحله معروف عند الايمه وقدره معلوم في
السنه في كلام طويل قال وفي شوال وقعت فتنه بين الحنابله وبين فقهاء النظاميه
وحمي القتال ومن العوام بين طائفه من العوام وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلا ثم سكنت
الثائره وهدات الفتنه قال وفي تاسع عشر شوال ولد للخليفه المقتدي ولده المستظهر
بالله ابو العباس احمد وزين البلد وجلس الوزير للهناء في يوم الاحد السادس والعشرين
من شوال ولد للخليفه ولده الاخر ابو محمد هرون قال ابن الجوزي وفيها ولي ناج الدوله
ارسلان الشام وحاصر حلب وحج بالناس في هذه السنه الامير مقطع الكوفه المسمي

خلع وذكر ابن الجوزي ان الوزير بن جهير كان عمل منبرا هايلا ليقام عليه الخطبه
بمكه فحين وصل اليها اذا الخطبه قد اعيدت للمصريين فكسر ذلك المنبر وحرق
احمد بن محمد بن احمد بن يعقوب بن ابي بكر المقري اخر من حدث عن ابي الحسين بن سمعون
وكان ثقه مسعدا حسن الطريقه كتب عنه الخطيب وقال كان صدوقا توفي في هذه
السنه عن سبع وثمانين سنه رحمه الله احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله ابو الحسين بن
العود البزار احد المسندين المعمرين بغرد بنسخ كثيره عن ابن حماده عن البغوي عن
اشياخه لنسخه هديه وكامل بن طلحه وعمرو بن زراره واحمد الشكين البلدي وكان
مكثرا متخيرا وكان ناخذ على اسماع حديث طالوت بن عباده دينارا وقد اتفاه الشيخ
ابو اسحق الشيرازي بجوازا خذ الاجره على اسماع الحديث لاشغاله به عن التكسب
توفي عن تسع وثمانين سنه رحمه الله احمد بن عبد الملك بن علي بن احمد ابو صالح
المؤذن النيسابوري الحافظ كتب الكثير وجمع وصنف وكتب على الف شيخ الف
حديث وكان يعظ ويؤذن جاوز الثمانين عبد الله بن الحسن بن علي ابو القاسم بن ابي
محمد الحلابي اخر من حدث عن ابي حفص الكاتب وقد سمع الكثير وروى عنه الخطيب
ووثقه توفي عن خمس وثمانين سنه ودفن بباب حرب عبد الرحمن بن منده
بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن ابرهيم ابو القاسم ابن ابي عبد الله الامام ابن الامام سمع
اباه وابن مردويه وخلقا في اقاليم شتى سافر اليها وجمع شيأ كثيرا وكان دا وقار
وسمت حسن واتباع للسنه وفهم جيد كثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف
في الله لومه لائم وكان سمعت محمد الريحاني يقول حفظ الله الاسلام به وبعبد الله
الانصاري الهروي توفي ابن منده هذا باصبهان عن سبع وثمانين سنه وحضر جنازته
خلق لا يعلمهم الا الله عبد الملك بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن المطفر بن علي ابو القاسم
الهمداني احد الحفاظ الفقها الاوليا وكان يلقب سحر وقد سمع الكثير وكان يكثر للطلبه
ويفرقهم وكانت وفاته بالري في المحرم من هذه السنه ودفن الى جانب ابرهيم بن الخواص
الشريف ابو جعفر الحنبلي عبد الخالق بن عيسى بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن معبد

بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الحنبلي العباسي
كان احد الفقها العباد العلما المشهورين بالديانه والفضل والعباده والقيام في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يأخذه في الله لومه لائم ولد سنه احدى
عشره واربع مايه واشتغل على القاضي ابي يعلى بن الفراء وزكاه شيخه عند ابن الدامغاني
فقبله ثم نزل الشهاده بعد ذلك وكان مشهورا بالصلاح والديانه وحين احتضر
الخليفه القايم بامر الله اوصى ان يغسله الشريف ابو جعفر واوصى له بثلثي جزله فلم يقبل
من ذلك شيا وحين وقعت الفتنه بين الحنابله والاشعريه بسبب ابن القشيري اعتقل
هو في دار الخلافه مكرما معظما يدخلون عليه ويقبلون يديه ولم يزل هنالك فاستاذن
فاذن له في المسير الى اهله فتوفي عندهم ليله الخميس النصف من صفر من هذه السنه
ودفن الى جانب الامام احمد فاخذت العامه فيه ليله الاربعا شوقا يترددون اليه
وتقراون الختمات عنده حتى جا الشتا فكان جمله ما قرئ عليه الاف ختمه محمد بن
محمد بن محمد بن عبد الله ابو الحسن السماوي احد الفقها الشافعيين وتولى القضا بربع
الكرخ ودفن عنده والد رحمهما الله ثم دخلت سنه احدى وسبعين واربعمايه
فيها ملك السلطان الملك المظفر تاج الملوك تتش بن الب ارسلان السلجوقي دمشق
وقتل ملكها افتكين وذلك لان الملك اقسنقر بعث يستنجده على المصريين فلما وصل
اليه لم يركب لتلقيه فامر بقتله فقتل لساعته ووجد في خزانته حجر ياقوت احمر
وزنه سبعه عشر مثقالا وستين حبه لو لوزنه كل منها ازيد من مثقال وعشره
الاف دينار وما بقي سراج ذهب وغير ذلك وقد كان افتكين هذا وهو انسس
بن اوق الخوارزمي ويلقب بالمعظم من خيار الملوك واجودهم سيره واصحهم سريره
ازال الرفض عن اهل الشام وابطل الاذان بحي على خير العمل وامر الترضي عن الصحابه
اجمعين وعمر بدمشق هذه القلعه المنسوبه التي هي معقل الاسلام بالشام المحروس
فرحمه الله وبل بالمغفره ثراه وجعل جنه الفردوس ماواه وفيها عزل الوزير ابن جهير
باشاره نظام الملك بسبب مالاته على الشافعيه ثم كاتب المعدي نظام الملك في

عشره

اعادته واعيد وله واطلق هو وفيها قدم سعد الدوله كوهرايرا الى بغداد وضرب
الطبول على بابه في اوقات الصلوات واسقط الادب على الخلافه وضرب طوالات الخيول
على باب العروس فكوتب السلطان في امره فجاء الجواب من السلطان بالانكار عليه
وحج بالناس في هذه السنه الامير منطاع الكوفه خلع التركي اباه الله تعالى **وممن توفي**
فيها من الاعيان سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الزنجاني رحل الى الافاق وسمع الكثير
وكان اماما حافظا متعبدا ورعا انقطع في اخر عمره بمكه فكان الناس يتبركون بتقبيل يده
وقال ابن الجوزي اكثر ما يقبلون الحجر الاسود سليم الجوزي قريه من قرى دجيل
كان عابدا زاهدا يقال انه مكث مده يقوت في كل يوم بزبده ومدسمع الحديث وقرئ
عليه رحمه الله عبد الله بن سبعون ابو احمد الفقيه المالكي القيراوني توفي ببغداد ودفن
بباب حرب ٥ **ثم دخلت سنه ثلثين وسبعمائه**
فيها ملك ارسلان بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنه قلاعا كثيره حصينه ثم عاد الى
بلده سالما غانما وفيها ولد الامير ابو جعفر بن المقتدي بالله وربيت له ببغداد وفيها
ملك الموصل الامير شرف الدوله مسلم بن قريش بن بدران العقيلي بعد وفاه ابيه وفيها
ملك منصور بن مروان بلاد بكر بعد ابيه وفيها امر السلطان بتغريق ابن علان اليهودي
ضامن البصره واحد من وخازنه اربعمائه الف دينار وضمن حماد بكر البصره بمائه الف
دينار ومائه درهم في كل سنه وفيها فتح عبيد الله بن بطام الملك تكريت وحج بالناس
خلع التركي وقطعت خطبه المصريين بمكه وخطب فيها للمقتدي والسلطان ملكشاه
وممن توفي فيها من الاعيان ٭ عبد الملك بن الحسن بن احمد
ابن حمرون ابو نصر سمع الكثير وكان زاهدا عابدا يسرد الصوم ويختم في كل ليله ختمه رحمه الله
محمد بن محمد بن احمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران العكبري سمع هلال الحفار وابن
ابي عقيبه والحمامي وغيرهم وكان ناصلا جيد الشعر ومن شعره قوله

اطيل تفكري في اي نأس مضوا قدما وفيمن خلفونا
ام الاحيا بعد الموت ذكرا ونحن من الخمول الميتونا

توفي في رمضان من هذه السنه وله سبعون سنه رحمه الله هياج بن عبد الله الخطيبي
الشامي سمع الحديث وكان وحد زمانه زهدا وفقها واجتهادا في العباده اقام بمكه مده
يفتي اهلها ويعتمر في كل يوم ثلث مرات على قدميه ولم يلبس نعلا مدة اقامه بمكه وكان يزور
قبر النبي صلى الله عليه وسلم مع اهل مكه ماشيا حافيا وكذلك كان يزور قبر ابن عباس بالطايف
وكان لا يدخر شيا ولا يلبس الا قميصا واحدا صوفيا بعض امراء مكه في بعض فتن الروافض
فتشكا اياما ومات وصلي عليه الثامن رحمه الله **ثم دخلت سنه ثلث وسبعين واربعمايه**
فيها استولى تكش اخو السلطان ملكشاه على بعض خراسان وفيها اذن للواعظ في
الجلوس وكانوا قد منعوا في وقت فتنه القشيري وفيها قبض على جماعه من العيارين كانوا
قد جعلوا عليهم رئيسا يقال له عبد القادر الهاشمي وقد كانوا تبوه من الاقطار وكان التاجي له
رجل يقال له ابن رسول وكانوا يجتمعون عند جامع تراثا فخيف من امرهم ان يكونوا مالين للمصريين
فامر بالقبض عليهم وحبس بالناس خليع **وممن توفي فيها من الاعيان**
احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن اسمعيل ابو عبد الله بن الاخضر المحدث سمع علي بن شاذان وكان
على مذهب الظاهريه وكان كثير التلاوه حسن السيره مقللا من الدنيا قنوعا رحمه الله
ابو الصليحي المغلب على اليمن ابو الحسن علي بن محمد بن علي الملقب بالصليحي كان قاضيا باليمن
وكان سنيا ونشا هذا معلم العلم وبرع في اشياء كثيره وكان شيعيا على مذهب القرامطه ثم
كان يدل بالحجيج مده خمس عشره سنه وكان قد اشتهر امره وذكره من الناس انه سيملك
اليمن فحج ببلاد اليمن بعد فعله بجاحا صاحب تهامه واستحوذ على بلاد اليمن بما لها في
اقصر مده واستوسق له الملك بها في سنه خمس وخمسين وخطب للمستنصر العبيدي
صاحب مصر فلما كان في هذا العام خرج للحج في الفي فارس فاعترضه سعد بن نجاح بالفجم
في بغرلتسر فعالهم فعمل هو واخوه واستحوذ سعيد بن نجاح على مملكته وحواصله
ولله الحمد ومن شعر الصليحي هذا قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم فرماحهم عرس السار سار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها الا بحيث تطلق الاعمار ٥

محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن يوسف بن الشبل ابو علي الشاعر البغدادي اسند
الحديث وله الشعر الرايق ممنه قوله

لا تظهرن لعاذل او عاذر حالين في السراء والضرا ؛
فلربما المتوجعين سراره في القلب مثل شماتة الاعدا وقوله

يغني البخيل لجمع المال مدته وللحوادث والايام ما يدع ؛
كدوده القز ما يبنيه يهدمها وغيرها بالذي نسجه ينتفع

يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن ابو العز العسكري من اهل زنجان ولد سنه
خمس وتسعين وثلثمئه وبعقه على مذهب الشافعي ودرس الفقه على الشيخ ابي اسحق
الشيرازي وكان من اكبر تلاميذه وكان عابدا ورعا حاشعا كثير البكا عند الذكر مقبلا
على العباده ومات وفاته في هذه السنه وقد قارب الثمانين ٥

ثم دخلت سنه اربع وسبعين واربعمايه

فيها ولي ابو منصور رائيل بن نور الدوله دبيس ما كان يليه ابوه من الاعمال وخلع
عليه السلطان والخليفه وفيها ملك شرف الدوله مسلم بن قريش حران وصالح الرها
وفيها فتح تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق مدينه انطرطوس وفيها ارسل
الخليفه بن جهير الى السلطان ملكشاه يطلب ابنته منه فاجابته الى ذلك بشرط
ان لا يكون له زوجه ولا سريه سواها وان تكون سنه عندها فوقع الشرط على ذلك

ومن توفي فيها من الاعيان

داود بن السلطان ملكشاه فوجد عليه
ابوه وجدا عظيما بحيث انه كاد اه وهم ان يعمل بعسه فمنعه الامرا من ذلك واسقل عن
ذلك البلد وامر الشحنا بالنوح عليه ولما وصل الخبر الى بغداد جلس وزير الخليفه
للعزا القاضي ابو الوليد الباجي الفقيه المالكي سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب التجيبي
الاندلسي الباجي الفقيه المالكي احد الحفاظ المكثرين في الفقه والحديث سمع الحديث ورحل
فيه الى بلاد المشرق سنه ست وعشرين واربعمايه فسمع هناك الكثير واجتمع بائمه ذلك
الوقت كالقاضي ابي الطيب الطبري والشيخ ابي اسحق الشيرازي وجاور بمكه ثلث سنين

مع الشيخ ابي ذر الهروي واقام ببغداد ثلث سنين ايضا وبالموصل سنه عند ابي جعفر السمناني فاضيها فاخذ عنه الفقه والاصول وسمع الخطيب البغدادي وسمع منه الخطيب ايضا وروي عنه هذين البيتين الحسنيين

اذا كنت اعلم علما يقينا بان جياي جميع كتاعه
فلم الاكون ضنينا بها واجعلها في صلاح وطاعه

ثم عاد الى بلده بعد ثلث عشره سنه وتولى قضاها هناك ويقال انه تولى قضا حلب ايضا قاله ابن خلكان ك ولد مصنفات عديده منها المسقى في شرح الموطا واحكام الفصول في احكام الاصول والجرح والتعديل وغير ذلك وكان مولده في سنه ثلث واربعمايه وتوفي بالرقه ليله الخميس من العشرين التاسع عشر من رجب من هذه السنه رحمه الله علي بن يزدا ابو الحسن الملقب نور الدوله تولى في هذه السنه عن ثمانين سنه مكث منها اميرا نيفا وسبعين واقام بالامر من بعده ولده ابو الكامل ولقب بها الدوله عبد الله بن احمد بن رضوان ابو النصر البغدادي كان من الروسا ومرض بالشقيقه ثلث سنين فمكث في بيت مظلم لا يرى ضوا ولا يسمع صوتا ثم دخلت سنه خمس وسبعين واربعمايه فيها قدم مودود الملك ونزل في مدرسه ابيه وضربت الطبول على بابه في اوقات الصلوات الثلث وفيها نفذ الشيخ ابو اسحق الشيرازي رسولا الى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك فكان كلما مر على بلده خرج اليه اهلها يسلمونه بادلادهم ونسايهم يتبركون به ويتمسحون ببركاته وربما اخذوا من تراب بغلته ولما وصل الى سناوه خرج اليه اهلها وما مر بسوق منها الا نثروا عليه من لطيف ما عندهم حتى اجتاز بسوق الاساكفه فلم يكن عندهم الا مداسات الصغار فجعل الشيخ يعجب من ذلك وفيها جلدت الخطيبه من جهه الخليفه لبيت السلطان ملكشاه وطلبت امها اربعماية الف دينار ثم ابقى الحال على خمسين الف دينار للرضاع وان يكون الصداق مايه الف دينار وفيها حارب السلطان اخاه تتش فاسره ثم اطلقه واسقرت يده على دمشق واعمالها وساح بالناس خليع ومن توفي فيها من الاعيان

عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده ابو عمرو الحافظ من بيت الحديث
رحل الى الافاق وسمع الكثير وتوفى في هذه السنه ابن ماكولا الامير ناصر الدين
ابو نصير علي ابن الوزير اى القسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن
دلف بن ابي دلف القسمي الامير سعد الملك ابو نصر بن ماكولا احد ائمة الحديث
وشاده الامر رحل وطوف وسمع الكثير وصنف الاكمال في المشتبه من اسما الرجال
وهو كتاب جليل لم يسبق اليه ولا يلحق فيه الا ما استدرك عليه ابن نقطه في كتاب
سماه الاستدراك قتله مماليكه بكرمان في هذه السنه وكان مولده في سنه عشرين
واربعمايه وعاش خمسا وخمسين سنه قال ابن خلكان وقيل انه قتل في سنه
تسع وسبعين وقيل سنه خمس وثمانين وقيل سنه ست وثمانين قال وكان
ابوه وزير القادر بالله وعمه عبد الله بن الحسين ولي قضا بغداد قال ولا ادري
لم سمي الامير الا ان يكون منسوبا الى جده الامير اى دلف واصله من حرباط دقان
وولد في عكبرا في شعبان سنه احدى وعشرين واربعمايه قال وكان الخطيب
البغدادي صنف كتاب الموسى جمع فيه بين كتاب الدار قطني وعبد الغني بن سعيد
في المؤتلف والمختلف فجا ابن ماكولا وزاد على كتاب الخطيب وسماه الاكمال وهو
في غايه الافاده ولم يوضع مثله ولا يحتاج بعده الى فضيله اخرى فيه دلاله
على كثره اطلاعه وضبطه واتقانه ومن شعره المنسوب اليه ٥

فرض جيا مك عن ارض تهان بها وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصه فالمندل الرطب في اوطانه حطب

ثم دخلت سنه ست وسبعين واربعمايه فيها عزل عميد الدوله بن
جهير عن وزاره الخلافه فسار باهله واولاده الى السلطان وقصد وا نظام الملك
الوزير فعقد لولد فخر الدوله على بلاد بكر فسار اليها بالخلع والكوسات والعلم
وامرا ان ينتزعها من ابن مروان وان يخطب لنفسه وان يذكر اسمه على السكه فما زال
حتى انتزعها من ايديهم وباد ملكهم على يديه كما سياتي بيانه وسدد وزاره الخلافه ابو الفتح

المظفر بن رئيس الروسا ثم عزل في شعبان واستوزر ابو شجاع محمد بن الحسين ولقب ظهير الدين في ٥ وفي جمادى ولى مويد الملك ابا سعد عبد الرحمن بن المامون المسولى تدريس النظاميه بعد وفاه الشيخ ابى اسحق الشيرازى رحمه الله وفيها عصى اهل حران على شرف الدوله مسلم بن قريش فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيها ابن حمله وابنه على السور وفى سوال قتل ابو المحاسن بن له الرضا وذلك لانه وشا الى السلطان في نظام الملك وقال له سلمهم الى حتى استخلص لك منهم الف الف دينار ففعل نظام الملك سماطا هايلا واستحضر غلمانه وقالوا الوفا وشرع يقول للسلطان هذا كله من اموالك وما وفقته من المدارس والربط فهل تشكره لك في الدنيا واجره لك في الاخره بعد ذلك امر السلطان ان يقتل ابى المحاسن وقد كان حظيا عنده خصيصا به وجيها لديه وعزل اباه عن كتابه الطغرا وولاها مويد الملك وحج بالناس في هذه السنه الامير خيلع مقطع الكوفه وممن توفى فيها من الاعيان الشيخ ابو اسحق الشيرازى ابرهيم بن على بن يوسف الشيخ ابو اسحق الشيرازى الفيروزابادى قريه من فارس وقيل هى مدينه هو رشيخ الشافعيه ومدرس النظاميه ببغداد ولد سنه ثلث وقيل خمس وقيل ست وستين وتلمذ وتفقه بفارس على ابى عبد الله البيضاوى ثم قدم بغداد سنه خمس عشره واربعمايه وتفقه على القاضى ابى الطيب الطبري وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقانى وكان زاهدا عابدا ورعا كثير القدر معظما محترما اماما في الفقه والاصول والحديث وصنف كثيره وله المصنفات الكثيره النافعه كالمهذب والتنبيه والتكت في الخلاف واللمع في اصول الفقه والتبصره والمعونه وطبقات الشافعيه وغير ذلك قلت وقد ذكرت ترجمته مستقصاه مطوله في اول شرح التنبيه وقد مات ليله الحادى والعشرين من جمادى الاخره في دار ابى المظفر بن رئيس الروسا وغسله ابو الوفا ابن عقيل الحنبلى وصلى عليه باب الفردوس من دار الخلافه وشهد الصلاه عليه المقتدى بامر الله وتقدم للصلوه عليه ابو الفتح المظفر بن رئيس الروسا وكان يوميذ باب الوزاره ثم صلى عليه مره ثانيه بجامع القصر ودفن بباب ابرز في تربه مجاوره للشاهيه رحمه الله وقد

وقد امتدحه الشعراء في حياته وكان هو نفسه له شعر رايق فمما انشده ابن خلكان من شعره قوله سئلت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر في الدنيا قليل

قال ابن خلكان ولما توفي عمل الفقها عزاه بالمدرسة النظامية وعين مؤيد الملك ابا سعد المتولي مكانه فلما بلغ الخبر الى نظام الملك كتب يقول كان من الواجب ان تغلق المدرسة سنة لاجله واسرا بدرس الشيخ ابو نصر بن الصباغ طاهر بن الحسين بن احمد بن عبد الله القواس قرا القران وسمع الحديث وتفقه على القاضي ابي الطيب الطبري وافتى ودرس ومات له حلقة بجامع المنصور للمناظرة والفتوى وكان ورعا زاهدا لازم مسجده خمسين سنة ومات وفاته في هذه السنة عن ست وثمانين سنة ودفن قريبا من الامام احمد رحمه الله محمد بن احمد بن اسمعيل ابو طاهر الانباري الخطيب ويعرف بابن ابي الصقر طاف البلاد وسمع الكثير وكان ثقة صالحا فاضلا عابدا وقد سمع منه الخطيب البغدادي وروى عنه مصنفاته وتوفي بالانبار في جمادي الاخرة عن نحو من مايه سنة محمد بن احمد بن الحسين بن حرد ٥ احد الدوسيا ببغداد ومن ذوي الثروة والمروة كان ماله نحو سبعمايه الف دينار وكان اصله من عكبرا سكن بغداد ومات له دار عظيمة ببغداد وتشتمل على ثلثين مسكنا مستقلا وفيها حمام وبستان ولها بابان وعلى كل باب مسجد اذا اذن في احدهما لا يسمع من الاخر من اتساعها ومات زوجه الخليفة القايم حسن وفعت فسه البناشيري في سنة خمس واربعماية نزلت عنده في جواره فبعث الى الامير قريش بن بدران امير العرب بعشرة الاف دينار فحمل له داره جزاه الله خيرا وهو الذي بنى المسجد المعروف به ببغداد وقد حرم فيه القران الوف من الناس وكان لا يفارق زي الجند ومات وفاته في عاشر ذي القعدة من هذه السنة ودفن في التربة المجاورة لتربة الغزنوي رحمه الله

فيها كان الحرب بين فخر الدولة بن جهير وبين ابن مروان صاحب بلاد بكر فاستولى

ابن جهير على حلل العرب وسبى حريمهم واخذ البلاد ومعه سيف الدوله صدقه
بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي فافتدى خلعا من العرب وشكره الناس
على ذلك ومدحه الشعرا على ذلك وفيها بعث السلطان عميد الدوله بن جهير في
جيش كبس ومعه فتيم الدوله افستقر حدبني اتابك جد ملوك الشام والموصل وسار
الى الموصل فملكوها وفي شعبان ملك سليمن بن قتلمش انطاكيه فاراد سرف الدوله مسلم
بن قريش ان ينتزعها منه فهزمه سليمن وقتله وقد كان مسلم هذا من خيار الملوك
سيرة له في كل فتوته وال وقاض وصاحب حضر وكان يملك من السند به الى منبج وولي
بعده اخوه ابو هيم بن قريش وكان مسجونا من سنين باطلق وملك وفيها ولد السلطان
سنجر بن ملكشاه في العشرين من رجب بنهاوند وفيها عصى بكتش اخو السلطان اخاه
واخذه السلطان فسمله وسجنه وحج بالناس في هذه السنه الامير علي حمار بن بكر
الحسباني وذلك لشكوى من شكوه سيرخلع بهم واخذ الكوسات منهم سافر منه
من الكوفه الى مكه في سبعه عشر يوما **وممن توفي فيها من الاعيان**
احمد بن محمد بن دوست ابو سعد السمعاني بوزن شيخ الصوفيه له رباط بمدينه نيشابور
يدخل من بابه الجمل براكبه وحج مرات على الجبل حسن انقطعت طريقه مكه فكان
باخذ جماعه من العقرا وتوصل من قبايل العرب حتى يصل الى مكه رحمه الله توفي في
هذه السنه وقد جاوز التسعين واوصي ان يخلفه ولده اسمعيل فاجلس في شيخه
الرباط وله اثنا عشر سنه وهو الذي وقف الاوقاف على الرباط ابن الصباغ
صاحب الشامل عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر الامام ابو نصر
بن الصباغ صاحب الشامل ولد سنه اربعمايه وسمعه ببغداد على ابي الطيب الطبري
حتى فاق الشافعيه بالعراق ووصف المصنفات المفيده منها كتابه الشامل في المذهب
وهو اول من درس في النظاميه فما تعدم وكانت وفاته في هذه السنه ودفن بداره في
الكرخ ثم نقل الى باب حرب رحمه الله قال ابن خلكان كان فقيه العراقيين
وكان يضاهي بالشيخ ابي اسحق وكان ابن الصباغ اعلم منه بالمذهب واليه الرحله وقد

صف الشامل في الفقه والعدة في اصول الفقه وتولى تدريس النظامية اولا ثم عزل بعد عشرين يوما بالشيخ ابي اسحق فلما مات الشيخ ابو اسحق في سنة ست وسبعين تولاها ابو سعد المتولي ثم عزل عنها الصباغ ثم عزل الصباغ عاد المتولي وكان فقيها جيدا صالحا ولد سنة اربع مائة واصله من اخر عمره رحمه الله مسعود بن ناصر بن عبد الله بن احمد بن اسمعيل ابو سعد السجزي الحافظ رحل في الحديث وسمع الكثير وجمع الكتب الغريبة وكان صحيح الخط صحيح النقل حافظا ضابطا رحمه الله ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة في المحرم زلزلت ارجان فهلك خلق كثير من الروم ومواشيهم وفيها كثرت الامراض بالحمى والطاعون بالعراق والحجاز والشام وتعقب ذلك موت النجاء ثم مات الوحوش في البرية ثم تلاه موت البهائم حتى عز اللحمان والالبان ومع هذا له وقعت فيه عظيمة من الرفض والسنة فعمل حلو كثير وفي ربيع الاول هاجت ريح سودا وسفت رملا وسافرت استحار كثير من النخل وغيرها ووقعت صواعق في البلاد حتى طن بعض الناس ان القيامة قد قامت ثم انجلا ذلك ولله الحمد وفيها ولد للخليفة ولده ابو عبد الله الحسن وربيت بغداد وضربت الطبول والبوقات وكثرت الصدقات وفيها استولى فخر الدولة بن جهير على بلاد كثيرة منها آمد وميافارقين وجزيرة ابن عمر وانتضت دولة بني مروان بعلي بن في هذه السنة وفي ثاني عشر رمضان منها ولي ابو بكر محمد بن المظفر الشامي قضا القضاة ببغداد بعد وفاة ابي عبد الله الدامغاني وخلع عليه في الديوان وجلس بالناس في هذه السنة خلع الامير التركي وزار النبي صلى الله عليه وسلم ذاهبا وايابا وقال اظن انها اخر حجي فكان كذلك وفيها خرج توقيع الخليفة المقتدي بامر الله بتجديد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل محله والامر بالزام اهل الذمة بالغيار وكسر الملاهي واراقة الخمور واخراج اهل الفساد

احمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن ابرهيم بن ايوب ابو بكر الفوركي سبط الاستاذ ابي بكر بن فورك استوطن بغداد وكان متكلما بعظ الناس

في النظاميه فوقعت بسببه فتنه بين المذاهب قال ابن الجوزي وكان موثرا
الدنيا لا يتحاشى من لبس الحرير وذكر انه كان ياخذ مكس الخمر ومات وفاته في هذه
السنه وله نيف وستون سنه ودفن الى جانب قبر الاشعري بمشرعه الروايا
الحسن بن علي ابو عبد الله المرزوقي كان رئيس اهل زمانه واعلمهم مروه كان قد خدم
في ايام بني بويه وما خر الى هذا الحين وكانت المول بعظه وكتابته بجيد وخادميه
وكان مع ذلك كثير الصدقه والصلوه والبر وبلغ من العمر خمسا وتسعين سنه واعد
لنفسه قبرا ودفنا قبل موته بخمس سنين ٥ ابو سعد المتولي عبد الرحمن بن المامون
بن علي ابو سعد المتولي مصنف التتمه ومدرس النظاميه بعد الشيخ اي اسحق الشيرازي
وكان فقيها بليغا ماهرا في علوم كثيره كانت وفاته في سوال من هذه السنه عن
نيف وخمسين سنه رحمه الله وصلى عليه القاضي ابو بكر الشاشي ٥ امام الحرمين
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن حيويه ابو المعالي الجويني وجوين من قرى
نيسابور الملقب بامام الحرمين لمجاورته بمكه اربع سنين كان مولده في سنه
تسع عشره واربعمايه سمع الحديث وتفقه على والده الشيخ ابي محمد الجويني ودرس بعده
في حلقته وبعده على القاضي حسين ودخل بغداد وتفقه بها وروى بها الحديث وحج
الى مكه مجاورا فيها اربع سنين ثم عاد الى نيسابور فتصدر للتدريس والخطابه
والوعظ وصنف نهايه المطلب في دراية المذهب والبرهان في اصول الفقه وغير
ذلك من علوم شتى واشتغل عليه الطلبه ورحلوا اليه من الاقطار وكانت وفاته
بحضر مجلسه بلثمه سقفه وقد استفيضت ترجمته في الطبقات وكانت وفاته
في الخامس والعشرين من ربيع الاول من هذه السنه عن سبع وخمسين سنه ودفن
بداره ثم نقل الى جانب والده رحمهما الله تعالى وقال القاضي شمس الدين ابن
خلكان كانت امه جاريه اشتراها من كتب يده الشيخ وامرها ان لا ترضعه غيرها
فاتفق ان امراه دخلت عليهم فارضعته مره فاخذه الشيخ ابو محمد ووضع يده على بطنه
ولم يزل حتى استقاء ما في بطنه من لبنها قال فربما حصل لامام الحرمين في بعض

مجالس المناظره فتور فيقول هذه من آثار تلك الوضعه قال ولما عاد من الحجاز الى
بلده بنا بور سلم اليه المحراب والخطابه والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعه
وبقي بضعا وستين سنه غير مزاحم ولا مدافع وصنف في كل فن منها وله كتاب نهاية
الطلب في دراية المذهب الذي ما صنف في الاسلام مثله قال ابو جعفر
الحافظ سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازي يقول لامام الحرمين يا سيد اهل
المشرق والمغرب انت امام الامه ومن تصانيفه الشامل في اصول الدين
والبرهان في اصول الفقه والملخص المقرب والارشاد والعقيده النظاميه
وغياث الامم والغياثي والغمر ذلك مما اسمه ولم يتمه قال ولما مات في
ربيع الاخر سنه ثمان وستين واربعمايه صلى عليه ولده ابو المعالي وعلقت
الاسواق وكثر بلاميذه وكانوا اربعمايه اقلامهم ومحابرهم ومكثوا كذلك
سنه وقد رثي بمراث كثيره فمن ذلك قول بعضهم

قلوب العالمين على المقالي وايام الورى مثل الليالي

ابتمر عضن اهل العلم يوما وقدمات الامام ابو المعالي

محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد ابو علي بن الوليد وشيخ المعتزله كان يدرس لهم
فانكر اهل السنه عليه فلزم بيته خمس سنه الى ان توفي في ذي الحجه من
هذه السنه ودفن في مقبره الشونيزي وهذا هو الذي ناظره ابو يوسف
القزويني المعتزلي المفتشر في اباحه الولدان في الجنه كما حكى ذلك ابن عقيل
عنهما وهو حاضر بما فمال هذا الى اباحه ذلك لكونه مأمون المفسده هنالك وقال
ابو يوسف ان هذا لا يكون ومن اين لك انه يكون لهم اذبار وهذا العضو انما
خلق في الدنيا محرجا للاذى وليس في الجنه شيء من ذلك ولا يحاجون اليه
فلا يكون لهذه المسئله صوره بالكليه وقد روى هذا الرجل حديثا واحدا عن شيخه
ابي الحسين البصري بسنده المتقدم من طريق شعبه عن منصور عن ربعي عن ابي
مسعود البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تستحي فاصنع ما

شيت وقد رواه القعنبي عن شعبه ولم يروه سواه وقيل انه لما رحل اليه دخل عليه وهو يسول في البالوعه فقاله ان تحدثه فروى له هذا الحديث فقال له اعط له والله ان لا تحدثه بغيره وقيل لا ن شعبه مر على القعنبي قبل ان يشتغل بعلم الحديث وكان ادد ان يعاني الشراب فقاله ان تحدثه فامتنع فقال سكينا وقال ان لم تحدثني والا قتلتك فروى له هذا الحديث فتاب واناب ولزم مالك ثم قاله السماع من شعبه فلم يسمع له عنه غير هذا والله اعلم ابو عبد الله الدامغاني القاضي محمد بن علي بن الحسن بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغاني قاضي القضاة ببغداد مولده في سنه ثمان عشره واربعمايه سمعه منها على ابي عبد الله الصيمري وابي الحسين بن العلوي وسمع الحديث منهما ومن ابن المسور والخطب وغيرهم وبرع في الفقه وكان له عقل وافر وتواضع زايد وانتهت اليه رياسه الفقها وكان فصيح العباره وقد كان تغيرا في ابتدا طلبه عليه الطهاره ثم صارت اليه الرياسه والقضا بعد ابن ماكولا في سنه تسع واربعين وكان القايم بامر الله يكرمه والسلطان طغرلبك يعظمه وباشر الحكم للاثنين سنه في غايه السيره الحسنه والامانه والديانه والصيانه مرض اثنا عشر يوما ثم توفي في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنه وقد ناهز الثمانين ودفن بداره بدرب العلاس ثم نقل الى مشهد ابي حنيفه رحمه الله ومحمد بن علي بن المطلب ابو سعد الاديب كان قد قرا النحو والادب واللغه والسير واخبار الناس ثم اقلع عن ذلك كله واقبل على كثره الصلاه والصدقه والصوم الى ان توفي في هذه السنه عن ست وثمانين سنه ومحمد بن ابي طاهر العباسي ويعرف بابن الرحبي تفقه على ابن الصباغ وناب في الحكم محمود الطريقه وشهد عند ابن الدامغاني فقبله منصور بن دبيس بن علي بن مزيد ابو كامل الامير بعد سيف الدوله صدقه توفي في رجب من هذه السنه وقد كان له شعر وادب ومنه فضل من شعره قوله

اذا انا لم احمل عظيما ولم افد لها ما ولم اصبر على كل معظم
ولم اجز الجاني وامنع جوره عذاه انا وي للفخار وانتمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا نهضت بى همه عربيه الى المجد برد الى ذرى كل محرم

هبه الله بن احمد ابو الحسن بن المستنى مودن الخليفه المعتدى بامر الله سمع الحديث وتوفى بمحرم هذه السنه وقد جاوز الخمسين وله شعر جيد فمنه قوله

رجوت الثمانين ورخالتى لما جاوزتها عن المصطفى
صلعنبها فشكر اله وزاد ثلاثا بها اردفا
واى لمستظر وعده ليبخر فهو اهل الوفا

٤٧٩ فيها كانت الوقعه

بين تتش صاحب دمشق وبين سليمان بن قتلمش صاحب حلب وانطاكيه وتلك الناحيه فانهزم اصحاب سليمان وقتل هو بنفسه بخنجر كان معه فتنازع السلطان ملكشاه من اصبهان الى حلب فملكها وملك ما بين ذلك من البلاد التى مر بها وهى حران والرها وقلعه جعبر وكان جعبر شيخا كبيرا وعمى وله ولدان وكان قطاع الطريق يلجون اليها فيتحصنون بها فراسل السلطان سابق بن جعفر بن تسليمها فامتنع عليه فنصب عليها المجانيق والعرادات ففتحها وامر بقتل سابق فسالت زوجته لا تقتله حتى تعلمنى معه فالقاه من راسها فتكتموا امر بنوشيطهم بعد ذلك فالقت المراه نفسها وراه فتسلمت ملاها بعض الناس فى ذلك فقالت كرهت ان يصل الى التركى فيفعل ذلك عارا على ما يحسن منها ذلك واستناب السلطان على حلب افتسقر التركى وهو جد نور الدين الشهيد واستناب على الرحبه وحران والرقه وسروج والخابور محمد بن شرف الدوله مسلم وزوجه اخته زليخا خاتون وعزل فخر الدوله بن جهير عن ديار بكر وسلمها الى الامير ابى على البلخى وخلع على سيف الدوله صدقه بن دبيس الاسدى واقره على عمل ابيه ودخل بغداد فى العقد من هذه السنه وهى اول دخله دخلها فزار المشاهد والقبور ودخل على الخليفه فقبل يده ووضعها على عينيه وخلع عليه الخليفه خلعه سنيه وفوض اليه امور الناس واستعرض الخليفه امراه ونظام الملك واقف بين يديه ليعرفه بالامرا واحدا بعد واحد باسمه

وكم جيشه وافطاعه ثم افاض عليه الخليفه خلعه سنيه وخرج من بين يديه فنزل
بمدرسته النظاميه ولم يكن راها قبل هذه المره فاستحسنها الا انه استصغرها
واستحسن اهلها ومن بها من الجماعه وحمد الله على ذلك وسال الله ان يجعل ذلك
خالصا لوجهه الكريم ونزل بخزانه كتبها واملى جزءا من مسموعاته فسمعه المحدثون
منه وورد الشيخ ابو القاسم علي بن الحسن الحسني الدبوسي الى بغداد في تجمل عظيم فونبا
مدرسا بالنظاميه بعد اي سعد المتولي رحمه الله وفي سهر ربيع الاخر فرغت المناره
بجامع القصر الشريف واذن فيها وفيها كان زلازل هايله بالعراق والجزيره والشام
فهدمت شاهقا من العمار وخرج اكثر اهل البلدان الى الصحارى عادوا وجح بالناس
الامير خمارتكين الحساني وقطعت خطبه المصريين من مكه والمدينه وقلعت الصفايح
التي على باب الكعبه التي عليها ذكر المصري وجدد غيرها عليها اسم المقتدي
قال ابن الجوزي وظهر رجل من السنديه واسمه يقطع الطريق وهو مقطوع
اليد اليسرى يفتح القفل بسرعه مده ويغوص دجله في غوصين ويقفز القفزه
خمسه وعشرين ذراعا ويتسلق الحيطان الملس ولا يقدر عليه احد وخرج من
العراق سالما قال وفيها توفي مقبر جامع المنصور وجد في رقعته ستمايه دينار
معزيه قال وفيها عمل سيف الدوله صدقه سماطا للسلطان جلال الدوله اي
اليوم ملكشاه اشتمل على الف راس من الغنم ومايه من الجمال والخيل وغيرها ودخله
عشرون الف مناخ من سكر وقد على عليه من اصناف الطيور والوحوش اورحه
من السكر شئ كثير فناول السلطان منه شيئا يسيرا ثم اشار فانتهب عن اخره ثم انتقل
من ذلك المكان الى سرادق عظيم لم ير مثله من الحرير وفيه خمسمايه قطعه من
فضه والوان من تماثيل الذهب والمسك والعنبر وغير ذلك فمد فيه سماطا خاصا
فاكل السلطان حينيذ وحمل اليه عشرين الف دينار وقدم له ذلك الزراد بحاله
وانصرف

الامير جعبر بن سابق التغلبي

الملقب سابق الدين كان قد ملك قلعه جعبر مده طويله فنسب اليه وانما كان

نقار

نبل
يقال ذلك الدوشربه لشبه الى غلام النعمان بن المنذر ثم ان هذا الشيخ كبر وعمي
وكان له ولدان تقطعان الطريق فاجتازبه السلطان ملكشاه بن الب ارسلان //
السلجوقي وهو ذاهب الى حلب ليأخذها فاستنزله منها وقتله واخذها منه في
هذه السنه ولله الحمد الامير خلع امير الحاج كان مقطع الكوفه وله وقعات مع
العرب اعربت عن شجاعته وارعبت قلوبهم وشردتهم في البلاد شذر مذر وقد كان
حسن السيره محافظا على الصلوات كثير التلاوه وله اثار حسنه بطريق مكه في
اصلاح المصانع والاماكن التي يحتاج اليها وله مدرسه على الحنفيه بمشهد علي
بالكوفه وبنى مسجدا بالجانب الغربي من بغداد على دجله بمشرعه الكرخ وكانت
وفاته في جمادي الاولى من هذه السنه رحمه الله ولما بلغ نظام الملك وفاته قال
مات الف رجل على بن فضال المجاشعي ابو علي النحوي المغربي له المصنفات الدالة
على علمه وغزاره فهمه واسند الحديث وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنه
ودفن بباب ابرز علي بن احمد النسوي كان مقدم اهل البصره في المال والجده
وله مراتب تعمل في البحر قرا القران وسمع الحديث وتفرد برواية سنن ابي داود
وكانت وفاته في رجب من هذه السنه يحيى بن الحسن بن اسماعيل الحسيني كان
فقيها على مذهب زيد بن علي وعنده معرفه بالاصول والحديث ٥

في المحرم منها نقل جهاز
ابنه السلطان ملكشاه الى دار الخلافه المكرمه على مايه وثمانين جملا محمله بالديباج
الرومي عليها اواني الذهب والفضه وعلى اربعه وسبعين بغلا محمله بانواع //
الديباج الملكي على ستته منها اثنا عشر صندوقا مرفضه فيها جواهر وحلي وبين
يدي البغال بلاث وثلاثون فرسا عليها مراكب الذهب مرصعه بالجوهر ومهد عظيم
مجلل بالديباج الملكي عليه صفائح الذهب مرصع بالجوهر وبعث الخليفه لتلقيهم الوزير
ابا شجاع وبين يديه نحو من ثلثمئه مواليه غير المشاعل لخدم الستة حاتون امراه //
السلطان تركان شاه حماه الخليفه وسال ان يحمل الودايعه الشريفه الى دار الخلافه فاجابت

الى ذلك فحضر الوزير نظام الملك واعيان الامرا وبين ايديهم من الشموع والمشاعل
ما لا يحصى وجات نساء الامرا كل واحده منهن في حماعتها وجواريها وبين الشموع
والمشاعل جات الخاتون ابنه السلطان زوجه الخليفه بعد الجميع في محفه مجلله
وعليها من الذهب والجواهر ما لا يحصى وقد احاط بالمحفه ما يتا جاريه تركيه بالمراكب
المزينه تبهر الابصار فدخلت دار الخلافه على هذه الصفه وقد زين الحريم الطاهر
واشعلت فيه الشموع وكانت ليله مشهوده للخليفه هايله جدا فلما كان من الغد
احضر الخليفه امرا السلطان ومدسما طالم ر مثله عم الحاضرين والعايدين وخلع
على الخاتون زوجه السلطان وكان يوما مشهودا وكان السلطان متغيبا في الصيد
ثم قدم بعد ايام وكان هذا الدخول في اول السنه كما ذكرنا تولدت ر الخليفه في ذي
القعده ولدا ذكر اربيت له بغداد وفي هذه السنه ولد للسلطان ملكشاه ولد
سماه محمودا وهو الذي ملك بعده وفيها جعل السلطان ولده ابا شجاع احمد ولي العهد
من بعده ملك الملوك وعضد الدوله تاج الملله على امر المومنين وخطب له بذلك
على منابر بغداد وغيرها ونثر الذهب على الخطبا عند ذلك وفيها شرع في بنا
الناحيه باب ابرز وعملت ساه وعرشت النخل وغيرها هناك وعمل سور بامر
السلطان ملكشاه وحج بالناس يحم الدوله حمار بكر

اسمعيل بن ابرهيم بن موسى بن سعيد ابو القسم الساوي رحل في الحديث الى الافاق
حتى جاوز ماوراء النهر وكان له حظ وافر في الادب ومعرفه العربيه توفي في
سابور في جمادي الاولى من هذه السنه ٥ طاهر بن الحسين البندنيجي ابو الوفا
الشاعر المبرز له قصيدتان في مدح نظام الملك احديهما معجمه والاخرى غير منقوطه
اولها لاموا ولو علموا ما اللوم ما الاموا ورد لومهم همي والام

وكانت وفاته ببلده في رمضان عن نيف وسبعين سنه ٥ محمد بن امر المومنين
المعتدي بامر الله عرض له جدري فمات في هذه السنه وله تسع سنين فحزن والده
والناس وطبشوا للعزا فارسل اليهم يقول ان لنا في رسول الله اسوه حسنه حين

توفي ابرهيم وقال الله الذي اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون
ثم عزم على الناس فانصرفوا راجعين الى منازلهم ٥ محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن
ابي موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن الحسيني
الملقب بالمرتضى ذي الشرفين ولد سنه خمس واربعمايه وسمع الحديث الكثير وقرأ
بعضه على الشيوخ وصحب الحافظ ابا بكر الخطيب فصارت له معرفه جيده بالحديث
وسمع عليه الخطيب شيئا من مروياته ثم اشتغل الى سمرقند واملى الحديث باصبهان
وغيرها وكان يرجع الى عقل كامل وفضل ومروه وكانت له اموال جزيله واملاك متسعه
ونعمه وافره يقال انه ملك اربعين قريه وكان كثير الصدقه والبر والصله للعلماء
والفقرا وبلغت زكاه ماله الصامت عشره الاف دينار غير العشور وكان له بستان
ليس للملك مثله وطلبه منه ملك ماوراء النهر واسمه الخضر بن ابرهيم عاريه ليتنزه فيه
فابى عليه وقال اعيره اياه فيشرب فيه الخمر بعدما كان ماوى اهل العلم والدين
فاعرض عنه وحقد عليه ثم استدعاه اليه ليستشيره في بعض الامور على العاده فلما
حصل عنده قبض عليه وسجنه في قلعته واستحوذ على جميع املاكه وحواصله
واموواله فكان يقول ما كفف شيبتي الا هذه المصادره فاني ربيت في النعيم وكنت اخاف
ان مثلي لا يدان يبتلى ثم منعوه الطعام والشراب حتى مات رحمه الله في القلعه واخرجوه
فدفنوه هناك فقبره بزاراكرم الله مثواه وبل بالرحمه ثراه وجعل جنه الفردوس مقلبه
ومثواه ٥ محمد بن هلال بن الحسن بن ابرهيم ابو الحسن الصابي الملقب بعز النعمه
سمع اباه وابا علي بن شاذان وكانت له صدقه ومعروف وقد ذيل على تاريخ ابيه الذي
ذيله على تاريخ ثابت بن سنان الذي ذيله على تاريخ ابن جرير الطبري وقد انشا
دارا ببغداد ووقف فيها اربعه الاف مجلد من العلم وترك حين مات سبعين
الف دينار ودفن لشهد علي رضي الله عنه هبه الله بن علي بن محمد بن احمد المجلي ابو
نصر جمع خطبا ووعظا وسمع الحديث على جلق من الشايخ وتوفي شابا قبل اوان
الروايه ٥ ابو بكر بن عمر امير الملثمين كان في ارض فرغانه انفق له من الناموس ما لم

يتفق لغيره من الملوك كان يركب معه اذا اشار لقتال العدو خمسمايه الف مقاتل
كل يعتقد طاعته ومحبته وكان يقيم الحدود ويحفظ محارم الاسلام ويشير في الناس بسيره
شره شرعه مع صحه معتقده وموالاه الدوله العباسيه اصابته نشابه في
بعض حروبه فجاءته في حلقه فقتلته في هذه السنه فاطمه بنت علي المودبه
الكاتبه وتعرف ببنت الاقرع سمعت الحديث من ابي عمرو بن مهدي وغيره وكانت
تكتب المنسوب على طريقه ابن البواب وكتب الناس عليها وخطها كانت الهدنه من
الديوان الى ملك الروم وكتبت مره الى عميد الملك بركندره رقعه فاعطاها الف
دينار توفيت في المحرم من هذه السنه ببغداد ودفنت بباب ابرز

فيها كانت فتن عظيمه بين الروافض واهل السنه ببغداد وجرت ٤٨١
خطوب كثيره وفي ربيع الاخر خرجت الاعراب من حريم الخلافه وهذا فيه قوه للخلافه
ولله الحمد وفيها ملك مسعود بن المؤيد ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد
غزنه بعد ابيه وفيها مرض ملكشاه ثم قدم وحج بالناس في هذه السنه الامير جاربكر
ومرض فيها الوزير ابو شجاع واستناب ولده ابا منصور وطراد بن محمد الزينبي
احد السلطان ملكشاه وكان ولي عهد ابيه
توفي وعمره احدى عشره سنه ملك الناس في العزاء سبعه ايام ولم يركب احد فرسا
والناس نحن عليه في الاسواق وسود اهل البلاد الى لابيه ابو هم ٥ عبد الله
بن محمد بن علي بن جعفر الانصاري الهروي روى الحديث وصنف وكان كثير التهجد
بالليل وكانت وفاته بهراه في ذي الحجه عن ست وسبعين سنه
في المحرم درس ابو بكر الشاشي بالمدرسه الناجيه بباب ٤٨٢
ابرز وكان قد انشاها الصاحب تاج الدين ابو الغنايم على الشافعيه وفيها كانت
فتن عظيمه بين الروافض واهل السنه ورفعوا المصاحف وجرت حروب طويله وقتل
خلق كثير نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل انه قتل في هذه السنه قريب
من مائتي رجل قال وسب اهل الكرخ الصحابه وازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلعنه الله على اهل الكرخ الذين فعلوا ذلك وانما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا
الروافض من الخبث والبغضه لدين الاسلام واهله العداوه الباطنه الكامنه في
قلوبهم لله ولرسوله وشريعته وفيها ملك السلطان ملكشاه ماوراء النهر وطائفه
كبيره من ملك الناحيه بعد حروب عظيمه ووقعات هايله وفيها استولى جيش
المصريين على عده من بلاد الشام وفيها عمرت مناره جامع حلب وفيها ارسلت
الخاتون بنت السلطان تشكو الى ابيها اعراض الحلبيه عنها فبعث اليها ابوها
الطواشي صواب والامير براق ليرجعاها اليه فاجاب الحلبيه الى ذلك وبعث معها
بالنقيب وجماعه من الاعيان الامرا وخرج ابن الحلبيه ابو الفضل والوزير شيعا ما
الى النهروان وذلك في ربيع الاول فلما وصلت الى عند ابيها توفيت في شوال من
هذه السنه باصبهان رحمها الله فعمل عزاؤها ببغداد سبعه ايام وارسل الحلبيه الى
السلطان امير بن لتغريبته بها وهج بالناس خمار تكين

عبد الصمد بن احمد بن علي المعروف بظاهر النيسابوري الحافظ رحل وسمع الكثير وخرج
وعاجله الموت في هذه بهمذان وهو شاب ٥ علي بن ابي يعلى ابو القاسم الدبيثي
مدرس النظاميه بعد المولى وسمع شيئا من الحديث وكان فقيها ماهرا وحدث يسيرا
عاصم بن الحسين بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ابو الحسين العاصمي وهو من اهل الكرخ
سكن باب الشعير ولد سنه سبع وسبعين وكان من اهل الفضل والادب وسمع الحديث
من الخطيب وغيره وكان ثقه حافظا ومن شعره قوله

لهفي على قوم بخاطمه ودعتهم والركب معترض
لم يترك العبرات من بعدوا الى مقله ترقوا وتغتمض
رحلوا ودمعي واكف هطل جار وقلبي حشوه مرض
وتعوضوا الا رقت فقدهم عيني ومالي عنهم عوض
اقرضتهم قلبي على تقه منهم بما ردوا الذي اقترضوا ٥

محمد بن احمد بن حامد بن عبيد ابو جعفر البخاري المعلم المعتزلي اقام ببغداد وتعرف

قاضي حلب وكان حنفي المذهب في الفروع معتزليا في الاصول مات ببغداد في
هذه السنه ودفن بباب حرب محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل الاصبهاني
المعروف بمدرفه احد الحفاظ الجوالين الرحالين جمع الكثير وجمع الكتب واقام
بهراه وكان صالحا كثير العباده توفي بنيسابور في ذي الحجه من هذه السنه

في المحرم ورد العهده ابو عبد الله الطبري بمنشور نظام الملك بتدريس النظاميه ٤٨٤
ببغداد فدرس بها في ربيع الاخر ورد العقيه ابو محمد عبد الوهاب الشيرازي
بمنشور اخر منه بتدريسها فاتفق الحال على ان يدرس هذا يوما وهذا يوما وفي
جمادى الاولى دهم اهل البصره رجل يقال له بليا كان يسطر في النجوم فاستغوى
خلقا وزعم انه المهدي واحرق من البصره سوقا كثيرا من ذلك دار كتب كانت
اول دار كتب وقعت في الاسلام واتلف شيئا كثيرا من الدواليب والمصاحف وغير ذلك
ومنها خلع على ابي القاسم علي بن طراد الزيني بنقابه العباسيين بعد ابيه وفيها
اسقفي على معلمي الصبيان ان يمنعوا من المساجد صبيانه لها ولم يسقف منهم سوى
رجل كان وقتها شافعيا يدري كيف تصان المساجد واستدل المفتي بقوله عليه السلام
سدوا كل خوخه الا خوخه ابي بكر وخرج حمار تكين على العاده

الوزير ابو نصر بن جهير محمد بن محمد بن جهير ابو نصر عميد الملك
احد مشاهير الوزرا وزر للقايم ثم لولده المقتدي ثم عزله السلطان ملكشاه وولاه ولده
مخزا للدوله دبار بكر وغيرها وفارق موته في هذه السنه بالموصل وهي البلده الكرديه
التي ولدها وفيها كان مقتل العلوي صاحب اليمن

في المحرم منها كتب المنجم الذي احرق البصره الى اهل واسط ٤٨٤
يدعوهم الى طاعته ويذكر في كتابه انه المهدي صاحب الزمان الذي يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويهدي الخلق الى الحق فان اطعتم امنتم من العذاب وان عدلتم
عن الحق خسف بكم فامنوا بالله وبالامام المهدي وفيه الزام اهل الذمه بلبس الغيار

وشد الزنار وكذلك بسنا وبم بالحمام وغيرها وفي جمادى الاولى قدم الشيخ ابو
حامد محمد بن محمد العزالي الطوسي من اصبهان الى بغداد على تدريس النظاميه بها ولقبه
نظام الملك زين الدين شرف الائمه قال ابن الجوزي وكان كلامه معسولا وذكاؤه
شديدا وفي رمضان عزل الوزير ابو شجاع عن وزاره الخلافه فانشد عند عزله

تولاها وليس لها بعدو وفارقها وليس له صديق

ثم جاء كتاب نظام الملك بان يخرج من بغداد يخرج الى عمله اماس فلم تطب له فعزم
على الحج ثم طابت نفس النظام عليه وبعث اليه بسأله عوده اليها واناب ابن
المؤصلايا في الوزاره وقد كان اسلم قبل هذه المباشره في اول هذه السنه وفي رمضان
دخل السلطان ملكشاه بغداد ومعه الوزير نظام الملك وقد خرج لتلقيه قاضي
القضاه ابو بكر الشاشي وابن الموصلايا النسابي وحاجب ملوك الاطراف البلالستلام
عليه منهم اخوه تاج الدوله تتش صاحب دمشق واتابكه قسيم الدوله اقسنقر
صاحب حلب وفي ذي القعده خرج ملكشاه وابنه وابن ابنته من الحلقه في خلق
كثير الى الكوفه وفيها استوزر ابو منصور بن جهير وفي النوبه الثانيه لوزارته
للمقتدي وخلع عليه ورتب اليه نظام الملك فهناه في داره بباب العامه وفي ذي
الحجه عمل السلطان المبلاد في دجله اشعلت نيران عظيمه واشتعلت واوقدت شموع
كثيره وجمعت المطربات في السموريات وكانت ليله مشهوده عجيبه جدا وقد نظم
فيها الشعرا الشعر فلما اصبح النهار من هذه الليله طيف بالجنيث المدعي انه المهدي
ملما المنجم على حمل بغداد وهو يسب الناس والناس يلعنونه وعلى راسه طوطو يودع
والدره باخذه من كل جانب ثم صلب بعد ذلك كله ولله الحمد والمنه وفيها امر السلطان
ملكشاه حلال الدوله بعماره جامعه المنسوب اليه بظاهر السور وفي هذه السنه ملك
امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب كثيرا من بلاد الاندلس واستنر
صاحبها المعتمد بن عباد وسجنه واهله وقد كان المعتمد هذا موصوفا بالكرم والادب
والحلم وحسن السيره والعشيره والاحسان الى الرعيه والرفق بهم فحزن الناس عليه

وقال في مصابه الشعرا فاكثروا وفيها ملكت الفرنج مدينه صقليه من بلاد المغرب
ومات ملكهم فقام ولده فسار في الناس سيره ملوك المسلمين واحسن اليهم فانه منهم
وفيها كانت زلازل كثيره بالشام وغيرها فهدمت بسانا كثيرا وكان من جمله ذلك
تشعث برج من سور انطاكيه فهلك تحت الهدم خلق كثير وجرح فيها خلق كثير

عبد الرحمن بن احمد بن علان ابو طاهر
ولد باصبهان وتفقه بسمرقند وهو الذي كان سبب فتحها على يدي السلطان ملكشاه
وكان من رؤسا الشافعيه وقد سمع الحديث الكثير قال عبد الوهاب بن منده لم نر
فقيها في وقتنا انصف منه ولا اعلم وكان فصيح اللهجه كثير الروايه غزير النغمه وكانت
وفاته ببغداد ومشى الوزرا والرؤسا في جنازته عمران نظام الملك رتب واعد ربيبه الشيخ
ودفن في حاجب الشيخ ابي اسحق الشيرازي وكان يوما مشهودا ولما السلطان ملكشاه الى
الغربيه قال ابن عقيل جلست بكره الغدا الى حاجب نظام الملك والملوك قيام بين يديه
اجتريت على ذلك بالعلم حماه ابن الجوزي ومحمد بن احمد بن علي بن حامد ابو نصر المروزي كان
اماما في القرآات وله فيها المصنفات وسافر في ذلك كثيرا واتفق انه غرق في البحر في
بعض اسفاره فلما الموج برفعه ويضعه اذ نظر الى الشمس قد زالت فتوى الوضوء والشمس
في الماء ثم صعد فاذا حشه فرلها وصلى عليها ورزقه الله السلامه ببركه الصلوه وعاش بعد
ذلك دهرا وتوفي في هذه السنه وله نيف وتسعون سنه محمد بن عبد الله بن الحسين
ابو بكر الناصح الحنفي المناظر المتكلم المعتزلي وقد ولي القضا بنيسابور ثم عزل
بجنايه وكلايه واحنه الرشا الى قضا الري وقد سمع الحديث وكان سراكابر العلما وتوفي في
رجب منها ٥ ارتق بن التت التركماني جد الملوك الارتقيه الذين هم اليوم ملوك ماردين
كان شهما شجاعا عالي الهمه تغلب على بلاد كثيره وقد ترجمه ابن خلكان وارخ وفاته بهذه
السنه

٤٨٥ فيها امر السلطان ملكشاه ببنا سوق المدينه المعروف بطغرلبك الى حاجب الملك وجدد
خاناتها واسواقها ودروبها وادرها وامر بتجديد الجامع الذي تم على يدي هارون الخادم

في سنه اربع وعشرين وخمسمايه ووقف على نصب قبلتها بنفسه ونجمه ابرهيم حاضر
ونقلت احشاب جامع سنامر وسرع نظام الملك في بنا داره هايله ولذلك تاج الملوك
ابو الغنايم شرع في عمل داره هايله ايضا واستوطنوا البلد وكانت لهم ببغداد وفي
جمادي الاولى وقع حريق عظيم ببغداد في اماكن شتى فما اطفى حتى هلك للناس
شي كثير فما عمروا مقدار ما عزموا وفي ربيع الاول خرج السلطان الى اصبهان وصحبته
ولد الخليفه ابو جعفر الفضل جعفر ثم عاد الى بغداد في رمضان منها هو في اثنا
الطريق يوم عاشره عدى صبي على الوزير نظام الملك ببغداد افطر فضربه بسكين
فمضى عليه بعد ساعه واخذ الصبي الدلمي وقتل وقد كان من زهاد الوزرا وخيار الامرا
وسنذكر شيا من سيرته عند ذكر ترجمته وقدم السلطان من اصبهان الى بغداد في
رمضان بنيه غير صالحه فلقاه الله في نعته ما تمناه لاعدايه وذلك لانه لما استقر
راية ببغداد وجا الناس للسلام عليه والتهنيه بقدومه وارسل اليه الخليفه يهنيه
بعث الى الخليفه يقول له لابد ان تترك لي بغداد وتحول عنها الى اي البلاد شئت
فارسل اليه الخليفه يستمنظره شهرا فقال ولا ساعه واحده فارسل يتوسل اليه في
انظاره عشره ايام فاجاب الى ذلك بعد تمنع شديد فما استتم الاجل حتى خرج
السلطان يوم عيد النحر الى الصيد فاصابته حمى شديده فافتصد فما قام منها حتى
مات قبل العشر ولله الحمد والمنه فاستحوذت زوجته زبيده خاتون على الجيش
وضبطت الاحوال جيدا وارسلت الى الخليفه تسال منه ان يكون ولدها محمود ملكا بعد
ابيه وان يخطب له على المنابر فاجابها الى ذلك وارسل اليه بالخلع وبعث يعزيها وبنيها
مع وزيره عميد الدوله بن جهير وعمر الملك محمود هذا نحو سبع سنين ثم اخذته والدته
في الجيوش وسارت به نحو اصبهان لتوطد له الملك فدخلوها وتم لهم مرادهم ومرامهم
وخطب لهذا الغلام في البلدان حتى في الحرمين واستوزر له تاج الملك ابو الغنايم ثم
ثم المرزبان بن جشنس وارسلت ام الملك محمود تسال من الخليفه ان يوليه الملك وان يجعل
ولايات العمال اليه هذا سنه الشرع ووافقه الغزالي على ذلك واتى المتطبب بن محمد

الحق بمثل ذلك فلم يعمل الا بقول الغزالي واحاز الكثر جيش السلطان الى ابنه الاخر
هارف فبايعوه وخطبوا له بالري وبقيت الخاتون وولدها ومعهم شرذمه من الجيش
من الخاصكيه فاتفقت فيهم ثلاثين الف الف دينار لعساكر هارف بن ملكشاه فالتقوا
في دي الحجه فكانت خاتون هي المنهزمه ومعها ولدها وقد ثبت في الصحيح البخاري لن يفلح
قوم ولوا امرهم امراة وفي دي القعده اعرضت بنوخواجه للصحيح فقاتلهم عسكر الجيش الجندع
الامير خمارتكين فهزموهم ونهبت اموال العرب ولله الحمد وفيها جاء برد شديد عظيم
بالبصره وزن الواحده منه خمسه ارطال الى ثلاثه عشر فاتلف شيئا كثيرا من النخيل
والاشجار وجارح قاصف عاصف فالقى عشرات الوف من النخيل ايضا فانا لله وانا اليه
راجعون وما اصابكم من مصيبه فما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفي هذه السنه
ملك باج الدوله تتش صاحب دمشق مدينه حمص وقلعه عرقه وقلعه افاميه ومعه
فسيح الدوله افستقر وكان السلطان قد جهز عسكرا الى اليمن صحبه شعدكوهرائين
وجيوا سير الترجمان قد جلاها واستافها العشره الكبيره متوفي كوهرائين يوم دخوله
مدينه عدن ولله الحمد والمنه **ومن توفي فيها من الاعيان**
جعفر بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابو الفضل التميمي المعروف بالجكاك المكي رحل في
طلب الحديث الى الشام والعراق واصبهان وغير ذلك من البلاد وسمع الكثير وخرج الاجزا
وكان حافظا مقتنا ضابطا دينا ثقه صدوقا خيرا وكان رسول صاحب مكه وكان من
ذوي الهيات والمروات قارب الثمانين رحمه الله ٥ نظام الملك الوزير الحسن بن علي
ابن اسحق ابو علي الوزير نظام الملك وزير الملك الب ارسلان وولده ملكشاه تسعا وعشرين
سنه وكان من خيار الوزرا رحمه الله ولد بطوس سنه ثمان واربعمايه وكان ابوه ممن يخدم
اصحاب محمود بن سبكتكين وكان من الدهاقين ما شغل ولده هذا فقرا القران وله احدى
عشره سنه واشغله بعلم الفرائض والفقه على مذهب الشافعي وسماع الحديث واللغه
والنحو وكان عالي الهمه فحصل من ذلك طرفا صالحا ثم تولى في المراتب حتى وزر للسلطان
الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق ثم من بعده لولده ملكشاه تسعا وعشرين سنه

لم يكتب في شيء منها وبني المدارس النظاميات ببغداد ونيسابور وغيرهما وكان مجلسه عامرا بالفقها والعلما حيث يقضي معهم اوقاته فقيل له انهما ولا مدسغلون عن كثير من المصالح فقال هما ولاجمال الدنيا والاخره ولو احلستهم على راسي لما استكثرت ذلك وكان اذا دخل عليه ابو الغنم الهشمي وابو المعالي الجويني قام لهما واجلسهما معه في المسند فاذا دخل اليه ابو علي الفارمدي واجلسه معه وجلس بين يديه فعوتب في ذلك فقال انهما اذا دخلا على ما الات وانت فاردادهما والفارمدي يذكرني عيوبي وظلمي فاكثر وارجع عن كثير من الذي انا فيه وكان محافظا على الصلوات في اوقاتها لا يشغله بعد الاذان شغل عنها ويواصب على صيام الاثنين والخميس وله الاوقاف البارة والصدقات الدايرة وكان يعظم الصوفية تعظيما زايدا وعوتب في ذلك فقال اي اخدم بعض الامرا فجاني يوما انسان فقال لي اخدم من تنفعك خدمته ولا تخدم من يأكل الكلاب غدا فلم افهم ما يقول فاتفق ان ذلك الامير تكر ملك الليله فخرج في اثنا الليل وهو ثمل وكان له كلاب تفترس العربا بالليل فلم تعرفه ومزقته فاصبح وقد اكلته الكلاب فقال فانا لا اطلب مثل ذلك الشيخ وقد اسمع الحديث في اماكن شتى ببغداد وغيرها من البلاد وكان يقول اني اعلم اني لست باهل الروايه ولكن احب ان اربط بي قطار نقله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا رايت ليله في المنام ابليس فعلت له ويحك خلق الله وامرك بالسجود له مشافهة فابيت وانا لم يامرني بالسجود وانا اسجد له في كل يوم خمس مرات فانشا يقول

من لم يكن للوصال اهلا فهل احتمايه ذنوب ؟

وقد احلسته مرة المقتدي بامر الله بين يديه وقال له ياحسن رضي الله عنك برضى امير المومنين عليك وقد ملك الوفا من الترك وكان له بنون كثيره وزر منهم حمته وزر ابنه احمد للسلطان محمد بن ملكشاه ولامير المومنين المسترشد بالله خرج نظام الملك مع السلطان من اصبهان قاصدا بغداد في مستهل رمضان من هذه السنه فلما كان يوم العاشر اجتاز في بعض طريقه بقريه بالقرب من نهاوند وهو بتباره في محفه فقال قد قتل ههنا طائفه من الصحابه فطوبى لمن يكون عندهم فاتفق انه لما انطرحاه صبي في هيه مستغيث به

لئن عز

ومعه فصه فلما انتهى اليه ضربه بتكين في فواده وهرب فعثر بطنب الخيمه فاطلع
فقتل ومكث الوزير ساعه وجاء السلطان بجوده فمات وهو عنده رحمه الله وقد اتهم
السلطان في امره انه مالى عليه فلم تطل مدته بعده الا خمسه وثلاثين يوما فكان في
ذلك عبره لاولى الالباب ولما بلغ موته اهل بغداد جلس الوزير والوزراء للعزا ثلثه
ايام ورثاه الشعرا منهم معالى بن عطيه

كان الوزير نظام الملك لولوء بتمه صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيره منه الى الصدف

واثنى عليه غير واحد حتى ابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما ۝ عبد الباقي بن محمد بن الحسن
بن داود بن سلما ابو القسم الشاعر من اهل الحريم الطاهري ولد سنه عشر واربعمايه
وكان اديبا شاعرا ماهرا غيزانه رماه بعضهم برأي الاوايله وانه كان في السماهر من ما
وسهر من لبن وسهر من خمر وما يستطاب من ذلك فطره الا هذا هو الذي خرب البيوت وهدم
السقوف وهذا الكلام كفر من قايله لعنه الله نقله ابن الجوزي في المنتظم وحكى بعضهم
انه وجد بكفنه مكتوبا حين مات هذين البيتين ۝

نزلت بحار لا تخيب ضيفه ارجي نجاتي من عذاب جهنم
واني على حوبي من الله واثق باني عامه والله اكرم منعم

مالك بن احمد بن علي بن ابرهيم ابو عبد الله البانياسي الشافعي وكان له اسم اخر سمته
به امه على ابو الحسن فغلب عليه ما سماه به ابوه وماكان سمع الحديث على مشايخ
كثيره وكان اخر من حدث عن ابي الحسن بن الصلت هلك في حريق سوق الدجاجين وله
ثمان وثمانون سنه وكان ثقه عند المحدثين رحمه الله ۝ السلطان الكبير
جلال الدوله ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق
بن دقاق التركي ملك بعد ابيه فامتدت مملكته من اقصى بلاد الترك الى اقصى بلاد اليمن
واستلم الملوك من سائر الاقاليم والاقطار حتى ملك الروم والخزر واللان وكانت دولته
صارمه والطرحات في ايامه آمنه ومع عظمته لطف للمسلمين والمراه والضعيف وعمر العمارات

الهايله

الهايله وبنى القناطر واسقط المكوس والضرائب وحفر الانهار والبار وبنى مدرسته
الى جنبه والسوق وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد وبنى منارة العروس
من صيده بالكوفه ومثلها بما وراء النهر وضبط ما صاده بعشته في صيوده فكان نحو امن
عشره الاف صيد فصدق بعشره الاف درهم وقال اني اخاف من الله تعالى ان
اكون ارهقت بعشر حيوان لغير ما اكله وقد كانت له افعال حسنه وسيره صالحة من
ذلك ان فلاحا اتى اليه ان غلمانا اخذوا له حمل بطيخ هو راس ماله فقال اليوم ارد
عليك حملك ثم قال لغيمه اريد منكم ان تاتوني ببطيخ فمشوا فاذا بي جنبه الحاجب
بطيخ فحملوه اليه فاستدعى بالحاجب فقال من ان لك هذا قال حابه الغلمان
فقال احضرهم فذهب فجمعهم فارسل اليه فاحضره وسلمه الى الفلاح وقال
حلله بيده فانه مملوكي ومملوك اني فاباك ان يفارقه ورد عليه حمل البطيخ فحرج الفلاح
بحمله وفي يده الحاجب فاستنقذ بعشه منه سلمايه دينار ولما توجه لقتال اخيه
تكش اختار بطوس ودخل لزياره قبر موسى علي بن موسى الرضا ومعه النظام فلما خرجا
قال النظام بما دعوت قال دعوت الله ان يظفرك الله على اخيك فقال لكني قلت
اللهم ان كان اخي اصلح للمسلمين فظفره بي وان كنت اصلح لهم فظفرني به وقد سار
ملكشاه بعسكره من اصبهان الى ارطاكيه فما عرف ان احدا من جيشه ظلم احدا من
الرعيه واستغدي اليه يوما ان رجلا اقبض جاريه ابنه وهو يريد ان يمكنه من
قتله فقال ياهذا ان ابنك لو شاء ما مكنه من نفسها فان كنت لابد فاعلا فاقتلها
معه فسكت الرجل ثم قال الملك اوحيرمن ذلك قال وما هو فروجها من ذلك
الرجل واسهرها من بيت المال كفايتها ٥ وحكي له بعض الوعاظ ان كنتري اختار
يوما في بعض استمتاعه بقربه معرضا من جيشه فوقف على باب دار فاستسقى فاخرجت
اليه جاريه اناء فيه ماء قضب السكر بالثلج فشرب منه فاعجبه فقال كيف
تصنعون هذا فقالت انه سهل علينا اعتصاره على ايدينا فطلب منه شربه اخرى
فذهبت لتاتيه بها فوقع في نفسه ان ياخذ هذا المكان منهم ويعوضهم عنه فابطات "

عليه ثم خرجت ولست معها شيء فقال مالك فقالت كان بنيه سلطاننا فغرق علينا
فعثر على اعتصاره وهي لا تعرف انه السلطان فقال ادهي فانكا لان تقدرين
وغير بيته الى غيرها فذهبت وجاءته بشربه احرى سريعا فشربها وانصرف
فقال له السلطان هذه تصلح لي ولكن فض على الرعيه حتى يشتري الاحرى
حين اجتاز ببستان فطلب من باطوره عنقود امن حصرم فانه كان قد اصابته
صفرا وعطش فقال له الباطور ان السلطان لم ياخذ حقه منه فلا اقدر ان
اعطيك منه شيا فقال فعجب الناس من ذكا الملك وحسن استحضاره بهذه
في معابله تلك واستعداه رجلان من الملاحين على الامير حمارتكين انه اخذ
منهما ما لا جزيلا وكسر ثفنهما وقالا سمعنا بعدلك في العالم فان افقتنا منه
كامرك الله والا استغدرنا عليك يوم القيمه واخذا بردايه فنزل عن فرسه
وقال خذا بكمي واشجاني الى دار نظام الملك ففعلا ما امرهما به فلما بلغ النظام خرج مسرعا من خيمته فقال له الملك اي
قلة تلك الامر لنصف المظلوم ممن ظلمه فكتب من فوره فعزل حمارتكين وحل قطاعه
وان يرد اليهما اموالهما وان تقلع ثنيتاه ان ثبت عليه البينه وامرها الملك
من عنده بمايه دينار واسفطره بعض المكوس فقال رجل من المستوفين يا
سلطان العالم ان هذا يجدل بمايه الف دينار واكثر فقال ويحك ان المال
مال الله والعباد عباده والبلاد بلاده وانما بقي هذا الى ومن بارغني في هذا
صرت عنقه وعنفه امراه حسنا فطربت وبانت نعمد اليها فهتم بها فقالت
ايها الملك اني اغار على هذا الوجه الجميل من النار وبين الحلال والحرام فله واحده
فاستدعى بالقاضي وزوجه بها وقد ذكر ان الجوزي عن نزعقيل ان السلطان ملكشاه
كان قد فسدت عقدته بسبب معاشره لبعض الباطنيه ثم تصل من ذلك وراجع
الحق وذكر ان ابن عقيل كتب له شيا في الدليل على اثبات الصانع وقد ذكرنا انه لما
رجع احزمره الى بغداد عزم على الحلبيه ان يخرج منها فاستنظره عشره ايام فمرض

وما

رمات قبل انقضاء المدة وكانت وفاته في ليلة الجمعة النصف من شوال عن تسع
وثلثين سنة وخمسة اشهر وكانت مدة ملكه من ذلك تسعة عشر سنة واشهر ٭
ودفن بالشونيزية ولم يصل عليه احد لكتمان الامر وكان مرضه بالحمى وقيل انه سم
والله اعلم **بالنظامية التاجية ببغداد** المرزبان بن خسرو ناح الملك الوزير
ابو الغنايم التي درس بها ابو بكر الشاشي وبنى تربته الشيخ ابو اسحق وكان السلطان
ملكشاه اراد ان يستوزره بعد نظام الملك فمات سريعا فاستوزر ولده محمود فلما
قهره اخوه سرا وقتله غلمان النظام فقطعوه ارباً ارباً في ذي الحجة من هذه ٭
السنة ٥ هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن احمد بن يوري ابو القاسم الشيرازي احد
الرحالين الجوالين في الآفاق وكان حافظا ثقة دينا وروى عن جماعة من الاعيان والتبرع
له تاريخ حسن ورحل اليه الطلبة من بغداد **ثم دخلت سنة ست وثلثين**
وخمسمائة فيها قدم الى بغداد رجل يقال له ازدشير بن مسور ابو الحسين
العبادي مرجعه من الحج فنزل النظامية فوعظ الناس وحضر مجلسه الغزالي
مدرس المكان فاردحم الناس في مجلس وعظه وكثروا في المجالس بعد ذلك وبطل كثير
من الناس معايشهم فكان يحضر المجلس في بعض الاحيان فوق من ثلثين الفا من
الرجال والنساء وتاب كثير من الناس ولزموا المساجد واربعت الخمور وكثرت الملاهي
وكان الرجل في بعثته صالحا له عبادات وفيه زهد وافرد له احوال صالحة وكان
الناس يزدحمون على فضل وضوءه ومما اخذ وامن البركة التي تتوضا منها للبركة وينقل
ابن الجوزي انه اشترى سمكة بعض اصحابه توتا شاميا وثلجا وطاف البلد بها فلم
يجد فرجع فوجد الشيخ في خلوته فقال هل جاء اليوم احد فقيل له جاءت امراة فقالت
اني قد عزلت سدي عزلا وبعته وانا احب ان اشتري للشيخ طرفة فامتنع فبكت فرحمها
وقال ادهي فقالت ماذا اشتري فقال ما شئت فذكرت بتوت شامي وثلج فاكله
وقال بعضهم دخلت عليه وهو يشرب مرقة فقلت يا سيدي لينه اعطاني فضله
لاشربها لحفظ القرآن ما ولي فضلته وقال اشربها على لذة التاجية البنية ٭

وكان قد رزقني الله حفظ القرآن وكانت له عبادات ومجاهدات ثم انه تعلم البيع والقراضة بالصحيح فمنع من الجلوس واخرج من البلد وفي هذه السنة خطب تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق لسمته بالسلطنة وطلب من الخليفة ان يخطب له بالعراق فحصل التوقف في ذلك بسبب ابن اخيه بركياروق ابن ملكشاه فسار الى الرحبة وفي صحبته وطاعته اقسنقر قسيم الدولة صاحب حلب وبوزان صاحب الرها ففتح الرحبة ثم سار الى الموصل فاخذها من يد صاحبها ابرهيم بن قريش بن بدران وهزم جيوشه من غير عقبل وقتل خلقا من الامراء صبرا ولذلك اخذ دبيس بكر واستوزر الكافي بن فخر الدولة بن جهير ولذلك اخذ همذان وخلاط وقبح اذربيجان واستغل امرهم فارقه الاميران اقسنقر وبوزان فصارا الى الملك بركياروق وبقي تتش وحده فطمع فيه اخوه بركياروق فرجع تتش فلحق قسيم الدولة وبوزان صاحب حلب فقتلوهما واستولى بوزان واقسنقر وبعث براس بوزان فطيف به بحران واقرها وملكها من بعده وقتها وقعت الفتنة بين الروافض والسنة وانتشرت بينهم شرور كثيرة وفي ثاني شعبان ولد الخليفة المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن المقتدي العباس احد بن المستظهر بالله بن المقتدي ففرح الخليفة وولي عهده بالولد السعيد وفي ذي القعدة دخل السلطان بركياروق بغداد وخرج اليه الوزير ابو منصور بن جهير للقبه وهنأه عن الخليفة بالقدوم وفيها اخذ المستنصر العبيدي مدينة صور من ارض الشام وفيها حج احد من اهل العراق في هذا العام **ومن توفي فيها من الاعيان** جعفر بن المقتدي بالله بن الخاتون بنت ملكشاه في جمادي الاولى وجلس الوزير عميد الدولة للعزاء ثلثة ايام ٥ سليمان بن ابرهيم بن محمد بن سليمان ابو مسعود الاصبهاني سمع الكثير وصنف وخرج على الصحيحين وكانت له معرفة بالحديث سمع ابن مردويه وابا نعيم والبرقاني وكتب عنه الخطيب وغيره وكانت وفاته في ذي القعدة عن بضع وثمانين سنة عبد الواحد بن احمد بن الحسين الشكري ابو سعد العقيلي الشافعي صحب الشيخ ابا اسحق الشيرازي وروى الحديث وكان

مالفا لاهل العلم وكان يقول ما عصى بدمي هذا في لذه قط توفي في رجب من هذه
السنه ودفن بباب حرب علي بن احمد بن يوسف بن جعفر ابو الحسن الهكاري قدم
بغداد ونزل في رباط الدوري وكانت له رابطه قد ابتناها سمع الحديث وروى عنه
غير واحد من الحفاظ وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في
الروضه فقلت يا رسول الله اوصني فقال عليك باعتقاد احمد بن حنبل ومذهب الشافعي
واياك ومجالسه اهل البدع وكانت وفاته في المحرم من هذه السنه علي بن محمد بن
محمد ابو الحسن الخطيب الانباري ويعرف بابن الاخضر سمع ابا محمد الرفي وهو اخر
من حدث عنه وكانت وفاته في شوال عن خمس وتسعين سنه ٥ ابو نصر بن ماكولا
وقد تقدمت ترجمته ثم دخلت سنه تسع وثمانين واربعمايه ٥
فيها كانت وفاه الخليفه المقتدي وخلافه ولده المستظهر بالله صفه موته لما
قدم السلطان بركيارق بغداد سئال من الخليفه ان يكتب له بالسلطنه ٥ ما فيه
العهد اليه فكتب ذلك وهيئ الخلع وعرضت على الخليفه والباب على الخليفه يوم
الجمعه الرابع عشر من المحرم ثم قدم اليه الطعام فتناول منه على العاده وهو في عافيه
الصحه ثم غسل يده وجلس ينظر في العهد بعد ما فرغ وقع عليه وعنده قهرمانه
تنتي شمس النهار فالت فنظر الي وقال من هاهنا الاشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير اذن
فالتفت فلم ار احدا ورايته قد تغيرت حاله واشتررت يداه ورجلاه وانحلت
قواه وسقط الى الارض فالت وظننت انه غشي عليه فحللت اراريتيا به فاذا هو لا
يجيب داعيا فاعلمت عليه الباب وخرجت فاعلمت ولي العهد بذلك وجاء الامراء
ورؤس الدوله يعودونه ويهنونه بالخلافه ذكر شئ من ترجمه المقتدي
بامر الله رحمه الله هو اميرالمؤمنين المقتدي بامر الله ابو عبد الله بن الذخيره الامير
ولي العهد بن العباس احمد بن امير المؤمنين القائم بامر الله بن القادر العباسي امه ام ولد
اسمها ارجوان ارمنيه ادركت خلافته وخلافه ولده المستظهر وولد ولده المسترشد
ابيضا وكان ابيض تام الوجه القامه حلو الشمايل عمرت في ايامه محال كثيره من بغداد

ونفى عنها المغنيات وارباب الملاهي وكان غيورا على حريم الناس امرا بالمعروف
نهيا عن المنكر حسن السيره والسريره تغمده الله برحمته وكانت وفاته يوم الجمعه رابع عشر
المحرم من هذه السنه وله من العمر ثمان وثلاثون سنه وثمان شهور وتسعه ايام وطلاه
من ذلك تسع عشره سنه وثمان شهورا لا يومين واخفى موته ثلثه ايام حتى
توطدت البيعه لابنه المستظهر ثم صلى عليه ودفن بتربتهم ٥

٥ خلافه المستظهر بالله ابي العباس احمد ٥

لما توفى ابوه كما ذكرنا يوم الجمعه الرابع عشر من المحرم سنه سبع وثمانين احضروه وله
من العمر ست عشره سنه وشهران فبويع بالخلافه وكان اول من بايعه الوزير ابو
منصور بن الجهير ثم اخذ البيعه له من الملك ركن الدوله برسقاروق بن ملكشاه ثم
من بقيه الامرا والرؤسا وتمت البيعه الى ثلثه ايام ثم اظهر التابوت يوم الثلثا
الثامن عشر من المحرم وصلى عليه الخليفه وحضره الناس ولم يحضر السلطان بل
كبر امر ايه وحضر من العلما الغزالي والشاشي واس عقيل وبايعوا يومه وقد كان
المستظهر بالله كريم الاخلاق حافظا للقرآن العظيم فصيحا بليغا شاعرا مطيقا
ومن لطيف شعره قوله اذاب حرارها الجوي ٢ القلب ماخذا يوما مددت على رسم الوداع يدا
فكيف املك رد الاصطبار وقد اري طرايق من يهوي الهوى وددا
فاخلف الوعد بدر قد شغفت به من بعد ما قد وفا دهرا بما وعدا
ان كنت انقض عهد الحب في خلدي من بعد هذا ولا عاينته ابدا

وفوض المستظهر امور الخلافه الى وزيره ابي منصور عميد الدوله بن جهير فدبرها
احسن تدبير ومهد الامور اتم تمهيد وساس الرعايا وكان من خيار الوزرا وفي ثالث
عشر شعبان عزل الخليفه اباكر الشاشي عن القضا وفوضه الى ابي الحسن بن الدامغاني
ووقعت فتنه بين السنه والروافض فاحرقت محال كثيره وقتل ناس كثيرون
وفوضه الى ابي الحسن بن الدامغاني فانا لله وانا اليه راجعون ولم يحج احد من النايب
لاحلاف السلاطين وكانت الخطبه للسلطان بركياروق ركن الدوله يوم الجمعه

الرابع عشر من المحرم من هذه السنه وهو اليوم الذي توفي فيه الخليفه المعضد
بامر الله بعد ما علم على توقيعه ومن توفي فيها من الاعيان
آق سنقر الاتابك الملقب قسيم الدوله التلجوتي ويعرف بالحاجب صاحب
حلب وديار بكر والجزيره وهو جد نور الدين محمود بن زنكي آق سنقر دان اولا من
احضيا السلطان ملكشاه بن الب ارسلان التلجوتي ثم ترقت منزله عنده حتى اعطاه
حلب واعمالها باشاره الوزير نظام الملك فكان من احسن الملوك سيره واجودهم
تدبيره وكانت الرعيه معه في رخص واملن وعدل ثم كان موته على يدي السلطان
تاج الدوله تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق وذلك انه استعان به ولصاحب
حران الوها الملك برسق على اخيه بركياروق بن ملكشاه فقوا اليه وتركاه
فلما تمكن واللهما باب حلب فقتلهما واخذ بلاد برسق واما حلب فانها استمرت
لولده عماد الدين زنكي بن آق سنقر فيما بعد ذلك في سنه ثلث وعشرين وخمسمايه
كما سياتي بيانه وذكر القاضي ابن خلكان في الوفيات انه كان مملوكا للسلطان
ملكشاه بن الب ارسلان التلجوتي هو وزان صاحب الرها فلما ملك تاج الدوله
تتش بن الب ارسلان حلب استنابه فيها فعصى عليه نقصده وكان قد ملك
دمشق ايضا فعامله فعصله في هذه السنه في جمادي الاولى منها ثم دفنه ولده
عماد الدين زنكي بن آق سنقر بحلب وادخله اليها من فوق الصور بدر
الجمالي صاحب جيوش مصر ومدبر الممالك الفاطميه وكان عاقلا كريما محبا
للعلما ولهم على رسوم داره تمكن في ايام المستنصر تمكنا عظيما ودارت ازمه
الامور على ارايه وفتح بلادا كثيره وامدت ايامه وبعد صيته واستدره الشعرا
بكاس وفاته في ذي القعده من هذه السنه وقام من بعده ولده الافضل الخليفه
المعضد بامر الله بن ولي العهد ذخيره الدين ابي العباس احمد بن امير المومنين
الخليفه القايم بامر الله بن القادر وقد ذكرنا شيا من ترجمته عند موته الخليفه
المستنصر الفاطمي معدا بو تميم بن ابي الحسن علي بن الحاكم استمرت ايامه ستين

سنه ولم يسق هذا الحليفه قبله ولا بعده وكان قد عهد الى ولده نزار فجعله الافضل بن
بدر الجمالى بعد موت ابيه وبايع ابا القسم احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلى فهرب نزار
الى اسكندريه فجمع الناس عليه وبايعوه وتولى ارمانى اسكندريه جلال الدوله بن عمار
فقصده الافضل فعامله نزار فهزمهم واسر القاضى ونزار فعل القاضى وحبس نزار بين
حيطين حتى مات واستقر المستعلى فى الخلافه وعمره احدى وعشرون سنه محمد بن
اى هاشم امير مكه كانت وفاته فى هذه السنه عن نيف وسبعين سنه ٥ محمود بن السلطان
ملكشاه كانت امه قد عقدت له الملك واتفقت بتدبيره الاموال الجزيله فمارعه برسارون
فقهره وقاتله فكسره ولزم بلده اصبهان فمات بها فى هذه السنه وحمل الى بغداد ودفن
بالتربه السلطانيه وكان من احسن الناس وجها واظرفهم شمائل وكانت وفاته فى شوال
من هذه السنه وقد توفيت امه الخاتون بركاشاه فى رمضان فاحل نظامه وهى التى
كانت قد جمعت شمل العساكر عليه واسندت ارنه الملكه اليه وملكت عشره الاف
مملوك تركى وانفقت فى ذلك قريبا من ثلاثين الف دينار فاحل النظام ولم يحصل لها ولا
لولدها التمام

ثم دخلت سنه ثمان وثمانين واربعمايه

فيها ورد يوسف بن ابق البرزانى من جهة تاج الدوله اى سعيد تتش بن الب ارسلان
صاحب دمشق لاقامه الدعوه له ببغداد وكان قد توجه لقتال اخيه بناحيه الرى فلما
دخل رسوله الى بغداد هابوه وخافوه واستدعاه الخليفه وقربه وقبل الارض بين يديه
الخليفه وذهب اهل بغداد له وخافوا ان بينهم فيما هو كذلك اذ قدم اخوه فاخبره ان
تتش قتل فى اول من قتل فى الوقعه وكانت فى سابع عشر صفر من هذه السنه فاستقل
امر بركاروق واستقل بالامور وكان دقاق بن تتش مع ابيه حين قتل فسار الى دمشق
فتسلمها من الامير رسا وتكرر الذى اسسابه ابوه واستوزر ابا القسم الخوارزمى وملك
عبد الله بن تتش مدينه حلب ودبر امر مملكته جناح الدوله الحسين بن ابى تيكين ورضوان
بن تتش صاحب مدينه ايضا واليه تنتسب بنو رضوان بها وفى يوم الجمعه التاسع عشر
من ربيع الاول خطب لولى العهد ابى منصور الفضل بن المستظهر ولقب بذخيره الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي ربيع الاخر خرج الوزير عميد الملك بن جهير فاحتاط شورا على الحرم واذن للعوام
في العمل والسرج فاظهروا منكرات كثيره وتحافات عقول ضعيفه وعملوا اشياء تخجله
وبعث اليه ابن عقيل رقعه فيها كلام عليط وانكار بعض وفي رمضان خرج السلطان
بركياروق عدا عليه فداوي فلم يمكن منه واقر على اخرين فلم يقرا فعل البلاشه
وذهب الطواشي ممن الخادم من جهه الخليفه مهنيا له بالسلامه وفي ذي القعده خرج
ابو حامد الغزالي من بغداد متوجها الى بيت المقدس زاهدا للتدريس بالنظاميه زاهدا
في ذلك لا يستاخش الشباب بعد نابغها وتاب عنه اخوه في التدريس وعاد في السنه
الثالثه من خروجه حج ثم رجع الى بلده وقد صنف كتاب الاحياء في هذه المده وكان يجتمع
اليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه وفي يوم عرفه طلع على الناس اي السرج
عبد الرحمن هبه الله بن المتني ولقب بشرف القضاه وورد الى ولايه القضا بالحرم وغيره
وفي هذه السنه اصطلح اهل الكرخ مع بقيه المحال تزاوروا وتواكلوا وتشاربوا وكان
هذا من العجايب وفيها قتل احمد بن خان صاحب سمرقند وسببه انه شهد عليه بالزندقه ٤٥
فحنق وولى مكانه ابن مسعود وفيها دخل الاتراك اذربيجان وعذروا يحيى بن تميم
بن المعز بن باديس وقبضوا عليه وملكوا بلادا وعملوا خلقا بعد ما جرت بينهم وبينه
حروب شديده وكان معدهم رجل يقال له شاه ملك وكان من اولاد بعض امراء الشرق
فقدم مصر وخدم بها ثم هرب الى الغرب فعمل ما ذكر وفي حج احد من العراق في هذه
السنه **وممن توفي فيها من الاعيان** الحسن بن احمد بن حمدون ابو العضل
الباقلاني سمع الكثير وكتب عنه الخطيب وكانت له معرفه جيده وهو من الثقات وشهد
عند اي عبد الله الدامغاني ثم صار اميناله ثم ولي اسواف خزانه الغلات وتوفي في رجب
عن بضع وثمانين سنه ٥ تتش ابو المظفر تاج الدوله بن الب ارسلان بن داود بن
ميكائيل بن سلجوق صاحب مصر دمشق وغيرها من البلاد وقد كان تزوج امراه على
زاجيه كاروق بن ملكشاه بن الب ارسلان ولكن قدر الله وما شاء فعل وقال المتنبي

ولله سر في علاك وانما كلام العدي ضرب من الهذيان

وكان ابن حلمان كان صاحب البلاد الشرقيه فاستجده انسز خص جاريه امير
الجيوش من جهه صاحب مصر فلما قدم دمشق لخدمه وخرج اليه انسز امر بقتله
واستحوذ هو على دمشق واعمالها فى سنه احدى وسبعين ثم حاربه باسهم انسز فقتله
وقتله واخذ حلب فى سنه ثمان وسبعين ثم حارب هو واخوه مرداروق بلاد الدرنيهم
فكسره اخوه وقتل هو فى المعركه وملك ابنه رضوان حلب الى سنه سبع وخمسمايه وابنه
الاخر شمس الملوك ابو منصور دقاق ملك دمشق الى سنه سبع وتسعين وخمسمايه وامه
امه فى عقود فقام بالامر من بعده مملوك ابيه وزوج امه طغتكين الى سنه ثنتين وعشرين
وخمسمايه فقام من بعده ولده تاج الملوك بورى اربع سنين ثم ابنه الاخر شمس الملوك
ثلث سنين وملكته امه ايضا وهى رمرد خاتون بنت جاولى واحتشاه شهاب الدين
محمود بن بورى فملك اربع سنين ثم ملك اخوه محمد بن بورى بن طغتكين سنه ثم تملك
مجير الدين انر من سنه اربع وتسعين الى ان انتزع الملك نور الدين محمود بن زنكى منه على
وكان اتابك العساكر بدمشق ايام معين الدين انر الذى ينسب اليه بالغور والدرة
٥ رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز ابو محمد التميمى احد ائمه القراء والفقها على مذهب
احمد والحديث وكان له مجلس للوعظ وحلقه للفتوى بجامع المنصور ثم بجامع القصر
وكان حسن الشمل محببا الى العامه له شعر وكان كثير العباده فصيح العباره حسن المناظره
وقد روى عن ابيه حديثا مسلسلا عن على بن ابى طالب انه قال هتف العلم العمل فان اجابه
والا ارتحل ٥ وقد كان ذا وجاهه عند الخليفه بعثه فى سفاره الرسائل الى السلطان وكانت
وفاته فى يوم الثلثا النصف من جمادى الاولى من هذه السنه عن ثمان وثمانين سنه
ودفن بداره بباب المراتب باذن الخليفه وصلى عليه ابنه ابو الفضل ابو يوسف القزوينى
شيخ المعمر له مراعلى عبد الجبار بن احمد الهمدانى ورحل الى مصر واقام بها اربعين سنه
وحصل كتبا كثيره وصنف كثيرا فى تسعمايه مجلد قال ابن الجوزى جمع فيه العجب
وتكلم على قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك فى مجلد حافل وقال ابن عساكر رجل طويل
اللسان بالعلم تاره وبالشعر اخرى وقد سمع الحديث من ابى عمر بن مهدى وغيره ٥

ابو شجاع الوزير محمد بن الحسن بن عبد الله بن ابرهم ابو شجاع الوزير كان من جبار الوزرا
كثير الصدقه والاحسان الى العلما والفقرا وسمع الحديث من الشيخ ابى اسحق وغيره وصنف
كتابا منها كتابه الذى ذيله على تجارب الامم وزير الخليفه المقتدى بامر الله وكان له ثلثمايه
الف دينار فانفقها فى الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنه وبنى المشاهد
واكثر الانعام على الارامل والايتام قال له رجل ابى جاءنا ارمله لها اربعه ايتام
وهم عراه وجياع فبعث اليهم مع رجل من خاصته نفقه وكسوه وطعاما ونزع ثيابه عنه
فى البرد الشديد وقال والله لا البسها حتى ترجع الى بخبرهم فذهب الرجل مسرعا بما
سترء لبس ثيابه ٥ وجى مره بقطائف سكريه فلما وضعت بين يديه بعض عليه ممن
لا يقدر عليها فارسلها كلها الى المساجد والفقرا والعميان فعرفت عليهم رحمه الله وكان
لا يجلس فى الديوان الا وعنده الفقها فاذا وقع امر مشكل سالهم عنه فحكم بما يفتونه
به وكان كثير التواضع مع الناس خاصهم وعامهم ثم عزل عن الوزاره فسار الى الحج وجاور
بالمدينه النبويه فمرض فلما ثقل فى المرض جا الى الحجره فقال يا رسول الله قال
الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما وها انا استغفر الله من ذنوبى وارجو شفاعتك يوم القيمه ثم مات
فى يومه رحمه الله ودفن فى البقيع ٥ القاضى ابو بكر الشاشى محمد بن المظفر بن بكران الحوبى
ابو بكر الشاشى ولد سنه اربعمايه وتفقه ببلده ثم حج فى سنه سبع عشره وقدم بغداد
وتفقه على الشيخ ابى الطيب الطبرى وسمع بها الحديث وشهد عند ابن الدامغانى فقبله
ولازم مجلسه خمسا وخمسين يقرئ الناس ويفقههم ولما مات ابو عبد الله الدامغانى
اشار به ابو شجاع الوزير فولاه الخليفه المقتدى القضا فكان من ازين الناس واعفهم لم
يقبل من سلطان عطيه ولا من صاحب هديه ولم يغير ملبسه ولا مأكله ولم ياخذ على
القضا اجرا ولم يتخلف احدا كان يباشر القضا بنفسه ولم يحاب محلوقا وقد كان
يعرف بعض المنكرين حيث لا يبينه اذا اقامت عنده قرائن للتهمه حتى يقروا ويذكر
ان الشافعى فى كلامه ما يدل على هذا وقد صنف ابو بكر الشاشى كتابا فى الرد عليه فى ذلك ونصره

ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقرائن واستشهد له قوله تعالى ان كان قميصه
قد من قبل الاية وشهد عنده رجل من كبار الفقها والمناظرين يقال له المستظهر بن محمد بن
اسامه الغزغاني فلم يقبله لما عليه من الحرير وخاتم الذهب فقال المدعي والسلطان وزيره
نظام الملك بلبسان الحرير والذهب قال القاضي ولو شهدا عندي على باقيه بقبل ما قبلت
شهادتهما توفي رحمه الله يوم الثلثا عاشر شعبان من هذه السنه عن ثمان وثمانين
سنه ودفن بالقرب من ابن سريج ٥ ابو عبدالله الحميدي محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله
بن حميد ابو عبدالله بن حميد ابو عبدالله الحميدي الاندلسي من جزيره يقال لها ميرقه قريبه
من الاندلس قدم بغداد وسمع بها الحديث وكان حافظا مكثرا اديبا ناهرا عفيفا نزها
وهو صاحب الجمع بين الصحيحين وله غير ذلك من المصنفات وقد كتب من مصنفات
ابن حزم والخطيب وكانت وفاته ليله السابع عشر من ذي الحجه وجاور الشعين
وقبره قريب من بشر الحافي هبه الله بن الشيخ ابي الوفا بن عقيل كان قد حفظ القرآن
وبعقه وطهر منها بحابه ثم مرض فاتفق عليه ابوه ما لا جزلا فلم يغد شيا فقال
له ابنه ذات يوم يا ابه انك قد اكثرت الادويه والادعيه والله في اختيار فدعني
واختيار الله قال ابوه فعلمت انه لم يوقف لهذا الكلام الا وقد اختير للخطوه ٥

ثم دخلت سنه تسع وثمانين واربعمايه

قال ابن الجوزي في المنتظم في هذه السنه حكم جهله المنجمين بانه سيكون فيها طوفان
قريب من طوفان نوح وشاع الكلام بذلك بين العوام فاسدعى الخليفه المستظهر
ابن عبيشون المنجم فسأله عن هذا الكلام فقال ان طوفان اجتمع في بحر الحوت الطوالع
السبعه والاسد فقد اجتمع فيه ستة ولم يجتمع معهما زحل فلا بد من وقوع طوفان
ببعض البلاد والاقرب انها بغداد فقدم باصلاح المسنات والمواضع التي تخشى من انبجاد
الماء منها وجعل الناس يسطرون ذلك فجا الخبر بان الحاج حصلوا في وادي المناقب بعد
رحله فاتاهم سيل عظيم فنجا منهم من تعلق برؤس الجبال واذهب المال الرحال فخلع على ذلك
المنجم واجري له جرايه وفيها هلك الامير قوام الدوله ابو سعيد كربوقا مدبنه الموصل

وصل شرف الدوله محمد بن مسلم بن قريش وغرقه بعد حصار تسعه اشهر وفيها ملك
عمم بن المعز بن باديس مدينه قابس واخرج منها اخاه عمرا فقال خطيب شوشه في
ذلك ٥ ضحك الزمان وكان يلقى عابسا لما فتحت بحد سيفك قابسا
وابنتها بكرا وما افتضتها الا قنا وصوارما وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها الا وكان ابوك قبل الغارسا ٥
من كان في ورق الاسنه خاطبا كانت له قبل البلاد عرايسا

وفي صفر درس الشيخ ابو عبد الله الطبري بالنظاميه ولاه فخر الملك بن نظام الملك وردا روف
وفيها اغارت خناجه على بلاد سيف الدوله صدقه بن منصور بن دبيس وقصدوا مشهد
الحسين بالحاير فظاهروا منه بالمنكرات والفساد فكبسهم فيه الامير صدقه المذكور
فقتل منهم خلقا كثيرا عند الضريح ومن العجايب ان احدهم التي بنته وفرته من راس السور
فسلم وسلمت فرته وحج بالناس في هذه السنه الامير حمار تكين وممن توفي فيها
من الاعيان عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله اخو ابي عبد الله حكيم الخبري وحمر
احدى بلاد فارس سمع الحديث وسمعه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وكانت له معرفه
بالفرائض وله معرفه باللغه والادب وكانت له مصنفات وكان مرضي الطريقه وكان
يكتب المصاحف بالاجره فبينما هو يوما يكتب وضع القلم من يده واستند وقال والله
لين كان هذا موتا انه لطيب ثم مات ٥ عبد المحسن بن علي بن احمد الشيخ التاجر ويعرف
بابن شهدا مكه ببغداد سمع الكثير ورحل واكثر عن الخطيب وهو ابصر وهو الذي حمله الى
العراق فلهذا اهدي اليه تاريخ بغداد لحظه وقد روى عنه في مصنفاته وكان يسميه عبد الله
وكان تفقه عبد الملك بن ابرهيم بن احمد ابو الفضل الهمداني تفقه على الماوردي وكانت له
يد طولى في العلوم الشرعيه وفي الحساب وغير ذلك وكان يحفظ غريب الحديث لابي عبيد
والمجمل لابن فارس وكان عفيفا زاهدا طلبه المعتدي ليوليه قضا القضاه فابا شد الاباء
واعتذر بالعجز وعلو السن وكان طريفا لطيفا قال كان ابي اذا اراد ان يؤدبني اخذ العصا
بيده ثم يقول لو بت ان اضرب ولدي تاديبا كما امرني الله ثم يضربني قال والى ان نهوى ويتم النبيه

كنت اهرب توفى في رجب من هذه السنه ودفن عند فبر ابن سترج ٥ محمد بن احمد بن عبد الباقي
بن منصور ابو بكر الدقاق ويعرف بابن الخاضبه كان معروفا بالافاده وجوده القراءه وحسن
الخط وصحه النقل وجمع بين علم القراآت والحديث واكثر عن ابي بكر الحطب واصحاب المخلص
قال لما غرقت بغداد غرقت داري وكتبي فلم ينج لي شئ فاحتجت الى النسخ فكتبت صحيح مسلم
في ثلث السنه سبع مرات ثم مت فرايت ذات ليله كان العمامه قد قامت وقائل يقول ابن
ابن الخاضبه جيت فادخلت الجنه فلما دخلتها استلقيت على قفاي ووضعت احدي
رجلي على الاخري وقلت استرحت من النسخ ثم استيقظت والقلم في يدي والنسخ بين
يدي ٥ ابو المظفر الشمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن محمد ابو المظفر الشمعاني
الحافظ من اهل مرو بعثه اولا على رسله في مذهب ابي حنيفه ثم انتقل الى مذهب الشافعي
حتى اخذ عن النسخ ابي اسحق الشيرازي وابن الصباغ وكانت له يد طولى في فنون كثيره
وصنف التفسير وكتاب الانتصار في الحديث والبرهان والقواطع في اصول الفقه
والاصطلام وعمر دلك ووعظ الناس في مدينه نيسابور وكان يقول ما حفظت شيا
فنسيته وسيل عن اخبار الصفات فقال عليكم بدين العجائز وسيل عن الاستواء فقال

حيتماني لنعلما شر سعدي بخداني لبشر سعدى شجاها
ان سعدى لمبيه المتمني جمعت عفه ووجها صبيحا ،،

توفى رحمه الله في ربيع الاول من هذه السنه ودفن في مقبره مرو رحمه الله وبل بالرحمه ثراه

سنه تسعين واربعمايه

فيها كان ابتداء ملك الخوارزميه ودلك لان السلطان ركن الدين ملك فيها بلاد خراسان
بعد مقتل عمه ارسلان ارغون بن الب ارسلان وسلمها الى اخيه المعروف بالملك سنجر
وجعل اتابكه الامير قماج ودوره ابو الفتح على بن الحسين الطغراي واستعمل على خراسان
الامير حسين بن الرستاق فولا مدينه خوارزم شابا يقال له محمد بن انوشتكين وكان ابوه
من امراء السلجوقيه ونشا هو في ادب وفضيله وحسن سيره ولما ولي خوارزم لقب
خوارزم شاه فكان اول ملوكهم فاحسن السيره وعامل الناس بالجميل وحين قام من بعده

على خوان ثم ولده انشز فجري على سنن ابيه واظهر العدل فحضي عند السلطان
شنجر واحبه الناس وارتفعت منزلته وفيها خطب الملك رضوان بن تاج الدولة
تتش للخليفه المستعلي المغاطي وفي رمضان قتل برسق احد الجبارة الاكابر الامراء
وكان اول من تولى شحنكيه بغداد وفي سوال قتل رجل باطني عند باب النوبي
كان وشهد عليه عدلان احدهما ابن عقيل انه دعا الى مذهبه فجعل
يقول العلوي وانا اقول لا اله الا الله فقال ابن عقيل لا الله الا الله تعالى فلما راوا
باسا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
وحج بالناس في هذه السنه خمارتكين الحسناني وفي يوم عاشورا كتبت دار بها الدوله
ابو نصر بن جلال الدوله اي طاهر بن بويه لامور تثبت عليه عند العاصي فاريق دمه
فقضت داره وعملت انها مسجدان للحنفيه والشافعيه وكان ملكشاه قد اقطعه المدائن
ودير عاقولا ومن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن الحسن بن علي
بن زكريا بن دينار ابو علي العبدي البصري ويعرف بابن الصواف ولد سنه اربع مايه
سمع الحديث وكان زاهدا متصوفا وقفها مدرسا دائمت وقاروسكينه وكان علامه
في عشره علوم توفي في رمضان من هذه السنه عن بضعين سنه رحمه الله المعمر
بن محمد بن المعمر بن احمد بن محمد ابو الغنائم الحسيني النقيب الطالبين سمع الحديث
وكان حسن الطريقه كريم الاخلاق كثير التعبد لا يعرف انه اذى مسلما ولا شتم صاحبا
توفي عن بضع وسبعين سنه كان منها نقيبا ستا وثلاثين سنه وكان من سادات
قريش وتولى بعده ولده ابو الفتوح حيدره ولقب بالرضا ذي المحرمين ومدحه الشعرا
بابيات ذكرها ابن الجوزي ويحيى بن احمد بن محمد بن علي النبتي سمع الحديث ورحل اليه
الطلبه وكان ثقه صالحا صدوقا ديننا وعمر مايه سنه وبقي عشره سنه وبلده اشهر
وهو في دلك صحيح الحواس يقرا عليه القران والحديث ثم دخلت سنه احدى
وتسعين واربعمايه في جمادي الاولى ملك الفرنج مدينه انطاكيه بعد حصار
شديد بمواطاه من بعض المستحفظين على بعض الابراج وهرب صاحبها باغي سنان

في تغريبير وترك بها اهله وماله ثم اخذه في انثنا الطريق ندم شديد على ما فعل حتى
انه غشي عليه وسقط عن فرسه فذهب اصحابه وتركوه فجاء راعي غنم فقطع راسه وذهب
الى ملك الافرنج ولما بلغ الخبر الى الامير كربوقا صاحب الموصل جمع عسكرا كثيرة واجتمع
اليه دقاق بن تتش صاحب دمشق وصاحب حمص وغيرهما وساروا الى الافرنج فالتقوا
معهم بارض انطاكيه فهزمهم الفرنج وقتلوا منهم خلقا كثيرا واخذوا منهم اموالا كثيرة فانا
لله وانا اليه راجعون ثم سارت الفرنج الى معرة النعمان فحاصروها واخذوها ايضا فلا
قوة الا بالله ولما بلغ هذا الحال الى الملك بردياروق شق عليه ذلك وكتب الى الامراء
ببغداد ان يتجهزوا والوزير بن جهير لقتال الفرنج فبرز بعض الجيش الى ظاهر البلد
بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لانه بلغه ان الفرنج في الف الف مقاتل
فلا حول ولا قوة الا بالله وجاء الناس مهما خارج عن الحد

ومن توفي فيها من الاعيان

طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سلمان بن عبد الله بن محمد بن
ابرهيم بن الامام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابو الغوارس بن ابي الحسن بن ابي الفتح
بن ابي تمام من ولد زينب بنت سلمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهي ام ولد عبد الله
بن محمد بن ابرهيم الامام بن محمد بن عبد الله سمع الحديث الكثير والكتب الكبار وتفرد عن جماعة
من المشايخ ورحل اليه من الافاق واملى الحديث في بلاد شتى وكان يحضر مجلسه العلماء والسادة
وحضر ابو عبد الله الدامغاني مجلسه وباشر نقابة الطالبيين مدة طويلة وتوفي عن بضع
وسبعين سنة ودفن في مقابر الشهداء المظفر ابو الفتح ابن رئيس الروساء ابي الفتح
المسلمة كانت داره مجمعا لاهل العلم والدين والادب وبها توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي
ولما توفي ابو الفتوح هذا دفن عند الشيخ اي اسحق في تربته

ثم دخلت سنة ثلثين وخمسمائة

فيها احدث الفرنج بيت المقدس لما كان ضحى يوم الجمعة
لسبع بقين من شعبان سنة ثلثين وخمسمائة استولى الفرنج لعنهم الله وهم
نحو الف الف مقاتل على بيت المقدس الشريف شرفه الله تعالى فعملوا في وسطه اربعة
من سجن الف قتيل وحاسوا حلال الدماء وكان وعدا مفعولا قال ابن الجوزي واخذوا

من حول الصخره اثنين واربعين مديلا من فضه زنه كل منها ثلاثه الاف وستمائه
وثورا من فضه زنه اربعين رطلا بالشامي وثلثه وعشرين قنديلا من ذهب وذهب
الناس على وجوههم هاربين من الشام الى العراق مستغيثين على الفرج الى
الخليفه والسلطان ومنهم القاضي بدمشق ابو سعد الهروي فلما سمع الناس ببغداد
هذا الامر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا وقد نظم ابو سعد الهروي ذلك ما ترى في
الديوان وعلى المنابر فجهر الناس بالبكا وندب الخليفه العقها الى الخروج ليحرضوا
الملوك على الجهاد فخرج ابن عقيل وعمر واحد من اعيان الفقها فسار وا في الناس فلم يعد
ذلك شيا فانا لله وانا اليه راجعون فمال في ذلك ابو المظفر الابيوردي شعر

مرجنا دموعا بالدموع السواجم فلم يبق منها عرضه للمراحم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فايها بني الاسلام ان وراكم وقايع تلحق الذري بالمناسم
وكيف ينام العين مل جفونها على هفوات ايقظت كل نايم
واخوانكم بالشام تضحى بقبلهم طهور المذاكي او بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

ومنها ومن احتلاس الطعن والضرب وقعه يظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها ليثلم بقرع بعدها سن نادم
سللن بايدي المشركين قواضبا ستغمد منهم في الطلى والجماجم
بلاد لهن المستجن بطيبه ينادي يا على الصوف يا ال هاشم
اري امتي لا يشرعون الى العدى رماحهم والدين واهي الدعائم
ويحتبون النار خوفا من الردى ولا يحسبون العار ضربه لازم
ابرضى صناديد الاعارب بالاذى ويغضى على ذل حماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حميه عن الدين صنوا غيره بالمجارم
وان رهدوا في الاجر او جهش الوغا فهلا انوه رغبه في المغانم

وفيها كان ابتدا امر السلطان محمد بن ملكشاه وهو اخو السلطان سنجر لابيه وامه
واستفحل امره الى ان صار من امره ان خطب له ببغداد فى ذى الحجه من هذه السنه
وبينها ستار الى الري فوجد زبيده خاتون ام اخيه بركياروق فاسرعت بها وكان
عمرها اذ ذاك تسعا واربعين سنه فى ذى الحجه من هذه السنه وكانت له مع بركياروق
حمس وقعات هائله وفى هذه السنه غلت الاسعار ببغداد حتى مات كثير من الناس
جوعا واصابهم وباء شديد حتى عجزوا عن دفن الموتى من كثرتهم **ومن توفى فيها**
من الاعيان السلطان ابرهيم بن السلطان محمود بن مسعود بن السلطان محمود
بن سبكتكين صاحب غزنه واطراف الهند وغير ذلك وكانت له ابهه وحرمه
عظيمه حدا حكى البكا المراثى حين بعثه السلطان بركياروق فى رساله عما
شاهد عنده من امور السلطنه فى مجلسه ومجلسه وما عنده من السعاده الدنيويه
شيا عجيبا وقد وعظه محدث لمنا دبل سعد بن معاذ فى الجنه احسن من هذا فيما
قال وكان لا يبنى منزلا حتى يبنى قبله مسجدا او مدرسه او رباطا توفى فى رجب
من هذه السنه وقد جاوز السبعين ومده ملكه سبان واربعون سنه عبد الباقى
بن يوسف بن صالح بن على ابو تراب الراعى ولد سنه احدى واربعمايه وبعقه على
القاضى ابى الطيب الطبري وسمع عليه الحديث وعلى غيره ثم اقام بنيسابور
وكان يحفظ شيا كثيرا من مسايل الخلاف نحو من اربعه الاف مسله ما دلتها والمناظره
عليها وغير ذلك من الحكايات والملح والادب وكان صبورا منقللا
على طريقه السلف جاء مستور بعضا هذان قال اما سطر منشورا من الله
تعالى على يدى ملك الموت بالقدوم عليه والله جلوس ساعه فى المسجد احب على راحه
القلب احب الى من ملك العراقين وتعليم مسله للطالب احب الى من ملك الثقلين
حكاه ابن الجوزي فى المنتظم توفى فى ذى القعده من هذه السنه عن ثلث وتسعين
سنه ابو المعتم بن امام الحرمين قتله بعض الباطنيه بنيسابور رحمه الله ورحم
اباه **ثم دخلت سنه ثلث وتسعين واربعمايه** فى صفر منها دخل
السلطان بركياروق الى بغداد ونزل بدار الملك واعيدت له الخطبه ببغداد

وقطعت

وقطعت خطبه اخيه محمد بن ملكشاه وبعث اليه الخليفه الهديه الهايله وفرح له العوام
والسفله ولكنه في ضيق من امر السلطان محمد لاقبال الدوله عليه واجتماعهم اليه وقله ما
معهم من الاموال ومطالبه الجند له بارزاقهم وجامكياتهم فعزم على مصادره ابن جهير
الوزير فالتجا الى الخليفه فمنعه من ذلك واتفق الحال على المصالحه بمايه الف وستين
الف دينار ثم التقاهو واخوه السلطان محمد بمكان قريب من همذان فهزمه اخوه محمد
وبجا سفسه في خمسين فارسا وفي هذه الوقعه تبعد الدوله كدهر اس الخادم
كان قديم الهجره في الدوله وولي تحكيمه بغداد وكان حليما حسن السيره لم يتعد ظلما
ولم يراخادم ما راي من الحشمه والحرمه وكثره الخدمه وكان يكثر الصلوه بالليل
ولا يجلس الا على وضوء وكان مده حياته لم يمرض ولم يصدع قط وما جرى ما بعده
الوقعه ضعف امر السلطان بركيارق ثم تراجع اليه جيشه وانضاف اليه الامير
داود حتى في عشر الفا والتقى مع اخيه سنجر فتقهقر حاله وتعرفت عنه رجاله
وقطعت خطبته من بغداد في رابع عشر رجب واعيدت خطبه السلطان محمد وفي
رمضان قبض على الوزير عميد الدوله بن جهير وعلى اخوته زعيم الروسا اي الغشم
واي البركات الملقب بالباقي واخذت منه اموال كثيره وحبس بدار الخلافه حتى مات
في شوال من هذه السنه وفي الليله السابعه والعشرين منه قتل شحنه اصبهان
ضربه باطني بتكلين في خاصرته وقد كان تحرز منهم طول مباشرته يدوع بحث ثيابه
سوي هذه الليله ومات من اولاده في هذه الليله جماعه فخرج من داره خمس جنايز
من صبيحتها وفي هذه السنه اقبل ملك الافرنج في ثلثمايه الف مقاتل والتقى معه لكشكس
الملقب بالدانشمند واظنه اتابك الجيوش بدمشق الذي يقال له امين الدوله جاروق
ومحمد فانهزم محمد ثم اصطلحا وفيها ملك الملك دقاق بن تتش بن ملكشاه صاحب
دمشق ومدينه الرحبه وفيها قتل ابو المظفر الحمدي الواعظ بالري وكان فقيها شافعيا
مدرسا فاضلا راضيا علويا في السنه وكان عالما فاضلا كان نظام الملك يزوره ويعظمه
وحج بالناس حمار تكين ومن توفي فيها من الاعيان

احد بن علي بن عبد الله بن سوار ابو طاهر المقرى صاحب المصنفات في علم القرآت
وكان سمعه ثبتا مامونا عالما بهذا الشان وقد جاوز الثمانين ٥ ابو المعالي احد الصلحا
الزهاد ذوي الكرامات والمكاشفات وكان كثير العبادات مقللا من الدنيا لا
يلبس صوفا ولا شعرا الا قميصا واحدا فاذا استد البرد وضع على كتفيه مئزرا وذكر
انه اصابه فاقه شديده في شهر رمضان فعزم على الذهاب الى بعض الاصحاب
ليستقرض منه شيا فبينما انا اريده اذ ابطا بر فسقط على كتفي وقال يا ابا المعالي
انا الملك الفلاني لا تمض اليه فخر ناتيك به قال فعاد الى الرجل ٥ رواه ابن الجوزي في
مسنده من طريقه عنه مات وفاته في هذه السنه ودفن قريبا من قبر احمد ٥
السيده بنت القسم بالله امير المومنين التي تزوجها الملك ظهير لبك توفيت في
هذه السنه ودفنت بالرصافه ومات لها صدقه وجلس لعزائها في بيت النوبه

ثم دخلت سنه سبع وتسعين واربعمايه

فيها قصد الفرنج لعنهم الله الشام فعالجهم المسلمون فقتلوا منهم اثني عشر الفا ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقد اشرنا في هذه الوقعه بردويل صاحب
الرها وفي هذه السنه سقطت مناره واسط وقد كانت من احسن المنابر وكان اهل
البلد يفتخرون بها وبقيه الحجاج فلما سقطت سمع لاهل البلد بكا وعويل لم يسمع بمثله
ومع هذا لم يهلك بسببها احد وكان بناؤها في سنه اربع وثلثمايه في زمن المقتدر
وفي هذه السنه تاكد الصلح بين السلطانين الاخوين بركياروق ومحمد واقتسما
البلاد فقطعت الخطبه ببغداد لمحمد واستمرت للملك بركياروق وبعث اليه بالخلع
والى الامير اباز وفي هذه السنه اهدت الفرنج مدينه عكا وغيرها من السواحل
وفيها استولى الامير سيف الدوله صدقه بن منصور صاحب الحله على مدينه
واسط وفيها توفي الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق فاقام مملوكه طغتكين
ولدا له صغيرا واخذ البيعه له وصار هو المدبر لملك بدمشق
وفيها عزل السلطان سنجر وزيره ابا الفتح الطغرائي ونفاه الى غزنه وفيها

ولي ابو نصر نظام الحضرتين ديوان الانشا وفيها قتل الطبيب الماهر الحاذق
ابو نعيم وكانت له اصابات عجيبه ٥ وفيها توفي الامير خمارتكين **وممن**
توفي فيها من الاعيان ازدشير بن منصور ابو الحسن العبادي الواعظ
قدم بغداد فاحبته العامه في سنه ست وثمانين وكانت له احوال جيده فيما يظهر
والله اعلم ٥ اسمعيل بن محمد بن احمد بن عثمان ابو الفرج القومساني من اهل همذان
سمع من ابيه وجده وكان حافظا حسن المعرفه بالرجال والفنون ثقه مامونا ٥
العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا سعد الدوله كاتب الانشا ببغداد كان
نصرانيا فاسلم في سنه اربع وثمانين وملك في الرياسه مده طويله نحوا من
خمس وسبعين سنه وكان فصيح العباره كثير الصدقه توفي في هذه السنه عن عمر
طويل رحمه الله ٥ محمد بن احمد بن عمر ابو عمر الهنائي وندي قاضي البصره مده طويله
وكان فقيها عالما سمع الحديث من ابي الحسن الماوردي وغيره وكان من تلامذه
الماوردي ومولده في سنه سبع وتسعين وثلاثمايه **ثم دخلت**
سنه ثمان وتسعين واربعمايه فيها توفي السلطان بركياروق وعهد الى ولده
الصغير ملكشاه وعمره اربع سنين وشهور وخطب له ببغداد ونثر عند ذكره الدنانير
والدراهم ولقب جلال الدوله وجعل اتابكه الامير ايازتم جا السلطان محمد بن ملكشاه
الى بغداد فخرج اليه الدوله ليلقوه وصالحوه وكان الذي احذ البيعه في الصلح الكيا
الهراسي مدرس النظاميه ببغداد وخطب له بالجانب الغربي ولابن اخيه بالجانب
الشرقي ثم قفل الامير ايار ودخل بغداد فحملت اليه الخلع والدواه والدست وحضر
الوزير سعد الدوله عند الكيا الهراسي في درس النظاميه ليرغب الناس في العلم
وفي يوم من رجب ازيل الخفار عن اهل الذمه الذين كانوا التزموه في سنه اربع وثمانين
ولا يعرف ما سبب ذلك وفيها كانت حروب كثيره بين المصريين والفرنج فعملوا من
الفرنج خلقا ثم ادبل عليه الفرنج فعملوا منهم خلقا ايضا **وممن توفي فيها**
من الاعيان السلطان بركياروق بن ملكشاه بن الب ارسلان ركن الدوله

السلجوقي جرت له خطوب طويله وحروب هائله واحوال متباينه خطب له ببغداد
ست مرات وعمره يوم مات اربعا وعشرين سنه وشهورا ودام من بعده ملكشاه
حلال الدوله فلم يتم امره جيدا بسبب منازعه عمه محمد له ٥ عيسى بن عبد الله ابو الفتح
ابو الوليد العرزوي اشعري المذهب منغصبا له خرج من بغداد قاصدا البلده فتوفي في
هذه السنه باسفوان ٥ محمد بن ابرهيم بن احمد بن سلفه الاصبهاني ابو احمد كان شيخا
عفيفا ثقه سمع الكثير وهو والد الحافظ اي طاهر السلفي ٥ الحافظ ابو علي الحياني الحسين
بن محمد بن احمد الغساني الاندلسي مصنف تعييد المهمل على الناظ وهو كتاب مفيد كثير
النفع وكان حسن الخط عالما باللغه والشعر والادب وكان يسمع في جامع قرطبه
توفي ليله الجمعه لثنتي عشره خلت من شعبان من هذه السنه عن احدى وستين
سنه ٥ محمد بن علي بن الحسن بن الصفرا ابو الحسن الواسطي سمع الحديث وتفقه
بالشيخ ابي اسحق الشيرازي وقرا الادب وقال الشعر ومن ذلك قوله

من قال لي جاه ولي حشمه ولي قبول عند مولانا
ولم يعد ذا ان نفع على صديقه لا كان من كانا

ثم دخلت سنه تسع وتسعين واربعمائه

في المحرم منها ادعى رجل البنوه بنواحي نهاوند وسمى اربعه من اصحابه ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا فاتبعه على ضلاله هذا خلق من الجهله الرعاع وباعوا املاكهم ودفعوا
اثمانها اليه وكان كريما يعطي من قصده ما عنده ثم انه قتل بتلك الناحيه لعنه الله
ورام رجل من ولد الب ارسلان تلك الناحيه الملك فلم يتم امره وقبض عليه في اقل
من شهرين فما زالوا يقولون ادعى رجل البنوه واخر الملك فما كان باسرع من زوال
دولتهما وفي رجب زادت دجله زياده عظيمه فاسلفت ساكرا من الغلات وغرقت
دورا كثيره ببغداد وفيها كسر طغتكين اتابك العساكر بدمشق الفرنج وعاد منصورا
الى دمشق وزينت البلد سبعه ايام سرورا بكسره للفرنج وفيها في رمضان منها حاصر
الملك رضوان بن تتش صاحب حلب مدينه لصيدن وفيها ورد بغداد ملك من

ملوك اليمن وصحبته رجل يقال له العقيه فوعظ الناس في جامع القصر وهو حليم
ثم عاد الى مصر وقد كان سبب الى الصلاح وله حروب كثيره مع الفرنج استشهد
في بعضها وحج بالناس في هذه السنه من العراق رجل قراب الامير سيف الدوله
صدقه

وممن توفي فيها من الاعيان سهل بن محمد الارغياني ابو
الفتح الحاكم سمع الحديث من البيهقي وغيره وعلق عن القاضي حسين وشكره في
ذلك وكان قد تفقه اولا على الشيخ اي على السنجي ثم تفقه وعلق عن امام الحرمين
في الاصول بحضرته واستجاده وولي بلده مده وناظر ثم ترك ذلك كله واقبل
على التعبد وتلاوه القرآن قال ابن خلكان وبنى للصوفيه رباطا من ماله ولزم
التعبد الى ان مات في مستهل المحرم من هذه السنه محمد بن احمد بن محمد بن علي بن
عبد الرزاق ابو منصور الخياط احد القراء الصلحاء ختم الوفا من الناس واسمع الحديث
الكثير وحين توفي اجتمع العالم في جنازته اجتماعا لم يعهد مثله في جنازة كانت
في تلك الازمان وكان عمره يوم توفي سبعا وتسعين سنه رحمه الله وقد راه بعضهم في
المنام فقال ما فعل بك ربك فقال غفر لي بتعليم الصبيان الفاتحه ٥ محمد بن عبيد الله
بن الحسن بن الحسين ابو الفرج البصري قاضيها سمع ابا الطيب الطبري والماوردي وغيرهما
ورحل في طلب الحديث وكان عابدا خاشعا عند الذكر ٥ مهارش بن مجلي امير العرب
تحدث عنه وهو الذي اودع عنده الخليفه القائم بامر الله حين كانت فتنه البساسيري
ببغداد فاكرم الخليفه حين ورد عليه ثم جازاه الخليفه الجزاء الاوفى وقد كان الامير
مهارش هذا كثير الصدقه والصلوه وكانت في هذه السنه عن ثمانين سنه رحمه الله

سنه خمسمايه من الهجره النبويه

قال ابو داود في سننه حدثنا حجاج بن ابرهيم نا ابن وهب حدثني معاويه بن صالح
عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن ابي ثعلبه الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لن يعجز الله هذه الامه من نصف يوم ٥ حدثنا عمرو بن عثمان نا ابو المغيره حدثني
صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

اني لارجوا ان لا تجز امتي عندربها ان يوخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف
يوم قال خمسمايه سنه وهذا من دلايل النبوه وذكر هذه المده لاسقي زياده عليها
كما هو الواقع لانه عليه السلام ذكر شيئا من اشراط الساعه لابد من وقوعها كما اخبر
سواء بسواء وسواي ذكرها فيما بعد زماننا وبالله المستعان وعليه التكلان ولاحول
ولاقوه الا بالله ومما وقع في هذه السنه من الحوادث ان السلطان محمد بن ملكشاه
حاصر في هذه السنه قلاعا كثيره من حصون الباطنيه وفتح من ذلك قلعه حصينه
كان ابوه قد بناها بالقرب من اصبهان في راس جبل منيع وسبب ذلك انه كان مره
في بعض الصيود فهرب منه كلب فاتبعه الى راس الجبل فوجده وكان معه رجل من
رسل الروم فقال الرومي لو كان هذا الجبل ببلادنا لاتخذنا فيه قلعه فحدا هذا
الكلام السلطان على ان ابتني في راسه قلعه انفق عليها الف الف دينار وما بقي
الف دينار فاستولى عليها بعد ذلك رجل من الباطنيه يقال له احمد بن عبدالله
ابن عطاش فبعث الملعون ابنيها وحاصرها السلطان محمد سنه حتى افتتحها وسلخ هذا
الرجل وحشي جلده تبنا وقطع راسه وارسل يطاف به في الاقاليم ونقض هذه القلعه
حجرا حجرا والقت امراه نفسها من اعلا القلعه فماتت وهلك ما كان معها من الجواهر
النفيسه فكان الناس ينشاؤون هذه القلعه يقولون كان دليلها كلبا والمشير
بها كافرا والمتحصن فيها زنديقا وفيها كانت حروب كثيره بين بني خداجه وبين
عباده فقهرت عباده خداجه واخذت بثارها المقدم منها وفيها استولى سيف
الدوله صدقه بن منصور الاسدي على مدينه تكريت بعد مال كثير وفيها ارسل
السلطان محمد الامير حاولي سمار الى الموصل واقطعه اياها فذهب فانتزعها من
يد الامير خكرمش بعدما قاتله وهزم اصحابه واسره ثم قتله بعد ذلك وقد كان
خكرمش من خيار الامرا شجاعه وعدلا واحسانا ثم اقبل بكجا اسلان بن قتلمش فحاصر
الموصل فانتزعها من حاولي فسار حاولي الى الرحبه فاخذها ثم اقبل الى مال بكجا فكسره
والتقى بكجا نفسه في النهر الذي للخابور فهلك وفيها نشات حروب بين الروم والفرنج

فاسلوا مالا عظيما والله الحمد وقتل كل من الفريقين طايفه كثيره ثم كانت الهزيمه
بعد كل حساب على الفرنج والحمد لله رب العالمين وفي يوم عاشورا قتل صهير الملك
ابو المظفر نظام الملك وكان اكبر اولاد ابيه وهو وزير السلطان سنجر بنيسابور وكان
صايما فقتله باطني وكان مدراي في ليلة الليله الحسين بن علي رضي الله عنه وهو يقول
له عجل لنا وافطر عندنا الليله فاصبح متعجبا منوي الصوم ذلك اليوم واشار عليه
بعض اصحابه ان لا يخرج ذلك اليوم من المنزل فما خرج الا في اخر النهار فراى شابا
بنظم وفي يده رقعه فقال ما شانك فناوله الورقه فبينما هو يقرا وله اذ ضربه بخنجر
في يده فقتله فاخذ الباطني فرفع الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعه من اصحاب
الوزير انهم امروه بذلك وكان كاديا فعمل وعملوا ايضا وفي رابع عشر صفر عزل
الخليفه الوزير ابا القاسم علي بن جهير وخرب داره التي كانت قد بناها ابوه من
خراب بيوت الناس فكان في ذلك عبره وموعظه لذوي البصاير والنهى واستنيب في
الوزاره القاضي ابو الحسن بن الدامغاني ومعه اخروج بالناس في هذه السنه امير تركمان
اسمه البزن من جهه السلطان محمد

ومن توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن المطهر ابو المظفر الحوائي العقيه الشافعي قال ابن خلكان كان افظر
اهل زمانه بعقه على امام الحرمين وكان اوجه تلامذته ولي القضا بطوس وتوجها
وكان مشهورا بالعلم حسن المناظره والخام الخصوم قال والحوائي بضم الحا والواو
نسبه الى حوان وهي ناحيه من نواحي نيسابور وتوفي بسنه خمسمايه ٥ جعفر بن احمد
بن الحسين بن احمد السراج ابو محمد القاري ولد سنه ست عشره واربعمايه وقرا القران
بالروايات وسمع الاحاديث الكثيرات من المشايخ والشيخات في بلدان متباينات
وقد خرج له الحافظ ابو بكر الخطيب اخر مسموعاته وكان صحيح النقل جيد الذهن اديبا
شاعرا حسن النظم نظم ديوان ومختاب الديبه والخرقي وغير ذلك وله كتاب مصارع
العشاق وغير ذلك ومن شعره

٥ قل للذين بجهلهم اضحوا يعيبون المحاسن ٥

والحاملين لها من الابدى لمجمع الاسانيد ولولا المحابر والمقالم والصحايف والدفاتر
والحافظون شريعه المبعوث من خير العشاير والناقلون عن كابر بعد كابر وكابر
لرايت من شيع الضلال عساكرا تتلو عساكر كل يقول بجهله والله للمظلوم ناصر
سميتهم اهل الحديث اولى النهى واولى البصاير هم حشو جنات النعيم على الاسره والمنابر
رفقا احمد ثلهم عن حوضه ربان صادر

وذكر له ابن خلكان اشعارا رايته من ذلك قوله

ومدع شرخ شباب وقد عممه الشيب على ورته
يحضب بالوسمه عثنونه يكذبه ان يكذب في لحيته

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن محمد الشيرازي الفارسي سمع الحديث الكثير وبغداد وولاه نظام الملك تدريس النظاميه ببغداد في سنه تسع وثمانين فدرس بها مده وكان يملي الاحاديث وكان كثير التصحيف روى مره حديث صلاه في صلاه كتاب معال دار في غلس ثم فسر ذلك بانه اثر اضاءتها ٥ محمد بن ابرهيم بن عبيد الاسدي الشاعر لقي ابا الحسن التهامي وكان معزما بما يعارض شعره وقد اقام باليمن وبالعراق ثم بالجار ثم بخراسان ومن شعره قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالاياد
قلت طولت قال لا بل طولت قلت مزقت قال حبل الوداد

يوسف بن علي ابو العتم الزنجاني الفقيه كان من اهل الديانه حكى عن الشيخ ابي اسحق عن العاضي ابي الطيب قال كنا يوما بجامع المنصور في حلقه فجا شاب خراساني فذكر حديث ابي هريره في المصراه فقال الشاب غير مقبول فما استتم كلامه حتى سقط من سقف المسجد حيه فنهض الناس هاربين فتبعت ذلك الشاب من بينهم فقيل له تب تب فقال تبت فذهبت تلك الحيه فلا يدري اين ذهبت رواها ابن الجوزي عن شيخه ابي المعمر الانصاري عن ابي القاسم هذا ثم دخلت سنه احدى وخمسمايه فيها جرد الحليفه الخلع على الوزير ابي المعالي هبه الله بن محمد بن المطلب واكرمه وعظمه وفي ربيع الاخر دخل السلطان محمد الى بغداد فتلقاه الوزير والاعيان

واحسن الى اهلها ولم يتعرض احد من الجيش الى شيء فغضب السلطان غياث الدين
محمد على صدقة بن منصور الاسدي صاحب الحلة وتكريت لسبب انه اذى رجلا من
اعدايه يقال له ابو دلف سرخان الديلمي صاحب سناوه وبعث اليه ليرسله فلم يرسله
فارسل اليه جيشا فهزموا جيشه وقد كان جيشه عشرين الف فارس وثلثين الف راجل
وقتل صدقة في المعركة واسر جماعة من روسا اصحابه واخذ من زوجته خمسمايه الف دينار
وجواهر بعينه قال ابن الجوزي وظهر في هذه السنة صبية عمياء سلم على اسرار الناس
وبالغ الناس في الحيل ليعلموا حالها فلم يعلموا قال ابن عقيل واشكل امرها على العلما والعوام
والخواص حتى انها كانت تنتل عن نقوش الخواتم والوان العروض وصفات الاشخاص
وما في داخل البنادق من الشمع والطين من الحب المحلف والخرز وبالغ احدهم
فوضع يده على ذكره فمثل لها ما الذي في يده فقالت تحله الى اهله وعياله وفيها
قدم القاضي محرز الملك ابو عبد على صاحب طرابلس الى بغداد يستنفر المسلمين على
الفرنج فاكرمه السلطان غياث الدين محمد اكراما زايدا وخلع عليه وبعث معه الجيوش
الجيوش الكثيرة لقتال الفرنج ٥ ومن توفي في هذه السنة من الاعيان
كمم بن المعز بن باديس صاحب افريقية كان من خيار الملوك حلما وكرما واحسانا ملك
ستا واربعين سنة وعمر تسعا وتسعين سنة وترك من البنين اربعة من بنيه ومن البنات
ستا وملك من بعده ولده يحيى ومن احسن ما مدح به الامير كمم قول
الشاعر فيه اعز واعلا ما سمعناه في الدنا من الخبر المروي منذ قديم
احاديث يرويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير كمم
صدقة بن المنصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الامير سيف الدولة صاحب
الحلة وتكريت وواسط وغيرهم وكان كريما عفيفا ذا ذمام ملجا لكل خايف يامن في بلاده
وتحت جنابه وكان يحسن يقرا الكتب ولا يحسن الكتابة وقد امنى كما نعيته جدا وكان
لا يروح على امراة ولا يتسرى على سرية وليلا يكسر قلب احد وقد مدح باوصاف
جميلة كثيرة جدا قتل في بعض الحروب قتله غلام اسمه بزغش وكان له من العمر تسع

وخمسول بسنه ولى منها الامارة بيغا وعشرين سنه رحمه الله ثم دخلت
سنه ثنتين وخمسمايه في يوم الجمعه الثاني والعشرين من شعبان
توفي الخليفه المستظهر بالله بالخاتون بنت ملك شاه اخت السلطان محمد على
صداق مايه الف دينار ونثر الذهب وكتب العقد باصبهان وفيها كانت الحروب
الكثيره بين الاتابك طغتكين صاحب دمشق وبين الفرنج لعنهم الله وفيها
ملك سعيد بن حميد العمري الحله السيفيه وفيها زادت دجله زياده كثيره
وغرقت العلات فغلت الاسعار بسبب ذلك غلا شديدا وحج بالناس الامير
سمار وممن توفي فيها من الاعيان الحسن العلوي ابو هاشم بن رئيس
همدان وكان ذا مال جزيل صادره السلطان في بعض الاوقات بتسعمايه الف
دينار فلم يبع فيها عقارا ولا غيره الحسن بن علي ابو الفوارس بن الخازن الكاتب
المشهور بالخط المنسوب كانت وفاته في ذي الحجه منها قال القاضي بن خلكان
كتب بيده خمس مايه ختمه وكانت وفاته فجاه الروياني صاحب البحر عبد الواحد
بن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الروياني من اهل طبرستان اخر ائمه الشافعيه
ولد سنه خمس عشره واربع مايه ودخل في الاوقاف حتى بلغ ما وراء النهر وحصل
علوما جمه وسمع الحديث الكثير وصنف في المذهب من ذلك البحر في الفروع وهو
حافل كامل شامل للغرائب وغيرها وفي المثل حدث عن البحر ولا حرج وكان يقول
لو احترقت كتب الشافعي لاملتها من حفظي قتل ظلما يوم الجمعه وهو يوم عاشورا
في الجامع من آمل طبرستان رحمه الله قال القاضي ابن خلكان وقد اخذ الفقه
عن ناصر المروزي وعلق عنه وكان للروياني الجاه العظيم والحرمه الوافره وقد صنف
كتابا في الاصول والفروع منها بحر المذهب وكتاب تلخيص الامام الشافعي وكتاب
الكافي وحلية المؤمن وله في الخلاف ايضا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن
بسطام الشيباني التبريزي ابو زكريا احد ائمه اللغه والنحو قرا على ابي العلاء وغيره
وخرج به جماعه منهم ابو منصور بن الجواليقي قال ابن ناصر وكان ثقه في النقل وله

المصنفات الكثيره وقال ابن جبرون لم يكن مرضي الطريقه توفي في جمادي الاخره
ودفن الى جانب الشيخ ابي اسحق الشيرازي بباب ابرز ثم دخلت سنه ثلاث
وخمسمايه فيها احدث الغوز لعنهم الله مدينه طرابلس وعملوا من فيها من الرجال
وسبوا الحريم والاطفال وغنموا الامتعه والاموال ثم احدوا مدينه جبله بعدها
بعشر ليال فلا حول ولا قوه الا بالله الكبير المتعال وقد هرب منهم مختار الملك بن عمار
فقصد صاحب دمشق دقتكين فاكرمه واقطعه بلاد اكيره وفيها وثب بعض الباطنيه
على الوزير ابي نصر بن نظام الملك فجرحوه فاخذ الجارح فسقي الخمر فاعترف على جماعه من
الباطنيه فاحدوا وقتلوا ولله الحمد وفي هذه السنه توفي بالشام من الامراء ومن
توفي فيها من الاعيان احمد بن علي بن احمد ابو بكر العلوي كان يعمل في مجصص
الحيطان ولا ينقش صوره ولا ياخذ من احد شيا وكانت له املاك سمع فيها وسقوف
وقد سمع الحديث من العاصي اي يعلي ونقله على الشيخ بشيء من العقه وكان اذا جاء يزور
القبور يمكه فاذا وصل الى قبر الفضيل بن عياض يخط الى جانبه خطا بعصاه ويقول
يا رب ههنا فقد انه حج في هذه السنه فوقف بعرفات فحرما فوفى بها من اجرد لك
اليوم فغسل وكفن وطيف به حول الكعبه ثم دفن الى جانب الفضيل بن عياض في ذلك
المكان الذي كان يخطه وبلغ الناس وفاته ببغداد فاجتمعوا للصلاه عليه صلاه
الغايب رحمه الله ومنهم عمر بن عبد الكريم بن سعدونه ابو العتيان الدهقاني رحل في
طلب الحديث وداز الدنيا وخرج وانتخب وكان له فهم لهذا الشان وكان ثقه وقد
صنف عليه ابو حامد العراقي كتاب الصحيحين ومات وفاته بشرخس في هذه السنه
ومنهم محمد ويعرف بابن اخي حمادي احد الصلحا الاخيار كان به مرض مزمن فراي النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فعوفي فلزم مسجد الله اربعين سنه لا يخرج الا الى الجمعه
وانقطع عن مخالطه الناس ومات وفاته في هذه السنه ودفن في زاويه بالقرب
من قبر اي حسنه ثم دخلت سنه اربع وخمسمايه في اوايل هذه السنه وصل
جماعه من البغاددة من العقها وغيرهم وفهم ان الزاعولي للخروج الى الشام ليقيما

الفرج لعنهم الله وذلك حين بلغهم انهم قد ضحوا مدابن عديده من ذلك مدينه صيدا
في ربيع الاول وكذا غيرها من المدابن ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كره الفرج وفيها
قدمت خاتون بنت ملكشاه زوجه الخليفه ابي بغداد فنزلت في دار اجها السلطان
غياث الدين محمد وحملت جهازها على مايه واثنين وستين حملا وسبعه وعشرين
بغلا وزينت بغداد لقدومها وكان دخولها على الخليفه في الليله العاشره من
رمضان وكانت ليله مشهوده وفي شعبان درس ابو بكر الشاشي بالنظاميه مع
الناجيه وحضر عنده الدرس والاعيان من الدوله وغيرهم وحج بالناس الامير قماز
ولم يمكن الحراسانيون من كثره العطش وقله الماء الخ وممن توفي فيها من
الاعيان ادريس بن حمزه ابو الحسن الشافعي الرملي العثماني احد محول
المناطرين عن مذهب الشافعي بعقله او لا على نصر بن ابرهيم ثم ببغداد على الشيخ ابي اسحق
الشيرازي ودخل خراسان ووصل الى ماوراء النهر واقام بسمرقند ودرس بمدرستها
الى ان توفي بها في هذه السنه ٥ علي بن محمد بن علي عماد الدين ابو الحسن الطبري
ويعرف بالكيا الهراسي احد الفقهاء الكبار من اصحاب الشافعي ولد سنه خمس واربعمائه
واشتغل على امام الحرمين وكان هو والغزالي كبير التلامذه وقد ولي كل منهما تدريس
النظاميه ببغداد وقد كان ابو الحسن هذا فصيحا جهوري الصوت جميلا وكان
يكرر على الدرس على كل مرقاه من مراقي درس النظاميه نيفا وسبع مرات وكانت
المراقي سبعين مرقاه وقد سمع الحديث الكثير وناظر وافاد ودرس وكان من اكابر
العضلا وسادات الفقها وله كتاب رد فيه على ما انفرد به الامام احمد بن حنبل
في مجلد وله غيره من المصنفات وقد ذكرنا في وفيات ابائه بعالي الباطنيه فنزع منه
التدريس ثم تشهد له جماعه من العلما ببراءته من ذلك فاعيد اليها وكانت وفاته
يوم الخميس مستهل المحرم من هذه السنه عن اربع وستين سنه ودفن الى جانب
الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمهما الله وذكر ابن خلكان انه كان يحفظ الحديث ويناظر
به وهو العايل ٥ اذا حالت فرسان الاحاديث في ميادين الكفاح طارت

روس المعابيس في مهاب الرياح ٥ وحكى التلعفري عنه انه استفتى في كتبه الحديث
هل يدخلون في الوصية للفقها فاجاب بنعم لقوله عليه السلام من حفظ على امتي اربعين
حديثا بعثه الله فقيها عالما وانه استفتى في يزيد بن معاوية فذكر عنه ثلثا وستين
وسوغ شتمه واما الغزالي فانه خالف في ذلك ومنع من لعنه لانه مسلم ولم تثبت انه
رضي بقتل الحسين ولو ثبت لم يكن ذلك مسوغا للعنه لان القاتل لا يعيما وباب
التوبة مفتوح وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال واما الترحم عليه فجايز بل
مستحب بل نحن نترحم عليه في جملة المومنين والمسلمين عموما في الصلوات ذكره ابن
خلكان مبسوطا بلفظه في ترجمة الباهذا قال والذي معناه كبر القدم المقدم المعظم

ثم دخلت سنة خمس وخمسمايه

فيها بعث السلطان غياث الدين محمد حبشا كثيفا صحبة الامير مودود بن التونتكين
صاحب الموصل ودسكمان القطبي تبريز واحد بك صاحب مراغه وولد المعاري
صاحب ماردين والمقدم على الجميع الامير مودود صاحب الموصل لقتال الافرنج بالشام
فانتزعوا من ايدي الفرنج حصونا كثيره وملوا منهم حلقا كثيرا ولله الحمد ولما دخلوا دمشق
دخل الامير مودود الى جامعها ليصلي فيه فجاه باطني في زي شايل فطلب منه شيا
فلما اقترب منه ضربه في فواده فمات من ساعته فلعن الله هذا الباطني ووجد رجل
اعمى في سطح الجامع ببغداد ومعه سكين مسمومه فقيل انه كان يريد قتل الخليفه
وفي هذه السنه ولد للخليفه من بنت السلطان ولد ذكر وصرت الدبادب والبوقات
وجلس الوزير باب الفردوس لهنا وفيها توفي الخليفه فقطع الطبل اياما وجلس
الوزير باب الفردوس للعزا وهكذا الدنيا فرض يوفا هنا بعزا وعزا بهنا وفي رمضان
عزل الوزير احمد بن النظام وكانت مده وزارته اربع سنين واحد عشر شهرا وفيها
حاصرت الفرنج مدينة صور وكانت بايدي المصريين عليها الامير من جهتهم فقاتلهم
قتالا عظيما ومنعها منعا جيدا حتى فني ما عنده من النشاب والعده فاستدعى
صاحب دمشق وارسل اليه العدد والالات فقوي جاشه وترحلت عنه الفرنج في

في شوال من هذه السنة وح بالناس امير الجيوش وطر الحادم وكانت سنة مخصبة

وممن توفي فيها من الاعيان

ابو حامد الغزالي محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الغزالي ولد سنة خمسين واربعمائة وتفقه على امام الحرمين وبرع في علوم كثيرة وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة وكان من اذكياء العالم في كل ما سلم فيه وساد في شبيبته حتى انه درس بالنظامية ببغداد في سنة اربع وثمانين وله اربع وثلثون سنة فحضر عنده رؤس العلماء في ذلك الوقت فكان ممن حضر عنده ابن عقيل وابو الخطاب من رؤس الحنابلة معجبوا من فصاحته واطلاعه قال ابن الجوزي وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ثم انه خرج عن الدنيا بالكلية واقبل على اعمال الاخرة فكان يرتزق من الشيخ ورحل الى الشام فاقام بدمشق وبيت المقدس مدة وصنف في هذه المدة كتاب احيا علوم الدين وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات وممزوج باشيا لطيفة من التصوف واعمال القلوب ولكن فيه احاديث كثيرة غرائب ومنكرات ومنها ما هو موضوع كما يوجد في غيره من كتب الفنون التي يستدل بها على الحلال والحرام فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب اسهل امرا من غيره في هذا وقد شنع عليه ابو الفرج ابن الجوزي ثم ابن الصلاح في ذلك تشنيعا كثيرا حكيت كلامه في ترجمته من طبقات الشافعية وكان الغزالي يقول انا مزجى البضاعة في الحديث ويقال انه مال في اخر امره الى سماع الاحاديث والحفظ للصحيحين وقد صنف ابن الجوزي كتابا على الاحياء سماه اعلام الاحيا باغاليط الاحيا قال ابن الجوزي ثم الزمه بعض الوزرا الخروج الى نيسابور فدرس بنظاميتها ثم عاد الى بلده طوس واقام بها وابتنى رباطا واتخذ دارا حسنة وعمر فيها بستانا انيقا واقبل على تلاوة القرآن وحفظ الاحاديث الصحاح وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الاخرة من هذه السنة ودفن بطوس رحمه الله وقد سأله بعض اصحابه وهو في السياق فقال اوصني فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتى مات ثم دخلت سنة ست وخمسمائة

في جمادى الاخره جلس ابن الطبري مدرسا بالنظاميه وعزل عنها الشاشي وفيها
دخل الشيخ الصالح احد العباد يوسف بن ايوب الى بغداد فوعظ الناس وكان له القبول
التام وكان يفتهما شافعيا يفتيه بالسنج اي اسحق السمرقندي ثم اشتغل بالعباده والزهاده
وكانت له احوال صالحه حكاه مره رجل يقال له ابن السقا في مسئاله فقال له اسكت
فاي احد من ملائكه الله الكفر ولعل ان يموت على غير دين الاسلام فاسود بعد
مده انه خرج الى بلاد الروم في حاجه فنصر هناك فالله واليه راجعون وحسبنا
الله ونعم الوكيل وعلى الله توكلنا وقام اليه مره وهو يعظ الناس ابنا اي بكر الشاشي
فقال ان كنت تتكلم على مذهب الاشعري والا فاسكت وقال لا تحتفلا بشيب بكاء
فمات ولم يبلغا سن الكهوليه وحج بالناس في هذه السنه امير الجيوش بدر
الحادم ونالهم عطش شديد وممن توفي فيها من الاعيان

صاعد بن منصور بن اسمعيل بن صاعد ابو العلا الخطيب النيسابوري سمع الحديث
الكثير وولي الخطابه بعد ابيه والتدريس والوعظ وكان ابو المعالي الجويني يثني
عليه وقد ولي قضا خوارزم ٥ محمد بن موسى بن عبد الله ابو عبد الله اللاساغوني
التركي الحنفي ويعرف باللاشي اورد عنه الحافظ ابن عساكر حديثا وذكر انه ولي
قضا بيت المقدس فشكر سيرته فعزل عنها ثم ولي قضا دمشق وكان غاليا في مذهب
ابي حنيفه وهو الذي رتب الامامه متى متى قال الالبي ان ازال الله ذلك بدوله
الملك صلاح الدين قال وكان قد عزم على نصب امام حنفي بالجامع فامتنع اهل
دمشق من الصلاه خلفه وصلوا اباجمعهم في دار الخليلا وهي التي قبلي الجامع مكان
المدرسه الامينيه وما جاورها وحدها الطرقات الاربعه وكان يقول لو كانت
لي ولايه لاحدث من اصحاب الشافعي الجزيه وكان مبغضا لاصحاب مالك ايضا قال
ولم تكن سيرته في القضا محموده وكانت وفاته يوم الجمعه الثالث عشر من جمادي
الاخره سنه ستين وخمسمايه وقد شهدت جنازته وانا صغير في الجامع ٥ المعمر
بن المعمر ابو سعيد بن ابي عمار الواعظ كان فصيحا بليغا ماجنا ظريفا ذكر له كلمات

في الوعظ حسنه ورسايل مسموعه مستحسنه في ربيع الاول من هذه السنه وفي
مايب حرب ٥ ابو علي المعري كان زاهدا عابدا يقوت بادنى شئ ثم عن له ان
يشتغل بعلم الكيميا فاخذ الى دار الخلافه فلم يظهر له خبر بعد ذلك توفه امر الله
الخليفه المستظهر بالله المعنى لامر الله وكانت سوداكريه محتشمه النفس توفيت
يوم الجمعه ثاني عشر شوال من هذه السنه ٥ ابو سعد السمعاني مصنف الانساب
وغيره وهو تاج الاسلام عبد الكريم بن ابي المظفر المنصور بن عبد الجبار السمعاني
المروزي الفقيه الشافعي الحافظ المحدث قوام الدين احد الايمه المصنفين رحل وسمع الكثير
حتى كتب عن اربعه الاف شيخ وصنف التحبير والتاريخ والانساب والذيل على
الخطيب البغدادي وذكر له ابن خلكان مصنفات عديده جدا منها كتابه الذي جمع فيه
الف حديث عن مايه شيخ وتكلم عليها اسنادا ومتنا وهو مفيد جدا ثم دخلت
سنه سبع وخمسمايه فيها كانت وقعه عظيمه بين المسلمين والفرنج في ارض
طبريه كان فيها ملك دمشق الاتابك طغتكين وصاحب شيزر وصاحب
ماردين وصاحب الموصل فهزموا الفرنج هزيمه فاضحه وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا
منهم اموالا جزيله وملكوا تلك النواحي كلها ولله الحمد والمنه ثم رجعوا الى دمشق
وذكر ابن الساعي في تاريخه مقتل الملك مودود صاحب الموصل في هذه السنه صلى هو
والاتابك طغتكين يوم الجمعه بالجامع ثم خرجا الى الصحن وبكل واحد منهما في يد
الاخر تطفر ماطني على مودود فقتله رحمه الله ويقال ان طغتكين هو الذي كان حمر
عليه والله اعلم وجاء كتاب من الفرنج الى المسلمين وفيه انا مه قتلت عيدها في يوم عيدها
في بيت معبودها الحقيق على الله ان يبيدها وفيها ملك حلب الب ارسلان رضوان
بن تتش بعد ابيه وقام بالامر السلطنه من بعده لولو الخادم فلم يبق له معه سوى
الرسم ٥ وفيها فتح المارستان الذي انشاه لمشتكين الخادم ببغداد وحج بالناس زنكي
بن برسق وممن توفي فيها من الاعيان اسمعيل الحافظ ابو بكر بن الحسين
النيسابوري سمع الكثير وسقل في البلاد ودرس بمدينه خوارزم وكان فاضلا من اهل الحديث

مرضي الطريقه وكانت وفاته ببلده بيهق في هذه السنه ٥ شجاع بن ابي شجاع ″
فارس بن الحسين بن فارس ابو غالب الذهلي الحافظ سمع الحديث الكثير وكان فاضلا
في هذا الشان شرع في تتمم التاريخ للخطيب ثم عمله وكان يكثر من الاستغفار ″
والتوبه لانه لثث شعر بن الحجاج سبع مرات توفي في هذا العام عن سبع وسبعين
سنه ٥ محمد بن احمد بن محمد بن اسحق بن الحسين بن منصور بن معاويه بن محمد بن عثمان
بن عنبسه بن عنبسه بن معويه بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي ابو المظفر بن ابي
العباس الابيوردي الشاعر وكان عالما باللغه والانساب وسمع الكثير وصنف تاريخ
ابيورد وانساب العرب وله كتاب في المؤتلف والمختلف وغير ذلك وكان ينسب
الى الكبر والتيه الزايد حتى انه كان يدعو في صلاته ويقول اللهم ملكني مشارق الارض
ومغاربها وملكه مره الى الخليفه الخادم المعادي فكشط الخليفه الميم فبقيت العادي
ومن شعره

سكر لي دهري ولم يدر اني اعز واحداث الزمان تهون
وظل يريني الدهر كيف اعتزاره وبت اريه الصبر كيف يكون

محمد بن طاهر بن علي بن احمد ابو الفضل المقدسي الحافظ ولد سنه ثمان واربعين
واربعمايه واول سماعه سنه ستين وسافر في طلب الحديث الى بلاد كثيره وسمع
الكثير وكان له معرفه جيده بهذه الصناعه وصنف شيا مفيده عمر اصنف كتابا
في اباحه السماع و في التصوف واستعمل فيه احاديث منكره جدا واورد احاديث صحيحه
في غير كتبها ورايي على حفظه عمر واحد من الايمه وذكر ابن الجوزي في كتابه هذا
الذي سماه صفه التصوف وقال يضحك منه من راه قال وكان داودي المذهب فمن
اثنى عليه فلاجل حفظه للحديث والا ما خرج به اولي قال وذكره ابو سعد السمعاني
وانتصر له بعد ان قال سالت عنه شيخنا اسمعيل بن احمد الطلحي فاساء الثنا
عليه وكان سيي الراي فيه قال وسمعنا ابا الفضل بن ناصر يقول محمد بن طاهر لا يحتج به
صنف في جواز النظر الى المرد وكان يذهب مذهب الاباحيه ثم اورد له من شعره قوله

دع التصوف والزهد الذي احدثت به خوارج بغداد اقوام من الناس

قنيس

وعج علي ديير داريا فان به الرهبان ماس وشماس ،،
وعج عليّ واشرب معتقه من كف كافره تستقبل خمرتن من لحظ ومن كاس
ثم استمع ونه الاوتار من رشا مهفهف طرفه امضى من الماس
غنى بشعر امرء في الناس مشتهر مدون عندهم في صدر قرطاس
لولا تسلم ندامى بروحنى لكنت محترقا من حر انفاسى ،،

قال ابن السمعاني لعله قد تاب من هذا الله قال ابن الجوزي وهذا عبر مرضي ان يذكر صرح الايمه فيه ثم يعتذر عن ذلك باحمال توبته وذكر ابن الجوزي انه لما استحضر جعل يردد هذا البيت وما كنتم تعرفون الجفا فمن يرى فتعلمتم ،، ثم مات وفاته بالجانب الغربي من بغداد في ربيع الاول من هذه السنه ك ابو بكر الشاشي صاحب المستظهري محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ابو بكر الشاشي احد ائمه الشافعيه في زمانه ولد في المحرم سنه سبع وعشرين واربعمايه وسمع الحديث سمع ابا علي الغرابي وابا بكر الخطيب والشيخ ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه وعلى غيره وقرا الشامل على مصنفه ابن الصباغ واختصره في كتابه الذي جمعه للمستظهر بالله وسماه حليه العلما بمعرفه مذاهب الفقها ويعرف بالمستظهري وقد درس بالنظاميه ببغداد ثم عزل عنها وكان ينشد تعلم يا فتى والعود غض وطينك لين والطبع قابل فحسبك يا فتى شرفا وفخرا تكون الحاضرين وانت قايل ،،

توفي سحر يوم السبت السادس عشر من شوال من هذه السنه ودفن الى جانب الشيخ ابا اسحق الشيرازي ك ابو المؤتمن بن احمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ابو نصر الساجي المقدسي سمع الحديث الكثير وخرج وكان صحيح النقل حسن الخط مشكور السيره لطيف العشره اسعل الفقه على السلم ابا اسحق الشيرازي وله ورحل الى اصبهان وغيرها من البلاد وهو معدود من جمله الحفاظ ولا سيما للمتون وقد تكلم فيه محمد بن طاهر قال ابن الجوزي وهو احق منه بذلك وابن الشرقي من الشرك وكانت وفاه المؤتمن يوم السبت ثامن صفر من هذه السنه ودفن بباب حرب ،،

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمايه

فيها وقع حريق عظيم ببغداد وكانت زلزله هايله بارض الجزيره سقط منها بلده عشرين حصنا من الرها وبعض سور حران ودورگيره فهلك من اهلها نحو من مايه دار وقلب نصف قلعتها وسلم بعضها وخسف بمدينه سميساط وهلك تحت الردم خلق كثير فانا لله وانا اليه راجعون وفيها قتل صاحب حلب تاج الدوله اب رسلان بن رضوان بن تتش قتله غلمانه وقام من بعده اخوه سلطان شاه بن رضوان وفيها ملك السلطان سنجر ملكشاه بلاد غزنه وخطب له بها بعد مقاتله عظيمه واخذ منها اموالا كثيره من ذلك خمسه بجان فيه خمسمايه الف الف دينار وسبعه عشر سرادق من ذهب وفضه والف وثلثمايه قطعه مصاغه مرصعه فاقام بها اربعين يوما وقرر فى ملكها بهرام شاه من بيت بنى سبكتكين ولم يخطب بغزنه قبل السلطان سنجر من السلجوقيه لاحد وفيها ولى السلطان محمد للامير اقسنقر التركمانى الموصل واعمالها وامره بمقاتله الافرنج فقاتلهم فى اواخر هذه السنه فاخذ منهم الرها وخربها وسروج وسميساط ونهب ماردين واسر ابن ملكها ايازبن البغاوى فارسل السلطان محمد من تهدده ففر منه الى طغتكين صاحب دمشق واتفقا على عصيان السلطان محمد فجرت بينهما وبين نايب حمص قراجان بن قراجه حروب كثيره ثم اصطلحوا وفيها ملكت زوجه مرعش الافرنجيه بعد وفاه زوجها لعنهما الله وحج بالناس فيها ميرا الجيوش ابو الخير بمن الخادم وشكر الناس جميعهم معه

ثم دخلت سنة تسع وخمسمايه

فيها جهز السلطان غياث الدين محمد صاحب العراق جيشا كثيفا مع الامير برسق الى البغاوى صاحب ماردين والى طغتكين صاحب دمشق ليقاتلهما على عصيان السلطان وقطع خطبته واذا فرغ من ذلك صمد لقتال الفرنج فلما اقترب الجيش من بلاد الروم الشام هرب صاحب ماردين وصاحب دمشق وحمز الى الفرنج وحاصر الامير برسق الى الفرطسان ففتحها عنوه واخذ ما كان فيها من النساء والذريه وحاصر انطاكيه جريده فى خمسمايه فارس والفى راجل وكبس المسلمين وقتل منهم خلقا كثيرا واخذ اموالا جزيله وهرب برسق فى طائفه قليله من الناس وتمزق الجيش شذر مذر

فانا لله وانا اليه راجعون وفي ذي القعده قدم الملك غياث الدين محمد الى بغداد
وحمل اليه طغتكين صاحب دمشق معتذرا اليه فخلع عليه ورضي عنه وردده الى عمله

وممن توفي فيها من الاعيان

اسمعيل بن محمد بن احمد بن مكله ابو عثمان الاصبهاني احد الرحالين في طلب الحديث
وقد وعظ في جامع المنصور بلاس بجلسا واستملى عليه محمد بن ناصر وتوفي باصبهان
ه منجب بن عبد الله السطهري ابو الحسن الخادم وكان كثير الصلاح والعباده وقد
وعدلي عليه محمد بن ناصر وكان وقف على اصحاب الحديث هبه الله بن المبارك
بن موسى ابو البركات السقطي سمع الكثير ورحل فيه وكان فاضلا عارفا باللغه وقرأ
باب حرب ه يحيى بن محمد بن ممم بن المعز بن باديس صاحب افريقه كان من
خيار الملوك عارفا حسن السيره محبا للفقرا والعلما ولهم عليه ارزاق وكان
عمره بضع وخمسين سنه وترك ثلثين ولدا وقام بالامر من بعده ولده علي ثم وحلت
سنه عشر وخمسمايه فيها وقع حريق ببغداد احترقت فيه دور كثيره
منها دار نور الهدى الرسي ورباط بروددار الكتب العظيمه وسلمت الكتب
لان العقها نقلوها وفيها قيل صاحب مراغه في مجلس السلطان محمد قبلته الباطنيه
وفي يوم عاشورا وقعت فيه عظيمه بين الروافض والسنه بمشهد علي بن موسى الرضا
بمدينه طوس فقتل فيها خلق كثير وفيها سار السلطان الى فارس لقتال موت
لبن بها خوفا عليها من صاحب كرمان وجاء الخبر امير الجيوش ابو الحسن بطرد كانت
سنه بخصيه امنه وممن توفي فيها عقيل بن الامام ابي الوفا علي بن
عقيل الحنبلي كان شابا قد برع وحفظ القرآن وكتب مليحا وفهم المعاني جيدا
ولما توفي تصبر عليه وتشكر واظهر التجلد فقرا قاري في العزا فقالوا يا ايها العزيز
ان له اباشيخا كبيرا فقيها ابن عقيل ه شاعر بدا ه علي بن احمد بن محمد بن ابي الوفاء
اخر من حدث عن ابن مخلد بجزء الحسن بن عرفه وتفرد باشياء عنه ايضا وتوفي
في هذه السنه عن سبع وتسعين سنه ه محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار ابو بكر

التميمي

السمعانى سمع الكثير وحدث ووعظ بالنظاميه ببغداد واملى بمرو مايه واربعين
مجلسا وكانت له معرفه تامه بالحديث وكان اديبا شاعرا فاضلا له قبول عظيم توفى
بمرو عن بضع واربعين سنه محمد بن احمد بن طاهر بن حمدين منصور الخازن فقيه الامامية
ومفتيهم بالكرخ وقد سمع الحديث من السوخى وابن غيلان وكانت وفاته فى رمضان
٥ محمد بن على بن محمد ابو بكر المتوى الفقيه الشافعى سمع الحديث وكانت اليه تركه
الشهود ببغداد وكان اديبا فاضلا دينا ورعا ٥ محفوظ بن احمد بن الحسن ابو
الخطاب الكلوذانى احد ايمه الحنابله ومصنفيهم سمع الكثير وسمعه بالعافى ابى
يعلى وقرا الفرايض على الوفى ودرس وافتى وناظر وصنف فى الاصول والفروع وله
له شعر حسن وجمع قصيده تذكر فيها اعماده ومذهبه يقول فيها

دع عنك تذكار الخليط المبعد والشوق نحو الابنات الخرد
والنوح فى تذكار سعدى انما تذكار سعدى شغل من لم يسعد
واسمع مقالى ان اردت تخلصا يوم الحساب وخذ هديى لمهتدى

وذكر تمامها وهى طويله وكانت وفاته فى جمادى الاخره من هذه السنه عن
ثمان وسبعين سنه وصلى عليه بجامع القصر وجامع المنصور ودفن بالقرب من
الامام احمد ثم دخلت سنه احدى عشره وخمسمايه وفى رابع عشر
صفر منها انكسف القمر كسوفا كليا وفى تلك الليله هجم الفرنج على ربض حماه
فعلوا حلقا ورجعوا لعنهم الله الى بلادهم وفيها كانت زلزله عظيمه ببغداد سقط
منها دور كثيره بالجانب الغربى وغلت الغلات ببغداد فى هذه السنه جدا وفيها
قتل لولو الخادم الذى كان قد استحوذ على مملكة حلب بعد موت اتسز ابن اوق
بن تتش قتله حماه من الاتراك وكان قد خرج من حلب متوجها الى جعبر فصادف
جماعه من مماليكه وعسكره فى اثنا الطريق اربد اربد فرموه بالسهام انهم يصيدون
صيدا فعلوه وفيها كانت وفاه السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان
بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ملك بلاد العراق وخراسان وعمر ذلك من البلاد

الشاسعه والاقاليم الواسعه وكان من خيار الملوك واحسنهم سيره عادلا رحيم القلب
سهل الاخلاق محمود العشره رحمه الله لما حضرته الوفاه استدعى ولده محمودًا
وضمه اليه واكل منهما ثم امره بالجلوس على سرير الملك وعمره اربع عشر سنه
فجلس وعليه التاج والسواران وحكم ولما توفى ابوه صرف الخزائن الى العساكر
وكان فيها احد عشر الف الف دينار واستقر الملك له وخطب له ببغداد وغيرها
من البلاد وقد كان عمر ابيه السلطان محمد تسعا وثلاثين سنه واربعه اشهر وايامًا
وكان قد خطب له ببغداد عند موته وبازعه اخوه بركياروق ثم استقر له الملك
في هذه السنه رحمه الله واكرم مثواه وفيها ولد الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي بن اقسنقر صاحب حلب ودمشق **وممن توفى فيها من الاعيان**
القاضي المرتضى ابو محمد عبد الله بن العلم بن المطفر بن علي ابو القاسم السهرزوري
والد القاضي جمال الدين بن عبد الله السهرزوري قاضي دمشق امام نور الدين اشتغل
ببغداد ونفقه بها وكان شافعي المذهب بارعا دينا ادبا حسن النظم عاد
الى بلده وكان يعظ ويتكلم على القلوب وله قصيده بارعه في علم التصوف
اوردها ابن خلكان بتمامها لحسنها وفصاحتها واولها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل وسل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البين عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذا آل الفؤاد المعنى وعزائي ذا آل العزام الدخيل

ومن شعره

يا ليل ما جيتكم زايرا الا وجدت الارض تطوى لي
ولا تثنيت العزم عن بابكم الا تعثرت باذيالي

ومن شعره

دوبيت

يا قلب الى م لا يفيد النصح دع مزحك كم جنى عليك المزح
ما جارحه منك عداها جرح ما تشعر بالجار حتى تصحو

وكانت وفاته في هذه السنه قال ابن خلكان وزعم العماد في الخريده انه توفي
بعد العشرين والله اعلم ٥ محمد بن سعيد بن نهان ابو علي الكاتب سمع الحديث وروى

وعمر مايه سنه وتغير قبل موته وله شعر حسن فمن ذلك قوله في صيده

لي اجل قدره الله ونعم ورق اتوقاه ❊ ❊
حتى اذا استوفت منه الذي قدر لي لا اتعداه
قال كرام كنت اغشام في مجلس قد كنت اغشاه
صار ابن سهان الى ربه يرحمنا الله واياه ❊

امير الحاج ثمن بن عبد الله ابو الخير المستظهري كان جوادا كريما ممدحا ذا راي ووطنه نامه وقد سمع الحديث من ابي عبد الله الحسن بن طلحه النعالي بافاده ابي نصر الاصبهاني وكان يؤم به في الصلوات ولما قدم رسولا الى اصبهان حدث بها واتفق وفاته في ربيع الاخر من هذه السنه ودفن هناك ثم دخلت سنه ثنتي عشره واربعمايه فيها خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بامير الخليفه المستظهر بالله وفيها سال دبيس بن صدقه بن مسيور الاسدي من السلطان محمود ان يرده الى الحله وغيرها بما كان ابوه تولاه من الاعمال واجابه الى ذلك وولاه ما كان ابوه يتولاه من ذلك فعظم وارتفع شانه وفاه الخليفه المستظهر بالله وهو ابو العباس احمد بن امير المومنين المعتدي بامر الله وكان حسنا فاضلا ذكيا بارعا كاتب الخط المنسوب وكانت ايامه ببغداد كلها الاعياد وكان راغبا في البر والخيرات مسارعا الى ذلك لا يرد سايلا وكان جميل العشره لا يصغي الى اقوال الوشاه في الناس ولا يثق بالمباشرين وضبط امور الخلافه جيد واحكمها وعرفها وعلمها ولديه علم كثير وفضل كبير وله شعر حسن فقد ذكرناه اولا عند ذكر خلافته بعد والده وقد ولي غسله الامام ابن عقيل وابن التني وصلى عليه ولده ابو منصور الفضل وكبر اربعا ودلي في حجره كان يكنها والعجب انه لما مات السلطان الب ارسلان مات بعده الخليفه القايم بامر الله ثم لما مات السلطان ملكشاه توفي بعده الخليفه المقتدي بامر الله ولما مات السلطان محمد مات بعده الخليفه المستظهر في سادس عشر ربيع الاخر من هذه السنه وله من العمر احدى واربعون سنه وثلاثه اشهر واحد عشر يوما

خلافة المسترشد بالله امير المومنين ابو المنصور الفضل بن المستظهر بالله وهو ابو العباس لما توفي ابوه كما ذكرنا بويع له بالخلافة وخطب له على المنابر وقد كان ولي العهد من مدة ثلاث وعشرين سنة وكان الذي احذ البيعة له قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني ولما استقرت البيعة للمسترشد هرب اخوه ابو الحسن في سفينة ومعه ثلاثة نفر وقصد دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي بالحلة فاكرمه واحسن اليه فقلق المسترشد من ذلك فراسل دبيس في ذلك مع نقيب النقباء الزينبي فهرب اخو الخليفة من دبيس فارسل اليه جيشا فاكبوه الى البرية فلحقه عطش شديد فلقيه بدويان فسقياه ماء وحملاه الى بغداد فاحضره اخوه اليه فاعتنقا وتباكيا وانزله الخليفة دارا كان يسكنها قبل الخلافة واحسن اليه وطيب نفسه وكانت مدة غيبته عن بغداد احد عشر شهرا واستقرت الخلافة بلا منازعة للمسترشد وفي هذه السنة كان غلاء شديد ببغداد وانقطع الغيث وعدمت الاقوات وتفاقم امر العيارين ببغداد ونهبوا الديار نهارا جهارا ولم يستطع الشرطة لذلك تغييرا ولا انكارا وحج بالناس في هذه السنة الخادم

وممن توفي فيها من الاعيان الامام الخليفة المستظهر بالله ابو العباس احمد وقد تقدم ذكر ذلك آنفا في هذا العام وتوفيت بعده جدته ام ابيه المقتدي بامر الله ارجوان الارمينية وقد عاقرها العين وكان لها بر كثير ومعروف وصدقات وقد حجت ثلث حجات ادركت خلافة ابنها المقتدي بامر الله وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابنه وولاية للمسترشد ولدا وكانت وفاتها في هذه السنة رحمها الله تعالى ٥ بكر بن محمد بن علي بن الفضل ابو الفضل الانصاري ذو الحدث وكان يضرب به المثل في مذهب ابي حنيفة وكان قد تفقه على عبد العزيز بن احمد الحلواني وكان يذكر الدروس من اي موضع شيل من غير مطالعة ولا مراجعة وربما كان في ابتداء طلبه يكرر على المسالة اربعمائة مرة وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ٥ الحسين بن محمد بن علي بن الحسن

بن محمد بن عبد الوهاب الرسعني قرا القران وسمع الحديث وبعقه على ابي عبد الله
الدامغاني فبرع وافتى ودرس بمشهد ابي حنيفه ونظر في اوقافها وانتهت اليه
رياسه مذهب ابي حنيفه ولقب نور الدين الهدي وسار في الرسليه الى الملوك
وولي نقابه الطالبيين والعباسيين ثم استعفى بعد شهور فولي اخوه طراد نقابه
العباسيين وكانت وفاته يوم الاثنين الحادي عشر من صفر وله من العمر سبعون
وتشعول سنه وصلى عليه ابنه ابو الفتح على وحضره الاعيان والعلما ودفن عند
قبر ابي حنيفه داخل القبه رحمهما الله ٥ يوسف بن احمد بن ابو طاهر
ويعرف بابن الجزري صاحب المخزن في ايام المستظهر بالله فكان لا يوفى حقه من
التعظيم وهو ولي عهد فلما صارت اليه الخلافه صادره بمايه الف دينار ثم استقر
غلاما له فاوما الى بيت فوجد فيه اربعمايه دينار فاخذها الخليفه ثم كانت وفاته
بعد هذا بقليل في هذا العام ٥ ابو الفضل بن الحازن كان اديبا لطيفا شاعرا فاضلا
فمن شعره قوله

وافيت منزله فلم ار حاجبا الا تلقاني بوجه صاحل ٭
والبشر في وجه الغلام ينبيك بمعدمات حيا وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيم فشكرت رضوانا ورافد مالك

ثم دخلت سنه ثلث عشره وخمسمايه فيها كانت الحروب الشديده
بين السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وبين عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فكان النصر فيها
لسنجر فخطب له ببغداد في سادس عشر جمادي الاولى من هذه السنه وقطعت
خطبه السلطان محمود ثم وقع الصلح بينهما وتم السلطان سنجر ان يخطب لابن
اخيه محمود في ساير اعماله بعده وفيها سارت الفرنج الى مدينه حلب ففتحوها عنوه وملكوا
فسار اليهم صاحب ماردين البلغاري بن ارتق في جيش كثيف فهزمهم عنها ولحقهم
الى جبل فتحصنوا فيه فقتلهم هنالك مقتله عظيمه ولله الحمد والمنه فلم يفلت منهم الا
اليسير واسر من مقدميهم نيفا وسبعين رجلا وحمل فمن حمل سرحان صاحب انطاكيه
وحمل راسه لعنه الله وقال بعض الشعرا في ذلك وقد بالغ مبالغه فاحشه

قل ما تشا فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القران حين نصرته وبكا لفقد رجاله الانجيل

وفيها قتل الامير مسكرس شحنه ببغداد وكان ظالما عاشما سنى السير قتله الملك محمود بن ملكشاه صبرا بين يديه لامور منها انه تزوج سرية ابيه قبل انقضاء عدتها وبغير فعل وقد راح الله المسلمين منه محا الله ما كان اظلمه واغشمه وفيها تولى قضاء بغداد الامام ابو القسم علي بن ابي طالب بن محمد الزينبي وخلع عليه بعد موت ابي الحسن بن الدامغاني وساءت سرخمته ٥ وفيها ظهر قبر الخليل ابرهيم وقبر اسحق ويعقوب عليهم السلام وشاهد ذلك الناس ولم تزل اجسادهم وعندهم مناديل من ذهب وفضة ذكر ذلك ابن الجوزي في تاريخه واظنه نقله من المنتظم لابن الجوزي والله اعلم ومن توفي فيها من الاعيان ابن عقيل علي بن عقيل بن محمد ابو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد صاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة وله سنة احدى وتسعين واربعمايه وقرا القران على ابن سوطا وسمع الحديث الكثير وتفقه بالقاضي ابي يعلى بن الفرا وقرا الادب على ابن برهان والفرايضي على عبد الملك الهمذاني والوعظ على ابي طاهر بن العلاف صاحب سمعون والاصول على ابن الوليد المعتزلي وكان يجتمع بجميع العلما من كل مذهب ويحاماه بعض اصحابه فلا يلوي اليهم فلهذا برز على اقرانه وفاق اهل زمانه في فنون كثيرة مع صيانة ودياته وحسن صوره ولثغه اسعال وقد وعظ في بعض الاحيان فوقعت فتنه فنزل ذلك وقد تمتع بجميع حواسه الى حين موته وكانت وفاته في بكره الجمعه ثاني جمادى الاولى من هذه السنه وقد جاوز الثمانين وكانت جنازته حافله جدا ودفن قريبا من قبر الامام احمد الى جانب الخادم مخلص رحمه الله ٥ ابو الحسن بن الدامغاني علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه ابو الحسن الدامغاني قاضي القضاه بن قاضي القضاه ولد في رجب سنة ست واربعمايه واسمع وبرع وتولى قضا القضاه بعد ابيه ثم عزل باي بكر الشاشي ثم اعيد الى الحكم قال ابن الجوزي ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر

منه يعني ببغداد من قضاه القضاه قال ولا يعرف حاكم قضى لاربعه من الخلفا
غيره الا شريح ثم ذكر من امامته ودهائه وصيانته ما يدل على تحزبه وتوقه وقوته
رحمه الله وقد ولي الحكم اربعا وعشرين سنه لله وكانت وفاته في المحرم من هذه
السنه عن ثلث وتسعين سنه وستة اشهر وقبره عند مشهد اي حنيفه رحمه الله ٥
المبارك بن علي بن الحسين ابو سعد المخرمي سمع الحديث وتفقه على مذهب الامام احمد
وناظر وافتى ودرس وجمع كتبا كثيره لم يسبق الى مثلها وناب في القضا وكان حسن
السيره جميل الطريقه شديدا في قضيه وقد بنى مدرسته بباب الازج وهي المنسوبه الى
الشيخ عبد القادر الجيلي ثم عزل عن القضا وصودر باموال وذلك في سنه احدى
عشره وكانت وفاته في المحرم من هذه السنه ودفن في جانب ابي بكر الخلال عند احمد ٥

ثم دخلت سنه اربع عشره وخمسمايه

في النصف من ربيع الاول كانت وقعه عظيمه بين الاخوين السلطان محمود ومسعود
ابني محمد بن ملكشاه عند عقبه اسباذ فانهزم عسكر مسعود واسر وزيره الاستاذ
ابو اسمعيل وجماعه من امرايه فارسل من السلطان محمود بعمل الوزير ابي اسمعيل فقتل
وله بضع وسبعون سنه وله تصانيف في صناعه الكيمياء ثم لجا الى اخيه مسعود الامان
واستقدمه عليه فلما اجتمعا التقيا وبكيا واصطلحا ومهما يهب ويمس من صدقه صاحب
الحله البلاد ورتب سعته الى بغداد ونصب جيمه بازا واد الخلافه واطهر ما في نفسه
من الصغاير وذكر تيف طيف براس ابنه في البلاد وتهدد المسترشد فارسل اليه
الخليفه فتكن جاشه ولجه ان يتصلح بينه وبين السلطان محمود فلما قدم السلطان بغداد
ارسل دبيس يستامنه فامنه واجراه على عادته ثم انه نهب جسر السلطان فرتب
السلطان محمود بغته لعماله واستصحب معه الف سفينه ليعبر بها الى الحله فهرب
دبيس من بين يديه والتجا الى العرب فاقام عنده سنه ثم عاد الى الحله وارسل
الى الخليفه والسلطان يعتذر اليهما فلم يقبلا منه وجهز السلطان اليه جيشا فحاصروه
وضيقوا عليه قريبا من سنه وهو في منيع بلاده لا يتمكن الجيش من الوصول اليه في

ملك الاماكن وفيها كانت الوقعه العظمه بين الكرج والمسلمين بالقرب من تفليس
ومع الكرج كفار القبجق فقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا وعموا اموالا جزيله فانا لله وانا
اليه راجعون وذهب الكرج بتلك النواحي وفعلوا اشيا منكره وحاصروا تفليس مده
ثم ملكوها عنوه بعد ما احرقوا القاضي والخطيب حتي جاءهم من اهل البلد يطلبون
الامان وقتلوا عامه اهلها وسبوا الذريه واستحوذوا على الاموال فلا حول ولا قوه
الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم وفيها اغار حوسكن النرجي صاحب الرها
على العرب والتركمان فقتلهم وغنم اموالهم وفيها تمردت العيارون ببغداد واحدثوا
الدور بجانب الليل نهارا حمانا الله ونعم الوكيل و في هذه السنه كان
ابتدا ملك محمد بن تومرت ببلاد المغرب ٭ كان ابتدا امر هذا الرجل انه
قدم في حداثه سنه من بلاد المغرب فسكن الظاميه واشتغل بالعلم فحصل جانبا
جيدا من الفروع والاصول على الغزالي وغيره وكان يظهر التعبد والزهد
والورع وربما انكر على الغزالي حسن ملابسه ولا سيما حسن لبس خلعه التدريس
بالنظاميه ثم حج وعاد الى بلاده فكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرى الناس
القران ويشغلهم في الفقه فطار ذكره في الناس واجتمع به يحيى بن يعيش من المغرب
بادي بيش صاحب بلاد افريقيه فعظمه واكرمه وسالة الدعا فاشار اليه ان هذا
وليس معه الا ركوه وعصا ولا يمكن الا المساجد ثم دان بشغل من بلد الى بلد حتي
دخل مراكش ومعه تلمذه عبد المومن بن علي قد توسم فيه النجابه والشهامه فراي
فيها من المنكرات اضعاف ما راي في غيرها من ذلك ان الرجال يتلثمون والنسا
يمشين حاسرات عن وجوههن فاخذ في انكار ذلك حتي انه اجتاز في بعض الايام
باخت امير المسلمين علي بن يوسف ملك مراكش وما حولها ومعها نساء مثلها راكبات
حاسرات مثلها فشرع هو واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت اخت
الملك عن دابتها فاحضره الملك واحضر الفقها فظهر عليهم بالحجه واخذ يعظ الملك في
نفسه ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشنع عليه ويدعو الناس الى قتاله ٭

فاتبعه

فاتبعه على ذلك خلق كثير فجهز اليه الملك جيشا كثيفا فهزمهم ابن التومرت فعظم
شانه وارتفع امره وقويت اركانه وتسمى بالمهدي وجيشه جيش الموحدين والف كتابا
في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة ثم كانت له وقعات مع جيوش الملك صاحب مراكش
قتل منهم في بعض الايام نحو ثمانين نفسا وذلك باشارة عبد الله التوسري وكان
ذكر انه نزل اليه ملك وعلمه القرآن والموطا وله بذلك ملايكة يشهدون به في
بيرتماه فلما اجتازوا به وقد ارصد فيه رجالا فلما نام والناس شهدوا له بذلك فامر
حينئذ بطم البئر عليهم فهلكوا عن آخرهم ولهذا يقال من اعان ظالما سلط عليه ثم جهز
ابن التومرت الذي لقب نفسه بالمهدي جيشا عليهم ابو عبد الله التوثري وعبد المومن
لمحاصرة مراكش فخرج اليهم اهلها فاقتتلوا قتالا عظيما وكان فيمن قتل ابو عبد الله
التوثري هذا الذي زعم ان الملايكة تخاطبه فلما افقدوه في القتلى لم يجدوه فالوا رفعته
الملايكة وقد كان حين جهز الجيش مريضا مدنفا فلما جاءه الخبر ازداد مرضا الى مرضه
وساء فعل ابي عبد الله التوسري وجعل الامر من بعده لعبد المومن بن علي ولقبه امير
المومنين وقد كان شابا حسنا حازما عاقلا وقد كان ابن التومرت حين مات ابن احدى
وخمسين سنة ومدة ايامه عشر سنين وحين صار الامر الى عبد المومن بن علي احسن
الى الرعايا وطهرت عنه سيرة جيدة فاحبه الناس واسعت مملكته وكثر جيوشه
ورعيته ونصب العداوة لابن ياسمين صاحب مراكش ولم يزل الحرب بينهما الى سنة
خمس وثلاثين فمات ابن ياسمين فقام ولده ياسمين بعده فمات في سنة تسع وثلاثين
ليلة سبع وعشرين من رمضان فولي اخوه اسحق بن علي بن يوسف بن ياسمين فسار
اليه عبد المومن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش وقتل بها خلقا لا يعلم عددهم
الا الله عز وجل وقتل ملكها اسحق وكان صغير السن في سنة ثنتين واربعين وكان
اسحق هذا آخر ملوك المرابطين وكان مدة ملكهم سبعين سنة والذين ملكوا منهم اربعة
علي وولده يوسف وولده ياسمين واسحق ابنا علي المذكور فاستوطن عبد المومن مدينة مراكش
واستقر ملكه بملك النواحي وظفر في سنة ثلث واربعين بدكالة وهي قبيلة عظيمة في

مايتى الف راجل وعشرين الف فارس مقاتل من الشجعان الابطال فعمل منهم خلقا
كثيرا وجما غفيرا وسبى ذراريهم وغنم اموالهم حتى انه ابيعت الجارية الحسناء بدراهم
معدودة وقدرات لبعضهم فى سيره ابن النوشرت هذا مجلدا فى احكامه وايامه
وما كان فى ايامه وكيف تملك بلاد المغرب وما كان يتعاطاه من الاشيا التى توهم
انها احوال سره وهى بحال لا تصدر الا عن مجنون وما قتل من الناس وازهق من الانفاس

وممن توفى فيها من الاعيان

احمد بن عبد الوهاب بن الحسين ابو البركات اسند الاحاديث وكان يعلم اولاد الخليفه
المستظهر فلما صارت الخلافة الى المسترشد ولاه المخزن وكان كثير الاموال والصدقات
ينفق اهل العلم وخلف مالا كثيرا احرز بمايه الف دينار واوصى من ذلك بستين الف
دينار لمكه والمدينه وكانت وفاته فى هذه السنه عن ست وخمسين سنه وبلغه انه شهد
وصلى عليه الوزير ابو على بن صدقه والدوله ودفن بباب حرب ٥ عبد الرحيم بن
عبد الكريم بن هوازن ابو نصر القشيرى قرا على ابيه وامام الحرمين وروى الحديث
عن جماعه وكان ذا ذكا وفطنه وله خاطر حاضر جرى وله لسان ماهر فصيح
وقد دخل بغداد فرغبها فوقع بسببه فتنه بين الحنابله والشافعيه
فحبس بسببها الشريف ابو جعفر بن ابى موسى وامر ابن القشيرى بالخروج من بغداد
لاطفا الفتنه فعاد الى بلده وكانت وفاته فى هذه السنه عبد العزيز بن ٤
محمد ابو حامد الدينورى كان كثير المال والصدقات ذا حشمه وبزه ووجاهه
عند الخليفه وقد روى الحديث ووعظ وكان مليح الايراد حلو المنطق وكانت وفاته
بالرى ثم دخلت سنه خمس عشره وخمسمايه منها اقطع السلطان
محمود الامير البغاري مدينه فارقين فبقيت فى يد اولاده الى ان اخذها صلاح
الدين يوسف بن ايوب فى سنه ثمانين وفيها اقطع ايضا اسنقر البرسقى مدينه
الموصل بعمال الفرح وفيها حاصر ملك بن بهرام وهو ابن اخى بلغارى مدينه ارزن
فاستر ملكها حوسكين الفرخى وجماعه من رؤس اصحابه وسجنهم بقلعه خرتبرت وفيها

هيت

هبت ريح سوداء فاستمرت ثلثة ايام فاهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب
والانعام وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز تصدع لشبهها الركن اليمانى زاده الله
شرفا وتهدم بعضه وتهدم شئ من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى هوداى بالمدينة
النبويه وفيها ظهر رجل علوى بالمدينة بمكة كان قد اشتغل بالطاميه فى الفقه
وغيره بامر بالمعروف ونهى عن المنكر فاتبعه ناس كثير وسماه صاحبها ابن الهاشمى
الى الحرمين وفيها احترقت دار السلطان باصبهان فلم يبق فيها شئ من الاثاث والقماش
والجواهر والذهب والفضة سوى الياقوت الاحمر فانا لله وانا اليه راجعون وقبل
ذلك بليلة احترق الجامع باصبهان ايضا وكان جامعا عظيما فيه احتاب تساوى
الف الف دينار وفى جملة ما احترق خمسمايه مصحف بخط ابى ابن كعب رضى الله عنه
فانا لله وانا اليه راجعون وقبل ذلك بليلة احترق وفى شعبان جلس الخليفه
المسترشد بالله فى دار الخلافه لبسه الخلافه البرده على كتفيه والقضيب فى يديه
وجا الاخوان الملكان محمود ومسعود فوقفا بين يديه وقبلا الارض فخلع على محمود
سبع خلع وطوقا وسوارين وتاجا واجلس على كرسى ووعظه الخليفه وتلا عليه
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره وامره
بالاحسان الى الرعايا وعقد له الخليفه لواءين بيده وقلده الملك وخرجا من بين
يديه مطاعين مخطمين والحبش بين يديهما الى دارهما فى ابهة عظيمة جدا وحج
بالناس بطر الخادم وقد توفى فيها ابن القطاع اللغوى ابو القاسم على بن جعفر
بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن احمد بن محمد بن زياده الله بن محمد بن الاغلب السعدى
الصقلى ثم المصرى اللغوى مصنف كتاب الافعال الذى برز فيه على ابن القوطيه
وله مصنفات كثيره وقد قدم مصر فى حدود سنه خمس مايه لما اشرفت الفرنج على
اخذ صقلية اكرمه المصريون وبالغوا فى امره وكان ينتسب الى السماهل وله شعر
جيد فمن اورد له ابن خلكان قطعة جيده وقد جاوز الثمانين وممن توفى
فيها من الاعيان ابو القاسم شاهنشاه الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالى

مدبر دوله الفاطمين بمصر واليه منتب فبتشاريه امير الجيوش والعامه يقولون
مرجيوش وابوه باني الجامع الذي بثغر الاسكندريه بتوت العطارين ومشهد
الراس بعسقلان ايضا وكان ابوه نايب المستنصر على مدينه صور وصل عدام استدعا
اليه في فصل الشتا فركب البحر فاشتد به على ديار مصر فشدد الامور بعد شدتها
ومات في سنه ثمان وخمسين واربعمايه وقام في الوزاره ولده الافضل هذا فكان
كابيه في الشهامه والصرامه ولما مات المستنصر اقام المستعلي واستمرت الامور
على يديه وكان عادلا حسن السيره موصوفا بجوده الشريره والله اعلم ضربه فداوي بضربه
ولهو راكب فمات من ذلك في رمضان هذه السنه عن تسع وخمسين سنه امارته من ذلك بعد
ابيه ثمان وعشرون سنه ومات داره دار الوزاره له اليوم بمصر وقد وجدت اموال
عظيمه جدا فوق العدد والاحصا من الجواهر المقطره من الذهب والفضه والخيل
المسومه والانعام والحرث والمقانيس فاسقل ذلك الخليفه الفاطمي الى حواصيله
وخزائنه واعاض عنه ابا عبدالله البطائحي ولقبه المامون قال القاضي ابن
خلكان نزل الافضل من الذهب العين ستمايه الف الف دينار ومن الدراهم مايتين
وخمسين اردبا وسبعمايه الف ثوب دباج اطلس وبلثه راحله احقاق ذهب عراقي
ودواه ذهب فيها جوهره ثماني عشر الف دينار ومايه ستمار وزنه الاحمال كل
ملابسته ستمار مايه مثقال في عشره مجالس على كل ستمار مندل مشدود بالذهب
الوان من الالوان مرملا بسته وخمسمايه صندوق للبس بدنه قال وخلف من
الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والحلي مالا يعلم قدره الا الله عز وجل
وخلف من البقر والجواميس والغنم مايستحي من ذكره وبلغ ضمان البانها في السنه
ثلاثين الف دينار ونزل صدوقتين كبيرتين فيهما ابرذهب برسم النسا عبد الوزا
بن عبدالله بن علي بن اسحق الطوسي بن اخي نظام الملك لقبه بامام الحرمين وافتى
ودرس وناظر ووزر للملك سنجر وتوفي في هذه السنه خاتون السفريه بنت
خطيبه السلطان ملكشاه وهي ام السلطان بن محمد وسنجر وكانت كثيره الصدقه والاحسا

الى الناس لها فى كل سنه سبيل يخرج مع الحاج وفيها دين وخير ولم تزل تخت
حتى عرفت مكارمها واهلها فعشت الاموال الجزيله حتى استغنى بهم ولما قدمت عليها
امها كان لها عمها اربعين سنه لم تزرها فاحبت ان تشتعلم فيهما فجلست من جوارها فلما
سمعت امها كلامها عرفتها فعانقت اليها فاعتقا وبكيا ثم اسلمت امها على يديها جزاها
الله خيرا واحسن اليها وقد تفردت بولاده ملكين فى دوله الاتراك والعجم ولا
نعرف لها نظيرا الا اليسير من ذلك ولاده ست العباس ولدت لعبد الملك
الوليد وسليمان وساهو بد ولدت للوليد يزيد وابراهيم وقد ولى الخلافه ايضا
والحيزران ولدت للمهدى الهادى والرشيد رحمهم الله ٥ الطغرائى ناظم لاميه
العجم الحسين بن على بن عبد الصمد مويد الدين الاصبهانى العميد مخر الكتاب الكتبى
الشاعر المعروف بالطغرائى وقد ول الوزاره باربد مده اورد له ابن خلكان
قصيدته اللاميه التى الفها فى سنه خمس وخمسمايه ببغداد تشرح فيها احواله
وامور وتعرف بلاميه العجم واولها ٥

اضاله الراى صانتنى عن الخطل وحليه العضل زانتنى لدى العطل
مجدى اخيرا ومجدى اولا سرع والشمس وادالضحى كالشمس فى الطفل
فيم الاقامه بالزوراء لا كلنى بها ولا نافتى فيها ولا جمل ٥

وقد سردها ابن خلكان بكمالها واورد له عيرذلك من الشعر ايضا ٥

ثم دخلت سنه ست عشره وخمسمايه

فى المحرم منها رجع السلطان طغرل الى طاعه اخيه محمود بعد ما كان قد خرج عنها
واخذ بلاد ادربجان وفيها اقطع السلطان محمود مدينه واسط واعمالها لافشنقر
مضافا الى الموصل فسار اليها عماد الدين زنكى بن افسنقر فولها واحسن السيره
بها وابان عن حزم ولايه وفى صفر منها قتل وزير السلطان محمود ابو طالب السميرى
قتله باطنى وقد برز للحير الى همدان وقد خرجت زوجته فى مايه جاريه بمراكب
الذهب فلما بلغهن قتله رجعن حاسرات قد هن بعد العز واستوزر السلطان

بعده شمس الدوله الملك عثمان بن نظام الملك وفيها اقطع اقسنقر البرسقي دبيس
بن صدقه فهزمه دبيس وقتل خلقا من جيشه فاستوسق السلطان من منصور
بن صدقه اخي دبيس وولده ورفعهما الى قلعه فعند ذلك اذى دبيس ملك الناحيه
ونهب البلاد وحرسعره ولبس السواد ونهب اموال الخليفه ايضا من البلاد فنودي
في بغداد للخروج لقاله وسرز الخليفه في الجيش وعليه قبا اسود وعمامه سودا
وطرحه وعلى كتفه البرده وسل القضب وفي وسطه منطقه حرير صيني ومعه
وزيره نظام الدين احمد بن نظام الملك ونقيب النقبا علي بن طراد الزينبي وشيخ الشيوخ
صدر الدين اسمعيل ولقاه اقسنقر البرسقي ومعه الجيش فقبلوا الارض ورتب
البرسقي الجيش ووقف القراين يدي الخليفه واقبل دبيس ومن يديه الابصرس
بالدفوف والمخانيث بالملاهي والسبي العريان وقد شهر الخليفه سيفه وكبر
واقترب من المعركه فحمل عنتر بن الى العسكر على ميمنه الخليفه فكسرها وقتل
امير ثم حمل مره ثانيه فكشفهم كالاوله فحمل عليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر
فاسر عنترا واسر معه بريل بن زايده فانهزم عسكر دبيس والقوا انفسهم في
الماء فغرق كثير منهم فامر الخليفه بضرب اعناق الاسارى صبرا بين يديه وحملت
لنتا دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفه الى بغداد ودخلها في يوم عاشورا
من السنه الاتيه وكان يوما مشهودا وكانت غيبته سته عشر يوما واما دبيس
فانه لما بلغته قصد عرنه فصبحهم الى البصره فنهبها ودخلها وقتل اميرها ثم خاف
من البرسقي فخرج منها وسار على البريه والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حلب
ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل اخي السلطان محمود وفيها ملك السلطان حسام
الدين تمراس بن ابلغاري بن اردبق قلعه ماردين بعد وفاه ابيه وملك اخوه سليمان
ميافارقين ٥ وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من قلعه ذي القرنين وفيها
دخل جماعه من الوعاظ الى بغداد فوعظوا بها وحصل لهم قبول تام من العوام وفرح
بالناس في هذه السنه نظر الخادم ومن توفي فيها من الاعيان

عبد الله بن احمد بن عمر بن الاشعث ابو محمد السمرقندي اخو ابي القاسم وكان
ابو محمد هذا احد حفاظ الحديث وقد زعم ان عنده ما ليس عند ابي زرعه الرازي
وصحب الخطيب مدة وجمع والف وصنف ورحل الى الافاق وكانت وفاته يوم
الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول من هذه السنة عن ثمانين سنة علي بن احمد
السميري نسبه الى قريه باصبهان كان وزيرا للسلطان محمود وكان مجاهرا بالظلم
والفسق واحدث على الناس مكوسا وجددها بعد ما كان قد ازيلت من مدة
متطاوله وكان يقول قد استحييت من كثرة من لا ناصر له وكثرة ما احدثت من
السنن السيئه ولما عزم على الخروج الى همذان احضر المنجمين وضربوا له تحت رمل الساعه
خروجه ليكون اسرع لعوده فخرج في تلك الساعه وبين يديه السيوف المسلله
والمماليك بالعدد الباهره ومع هذا جاء باطني فضربه فقتله في الساعه الراهنه
بعد ما ضربه غيره ممن معه ثم ذبحه كما يذبح الشاه والمماليك يضربونه بالسيوف
والنبال في طهره ولا يبالي شيء من ذلك حتى قتله ثم مات بعده ورجع نساؤه حاسرات
عن وجوههن قد ابدلهن الله الذله بعد العزه والخوف بعد الامن وذلك في يوم
الثلاثاء صفر وما اشبه حالهن بقول اي العتاهيه في الحسرات وحوارثها حين
مات المهدي وحق في الرشي واصبحن عليهن المتوح كل بطاح من الدهر له يوم يطوح
ليموتن ولو عمرن ما عمر نوح فعلى مثلك يا ان كنت لابد تنوح

الحريري صاحب المقامات القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري
ابو محمد الحريري البصري مولف المقامات التي سارت بفصاحتها الركبان وكاد يرى
فيها على سحبان ولد سنة ست واربعين واربعمايه وسمع الحديث واشتغل باللغه
والنحو وصنف في ذلك كله وفاق اهل زمانه وبرز على اقرانه واقام ببغداد وعمل
صناعه الانشا مع الكتاب في باب الخليفه ولم يكن ممن تشكر بدسته بل فكرته قال
ابن الجوزي سمع الحديث وحدث وقرا الادب واللغه وفاق اهل زمانه بالذكاء والفطنه
والفصاحه وحسن العباره وصنف المقامات للمعروفه من تاملها عرف منشيها

توفى هذه السنه بالبصره وقد قيل ان ابا زيد والحارث بن همام لا وجود لهما وانما
جعل هذه المقامات من باب الامثال ومنهم من يقول ابو زيد المطهر بن سلام السروجي
كان له وجود وكان فاضلا له علم ومعرفه باللغه والله اعلم وذكر القاضي ابن خلكان
ان ابا زيد كان اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا فاضلا في النحو واللغه وكان يشتغل
على الحسن بن البصره واما الحرث بن همام فانما عنى به نفسه لما جاء في الحديث لكم حارث
وهلكم همام كذا قال القاضي وانما المحفوظ اصدق الاسما حارث وهمام لان كل
احد اما حارث وهو الفاعل او همام من الهم وهو العزم او الخطره وذكر ان اول
مقاماته عملها الثامنه والاربعون وهي الحراميه وكان سببها انه دخل عليهم مسجد
البصره رجل ذو طمرين فصيح اللسان فاستتموه فقال ابو زيد السروجي فعمل
فيه هذه المقامه فاشار عليه الوزير الذي للخليفه المسترشد وهو جلال الدين عميد
الدوله ابو علي الحسن بن علي اي العزيز صدقه قال ابن خلكان كذا رايته في نسخه بخط
المصنف على حاشيتها وهذا اصح ممن قال هو الوزير شرف الدين ابو نصر انوشروان
بن خالد بن محمد القاشاني وهو وزير المسترشد ايضا ويقال ان الحريري كان قد عملها
اربعين مقامه فلما قدم بغداد لم يصدق في ذلك وامتحنه بعض الوزرا بعمل رساله فجلس
ناحيه واخذ دواه وقرطاسا فلم يستتم له شئ فلما عاد الى بلده عمل عشرا اخرى فاتمها
بها وقد قال فيه ابو القاسم علي بن افلح الشاعر وكان من حمله المكذبين له ٥

شيخ لنا من ربيعه الفرس ينتف عثنونه من الهوس
اطفه الله بالمشان وقد رماه وسط العراق بالخرس

ومعنى قوله المشان مما رابه في البصره ويذكر انه كان صدر ديوان المشان ويقال انه كان
دمم الخلق فاتفق ان رجلا رحل اليه فلما راه ازدراه فقهم الحريري ذلك فانشا يقول

ما انت اول سار غره قمر ورايد عجبته حضره الدمن
فاختر لنفسك غيري اني رجل مثل المعيدي اسمع لي ولا تري

يقال ان المعيدي اسم حصان جواد كان في العرب دمم الخلق ٥ البغوي

الحسين بن مسعود بن محمد ابو محمد البغوى صاحب التفسير وشرح السنه والمهذب فى
الفقه والجمع بين الصحيحين والمصابيح فى الصحاح والحسان وغير ذلك اشتغل على القاضى
حسين وبرع فى هذه العلوم وكان علامه زمانه ورعا زاهدا عابدا
صالحا توفى فى شوال من هذه السنه وقيل فى سنه عشر والله اعلم ودفن مع شيخه
القاضى حسين بالطالقان **ثم دخلت سنه سبع عشره وخمسمائه**
فى يوم عاشورا عاد الخليفه من الحله بعد ان كان كسر جيوش دبيس ومزق شمله
وقطع وصله فى اول هذا الشهر ثم عاد الى بلده بغداد مويدا منصورا ورجع الى اهله
منصورا مسرورا وفيها عزم الخليفه على طهور اولاده واولاد اخيه وكانوا اثنى عشر
فزينت بغداد سبعه ايام بزينه لم ير مثلها وفى شعبان قدم السعد المهنى مدرسا للسلطان
بغداد وناظرا عليها وصرف الباقرحى عنها فوقع بينه وبين بعض الفقها بسبب انه
وطئ منهم جماعه واكثى بما بين طالبا منهم فلم يهن ذلك على كثير منهم وفيها سار السلطان
محمود الى بلاد الكرج وقد وقع بينه وبين القفجاق خلف فقاتلهم فهزمهم ولله الحمد والمنه
وثم عاد الى همذان مويدا منصورا وفيها ملك طغتكين صاحب دمشق مدينه حماه
بعد وفاه صاحبها محمود بن قراجا وقد كان ظالما غاشما وفيها عزل نقيب العلويين
وهدمت دار على بن افلح لانهما كانا عينا لدبيس واضيف الى على بن طراد الزينبى
نقابه العلويين مع نقابه العباسيين **وممن توفى فيها من الاعيان**
احمد بن محمد بن على بن يحيى بن صدقه الثعلبى المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقى
الكاتب الماهر له ديوان مشهور قال ابن عساكر رحمه ديوان الشعرا بدمشق
وكان شاعرا ماهرا محسنا جيدا مكثرا حفظه لاشعار المتقدمين واخبارهم واورد له
العماد ابن خلكان من شعره الرايق قطعا من ذلك قصيدته التى قال فيها لو لم يكن
له يكن له سواها لكفته وهى التى يقول فى اولها

خذا من صبا نجد اماما لقلبه فقد زاد رياها بطيب بليه
واياك اذا ان النسيم فانه متى هب كان الوجد ايسر خطبه

خليلي لوحيتما لعلتما محل الهوي من مغرم القلب صبه
تذكر والذكري تشوق ود والهوي تشوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على باس الهوي ورجايه وشوق علي بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الطلوع علي جوي مني يدعه داعي العرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحه تضمن منها داه دون صحبه
ويحتجب بين الاسنه معرض وفي القلب من اعراضها مثل حجبه
اغار اذا انست في الحي انه حذارا وخوفا ان يكون بحبه

وتوفي في رمضان سنه سبع عشره وخمسمايه عن سبع وسبعين سنه بدمشق

ثم دخلت سنه ثمان عشره وخمسمايه

فيها قهرت الباطنيه بآمد وقتلوا لهم اهلها فصلوا منهم سبعمايه ولله الحمد وفيها ردت التخليه بغداد الى سعد الدوله بركيش الزكوي وسلم اليه منصور بن صدقه اخو دبيس ليسلمه دار الخلافه وورد الخبر بان دبيسا قد التجا الى طغرل وقد اتفقا على اخذ بغداد فاخذ الناس في التاهب لقتالهما وامر اقسنقر البرسقي بالعود الى الموصل فاستناب على البصره عماد الدين بن زنكي بن اقسنقر وفي ربيع الاول ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق مدينه حلب وقد ملكها بعد ملكها تلك بن لهرام بن ارتق وكان قد حصر قلعه منبج فجاءه سهم في حلقه فمات فاستناب تمرتاش بحلب ثم عاد الى ماردين فاخذت منه بعد ذلك اخذها اقسنقر البرسقي اضافه الى الموصل وفيها ارسل الخليفه القاضي ابا سعد الهروي ليخطب له ابنه السلطان محمود وشرع دار الخلافه الخليفه في بنا دار على حافه دجله لاجل العروس وكمل بنا اليمنه في هذه السنه وحج بالناس في هذه السنه جلال الدوله اقبال المسترشدي

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن علي بن برهان ابو الفتح ويعرف بابن الحمامي تفقه على ابي الوفا ابن عقيل وبرع بمذهب الامام احمد بن حنبل ثم نقم عليه اصحابه اشيا فحمله ذلك على الانتقال

الى مذهب الشافعي فاشتغل على الغزالي والشاشي وبرع وساد وشهد عند القاضي
الرشي ودرس في النظامية شهرا وتوفي في جمادي الاولى ودفن بباب ابرز ٥
عبد الله بن محمد بن علي محمد ابو جعفر بن الدامغاني سمع الحديث وشهد عند ابيه وناب في
ربع الكرخ عن اخيه ثم ترك ذلك كله وولي محاباة باب النوبي ثم عزل ثم اعيد
وكان دمث الاخلاق وكانت وفاته في جمادي الاولى من هذه السنة ٥ احمد بن محمد بن
احمد بن ابرهيم ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال وليس مثله في بابه وله شعر
جيد قال ابن خلكان توفي يوم الاربعا الخامس والعشرين من شهر رمضان
من هذه السنة ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمايه فيها قصد دبيس
والسلطان طغرل بغداد ليأخذاها من يد الخليفة فلما اقتربا منها برز اليهما الخليفة
في محفل عظيم والناس مشاة بين يديه وعليه السواد والبرد وبيده القضيب الى اول
منزله ثم ركب الناس بعد ذلك فلما امست الليلة التي يقتتلون في صبيحتها ومن عزمهم
ان يهجموا بغداد وارسل عليهم مطر عظيم ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة ففرقت
تلك الجموع ورجعوا على اعقابهم خائبين والتجا دبيس فنجاه الله وطغرل الى الملك
سنجر وسأله الامان من الخليفة والسلطان محمود فحبس دبيسا في قلعة وبقي وانش
الى الملك سنجر ان الخليفة يريد ان يستأثر بالملك وقد خرج من بغداد الى الآن لقتال
الاعداء فوقع في نفس السلطان سنجر من ذلك واضمر سوءا مع انه قد زوج ابنته
من الخليفة وفيها قتل القاضي ابو سعد بن نصر بن منصور الهروي بهمذان قتلته
الباطنية وكان قد ارسله الخليفة الى السلطان سنجر يخطب عليه ابنة السلطان
وحج بالناس بطر الخادم وممن توفي فيها من الاعيان اسفنقر البرسقي
صاحب حلب قتلته الباطنية في مسجده جامعها يوم الجمعة وقد كان تركيا جيد
السيرة صحيح السريرة محافظا على الصلوات في اوقاتها كثير البر والصدقات والاحسان
الى الرعايا ولما توفي قام في الملك بعده ولده السلطان عز الدين مسعود واقره السلطان
محمود على عمله ٥ بلال بن عبد الرحمن بن شرح بن عمر بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن سليمان

بن بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل ورحال في البلاد وكان شيخا
جهوري الصوت حسن القراءة طيب النغمة توفي في هذه السنة بتستر قاضي
ابو سعد المروزي احمد بن نصر بن منصور ابو سعد المروزي احد مشاهير الفقهاء وشاهده
الكبرا فتلته الباطنية بهمذان حين ذهب في الرسلية عن الخليفة الى السلطان سنجر في
خطبة ابنته سنة عشرين وخمسمايه فيها تراسل السلطان محمود والخليفة
على السلطان سنجر واوكرا عليه فلما علم ذلك السلطان سنجر كتب الى اخيه محمود "
ينهاه ويستميله اليه ويحذره من الخليفة وانه متى ما فرغ منه يفرغ منه اليه ووثب
عليه فاصغى الى قول عمه ورجع عن عزمه واقبل يقصد بغداد ليدخلها عامه ذلك
فكتب اليه الخليفة ينهاه عن ذلك لعله الاقوات بها فلم يقبل منه واقبل اليه فلما ارف
قدومه خرج الخليفة من داره وتحيز الى الجانب الغربي فشق عليه ذلك وعلى الناس
ودخل عيد الاضحى فخطب الخليفة الناس بنفسه خطبه عظيمه بليغه فصيحه جدا وكبر
وراه خطبا الجوامع وكان يوما مشهودا وقد سردها ابن الجوزي في المنتظم بطولها
ورواها عن حضرها من الخليفة مع قاضي القضاة ابي القاسم الزينبي وجماعه من العدول
ولما نزل الخليفة عن المنبر ذبح البدنه بيده ودخل السراداق وتباكى الناس ودعوا
للخليفه بالتوفيق والنصر ثم دخل السلطان محمود الى بغداد يوم الثلثا الثامن عشر
من ذي الحجه فرحلوا في بيوت الناس وحصل للناس اذى كثير في حريمهم فراسل الخليفه
في الصلح فابى ذلك الخليفه وركب في جيشه وقابل الاتراك ومعه شرذمه قليله من
المقاتله ولكن العامه كلهم معه فقتل من الاتراك ثم علوجا عماد الدين زنكي في جيش
كثيف من واسط في سفن الى السلطان بخله فلما استشعر الخليفه ذلك دعا الى الصلح فوقع
السلطان بين الملك والخليفه واخذ الملك يستبشر بذلك جدا ويعتذر الى الخليفه من
كل ما وقع ثم خرج في اول السنه الاتيه الى همذان لمرض حصل له وفي اول هذه السنه
كان اول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس وعمره اذ ذاك بلث عشرة سنه
حضره الشيخ ابو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي وكان سمع عليه كلمات ثم اصعده المنبر فقالها

وكان يوما مشهودا قال ابن الجوزي وحزر الجمع يوم مدحتين الناس فيها افضل طعكن صاحب دمشق واعداده من الفرنج فعمل منهم حلقا كثيرا وعمموا امرا لاجزيله ولله الحمد والمنه

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن محمد ابو الفتوح الطوسي الغزالي كان واعظا مفوها حاذقا في الكلام والزهد وحسن التاني وله نكت جيده ووعظ مره في دار الملك محمود فاطلق له الف دينار وخرج فاذا على الباب فرس الوزير بسرجها الذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال دعوه ولا يرد على الفرس وتمم مره نادره فانه لما القى عليها زاد اه فمزق قطعا قال ابن الجوزي وذكرت له نكت الا ان الغالب على كلامه التخليط ورواية الاحاديث المصنوعه والحكايات الفارغه والمعاني الفاسده ثم اورد ابن الجوزي اشياء منكره من كلامه والله اعلم من ذلك انه كلما اشكل عليه شيء رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظه فسأله عن ذلك فدله على الصواب قال وكان يتعصب لابليس ويعتذر له وتكلم وتكلم فيه ابن الجوزي بكلام طويل كثير قال ونسب الى محبه المردان والقول بالمشاهده والله اعلم بصحه ذلك قال ابن خلكان وكان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقها غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالنظاميه نيابه عن اخيه لما زهد واختصر احيا علوم الدين في مجلد سماه لباب الاحيا وله الدخيره في علم البصيره وطاف البلاد وخدم الصوفيه بنفسه وكان ميالا الى الانقطاع والعزله

احمد بن علي بن محمد بن الوليد المعروف بابن برهان ابو الفتح الفقيه الشافعي يعرف على الغزالي والبيانوني وابي بكر الشاشي وكان بارعا في الاصول له كتاب الوجيز في اصول الفقه وكانت له فنون جيده يعيها جيدا وولي تدريس النظاميه ببغداد دون شهر وكانت وفاته في هذه السنه كما ذكره ابن خلكان رحمه الله

بهرام بن بهرام ابو شجاع السمع سمع الحديث وولي مدرسه اصحاب الامام احمد بالواذي ووقف فطعمن املاكه على الفقها

صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم ابو العلا الاسحاقي الهروي الحافظ احد المتقنين سمع الكثير وحدث وتوفي بهراة ودفن على باب هراه في هذه السنه ثم دخلت سنه احدى وعشرين وخمسمايه

استهلت هذه السنه والخليفه والسلطان محمود متحاربان والخليفه فى السرداق فى
الجانب الغربى فلما كان يوم الاربعا رابع المحرم توصل جماعه من عند السلطان الى
دار الخلافه فحصل فيها الف مقاتل عليهم السلاح فنهبوا الاموال وخرج الجواري وهن
حاسرات يستغثن حتى دخلن دار الحاتون بنت ابن الجوزى وانا رايتهن لذلك فلما
وقع ذلك ركب الخليفه فى جيشه وجيء بالشمع وانقلبت بغداد بالصراخ حتى كان الدنيا
قد زلزلت وثارت العامه مع جيش الخليفه فكسروا جيش السلطان وملوا خلفا من
الاسوا واسروا اخرين ونهبوا دار السلطان ووزيره ودار طبيبه اى البركات واحدوا
ما كان فى داره من الودايع وجرت خبطه عظيمه جدا حتى انهم نهبوا الصوفيه برباط بهروز
وجرت امور طويله وخطوب جليله ونالت العامه من السلطان وجعلوا يقولون له يا
باطنى يتول الفرنج والروم ويقاتل الخليفه ثم ان الخليفه انتقل الى داره فى سابع المحرم فلما
كان يوم عاشوراء تماثل الحال وطلب السلطان من الخليفه الامان والصلح فلان الخليفه الى ذلك
وتباشر الناس بالصلح فارسل اليه الخليفه نقيب النقبا وقاضى القضاه وشيخ الشيوخ
وبعضا ولدان شاهدا فاحضرهم السلطان عنده ستة ايام فسادت الناس وحافوا من
فتنه اخرى اشد من الاولى وكان سرعش الزكوى تحته بغداد بغرى السلطان باهل
بغداد ليهب اموالهم فلم يقبل منه ثم اذن لاولئك الجماعه فدخلوا عليه وقت المغرب
فصلى به القاضى وقراوا عليه كتاب الخليفه فقام قايما فاجاب الخليفه الى جميع ما افترح
عليه ووقع الصلح والتحليف ودخل جيش السلطان الى بغداد وهم فى غايه الجهد من قله
الطعام عندهم فى العسكر وقالوا لولم نصالح لمتنا جوعا وظهر من السلطان حلم كبير على العوام
ولله الحمد وامر الخليفه بردما نهب من دور الجند وان من كتم منه شيا ابيح دمه وبعث
الخليفه على يد طراد الزينبى النقيب الى السلطان سنجر ليبعد عن بابه دبيسا وارسل معه
الخلع والالويه فاكرم السلطان سنجر الرسول واذن فى ضرب الطبول على بابه فى بلثه
اوقات وظهر منه طاعه كبيره ثم مرض السلطان محمود ببغداد فامر الطبيب بالاسهال
عنها الى همذان فسار فى ربيع الاخر وفوض تحكمه ببغداد الى عماد الدين زنكى فلما وصل

السلطان

السلطان الى همدان بعث على شحنكيه بغداد مجاهد الدين بهروز على بغداد والحله
وبعث عماد الدين زنكى الى الموصل واعمالها وفيها درس ابن سلمان بالنظاميه ببغداد ونهبا
ورد ابو الفتوح الاسفرايني فوعظ ببغداد فاورد احاديث كثيره منكره جدا فاستتيب
منها وامر بالاسعال الى غيرها فشد منه جماعه من الاكابر وردوه الى ما كان عليه فوقع
بسببه فتن كثيره بين الناس رحمه بعض العامه فى الاسواق وذلك لانه كان يطلق
عبارات لا تحتاج الى ايرادها فنفرت منه قلوب العامه وابغضوه وجلس الشيخ عبد القادر
الجيلى يتكلم على الناس فاعجبهم واحبوه وتركوا ذاكر وفيها مل السلطان سنجر من
الباطنيه انى عشر الخادم وحج بالناس بطر الخادم **وممن توفى فيها من**
الاعيان محمد بن عبد الملك بن ابرهيم بن احمد ابو الحسن بن ابى الفضل الهمدانى الفرضى
صاحب التاريخ من بيت الحديث وذكر ابن الجوزى عن شيخه عبد الوهاب انه طعن
فيه توفى فجاه فى شوال من هذه السنه ودفن الى جانب ابن شريح ٥ فاطمه بنت الحسين
بن الحسن بن فضلونه سمعت الخطيب وابن المسلمه وغيرهما وكانت واعظه لها رباط يجتمع
فيه الزاهدات وقد سمع عليها ابن الجوزى مسند الشافعى وغيره ٥ ابو محمد عبد الله بن محمد
بن السيد البطوسى ثم البلنسى صنف صاحب المصنفات فى اللغه وغيرها جمع الملك فى
مجلدين زاد فيه على قطرب شيئا كثيرا جدا وله شرح سقط الزند لابى العلا احسن
من شرح المصنف وله شرح ادب الكاتب لابن قتيبه ومن شعره الذى اورده له ابن خلكان

اخو العلم حى خالد بعد موته ... واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يظن من الاحيا وهو عديم

ثم دخلت سنه ثنتين وعشرين وخمسمايه

فى اولها قدم رسول من سنجر الى الخليفه يسأل منه ان يخطب له على منابر بغداد فكان
يخطب له كل جمعه فى جامع وما ت ابن صدقه وزير الخليفه واستقر فى الوزاره
نصير الفقها وفيها اجتمع الملك محمود بعمه سنجر واصطلحا بعد خشونه وسلم سنجر
دبيسا الى محمود على ان يسترضى عنه الخليفه ويعزل زنكى عن الموصل وبلادها ويسلم ذلك

الى دبيس واشتهر في ربيع الاول ببغداد ان دبيسا اقبل الى بغداد في جيش كثيف فكتب الخليفه الى الملك محمود لين لم تكفه عن القدوم الى بغداد والاخراج اليه وبعضنا ما بساد بينك من العهود والصلح وفيها ملك الامابك زنكي بن اقسنقر مدينة حلب وما حولها من البلاد وفيها ملك تاج الملوك بوري بن طغتكين مدينة دمشق بعد وفاة ابيه وقد كان ابوه من مماليك تتش بن الب ارسلان وكان عاقلا حازما عادلا خيرا كثير الجهاد للفرنج رحمه الله وفيها عمل ببغداد مصلى للعيد ظاهر باب الحليه وحوط عليه وجعل فيه قبله وحج بالناس في هذه السنه الامير بطز الحاكم المتقدم ذكره جزاه الله خيرا **وممن توفي فيها من الاعيان** الحسن بن علي بن صدقه ابو علي وزير المسترشد توفي في رجب منها ومن شعره الذي اورده ابن الجوزي فيما بالغ فيه

وجدت الوري كالما طعاما ورقة ... وان امير المومنين زلاله

وصورت معنى العقل شخصا مصورا ... وان امير المومنين مثاله

فلولا سحاب الدين والشرع والتقى ... لغلت من الاعضام جل طاله

الحسين بن علي بن الحسن اللامشي من اهل سمرقند روى الحديث وتفقه وكان يضرب به المثل في المناظره وكان جوادا دينا على طريقه السلف مطرحا للتكلف اماما في المعروف قدم من الحاقات سلك ما وراء النهر في رسالة الى دار الخلافه فقيل له الا تحج عامك هذا فقال لا اجعل الحج تبعا لرسالتهم فعاد الى بلده فمات في رمضان من هذه السنه عن احدى وثمانين سنه رحمه الله ٥ طغتكين الاتابك صاحب دمشق التركي احد مماليك تاج الدوله تتش بن الب ارسلان السلجوقي كان من جبابرة الملوك واعدلهم واكثرهم جهادا للاعداء وفاته في هذه السنه وقام في الملك من بعده ولده تاج الملوك بوري **ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وخمسمايه** في المحرم دخل السلطان محمود الى بغداد واجتهد في ارضاء الخليفه عن دبيس وان يسلم اليه بلاد الموصل فامتنع الخليفه من ذلك وابى اشد الاباء ولم يمكن ذلك هذا وقد تاخر دبيس عن الدخول الى بغداد ثم دخلها وركب بين الناس بالعصي وشتموه في وجهه وقدم عماد الدين زنكي بن اقسنقر فبذل للسلطان

في سنة مايه الف دينار وهدايا وتحف والتزم الخليفة للسلطان بمثلها على
ان لا يولي دبيسا شيا وعلى ان يستمر ونكبرى على عمله بالموصل فاقره على ذلك وخلع
عليه ورجع الى عمله وملك في هذه السنة مدينة حلب وحماه واستر ملكها سونج بن
تاج الملوك فاقتدي منه بخمسين الف دينار وفي يوم الاثنين سلخ ربيع الاخر
خلع السلطان على نصف العباس الوزارة استقلالا ولا يعرف احد من العباسيين باشر
الوزارة غيره وفي رمضان جاء دبيس في جيش الى الحلة فملكها ودخل البها في اصحابه
وانواع الملابس فارس ثم انه شرع في جمع الاموال واخذ الغلات من القرى حتى
حصل بحوامن خمسمايه الف دينار واستخدم قريبا من عشره الاف مقاتل وتفاقم
الحال بامره وبنيته وبعث الى الخليفة يسترضيه فلم يرض عنه وعرض عليه اموالا كثيرة
جدا فلم يقبلها منه الخليفة الى السلطان فبعث اليه جيشا فانهزم منها وذهب الى
البرية لاجمع الله له شملا واخذ واعاد على البقر فاخذ منها حواصل السلطان فالخليفة
ثم دخل البرية فانقطع خبره وفي هذه السنة قتل صاحب دمشق من الباطنية سته
الاف وعلق راس كبيرهم على باب القلعة واراح الله الشام منهم وفيها حاصرت
الفرنج مدينة دمشق فحرج اليهم اهلها فقاتلوهم قتالا عظيما وبعث اهل دمشق
عبد الوهاب الواعظ ومعه جماعة من التجار الى بغداد ليستغيثوا بالخليفة فهموا بكسر
منبر الجامع حتى وعدوا بانهم سيكتبون الى السلطان ليبعث جيشا كثيفا لاهل الشام
فتكنت الامور فلم يبعث اليهم جيش حتى نصرهم الله من عنده فهزمهم المسلمون وقتلوا
منهم عشرة الاف ولم يقتل منهم اربعين نفسا ولله الحمد والمنه وقتل سعيد الزنجي
صاحب ارطابه وفي هذه السنة خبط الناس في الحج حتى ضاق الوقت بسبب فتنة
دبيس فحجه الله حتى حج بهم بوتغتش الزكوي وكان اسمه بغاجق وممن توفي فيها من
الاعيان اسعد بن ابي نصر ابو الفتح احد ايمة الشافعية في زمانه تفقه على ابي
المظفر السمعاني وبرع وساد اهل زمانه وتفرد من بين اقرانه وولي تدريس النظامية
ببغداد وحصل له وجاهة عند الخاص والعام وعلق عنه تعليقة في الخلاف ثم عزل

عن النظامية فسار الى همذان فمات بها فى هذه السنة رحمه الله ٥

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسمايه

فيها كانت زلزله عظيمه بالعراق تهدمت بسببها دور كثيره ببغداد ووقع بارض الموصل مطر عظيم فسقط بعضه نارا تاجج فاحرقت دورا كثيره من ذلك وتهارب الناس وفيها وجد ببغداد عقارب طياره لها شوكتان تحاف منها الناس خوفا شديدا وفيها ملك السلطان سنجر مدينه سمرقند وكان بها محمد خان وفيها ملك عماد الدين زنكى بلادا كثيره من الجزيره ومن بلاد الفرنج وجرت لهم معهم حروب طويله وخطوب جليله ونصر عليهم فى تلك المواقف كلها ولله الحمد والمنه وقتل خلقا من جيش الروم حين قدموا الى الشام ومدحه الشعرا على ذلك **قتل خليفه مصر** وفى ثانى ذى القعده قتل الخليفه الفاطمى الآمر باحكام الله ابو على المستعلى صاحب مصر قتله الباطنيه وله من العمر اربع وثلثون سنه وكانت مده خلافته تسعا وعشرين سنه وخمسه اشهر ونصفا وكان هذا الرجل هو العاشر من الفاطميين والعاشر من ولد عبيد الله المهدى ولما قتل الامير تغلب على البلاد الديار المصريه غلام من غلمان الخليفه ارمنى فاستحوذ على الامور بلثه ايام حتى حضر ابو على احمد بن الافضل بن بدر الجمالى فاقام الخليفه الحافظ ابا الميمون عبد المجيد بن الامير ابى القاسم بن المستنصر بالله وله من العمر ثمان وخمسون سنه ولما اقامه استحوذ على الامور دونه وحصره فى مجلس لا يدخل اليه احد الا من يريده وتقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط **وممن توفى فيها من الاعيان** ابرهيم بن عثمان بن محمد ابو اسحاق المغربى من اهل عسقلان جاور بالحرمين وله شعر جيد ومن شعره فى الاتراك ٥

فى جيشه من جيوش الترك ما تركت ... للرعد لبا بهم صوتا ولا رمقا

قوما اذا قاتلوا كانوا ملائكه ... حسنا وان قتلوا كانوا عفاريتا

وله

ليت الذى بالعشق دونك خصنى ... يا ظالمى فتعم المحبه بيننا

القى المزير فلا اخاف وتوبه ... ويروعنى بطر الغزال اذا دنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن شعره انما هذه الحيوه الدنيا متاع والتعيه الغوي من يصطفيها
مامضى فات والموءمل غيب ولك الساعه التي انت فيها

ولرايضا فالوا هجرت الشعر قلت ضروره باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجايب انه لا يشترى ويحاف منه مع الكساد ويشترق

وكانت وفاته في هذه السنه ببلاد بلخ ودفن بها رحمه الله ومما انشده ابن خلكان في الوفيات من شعره الرايق قوله ٥

اشاره منك تكفينا واحسن مارد السلام عداه البين بالعتم ٥
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش واحل بالضم سلك العقد في النظم
بهتتها فاضا الليل والتقطت حباك متنثره في ضوء منتظم

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن القسم بن سليمان بن وهب الدباس ابو عبد الله الشاعر المعروف بالباهلي قرا القراآت وسمع الحديث وكان عارفا بالنحو واللغه والادب وله شعر رايق وكانت وفاته في هذه السنه وقد جاوز الثمانين رحمه الله محمد بن سعدون بن مرجا ابو عامر العبدري القرشي الحافظ اصله من بيروقه من بلاد المغرب ودخل بغداد وسمع بها على طراد الزينبي والحميدي وغيرهما واحد وكانت له معرفه بالحديث جيده وكان يذهب في الفروع مذهب الظاهريه توفي ببغداد في ربيع الاخر ثم دخلت سنه خمس وعشرين وخمسمايه فيها صل دبيس عن الطريق في البريه فاسره بعض امرا الاعراب بارض الشام وحمله الى ملك دمشق بوري بن طغتكين فباعه من زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل بخمسين الف دينار فلما حصل في يده لم يشك انه سيهلكه لما بينهما من العداوه فاكرمه زنكي واعطاه اموالا جزيله وقدمه واحترمه ثم جات رسل الخليفه في طلبه ببغداد معهم فلما وصل الى الموصل حبسه في قلعتها وفيها وقع بين الاحوين محمود ومسعود فتواجها للقتال ثم اصطلحا وفيها كانت وفاه الملك محمود بن ملكشاه بن الب

رسلان فاقيم في الملك مكانه ابنه داود وجعل له اتابك وورسر وخطب له باكثر البلاد

ومن توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الصوفي سمع الحديث وتفقه بالشيخ ابي اسحق الشيرازي وكان شيخا لطيفا عليه نور قال ابن الجوزي انشدني ٥

على كل حال فاجعل الحزم عدة تقدمه من النوائب والدهر
فان نلت خيرا نلته بعزيمة وان فرت عند الخطوب فعن عذر

قال وانشدني ايضا لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وقمت اشكو الى مولاي ما اجد

وملت باعدائي في كل نائبة ومن عليه لكشف الضر اعتمد
وقد مددت يدي والضر مشتمل اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردها يا رب خائبة فخير جودك يروي كل من يرد

الحسن بن سلمان بن عبد الله بن العتي ابو علي العقيلي مدرس النظامية وقد وعظ بجامع القصر وكان يقول ما في الفقه منتهى وكان في الوعظ منتهى مبتدي وقد توفي في هذه السنة وغسله القاضي ابو العباس بن الرطي ودفن عند اباي اسحق ٥ حماد بن مسلم الرحبي الدباس كان يذكر له احوال ومكاشفات واطلاع على مغيبات وغير ذلك من المقامات وراءت ابن الجوزي تكلم فيه ويقول كان غريبا من الشعر العلوم الشرعية وانما تفرق على الجهال وذكر عن ابن عقيل انه كان يقرأ الدباس منه وكان حماد الدباس يقول ابن عقيل عدوي قال ابن الجوزي وكان الناس يتذرون له فقبل ذلك ثم ترك ذلك وصار ياخذ من المقامات ويتفرق على اصحابه وكانت وفاته في رمضان ودفن بالشونيزية علي بن المسترشد بالله اخو الخليفة المسترشد توفي في رجب من هذه السنة وله من العمر احدى وعشرون سنة فترك ضرب الطبول ولبس الناس للعزا ابا محمد بن احمد بن ابي النصر الماهاني احد ائمة الشافعية تفقه بامام الحرمين وغيره ورحل في طلب العلم والحديث الى بلاد شتى ودرس وافتى وناظر وتوفي في هذه السنة وقد جاوز الستين ودفن بقرية ماهان من بلاد سرو رحمه الله هبة الله بن محمد بن

عبد الواحد

عبد الواحد بن احمد بن العباس بن الحصين ابو القاسم الشيباني راوي المسند عن ابي علي
بن المذهب عن ابي بكر بن مالك عن عبد الله عن ابيه وقد سمع قديما لانه ولد سنة
سبع وثلاثين واربعمايه وبكر به ابوه فاسمعه ومعه اخوه عبد الواحد على جماعة
من عليه المشايخ وقد روى عنه ابن الجوزي وغيره واحد وكان ثقة ثبتا صحيح السماع توفي
بين الظهر والعصر يوم الاربعا رابع شوال من هذه السنة وله ثلث وتسعون سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمايه

فيها قدم مسعود بن محمد بغداد وقد بها قراجا التابي ومعه سلجوق شاه بن محمد
وكل منهما يطلب الملك لنفسه وقدم عماد الدين زنكي يطلب بن افسنقر لينضم
اليهما فلقاه التابي فهزمه فهرب منه الى تكريت فخدمه نايب قلعتها جم الدين
ايوب والد الملك صلاح الدين يوسف الذي فتح القدس ثم بعد حتى عاد الى بلاده
وكان هذا هو السبب في مصير جم الدين ايوب اليه وهو بحلب فخدم عنده ثم كان من
الامور ما سياتي بيانه مما قدره الله ثم ان الملك بن مسعود وسلجوق شاه اجتمعا
واصطلحا وركبا الى الامير سنجر فاسلموا معه فكان جيشه مايه وستين الفا وكان
الدين معهما قريبا من ثلاثين الفا فكان جملة من قتل منهما اربعين الفا وانهزم جيش سنجر
قراجا التابي فقتله صبرا بين يديه ثم اجلس طغرل بن محمد على سرير الملك وخطب
له على المنابر ورجع سنجر الى بلاده وكتب طغرل الى دبيس وزنكي يذهبا الى بغداد
ليا خذاها فاقبلا في جيش كثيف فبرز اليهم الخليفه فهزمهما وقتل خلقا من
اصحابهما وازاح الله المكيمن شرهما ولله الحمد وفيها قتل ابو علي الافضل بن بدر
الجمالي وزير الحافظ الفاطمي واستقل الحافظ الفاطمي الاموال التي كان اخذها الى داره
واستوزر بعده ابا الفتح يانس الحافظي ولقبه امير الجيوش ثم احال عليه فقتله
واستوزر ابو سوداد بن خالد بعد تمنع وفيها ملك دمشق شمس الملوك اسمعيل بن بوري
بن طغتكين بعد وفاة ابيه واستوزر يوسف بن فيروز وكان خيرا ملك بلادا كثيره
واطاعه اخوته ومن توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد الله //

بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن احمد بن حمدان بن عمر بن عبيد بن ابرهيم بن سعد بن
عتبه بن برند التلي ويعرف بابن كادش العكبري ابو الغز البغدادي سمع الحديث
الكثير وكان يفهم ويروي وهو احد من روى عن الماوردي بعد اسي عليه غير واحد
منهم ابو محمد بن الخشاب وكان محمد بن ناصر يتهمه ويرميه بانه اعترف بوضع حديث
والله اعلم وقال عبد الوهاب الانماطي كان مخلطا توفي في جمادى الاولى من هذه
السنه محمد بن محمد بن الحسين بن محمد ابو الحسين بن القاضي ابي يعلى الفراء الحنبلي ولد
في شعبان من سنه احدى وخمسين واربعمايه سمع ابا، وعمه وبعقه وناظر وافتى
ودرس وكان له بيت فيه مال فعدى عليه من الليل فسل واخذ ماله ثم اطهر الله على
قاتليه فصلوا ثم دخلت سنه سبع وعشرين وخمسمايه في صفر دخل
السلطان محمود مسعود الى بغداد فخطب له على المنابر وخلع عليه الخليفه وولاه
السلطنه ولما ذكر على المنابر نثرت الدنانير والذهب على الناس وخلع عليه ايضا
على الملك داود بن محمود وفيها جمع دبيس جمعا كثيرا بواسط وانضم اليه جماعه
فارسل اليه السلطان جيشا فكسروه وفرقوا شمله ثم الخليفه عزم على الخروج الى
الموصل لياخذها من بدر زنكي فخرج في جيش كثيف وخلق من الامرا والاكابر
والوزرا فلما اقترب منها بعث اليه عماد الدين زنكي يعرض عليه من الاموال الجزيله
والتحف شيا كثيرا وترجع عنه فلم يقبل ثم بلغه ان السلطان مسعود قد اصطلح مع
دبيس وخلع عليه فكر راجعا سريعا الى بغداد فاقام بها مدة وفيها مات ابن
الزاغوني احد ائمه الحنابله فطلب حلقته ابن الجوزي وكان شابا فحصلت لغيره
ولكن اذن له الوزير ابو شجاع في الوعظ فتكلم في هذه السنه على الناس بما لم يتعوده
من بغداد وكثرت محالسه واردحم الناس عليه وفيها ملك شمس الملوك اسمعيل صاحب
دمشق مدينه حماه وكانت بيد زنكي وفي ذي الحجه نهب الزعران مدرسه طراز الملك
فخرج اليهم القوم لعنهم الله فهزموهم وقتلوا خلقا من اصحابه وحاصروهم مده طويله
حتى طال عليهم الحصار فانصرفوا وفيها ولي سكه قاسم بن الى فليته بعد ابيه وفيها قتل

تتمه

شمس الملوك اخاه شوبخ وفيها اشترى الباطنيه بالشام حصن المعوش فسكنوه وحاربوا من جاورهم من المسلمين والفرنج وفيها فصلت الفرج فيما بينهم فاشتد فحق الله منهم حلقا وعزائم منها ايضا عماد الدين زنكى فقتل منهم الف قتيل وغنم اموالا جزيله ويقال لها غزاه استوار وحج بالناس فى هذه السنه الامير قطز الخادم ولداى الى قبلها

وممن توفى فيها من الاعيان

احمد بن سلامه بن عبيد الله بن مخلد بن ابرهيم ابو العباس الرطى يعرف على اى اسحق وابن الصباغ ببغداد وباصبهان يعرف بمحدث بات الحدى ثم ولى الحكم ببغداد بالحريم والحسبه وكان يودب اولاد الخليفه وتوفى فى رجب من هذه السنه ودفن عند شيخ اى اسحق

اسعد بن ابى نصر بن ابى الفضل ابو الفضل الميهنى مجد الدين احد ائمه الشافعيه وصاحب الطريقه فى الخلاف المطروقه وقد درس بالنظاميه ببغداد من سنه سبع عشره وحمل به الى سنه ثلث عشره فعزل عنها واستمر اصحابه هنالك وبعد صيته ثم مات وفاته فيما ذكره ابن خلكان فى هذه السنه رحمه الله

الحسن بن محمد بن ابرهيم بن احمد بن على ابو نصر اليوناريتى من قرى اصبهان سمع الحديث ورحل وخرج وله تاريخ وكان يكتب حسنا ويقرا فصيحا توفى باصبهان فى هذه السنه

ابن الزاغونى الحنبلى على بن عبيد الله بن نصر بن السرى الزاغونى الامام الشهير قرا القرآن بالقراءات وسمع الحديث واشتغل بالفقه والنحو واللغه وله المصنفات الكثيره فى الاصول والفروع وله يد فى الوعظ واجتمع الناس فى جنازته حلقا كثيرا

على بن على بن عوض ابو القاسم العلوى الهروى سمع مسند احمد من ابن الحصين والترمذى من ابى عامر الازدى وكان يعظ الناس بنيسابور ثم قدم بغداد فوعظ بها فحصل له القبول التام وجمع اموالا كثيره وكتبا قال ابن الجوزى وهو اول من تلقى فى الوعظ وتكلمت بين يديه وانا صغير وتكلمت على الناس عند الوزير محمد بن احمد بن يحيى ابو عبد الله العثمانى الدباجى وكان ببغداد يعرف بالمقدسى وكان اشعرى الاعتقاد ووعظ الناس ببغداد وقال ابن الجوزى سمعته ينشد فى مجلسه ٥

دع جفوني تحق بي ان نوحا لم يدع لي الذنوب قلبا صحيحا
اخلقت مهجتي آلك المعاصي وبغاني الشيب نعا فصيحا
هما قلت هذبري جرح قلبي عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما العوز والتغيم لعبد جا الى الحشر امنا مستريحا

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن احمد بن خلف بن حازم بن ابي يعلى بن الفرا الفقيه بن الفقيه ولد سنه سبع وخمسين واربعمايه وسمع الحديث وكان من الفقها الزاهدين الاخيار توفي في صفر منها ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمدوس الازدي الصقلي الشاعر المشهور اورد له ابن خلكان اشعارا رايقه من ذلك قوله

فمرها تهاما من كف ذات الوشاح فقد نعى الليل بشير الصباح
باكر الى اللذات واركب لها سوابق اللهو ذوات المزاح
من قبل ان يرشق شمس الضحى رشق العوادي من ثغور الرماح

ولايضا زادت على كحل الجفون تكحلا ويتم نصل السهم وهو فتول

ثم دخلت سنه ثمان وعشرين وخمسمايه

فيها اصطلح الخليفه وزكى وفيها فتح رنكى ملاعا كثره وصل حلقا من الفرنج وفيها فتح شمس الملوك الشقيف وبيروت وسهب بلاد الفرنج وفيها قدم سلجوق شاه بغداد فنزل بدار الملكه واكرمه الخليفه وارسل اليه عشره الاف دينار ثم قدم السلطان مسعود واكثر اصحابه ركاب على جمال لقله الخيل وفيها ولى امر شحنكيه اولاد الامير سليمان بن مهارش العقيلي اكراما لجدهم وفيها اعدس طراد الى الوزاره وفيها خلع على اقبال المسترشدي خلع الملوك ولقب ملك العرب سيف الدوله وركب في الخلع وحضر الديوان كذلك وفيها قوي امر الملك طغرل وضعف امر الملك مسعود ٥

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن علي بن ابرهيم ابو الوفا الغزنوي ثم البادي احد مشايخ الصوفيه سكن رباط الزوزني وكان كلامه يشتمل وكان يحفظ من سير الصوفيه واخبارهم واشعارهم شيا كثيرا

ابو علي الفارقي الحسن بن ابرهيم بن نرهون ابو علي الفارقي ولد سنه ثلث وثلثين واربعمايه وسمعه بها على ابي عبد الله محمد بن بيان الغازروني صاحب المحاملي ثم بالشيخ ابي اسحق الشيرازي وابن الصباغ وسمع الحديث وكان يكرر على المهذب والشامل ثم ولي القضا بواسط وكان حسن السيره جيد السريره ممتعا بحواسه وعقله الى ان مات رحمه الله في محرم هذه السنه عن ست وتسعين سنه عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسين ابو محمد بن ابي بكر الشاشي سمع الحديث وتفقه على ابيه وناظر وافتى وكان فاضلا واعظا فصيحا مفوها شكر ابن الجوزي من وعظه وحسن لفظه ونثره ولفظه توفي في المحرم وقد قارب الخمسين رحمه الله ودفن عند ابيه محمد بن علي بن احمد بن علي بن ابي بكر العطار ويعرف بابن الحلاج البغدادي سمع الحديث وقرا القرآن وكان خيرا زاهدا عابدا يتبرك بدعايه وبزار رحمه الله محمد بن عبد الواحد الشافعي ابو رشيد من اهل آمد طبرستان ولد سنه سبعد وثلاثين واربعمايه وحج واقام بمكه مده وسمع الحديث وروى شيا يسيرا وكان زاهدا منقطعا عن الناس مشتغلا بخويصه نفسه ركب مره مع تجار في البحر فاوفوا على جزيره فقال دعوني في هذه اعبد الله فيها فما يغوه فابى الا المقام بها فتركوه وسافروا فردتهم الريح اليه فراودوه على السفر معهم فامتنع فسافروا فردتهم الريح اليه فقالوا انه لا يمكن السفر الا بك واذا اردت المقام بها فارجع اليها فسافر معهم ثم رجع اليها فاقام بها مده ثم ترحل منها ويقال انه كان بها ثعبان يبتلع الانسان وبها عين ماء كان يشرب منها ويتوضا ثم رجع الى بلده آمد فمات بها في هذا العام وقبره مشهور يزار ام الخليفه المسترشد توفيت ليله الاثنين لعد العتمه تاسع عشر شوال من هذه السنه ثم دخلت سنه تسع وعشرين وخمسمايه ومهاكات وفاه المسترشد وولايه الراشد وكان سبب ذلك انه كان بين السلطان مسعود وبين الخليفه واقع كثيرا فمضى الحال ان الخليفه اراد قطع خطبته من بغداد فاتفق موت اخيه طغرل بن محمد بن ملكشاه فسار الى البلاد فملكها وقوي جاشه ثم شرع بجمع العساكر لياخذ بغداد من يد الخليفه

فلما علم الخليفه بذلك ارتج لذلك واستعد لذلك وقفز جماعه من روس الامرا الى
الخليفه خوفا على انفسهم من سطوه الملك مسعود وركب الخليفه من بغداد في جافل
كثير فيهم القضاه وروس الدوله من جميع الاصناف فمشوا بين يديه اول منزله حتى
وصل الى السرداق وبعث بين يديه تقدمه وارسل الملك مسعود على مقدمته
دبيس بن صدقه بن منصور الذي كان صاحب الحله فجرت خطوب كثيره وحاصل
الامر ان الجيش القيا في ٤ عاشر رمضان يوم الاحد واصلوا واشتد بلاؤهم
من الصفين سوى حمته النفس ثم حمل الخليفه على جيش الملك مسعود فهزمهم ثم تراجعوا
فحملوا على جيش الخليفه فهزموهم وقتلوا منهم خلقا واسروا الخليفه ثم نهبت اموالهم
وحواصله وحمل ذلك اربعه الاف الف دينار وغير ذلك من الثياب والخلع والاثاث
والفراش والماعون فانا لله وانا اليه راجعون وطار الخبر في الاقاليم وحين بلغ الخبر
الى بغداد ارتج الناس وزلزلوا زلزالا شديدا صوره ومعنى وجاءت العامه الى المنابر
فكسروها ومنعوا من حضور الجماعات وخرج المنادي في البلد حاسرات بنحن على الخليفه
وما جرى من الاسر وتاسى باهل بغداد في ذلك خلق كثير من اهل البلاد وتمت فتنه
كبيره وانتشرت في الاقاليم واستمر الحال على ذلك وفي مستهل ذي القعده واشاعه مسعود
في الاقاليم منتشره فكتب الملك سنجر الى اخيه يحذره عاقبه ذلك ويبصره بما وقع
فيه من الامر العظيم والخطب الجسيم ويامره ان يعيد الخليفه الى مستقره ودار
خلافته فامتثل الملك مسعود ذلك وضرب للخليفه سرداق عظيم ونصب له فيه
فيه قبه عظيمه بحسب ما يليق بمثله والبس الخليفه السواد على عادته واركبه بعض ما
كان يركبه من مراكبه وجا الملك مسعود فقبل الارض بين يديه واخذ بلجام الفرس
ومشى في خدمته والجيش كلهم مشاه فمضى الملك حتى اجلس الخليفه على سريره ووقف
الملك مسعود فقبل الارض بين يديه وخلع الخليفه عليه وجي بدبيس مكتوفا عن
يمينه امير ان وعن يساره امير ان وسيف مسلول وسيفه بيضا فطرح بين يدي
الخليفه ماذا يرسم فيه تطييبا لقلبه فاقبل السلطان يشفع في دبيس وهو ملقى يقول

العفو يا امير المومنين انا احتطات والعفو عند المقدره فامر الخليفه باطلاقه وهو
يقول لا تثريب عليكم اليوم فنهض قايما والتمس ان يقبل يد الخليفه فاذن له فقبلها
وامرها على صدره وسال العفو عنه عما كان منه واستمر الامر على ما ذكرنا وطار
هذا الخبر في الافاق وفرح الناس بذلك وطابت قلوبهم فلما كان مستهل ذي الحجه
جات الرسل من جهه الملك سنجر الى اخيه يستحثه على الاحسان الى الخليفه
وان يبادر الى سرعه رده الى وطنه وارسل مع الرسل جيشا مكونوا في خدمه الخليفه
الى بغداد فضرب الجيش عشره الباطنيه فقتل من حيث لا يشعرون وقيل ان
كانوا مجهزين والله اعلم الا انهم حاله وصولهم الى هناك حملوا على الخليفه في خيمته فقتلوه
بها وقطعوه قطعا ولم يلحق الناس منه الا الرسوم وسلموا معه جماعه من اصحابه
منهم عبد الله بن سكينه فاخذا وليك الرهط فحرقوا بهم الله وسارت بذلك الركبان
في البلدان فما من اهل بلده الا وهم اشد حزنا على الخليفه المسترشد الا خرى لا سيما
اهل بغداد خرجت النساء في الطرقات نحن عليه ويدينه وقد ذكر ابو الفرج ابن
الجوزي ما كان يقلنه من النياحه على الخليفه رحمه الله وكان مقتله على باب
مراغه في يوم الخميس سابع عشر ذي القعده فحمل الى بغداد ولما استقر خبر موته
ببغداد عمل العزاء له ثلثه ايام بعد ما بويع لولده الراشد ذكر شيء من
ترجمه المسترشد رحمه الله كان رحمه الله شجاعا مقداما بعيد الهمه فصيحا
بليغا عذب الكلام حسن الايراد مليح الخط سديد العباره محببا الى الخاصه
والعامه وهو اخر خليفه روى خطيبا قتل رحمه الله وعمره خمس واربعون
سنه وثلاثه اشهر وكانت مده خلافته سبع عشره سنه وستة اشهر وعشرين
يوما وكانت امه ام ولد من الاتراك رحمه الله خلافه المسترشد الراشد
بالله ابي جعفر منصور بن المسترشد كان ابوه قد اخذ له البيعه العهد ثم
ان خلعه فلم يقدر على ذلك لانه لم يقدر فلما قتل ابوه بباب مراغه في يوم الخميس
التاسع عشر ذي القعده من سنه تسع وعشرين وخمسمايه كما ذكرنا كان هو ببغداد

فلما جاء خبره اليها بايعه الامرا والاعيان وخطب له على المنابر ببغداد وسائر
البلاد وكان اذذاك كبير اولاد وكان ابيض جسيما حسن اللون فلما كان يوم
عرفه من هذه السنه جئ بالمسترشد وقد نقل من هناك الى بغداد فصلى عليه
ببيت النوبه وكثر الزحام وخرج الناس لصلاه العيد من الغد ويم في حزن شديد
على المسترشد رحمه الله وقد ظهر الرفض قليلا في اول ايام الراشد ومن

توفى في سنه تسع وعشرين وخمسمايه من الاعيان

احمد بن محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ابو المظفر بن ابي بكر الشاشي تفقه بابيه واخيه
واخيه المنيه بعد اخيه ولم يبلغ سن الروايه ٥ اسمعيل بن عبد الملك بن ابي
ابو القاسم الحاكم بنقته بامام الحرمين وكان رفيق الغزالي في الاشتغال واسن منه
ولهذا كان الغزالي يحترمه ويكرمه وكان فقيها بارعا وعابدا ورعا وكانت وفاته في
هذه السنه بطوس ودفن الى جانب الغزالي رحمهما الله ٥ دبيس بن صدقه بن منصور
بن دبيس بن علي بن مزيد ابو الاعز الاسدي الامير بن الامير من بيت الامره بغدادي
وسياده الاعراب كان شجاعا باطلا مقبل الافاعيل وتمزق في البلاد من خوفه
من الخليفه ثم استرضى عنه الخليفه المسترشد كما ذكرنا فلما قتل الخليفه عاش
بعده اربعه وثلاثين يوما ثم انهم عند السلطان مسعود بانه قد كان زكى بنهاه
عن الهدوم الى السلطان وبامره ان يجوسنه فبعث اليه السلطان غلاما ارمنيا
فوجد منكسا راسه يفكر في جنته فما كلمه حتى شهر سيفه وضربه به فابان
راسه عن جثته ويقال بل استدعاه السلطان اليه فصبر اسن بدبه والله اعلم
فقتله
فعزل بن السلطان بن السلطان محمد ملكشاه توفي بهمذان يوم الاربعا ثالث المحرم
من هذه السنه علي بن محمد الحسن الدورنجاني كان عابدا زاهدا حكى ابن الجوزي
عنه انه كان يقول بان العذره معلق بالمستحيل ثم انكر ذلك عليه وعذره لجهله
وعدم تعقله لما يقول العضل ابو منصور امير المومنين المسترشد بالله كان
من خيار الخلفا العباسيين كان شهما شجاعا باشر الحروب بنفسه وقد اسلفنا ذلك

فيما تقدم ملته الباطنيه باب مراغه يوم الخميس يوم السابع عشر من ذي
القعده من هذه السنه ثم نقل الى بغداد فدفن بها رحمه الله ورضي عنه وجعل الجنه ماواه **سنه ثلثين وخمسمايه** فيها وقع بين الخليفه الراشد
وبين السلطان مسعود بسبب انه ارسل الخليفه يطلب منه ما كان كتبه له والده
المسترشد حين اشتوره الزم له باربعمايه الف دينار فامتنع من اداء ذلك وقال ليس
بيننا وبينكم الا السيف فوقع بينهما الخلف فاستحاش السلطان العساكر واستنهض
الخليفه الامرا وارسل الى عماد الدين زنكي فجاء والف عليه خلايق وجاء معهم
ذلك السلطان داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه فخطب له الخليفه ببغداد وخلع عليه
وبايعه على الملك فاكدت الوحشه بين السلطان والخليفه جدا وزار الخليفه الى ظاهر
بغداد ومشى الجيش بين يديه فاما انوا بعاملون اباه قبله وذلك يوم الاربعا تسلخ
شعبان وخرج السلطان داود من باب اخر فلما بلغهم كثره الجموش مع السلطان
مسعود حسن السلطان عماد الدين زنكي للخليفه ان يذهب معه الى بلاد الموصل واتفق بغداد
دخول السلطان مسعود الى بغداد في يوم الاثنين رابع شوال فاستحوذ على دار
الخلافه بما فيها جميعه حتى استخلص من نساء الخليفه وخطاياه الحلي والمصاغ والثياب
التي للزينه وغير ذلك وجمع القضاه والفقها وابرز لهم خط الراشد انه متى خرج من
بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافه فافتى من افتى من الفقها بخلعه فخلع في
يوم الاثنين سادس عشر ذي القعده بحكم الحاكم وفتيا والمرتبات خلافته احد عشر
شهرا واحد عشر يوما واستدعى بعمه المقتفي بن المستظهر بالله فبويع بالخلافه عوضا
عن ابن اخيه الراشد بالله **خلافه المقتفي لامر الله** اي عبد الله محمد بن
المستظهر بالله وامه صفرا تتمى نسيم ويقال لها سيت الستاده وله من العمر نحو ميد
اربعون سنه بويع بالخلافه بعد خلع الراشد بسومن وخطب له على المنابر يوم الجمعه
العشرين منه ولقب بالمقتفي لانه يقال انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف لي فصار اليه بعد ستة ايام

فلقب بذلك لذلك فايده حسنه ينبغي التنبيه لها ولي المعتفي المسترشد الخلافه وهانا اخوين وكذلك المستنجد والمضمود وكذلك الهادي والرشيد ابنا المهدي وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم اخوان واما بقيه اخوه فالامين والمامون والمعتصم بنو الرشيد والمنتصر والمنتر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر واما اربعه اخوه فلم يكن الا بني اميه وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان ٥ ولما استقر المعتفي في الخلافه استنم الراشد ذاهبا الى الموصل صحبه صاحبها عماد الدين زنكي فدخلها في ذي الحجه من هذه السنه ٥

وممن توفي فيها من الاعيان

محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه ابو عبد الله الجويني روى الحديث وكان صدوقا مشهورا بالعلم والزهد وله كرامات ودخل الى بلد فلما ودعهم انشدهم

لين كان في من بعد عودا اليكم نصب لنا بات الفؤاد اليكم
وان يكن في الاخرى وفي الغيب غيره فصا فالسلام عليكم

محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب ابو بكر العامري المعروف بابن الجبار سمع الحديث ورحل في طلبه وكانت له معرفه بالفقه والحديث وقد شرح كتاب الشهاب وكان يعظ الناس على طريقه الصوف وكان ابن الجوزي ممن ادب به وقد اثنى عليه وقد انشد عند شعره ٠ كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي والثوب املك في من عذل عذالي
وكيف اسلو وفي حبي له شغل يحول بين سهادي واشغالي

وقد اتى رباطا فكان عنده فيه جماعه من المتعبدين والزهاد ولما احتضر اوصاهم بتقوى الله عز وجل والاخلاص ثم شرع في النزع وعرق جبينه فمديده ثم قال بالعربي ها قد بسطت يدي اليك فردها بالفضل لا بشماته الاعدا ثم قال اري المشائخ بين ايدينا الاطباق وهم يسطرونني ثم مات وذلك ليله الاربعا لنصف رمضان ودفن برباطه ثم عرف رباطه وقبره في سنه اربع وخمسين

وخمسمايه رحمه الله ٥ محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن ابي العباس ابو عبد الله
الصاعدي الفراوي كان ابوه من ثغر فراوه وتحول بنيسابور فولدها محمد هذا
وقد سمع الحديث الكثير على جماعه من مشايخ الافاق وبعقه وافتى وناظر ووعظ
وكان طويلا حسن الوجه جميل المعاشره كثير التبسم واملا اكثر من الف مجلس ورحل
اليه الطلبه من الافاق حتى يقال للفراوي الف راوٍ وقيل ان ذلك كان مكتوبا
في خاتمه وقد سمع صحيح مسلم فرسا من عشرين سره توفي في شوال من هذه السنه عن
عن تسعين سنه رحمه الله ثم دخلت سنه احدى وتسعين وخمسمايه
فيها كثر موت العجاه ببلاد اصبهان فمات الوف من الناس واعلقت دورهم
رحمهم الله تعالى وفيها زوج الخليفه بالخاتون فاطمه بنت محمد بن ملكشاه على
صداق مايه الف دينار فحضر اخوها السلطان مسعود العقد وجماعه من اعيان الدوله
والوزرا والامرا ونثر على الناس انواع النثار وفيها صام اهل بغداد رمضان تلاثين
يوما ولم يروا الهلال ليله احد وتسعين مع كون السما مصحيه قال ابن الجوزي وهذا
شي لم يقع مثله وفيها هرب وزير صاحب مصر وهو باج الدوله بهرام النصراني
وقد كان تمكن في البلاد واستاء السيره فطلبه الخليفه الحافظ حتى اخذه فسجنه ثم
اطلقه فتمكن فترهب وترك العمل فاستوزر بعده رضوان بن الوخي فتلقب ولقبه
الملك الافضل ولم يلقب وزير بذلك قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ فلم يزل به
الخليفه الحافظ حتى قتله واستقل بتدبير اموره وحده وفيها ملك عماد الدين
زنكي حلب وبلدان وفيها ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم ظهر بعده
سحاب احمر كانه نار اضات له الدنيا ثم جات ريح عاصف فالقت اشجارا كثيره
ثم وقع مطر شديد وسقط برد كبار وفيها قصد ملك الروم بلاد الشام فاخذ بلادا
كثيره من ايدي الفرنج واطاعه البون ملك الارمن وممن توفي فيها من
الاعيان احمد بن محمد بن ثابت بن الحسن ابو سعيد الحدادي سمع على والده
الامام ابي بكر الحدادي الاصبهاني وولي التدريس بالمدرسه النظاميه ببغداد مرارا

ويعزل عنها وقد سمع الحديث ووعظ وتوفي في شعبان من هذه السنة وقد قارب
التسعين هبة الله بن احمد بن عمر الحريري ويعرف بابن الطبر سمع الكثير وهو اخر
من روى الحديث عن ابي الحسن بن روح الحرة وقد حدث عنه ابو بكر الخطيب وكان
ثبتا كثير السماع كبير الذكر والتلاوة ممتعا بحواسه وقواه الى ان توفي في جمادي
الاولى من هذه السنة عن ست وتسعين سنة رحمه الله ثم دخلت سنة تسع
وثلاثين وخمسمائة فيها قتل الخليفة الراشد المخلوع وذلك انه اجتمع معه الملك
داود وجماعة من كبار الامراء فقصد واقتال السلطان مسعود بارض مراغة فهزمهم
وبدد شملهم وصل منهم خلقا صبرا منهم صدقة بن دبيس وولي اخاه محمدا مكانه على الحلة
وهرب الخليفة المخلوع الراشد فدخل اصبهان فقتله ممن كان يخدمه من الخراسانية
وقد كان برا من رجع اصابه فعلوه في الخامس والعشرين من رمضان ودفن بسهرستان
ظاهر اصبهان وقد كان حسن اللون مليح الوجه شديد القوة مهيبا امه ام ولد رحمه الله
وفيها كتبي الكعبة رجل من التجار يقال له راشد الفارسي بثمانية عشر الف دينار
وذلك لانه لم يأتها كسوة في هذا العام لاجل اختلاف الملوك وفيها كانت زلزلة عظيمة
ببلاد الشام والجزيرة والعراق فانهدم شيء كثير ومات تحته خلق كثير رحمهم الله
وفيها اخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص في المحرم وتزوج في رمضان بالست زمرد
خاتون ام صاحب دمشق وهي التي يشبب اليها الحاتوبية البرائية وفيها ملك صاحب
الروم مدينة مراغة وهي على ستة فراسخ من حلب فخا اهلها الذين نجوا من القتل والسبا
يستغيثون بالمسلمين ببغداد وحرت فتن طويلة وفيها توفي السلطان مسعود
بسفري بيت دبيس بن صدقة وبنت لذلك ببغداد سبعة ايام قال ابن الجوزي
فحصل بسبب ذلك فساد عريض طويل منتشر ثم تزوج ابنة عمه فبنت ببغداد
ثلثة ايام ايضا وفيها ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن
شادي بقلعة تكريت ومن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد ابو بكر
بن ابي الفتح الدينوري الحنبلي سمع الحديث وتفقه على ابي الخطاب الكلوذاني وابني ودرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وناظر كان اسعد الميهني يقول ما اعترض ابو بكر الابنوري على دليل احد الا ثلمه وقد تخرج به الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي وانشد عنه

سمنيت ان اعشى وقتها مناظرا بغير عناء والجنون فنون

وليس اكتساب المال دون مشقة فللعلم لم يك يكون

عبد المنعم بن عبد الكريم بن الهوازن ابو المظفر القشيري اخر من بقي منهم سمع ابا بكر البيهقي وغيرهما وسمع منه عبد الوهاب الانماطي واجاز ابن الجوزي وغارب التسعين محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر ابو الحسن الكرخي سمع الكثير في بلاده شيخ وكان فقيها شافعيا تفقه بابي اسحق وغيره من ائمة الشافعية وكان اديبا شاعرا فصيحا وله مصنفات كثيرة منها الفصول في اعتقاد الائمة الرسول تذكر فيه مذاهب السلف في باب الاعتقاد وحكى فيه اشياء غريبة حسنة وله تعتيب وكتاب في الفقه وكان لا يقنت في الفجر ويقول لم يصح ذلك في حديث وقد كان امامنا الشافعي يقول اذا صح الحديث فاضربوا بقولي هذا الحائط وقد كان حسن الصورة جميل المعاشرة ومن شعره

تنأت داره عني ولكن خيال جماله في القلب ساكن

اذا امتلأ الفؤاد به فماذا يضر اذا خلت منه الاماكن

توفي رحمه الله وقد غارب التسعين الخليفة الراشد منصور بن المستنجد بالله ولي الخلافة بعد ابيه ثم خلع وذهب مع العماد زنكي الى ارض الموصل ثم جمع جموعا فاستقل مع الملك مسعود في هذه السنة فهزمه فذهب الى اصبهان فقتل بها بعد مرض اصابه وقيل انه سم فعملته الباطنية وقيل قتله الفراشون الذين كانوا يلون امره والله اعلم وقد حكى ابن الجوزي عن ابي بكر الصولي انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بامر الناس مذ اول الاسلام لا بد ان يخلع قال ابن الجوزي فاملت ذلك فرايته عجبا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن فخلع ثم معوية ثم يزيد ومعوية بن يزيد ومروان وعبد الملك ثم عبد الله بن الزبير فخلع وصلم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ثم الوليد

بن يزيد ومعاوية فخلع عليه وصل ولم ينتظم بعده لبني اميه امر حتى قام السفاح
العباسي ثم اخوه المنصور ثم المهدي والهادي والرشيد ثم الامين فخلع وقتل ثم المامون
والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل ثم المعتز والمعتمد والمعتضد
والمكتفي ثم المقتدر فخلع ثم اعيد فقتل ثم القاهر والراضي والمتقي والمكتفي والمطيع ثم
الطايع فخلع ثم القادر والقايم والمقتدي والمستظهر والمسترشد ثم الراشد فخلع
ه نوشروان بن خالد بن محمد القاشاني القيني من قريه قين من قاشان الوزير
ابو نصر وزير السلطان محمود والخليفه المسترشد وكان عاقلا مهيبا عظيم الحلقه
وهو الذي الزم ابا محمد الحريري بتكميل المقامات وكان سبب ذلك ان ابا محمد الحريري
كان جالسا ذات يوم في مسجد بني حرام من محال البصره فدخل عليهم شيخ ذو طمرين وقالوا
من انت قال انا رجل من سروج يقال لي ابو زيد فعمل الحريري المقامه الحرامية واشتهرت
في الناس فلما طالعها الوزير نوشروان اعجب بها وكلف ابا محمد ان يزيد عليها عشرا
فعل بعها تمام الخمسين مقامه فهي هذه المشهوره المتداوله بين الناس وقد كان الوزير
نوشروان كريما ممدحا غير انه كان ينسب الى التشيع وقد مدحه الحريري ه

الا ليت شعري والتمني لعله وان كان فيه راحه لاخي الكرب
اتذرون اني مرتتات دياركم وشط افترالى مرحنا بكم الركب
اهابد شوقا ما يزال اواره يقلبني في الليل جنبا على جنب
واذكر ايام التلاقي فانثني لتذكارها بادي الاسى طاير اللب
ولي حنه في كل وقت اليكم ولاحنه الصادي الى البارد العذب
فوالله لواني كتمت هواكم لما كان مكتوما بشرق ولا عرب
وما نجى قلبي المعنى وشفه رضاكم باهمال الاجابه عن كتبي
وقد لبت لا احشى مع الذنب جفوه فقد صرف احشاها وما كان من ذنب
ولما سري الوفد العراقي نحوكم واعوزني المسرى اليكم مع الركب
جعلت كتابا ما يبا عن ضروره ومن لم يجد ما يسم بالترب

ولعد ايضا بضعه من جوارحي لينبيكم عن شرحالي وتستنبي ؛
ولست اري ادكاركم بعد حشركم بمكرمه حتى اعتزاركم حتى

ثم دخلت سنه ثلث وتلثين وخمسمايه فيها كانت زلزله عظيمه فمات بسببها مايتا الف وثلثون الفا وصار مكانها ماسود عشر فراسخ في مثلها وزلزل اهل حلب في ليله واحده ثمانين مره وفيها وضع السلطان محمود مسعود مكوسا كثيره عن الناس وكثرت الادعيه وفيها كانت وقعه عظيمه بين السلطان سنجر وخوارزم شاه فهزمه سنجر وقتل في المعركه ولده فحزن عليه والده حزنا شديدا وفيها قتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن حاج الدين يوري بن طغتكين قتله ثلثه من خواصه ليلا وهربوا من القلعه فادرك اثنان فصلبا وافلت واحد وملك بعده اخوه عماد الدين زنكي واستناب عليها الامير مجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين والملك العادل ابي بكر وذريتهما وفيها صرف اليهود والنصاري عن المباشرات ثم اعيدوا قبل شهر وحج بالناس فيها نظر الخادم اياباه الله تعالى

ومن توفي فيها من الاعيان زاهر بن طاهر بن محمد ابو القاسم بن ابي عبد الله الرحمن بن ابي بكر الشحامي المحدث المكثر الرحال الجوال سمع الكثير واملي بجامع نيسابور الف مجلس ويقال انه كان به مرض يكثر لتنفيه الجمع بين الصلوات وعلم به ابو سعد السمعاني وقال انه كان يحل بالصلوات وقد رد ابن الجوزي على ابن السمعاني بعذر المرض والله اعلم بلغ خمسا وثمانين سنه وكانت وفاته بنيسابور في ربيع الاخر ودفن بمقبره يحيى بن يحيى رحمه الله علي بن افلح ابو القاسم الكاتب وقد نقل عليه المستظهر ولقبه جمال الملك واعطاه اربعه دور وكانت له دار الى جانبهن فهدمهن كلهن واتخذ مكانهن دارا هايله طولها ستون ذراعا في عرض اربعين ذراعا واطلق له الخليفه احتشامها واجرا وذهبا فبناها وعزم عليها ابن افلح ما احجز بلا على ابوابها وكتب وطرازاتها اشعارا حسنه من نظمه ونظم غيره فمن ذلك ما هو على باب الدار ٥

ان عجب الراؤن من ظاهري فباطني لو علموا اعجب

شيدني من كفه مرنه تجل منها العارض الصيب
ودبجت روضه اخلاقه في روضه رياضا نورها مذهب
صدر كتبي صدري من نوره شمسا على الايام لا تغرب
وعلى الطراز مكتوب ومن المروه للفتى ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الاخره هاتيك وافيه بما وعدت وهاتي خاسره
وفي موضع اخر مكتوب وناد حسان جنان الخلد عارته من حسنها رونقا
واعطه من حادثات الزمان اذا لا يلم به موبقا
فاضحى بتيه على كل ما بنى مغرما زاهرا ومشرقا
تظل الوفود به عكفا وتمشي الضيوف به طرقا
بقيت له دال الملوك والعضل مهما اردت البقا
وسالمه قبل رب الزمان و وقيت فيه الذي يتقي
فما صدقت هذه الاماني بل عما قريب بعد بنائها انهم الخليفه بن فلح بانه يكاتب دبسا فامر بخراب هذه الدار فلم يبق فيها جدار وصارت خرابا بعد ما كانت قد حسنت بها المقام والقرار فهذه حكمه من يقلب الليل والنهار ويخربي بمشيته الاقدار وقد اورد ابن الجوزي اشياء حسنه من نظمه ونثره فمن ذلك قوله
دع الهوى لاناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لان اصعبه
بلوت بعشك فما لنت تجربه والشيء صعب على من لا يجربه
ان اصطبارا وان لم تستطع جلدا فرب مدرك امر عز مطلبه
احنوا الضلوع على قلب يحرى في كل يوم ويعيى بقلبه
تبارح الريح من نجد بنهجه ولامع البرق من نعمان تطربه
ومن ذلك قوله هذه الخيف وهاتيك منى فمتى ايها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعه عند الركب ونبكي الدمنا
فلذا الموقف اعددت البكا ولذا اليوم الدموع تقتنا

زمانا ان وكاجبره يا اعاد الله ذاك الزمنا ؛
بيننا يوم انتقلت النقي كان عن غير تراض بيننا

ثم دخلت سنه اربع وتلثين وخمسمايه فيها حاصر زنكي دمشق فحصنها الاتابك معين الدين نائب ملوك طغتكين فاتفق موت ملكها جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين فارسل معين الدين الى اخيه مجير الدين اتق وهو ببعلبك فملكه دمشق وذهب زنكي الى بعلبك فاخذها واستناب عليها نجم الدين ايوب وفيها دخل الخليفه المقتفي لامر الله على الخاتون فاطمه اخت السلطان مسعود واعلمت بغداد اياما وكان وقتا مشهودا وفيها نودي للصلاه على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسه الشيخ عبد القادر ثم ان اتفق ان الرجل عطش فافاق وحضر جنازته رجل اخر فصلى عليه وفيها نفضت المياه من سائر الدنيا وفيها ولد صاحب حماه تقي الدين عمر شاهنشاه بن ايوب بن شادي وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن جعفر بن الفرج ابو العباس الحربي احد العباد الزهاد سمع الحديث وكانت له احوال حتى كان يقال انه يرى في بعض السنين بعرفات ولم يكن حج في تلك السنه عبد السلام بن الفضل ابو القسم الحبلي سمع الحديث وسمعه على ابي المعالي وبرع في الاصول والفروع وغير ذلك وولي قضا البصره وكان من جياد القضاه رحمه الله ثم دخلت سنه خمس وتلثين وخمسمايه فيها وصلت البرده والقضيب الى بغداد وكانا قد اخذا مع المسترشد سنه تسع وعشرين فحطهما السلطان مسعود عنده حتى ردهما هذه السنه وفيها عملت المدرسه النظاميه المستوره الى دار الدين ابي الفتوح خمزه بن طلحه صاحب المخزن ودرس فيها الشيخ ابو الحسن بن الجلي وحضر عنده الاعيان والروسا وممن توفي فيها من الاعيان اسمعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن احمد ابو القسم الطلحي الاصبهاني سمع الكثير ورحل وكتب واملى باصبهان قريبا من ثلثه الاف مجلس وكان اماما في الفقه والحديث والتفسير واللغه حافظا متقنا توفي ليله عيد الاضحى وقد قارب الثمانين ولما اراد الغاسل تغميضه اخرقه عن فرجه ردها

بن محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت
بن وهب بن مستجعه بن الحرث بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري سمع الحديث وتفرد
عن جماعه من المشايخ واملى الحديث في جامع القصر وكان مشاركا في علوم كثيره وقد
استرق في صغره في ايدي الروم فاراد منه على ان يعلم بعلمه الكفر فلم يفعل وتعلم منهم خط
الروم وكان يقول من خدم المحابر خدمته المنابر ومن شعره الذي اورده ابن الجوزي عنه
وسمعته منه احفظ لسانك لا تتح بثلاثه سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة سبتلى بثلاثه بكفر وحاسد ومكذب
ومن ذلك قوله لي مده لابد ابلغها فاذا انقضت مت
لو عاندتني الاسد ضاريه ما ضرني مالم يجي الوقت
قال ابن الجوزي بلغ ثلثا وتسعين سنه لم يغير حواسه وعقله وكانت وفاته في
ماني رجب من هذه السنه وحضر جنازته الاعيان والناس ودفن قريبا من بشر
يوسف بن ايوب بن الحسن بن زهره ابو يعقوب الهمداني يعقه بالشيخ ابي اسحق وبرع
في الفقه والمناظره ثم اشتغل بالتعبد وصحب الصالحين واقام بالجبال ثم عاد الى بغداد
فوعظ بها وحصل له قبول توفي في ربيع الاول ببعض قرى هراه رحمه الله

ثم دخلت سنه ست وتلثين وخمسمايه

فيها كانت حروب كثيره بين السلطان سنجر وبين السلطان خوارزم شاه على مرو بعد
هزيمه سنجر فقتل بها واستا التدبير بالشبه الى الفقيه الحنفيه الدين بها وكان
جيش خوارزم شاه ثلثمايه الف مقاتل وفيها حمل عمل سنجر سد النهروان وقلع نهر
التحته ببغداد على الصناع حباب الحرير الرومي وركب هو والسلطان مسعود في سفينه
في ذلك النهر وفرح السلطان بذلك وكان قد صرف على ذلك النهر سبعين الف دينار
وفيها جاء الدين بن طلحه صاحب المخزن وعاد فتزهد وترك العمل ولزم داره وفيها
عقدت الجمعه لمستجد العباسيين باذن الخليفه وحج بالناس بطز وممن توفي فيها
من الاعيان اسمعيل بن احمد بن عمر بن الاشعث ابو القاسم بن ابي بكر السمرقندي

الدشتي ثم البغدادي سمع الكثير وتفرد بمشايخ وكان سماعه صحيحا واملى بجامع المنصور مجالس كثيرة نحو ثلثمايه مجلس ومات وفاته في هذه السنه وقد جاوز الثمانين رحمه الله يحيى بن علي بن محمد بن علي ابو محمد بن الطواح المدبر ولد سنه تسع وعشرين واربعمايه وسمع الكثير واسمع وكان شيخا حسنا مهيبا كثير العباده والخير وكانت وفاته في رمضان من هذه السنه عن مايه وسبع سنين ثم دخلت سنه سبع وثلثين وخمسمايه فيها ملك عماد الدين زنكي الحديثه ونقل الى مهارش منها الى الموصل ورتب فيها نوابا من جهته ثم دخلت سنه ثمان وثلثين وخمسمايه فيها تجهز السلطان مسعود لياخذ الموصل والشام من عماد الدين زنكي فصالحه على مايه الف دينار فدفع اليه منها عشرين الف دينار واطلق له الباقي وسبب ذلك ان ابنه سيف الدين غازي كان لا يزال في خدمه السلطان ومنها ملك عماد الدين زنكي بعض بلاد بكر وفيها حصر الملك سنجر خوارزم شاه ثم اخذ منه مالا واطلقه وفيها وجد رجل يفسق بصبي فالقي من راس مناره وفي ليله الثلثا الرابع والعشرين من ذي القعده زلزلت الارض وج بالناس بطر الخادم ومن توفي فيها من الاعيان عبد الوهاب بن المبارك بن احمد ابو البركات الانماطي الحافظ الكبير وحدث وكان ثقه دينا ورعا طليق الوجه سهل الاخلاق توفي في المحرم عن ست وسبعين سنه ٥ علي بن طراد بن محمد بن علي الزينبي الوزير العباسي ابو الغنايم نقيب النقبا على الطالبيين في ايام المسترشد وزر للمسترشد والمقتفي ثم عزل ثم اعيد ولم يلي الوزاره من العباسيين غيره وقد سمع الكثير واسمع وتوفي في رمضان عن ست وسبعين سنه الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم الزمخشري صاحب الكشاف في التفسير والمفصل في النحو وغير ذلك من المصنفات المفيده وقد سمع الحديث وطاف البلاد وجاور بمكه مده وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ويناظر عليه ثم كانت وفاته بخوارزم ليله عرفه من هذه السنه عن ست وسبعين سنه ثم دخلت سنه تسع وثلثين وخمسمايه فيها اخذ العماد زنكي الرها وغيرها من حصون الجزيره من

من اياديي المفرخ وقتل منهم خلقا كثيرا وسبى نسآ كثيرا وغنم اموالا جزيله وازاح
عن المسلمين كربا شديدا كثيره جزاه الله خيرا وحج بالناس امير الجيوش بطز
الخادم وسامش هو واميرمكه فهبت الحجيج وهم يطوفون **وممن توفى فيها من**
الاعيان ابرهيم بن محمد بن منصور بن عمر ابو البدر الكرخي يفقه بالسنج اى بمحمد
اسحق واخي سعد المتولي حتى صار اوحد زمانه فقها وصلاحا ومات في هذه السنه ٥
سعد بن محمد بن عمر ابو منصور بن البزار سمع الحديث وبرع بالعزالي والشاشي وكان
يوم جنازته يوما مشهودا ودفن عند الشيخ اى اسحق عمر بن ابرهيم بن محمد بن احمد ابو علي
بن الحسين بن علي بن حمزه بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب
العرشي العلوي ابو البركات الكوفي البغدادي سمع الكثير وكتب كثيرا واقام ببدمشق
مده وكان له معرفه جيده بالفقه والحديث والسير واللغه والادب وله تصانيف
في النحو وكان حسن العيش صابرا محتشما توفي في شعبان من هذه السنه عن سبع
وسبعين سنه رحمه الله **سنه اربعين وخمسمايه** فيها حصر علي بن
دبيس اخاه محمدا ولم يزل يحاصره حتى اقلع من يده الحله وملكها في رجب دخل السلطان
مسعود الى بغداد خوفا من اجتماع صاحب الري ومحمد شاه بن محمود ثم خرج منها في
رمضان وحج بالناس فيها الارجواني مملوك امير الجيوش بطز بسبب ما كان وقع بين
بطز واميرمكه في السنه الماضيه **وممن توفى فيها** احمد بن محمد بن الحسن بن علي
بن احمد بن سلمان ابو سعد الاصبهاني ثم البغدادي سمع الحديث وكان على طريقه السلف
حلو الشمايل بطرح اللغه ربما خرج الى السوق بقميص وقلنسوه وحج بها احد عشر مجه
وكان يملي الحديث ويكثر الصوم توفي نهار الاثنين في ربيع الاول من هذه السنه وقد قارب
الثمانين علي بن احمد بن الحسين بن احمد ابو الحسن اليزدي تفقه بابي بكر الشاشي
وسمع الحديث واسمعه وكان له لاحيه قميص وعمامه اذا خرج هذا جلس الاخر في
البيت وكذا الاخر ٥ موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر ابو منصور الجواليقي شيخ اللغه
في زمانه وبآخر مشيخه اللغه بالمطاميه بعد شيخه اى زكريا التبريزي وكان يأم

بالمشهد

يأم بالمقتفي وربما قرئ عليه شيء من الكتب وكان عاقلا متواضعا في جلسته طويل الصمت كثير الفكر وكانت له حلقة بجامع المنصور القصر ايام الجمع وكانت فيه لكنه وكان يجلس الى جانبه المعري معبر المنامات وكان فاضلا لكنه كان كثير الغاس في مجلسه فقال فيها بعض الادباء ببغداد عندي ذنبها لن يغفرا وعيوبها مكشوفة لن تستترا

كون الجواليقي فيها مليا لغةً وكون المعري معبرا ؟

ما منور للكنه يقول فضاحه ويوم يقطه يعبر في الكرا

ثم دخلت سنة احدى واربعين وخمسمايه في ليلة مسهل ربيع الاول احترق القصر الذي كان بناه المسترشد وكان في غايه الحسن وكان الخليفه المقتفي قد اسقل بجواريه وحضاياه اليه ليقم فيه ثلاثة ايام فما هو الا ان باموا احترق عليهم القصر بسبب ان جاريه اخذت في يدها شمعه فعلق لهيبها بعض الاخشاب احترق القصر وسلم الله الخليفه واهله فاصبح فتصدق باشياء كثيره واطلق خلقا من المحبسين وفي رجب وقع بين الخليفه والسلطان مسعود واقع فبعث الخليفه الى الجوامع والمساجد فاعلقت ثلثة ايام حتى اصطلحا وفي يوم الجمعه المنصف من ذي القعده جلس ابن العبادي الواعظ فتكلم والسلطان مسعود حاضر وكان قد وضع عن الناس في البيع مكسا فاحسنا فقال في جمله وعظه يا سلطان العالم انت تطلق في بعض الاحيان للمغني اذا طربت قريبا مما وضعت على المتسلمين من هذا المكس فهبني مغني وقد طربت فهب لي هذا المكس شكرا لنعمه الله عليك واسقط عن الناس فاشار السلطان بيده ان قد فعلت فضج الناس له بالدعا ولقب بذلك سجلات وبودي في البلد باسقاط ذلك المكس وفرح الناس بذلك ولله الحمد والمنه وفي هذه السنة قل المطر جدا وقلت مياه الانهار وانتشر جراد عظيم واصاب الناس داهي حلوقهم فمات بذلك خلائق كثيره فانا لله وانا اليه راجعون وفيها قتل الملك عماد الدين زنكي بن فتيم الدوله التركي صاحب الموصل وحلب وغيرهما من بلاد الشام والجزيره وكان محاصرا قلعه جعبر وفيها سالم بن مالك العقيلي

فبرطل بعض مماليك زنكى حتى ملوه فى الليله الخامسه من ربيع الاول من هذه
السنه قال العماد الكاتب وكان بتكران والله اعلم وقد كان من خيار الملوك واحسنهم
سيره وشملا وكان شجاعا مقداما حاربنا حضعت له ملوك الاطراف وكان من اشد
الناس عيره على بيضا الرعيه واجود الملوك معامله وارفقهم بالعامه وملك من بعده
بالموصل ولده سيف الدين غازي وحلب ولده نور الدين محمود فاستعاد الملك نور
الدين محمود هذا مدينه الرها وكان ابوه قد فتحها ثم عصوا فقهرهم وفى هذه السنه
ملك عبد المومن صاحب دمشق مدينه بعلبك وفيها جم الدين من جهه زنكى فسلم القلعه
واعطاه امريه عنده بدمشق وفيها قتل السلطان مسعود حاجبه عبد الرحمن
بن طغرلبك وقتل عباسا صاحب الري والتى راسه الى اصحابه فانزع الناس
ونهبوا خيام عباس وقد كان عباس هذا من الشجعان المشهورين فملك الباطنيه
بخدومه جوهر فلم يزل يقتل منهم حتى بنى مادنه من رووسهم بمدينه الري وفيها
مات نقيب النقبا ببغداد محمد بن طراد الزينبى فولى بعده على بن طلحه الرسى وفيها
سقط جدار بحمرانيه الخليفه وكانت قد بلغت سابع الستا فمانت فحضر جنازتها
الاعيان وجم بالناس بطر الخادم

وممن توفى فيها من الاعيان

زنكى بن اقسنقر تقدم ذكر شئ من ترجمته فى الحوادث وقد اطنب الشيخ شهاب
الدين ابو شامه فى الروضتين فى ترجمته وما قيل فيه من نظم ونثر رحمه الله ٥٥٠
سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد ابو الحسن المغربى الاندلسى الانصارى رحل
من الاندلس الى الصين وسمع الحديث وبعقه بالعراق وحصل كتبا نفيسه وروى
عنه ابن الجوزى وغيره وقد اوصى عند وفاته ان يصلى عليه العرنوى وان يدفن
عند قبر عبد الله بن الامام احمد وحضر جنازته خلايق من الناس شافع بن
عبد الرشيد بن الفتح ابو عبد الله الجيلى الشافعى بغداد على الكيا الهراسى ثم على الغزالى
وكان يسكن الكرخ وله حلقه بجامع المنصور فى الرواق قال ابن الجوزى وكنت
احضر حلقته عبد الله بن على بن احمد بن عبد الله ابو محمد سبط ابى منصور سبط ابى

منصور

مسعود الزاهد قرا القرآت وصنف فيها وسمع الكثير واقتنى الكتب الحسنه وامر
بتجليد نيفا وخمسين بستنه وختم ختما كثيرا قال ابن الجوزي وكنت احضر حلقته
وما سمعت احدا احسن قراءه منه وحضر جنازته خلق كثير عباس بن شحنه الري
توصل الى ان ملكها ثم قتله السلطان مسعود كما ذكرنا وقد كان كثير الصدقات والاحسان
الى الرعيه وقتل من الباطنيه خلقا واتى مرو وسهم مساره بالري وتاسف الناس
عليه رحمه الله محمد بن طراد بن محمد الزينبي ابو الحسن نقيب الهاشميين وهو اخو علي
بن طراد الوزير سمع الكثير من ابيه وعمراى نصر وغيرهما وفارق السبعين وهبه
بن طاهر بن محمد بن محمد ابو بكر السحامي اخو زاهر وقد سمع الكثير من الحديث وكانت له
معرفه به وكان شيخا حسن الوجه سريع الدمعه كثير الذكر جمع السماع صدوق
اللهجه توفي ببغداد في هذه السنه ثم دخلت سنه ثنتين واربعين وخمسمايه
فيها ملكت الفرنج عكه حصون من حرزه الاندلس وفيها ملك نور الدين محمود بن
زنكي عكه حصون من ايدي الفرنج بالسواحل وغيرها وفيها خطب للمستنجد بالله
بولايه العهد من ابيه المقتفي وفيها ولي عون الدين يحيى بن هبيره نيابه ديوان
الزمام وولي زعيم الدين يحيى بن جعفر صدره المخزن المعموره وفيها اشتد الغلا
بافريقيه فهلك لبتيبه اكثر الناس حتى خلت المنازل وافقرت المعاقل وفيها
تزوج سيف الدين غازي بنت صاحب ماردين حسام الدين تمرتاش بن اريق بعد
ان حاصره فصالحه على ذلك فحملت اليه الموصل بعد تنيس وهو مريض وقد اشرف
على الموت فلم يدخل بها حتى مات فولي بعده اخوه قطب الدين مودود فسروجها قال
ابن الجوزي وفي صفر راى رجل في المنام قايلا يقول من زار احمد بن حنبل غفر له قال
فلم يبق خاص ولا عام الا زاره قال ابن الجوزي وعقدت يوميذ ثم مجلسا فاجتمع
فيه الوف من الناس وممن توفي فيها استعد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله
بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو منصور سمع الكثير وكان خيرا صالحا ممنعا بحوائجه
وقواه الى حين الوفاه وقد جاوز المايه نحو من تسع سنين رحمه الله ابو محمد عبد الله

بن علي بن عبد الله بن خلف بن احمد بن عمر اللخمي الاندلسي الرشاطي الحافظ مصنف كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابه ورواه الاثار وهو من احسن التصانيف الباره قتل شهيدا صبيحه يوم الجمعه العشرين من جمادي الاخره بالسويده نصر الله بن محمد بن عبد القوي ابو الفتح اللاذقي المصيصي الشافعي بعقه بالشيخ نصر بن ابرهيم المقدسي بصور وسمع بها منه ومن ابي بكر الخطيب وسمع ببغداد والانبار وكان شاخ الشام وفقيها في الاصول والفروع وكانت وفاته في هذه السنه وقد جاوز السبعين باربع سنين رحمه الله هبه الله بن علي بن محمد بن حمزه ابو السعادات الشجري النحوي ولد سنه خمسين واربعمايه وسمع الحديث وانتهت اليه رياسه النحاه قال الشجري ما سمعت بيتا في الدنيا ابلغ من قول مكوه

وما انا الا المسك قد ضاع عندكم يضيع وعند الاكثرين يضوع

ثم دخلت سنه ثلث واربعين وخمسمايه فيها استغاث مجير الدين بن اتابك دمشق بالملك نور الدين محمود صاحب حلب على الفرنج فركب سريعا فالتقاهم بارض بصري فهزمهم ورجع فنزل على الكسوه وخرج ملك دمشق مجير الدين اتق فخدمه واحترمه وشاهد الدما شقه حرمه نور الدين وفيها ملكت الفرنج المهديه وهرب منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن بلكين باهله وما خف من امواله فمرق في البلاد واطلتهم الاقطار وكان اخر ملوك بني باديس وقد كان ابتدا ملكهم في سنه خمس وتسعين وثلثمايه فدخل الفرنج اليها وخزائنها مشحونه بالجواصل والاموال والعدد وغير ذلك فانا لله وانا اليه راجعون وفيها حاصرت الفرنج دمياط في سبعين الف مقاتل ومعهم ملك الالمان في خلق لا يعلمهم الا الله عز وجل دمشق وعليها مجير الدين اتق بن محمد بن بوري بن طغتكين واتابكه معين الدين وهو مدبر المملكه وذلك يوم السبت سادس ربيع الاول فخرج اليهم اهلها في مايه الف وثلثين الفا فاصلوا معهم قتالا عظيما وقتل من المسلمين في اول يوم نحو المايتين ومن الفرنج خلق كثير لا يحصون

واستمرت الحرب بينه واخرج مصحف عثمان الى وسط الصحن واجتمع الناس يدعون
الله عز وجل والنساء والاطفال مكشفي الرؤس يدعون ويتباكون والرماد مفروش في
البلد فاستغاث اهل بالملك نور الدين محمود صاحب حلب وباخيه سيف
الدين غازي صاحب الموصل فقصداه شرعا في سبعين الفا من انضاف اليهم من
الملوك وغيرهم فلما سمعت الفرنج بقدوم الجيش كوسم اجلوا عن البلد فلحقهم
الجيش فقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وقتلوا ممن قتلوا قسيسا معهم اسمه
الياس وهو الذي اغراهم بدمشق اعزى سنا ما عن المسيح انه وعده فتح دمشق
فقتل لعنه الله وعدة دوا باخذون البلد لكن حماها الله تعالى بحوله وقوته قال
الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين وقال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ومدينة دمشق لا سبيل للاعداء
من الكفرة عليها لانها المحلة التي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها معقل الاسلام
عند الملاحم والفتن وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وقد كانت الفرنج قتلوا خلقا
كثيرا من الفقهاء اهل دمشق وممن قتلوا الفقيه الكبير الملقب بحجة الدين شيخ الاكليبه
بها ابو الحجاج يوسف بن دوباش الفندلاوي بارض النيرب ودفن بمقابر باب
الصغير وقد صالح مجير الدين الفرنج عن دمشق ببانياس فرحلوا عنها وتسلموا
بانياس وقتها وقع بين السلطان مسعود وامرايه فغادروه وقصد وا بغداد
فاقاموا مع العامة فقتلوا خلقا كثيرا منهم من الصغار والكبار ثم انهم اجتمعوا اقبال
التاج فقتلوا الارض واعتذروا الى الخليفه ما وقع وساروا نحو النهروان فقرقوا
في البلاد ونهبوا اهلها فغلت الاسعار بالعراق بسبب ذلك وفيها ولي قضا
القضاه ببغداد ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن الدامغاني بعد وفاة الزينبي وفيها
ملك سورل بن الحسين ملك الغور مدينة غزنه فذهب صاحبها بهرام شاه بن
مسعود بن ابرهيم من اولاد سبكتكين الى الهند فاستجاش ملكها وجا بجيوش عظيمه

فاصلح عزته من يد سورلى واخذه اسيرا فصلبه وكان كريما جوادا كثير الصدقات **وممن توفى فيها من الاعيان** ابرهيم بن محمد بن ريحان بن محرز العتوى الرقى سمع الحديث وبعقه بالشاشى والغزالى وكتب شيا كثيرا من مصنفاته وقراها عليه وصحبه كثيرا وكان مهيبا كثير الصمت بهى السمت توفى فى الحادى من هذه السنه وقد جاوز الثمانين سنا هنشاه بن ايوب بن شادى استشهد مع نور الدين وهو والد الست عذرا واخته العذراويه وتقى الدين عمر والد الملوك على بن الحسين بن محمد بن على الرئيسى ابو القسم الاكمل بن اى طالب نور الهدى بن ابى الحسن نظام الحضرتين بن يقتب النقبا اى القسم بن الناصر اى تمام العباسى قاضى القضاه ببغداد والعراق وغير ذلك سمع الكثير الحديث وكان فقيها ريبتا وقورا حسن الهيبه والسمت قليل الكلام سافر مع الخليفه الراشد الى الموصل وحرق له فضول ثم عاد الى بغداد فمات بها فى هذه السنه وقد جاوز الستين وكانت جنازته حافله ابو الحجاج يوسف بن يزد وناس العبد لاوى شيخ المالكيه بدمشق قتل يوم السبت سادس ربيع الاول قريبا من الربوه فى ارض النيرب هو والشيخ عبد الرحمن الجلولى احد الزهاد **ثم دخلت سنه اربع واربعين وخمسمايه** فيها كانت وفاه القاضى عياض بن موسى بن عياض بن عمرون موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى قاضيها احد مشايخ العلما المالكيه وصاحب المصنفات الكثيره المفيده الشهيره منها الشفا وشرح مسلم ومشارق الانوار وغير ذلك وله شعر حسن وكان اماما فى علوم كثيره كالفقه واللغه والحديث والادب وايام الناس ولد سنه ست واربعين واربعمايه توفى يوم الجمعه فى جمادى الاخره وقيل فى رمضان من هذه السنه بمدينه سبته رحمه الله وفيها غزا الملك نور الدين محمود بن زنكى صاحب حلب بلاد الفرنج فقتل منهم خلقا كثيرا وكان فيمن قتل البرنس ملك انطاكيه وفتح شيا كثيرا من قلاعهم ولله الحمد والمنه وكان قد استنجد معين الدين بن اتابك دمشق فارسل اليه تقريق من جيشه صحبه

الامير مجاهد الدين مرار من مابرنا يب صرخد فاتلوا بلاحتنا وقد قال
الشعرا في هذه العزوه اشعارا كثيره منهم ابن القيسراني وغيره وقد سردها الشيخ
شهاب الدين ابو شامه وفي يوم الاربعا ثالث ربيع الاخر استوزر للخلافه ابو
المظفر يحيى بن يحيى بن هبيره ولقب عون الدين وخلع عليه وفي رجب قصد ملكشا
بن محمود بغداد ومعه خلق من الامرا منهم علي بن دبيس وجماعه من التركمان
وغيرهم وطلبوا من الخليفه ان يخطب له فامتنع من ذلك وتكررت المكاتبات
وارسل الخليفه الى السلطان مسعود يستحثه في القدوم فتمادى عليه وضاق
النطاق واتسع الخرق على الراقع وكتب الملك سنجر الى ابن اخيه مسعود
يتوعده ان لم يسرع المسير الى الخليفه فماجا الا في اواخر السنه فانقشعت
تلك الشرور كلها وتبدلت سرورا اجمعها وفي هذه السنه زلزلت الارض
زلزالا اشديدا وتموجت الارض عشر مرات وتقطع جبل حلوان وانهدم
الرباط البهرروى وهلك خلق كثير بالبرسام لا يعلم المرضي حتى ماتوا وفيها
مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وملك بعده اخوه قطب الدين
مودود بن زنكي وتزوج بامراه اخيه التي لم يدخل بها الخاتون بنت تمرتاش
بن ايلغاري بن ارتق صاحب ماردين فولدت له اولادا كلهم ملكوا الموصل وكانت
هذه الخاتون تضع حملها بين خمسه عشر ملكا وفيها سار الملك نور الدين محمود
الى سنجار فتحها فجهز اليه اخوه قطب الدين مودود جيشا ليرده عنها ثم اصطلحا
فعوضه منها الرحبه وحمص واسمرت سنجار لقطب الدين وعاد نور الدين الى
بلده وغزا في هذه السنه الفرنج فقتل منهم خلقا واسر البرنس صاحب انطاكيه
فمدحه الشعرا منهم الفتح القيسراني بقصيده طنانه يقول في اولها

هذي العزائم لا ما تدعي القضب ... وذي المكارم لا ما قالت الكتب

وهذه الهمم اللاتي متى خطبت ... تعثرت حلفها الاشعار والخطب

صاحبت يا ابن عماد الدين ذروتها ... براحة للمساعي دونها تعب

مازال جدك يبني كل شاهقه حتى بنا فيه اوتادها الشهب

وفيها فتح نور الدين حصن افاميه وهو قريب من حماه وفيها مات صاحب مصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن ابي القسم بن المستنصر فقام بالامر من بعده ولده الظافر اسمعيل وقد كان احمد بن الافضل بن امير الجيوش قد استولى على الحافظ وخطب له بمصر بلثا واخر الزمان واذن لحي على خير العمل وللحافظ وضع طبل القولنج الذي اذا ضرب به خرج منه الريح وخرج بالحج الامير بطز الخادم فمرض بالكوفه فرجع واستخلف عليهم سواه فيما ذكر وصوله الى بغداد توفي رحمه الله بعد ايام وطمعت العرب في الحجاج فوقفوا لهم في الطريق وهم راجعون فضعف فيما زعم مقاومتهم فاخذ لنفسه امانا وهرب واسلم اليهم الحج فسلوا الكرم واخذوا اموال الناس وقتل من سلم ممن بقي فانا لله وانا اليه راجعون وفيها مات معين الدين انر اتابك العساكر بدمشق وكان احد ماليك طغتكين ثم كان بعد ذلك اتابك الملوك بدمشق وهو والد الست خاتون زوجه الملك نور الدين واقف المدرسه المعينيه داخل باب النجر وقبره فيه قبلي الشاميه البرانيه تحله العوينه عند دار البطيخ رحمه الله ولما مات معين الدين قويت شوكه الوزير الرئيس مؤيد الدوله علي بن القصوبي واخيه زين الدوله حيدره ووقعت بينهما وبين الملك مجير الدين انق وحشه اقتضت ان حشدا من العامه والغوغا ما تقاومه فاسلوا وقتل خلق من الفريقين ثم وقع الصلح بعد ذلك واستدعه السلطان محمود وممن توفي فيها احمد بن نظام الملك الحسن بن علي بن نصر الوزير للمسترشد والسلطان محمود وقد سمع الحديث وكان من حيار الوزراء رحمه الله و احمد بن محمد بن الحسين الارجاني وقاضي تستر روى الحديث وكان له شعر حسن رايق يبتكر معاني حسنه فمن ذلك قوله

ولما بلوت الناس اطلب عندهم اخا ثقه عند اعتراض الشدايد
تطلعت في حالي رخاء وشده ونادبت في الاحياء هل من مساعد

فلم ار فما شاني غير شامت ولم ار فما سرني غير حاسد
بمتعتما ناظري بنظره واوردتما قلبي امر المواردد
اعيني كفا عن فوادي فانه من البغي تبغي اثنتي في قتل واحد

والقاضي عياض بن موسى اليحصبي صاحب التصانيف المفيده ومن شعره قوله

الله يعلم اني منذ لم اركم لطا يرخانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت البحر نحوكم فان بعدكم عني جنا حبني

وقد ترجمه ابن خلكان ترجمه حسنه جدا ٥ عيسى بن هبة الله بن عيسى ابو عبد الله النقاش سمع الحديث وموله سنه سبع وخمسين واربعمايه قال ابن الحوري وكان طريفا خفيف الروح له نوادر حسنه قد راى الناس وعاشر الاكابر وكان يحضر مجلسي ويكاتبني واكاتبه كتبت اليه من فعظمته في الكتابه فكتب الي

قد زدتني في الخطاب حتى خشيت نقصا من الزياده

ومن شعره اذا وجد الشيخ من بغته نشاطا فذلك موت خفي
التت تري ان ضوء السراج له لهب قبل ان ينطفي

عماد الدين زنكي بن اقسنقر الملك سيف الدين صاحب الموصل وهو اخو نور الدين محمود صاحب حلب ثم دمشق وقد كان سيف الدين هذا من خيار الملوك واحسنهم سيره واجودهم سريره واصبحهم صوره شجاعا عاقلا مهيبا يذبح كل يوم لمجبشه من الغنم ولمماليكه ثلثين راسا وفي يوم العيد الف راس سوي البقر والدجاج وهو اول من حمل على راسه شيخ من بلوك الاطراف وامر الجند ان لا يركبوا الا بسيف ودبوس وبنى مدرسته بالموصل ورباطا للصوفيه وامتدحه الحيص بيص باعطاه الف دينار عينا وخلعه ولما توفي بالحمي في جمادي الاخره من هذه السنه دفن في مدرسته المذكوره وله من العمر اربعون سنه وكانت مدة ملكه بعد ابيه ثلث سنين وخمسين يوما رحمه الله بطر الخادم امير الحاج من عشر بن سنه والنرسي سمع الحديث وقرا على ابن الزاغوني وكان يحب العلم والصدقه والبر وكان الحج معدا في غايه الدعه

والامن وذلك لشجاعته وجاهته عند الخلفا والملوك والامرا وكانت وفاته
بعد رجوعه من طريق الحجاز ليله الثلثا الحادي عشر من ذي القعده ودفن بالرصافه

ثم دخلت سنه خمس واربعين وخمسمايه

فيها صاحب نور الدين محمود حصن افاميه وهو من احصن القلاع وامنع البقاع وقتل
في السنه التي قبلها وسببها قصد دمشق فلم يفق له احدها فخلع على ملكها مجير
الدين انق وعلى وزيره الرئيس بن الصوفي وتقرر الخطبه له بها بعد الخطبه
والسلطان ولذلك السكه وفيها فتح حصن اعزاز واسر بن ملكها بن جوسلين
ففرح المسلمون بذلك كافه ثم اسر بعده والده جوسلين الملك الافرنجي فكانت
الفرحه اعظم وفتح بعض اسره من بلاده شيا كثيرا من الحصون ولله الحمد والمنه
وبه التوفيق والعصمه وفي المحرم حضر يوسف الدمشقي بدرلس الطاميه وخلع
عليه وحضر عنده الاعيان وليلتئذ بلغه ذلك باذن الخليفه بل بمرسوم السلطان وابن
نظام الملك منع من ذلك فلزم بيته ولم يعد الى المدرسه النظاميه وولي بعده الشيخ
ابو النجيب باذن الخليفه ومرسوم السلطان قال ابن الجوزي وفي هذه السنه
وقع بالموصل مطر هدم حتى صنع ثياب الناس **وممن توفي فيها من**
الاعيان الحسن بن دبيس بن ابي الغنم بن ابي الحسن ابو المعالي فخر الدبيسي بن
قدم بغداد فوعظ وجعل ينال من الاشعريه فاحبته الحنابله ثم اختبروه فاذا
هو معتزلي ففترسوقه وجرت بسببه فتنه ببغداد وقد سمع الحديث منه ابن
ابن الجوزي شيا من شعره من ذلك ٥

مات الكرام ومروا والقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه لو ابصروا طيف ضيف في الكري ماتوا

عبد الملك بن عبد الوهاب الحنبلي القاضي بها الدين كان يعرف مذهب ابي
حنيفه واحمد وينظر عنهما ودفن مع ابيه وجده بقبور الشهدا ٥ عبد الملك
بن ابي نصر بن عمر ابو المعالي الجيلي كان فقيها صالحا زاهدا متعبدا فقير البيت له بيت

يتكنه وانما بيت بالمسناجد المهجوره وقد خرج مع الحجيج واقام بنهد فكان اهلها يثنون عليه خيرا ٥ الفقيه ابوبكر بن العربي المالكي شارح الاحوذي ٥

ثم دخلت سنه ست واربعين وخمسمايه

فيها اغار جيش السلطان على بلاد الاسماعيليه فعملوا خلقا ورجعوا سالمين وفيها حاصر نور الدين دمشق شهورا ثم ترحل عنها الى حلب وكان الصلح على يدي البرهان البلخي رحمه الله وفيها اصل الفرنج وجيش نور الدين فانهزم الفرنج وقتل منهم خلق فانا لله وانا اليه راجعون ولما وقع ذلك شق على الملك نور الدين وهجر اللذه والترفه حتى ياخذ بالثار واعوانهم جماعه التركمان فترصدوا للكمين جوشكين فلم يزالوا به حتى استوزره في بعض مسيديه فارسل نور الدين فكبس التركمان واخذ منهم جوشكين اسيرا وكان من اعيان الكفره واعظم الجزه لعنه الله فاوقفه نور الدين بين يديه ثم سجنه وسار فملك بلاده كلها وفي ذي القعده الجه حلبس ابن العبادي بجامع المنصور وتكلم وعنده جماعه من الاعيان ونادت الحنابله بثبور ونثبه ذلك اليوم وح بالناس فيما زالا رجواني وممن توفي فيها الشيخ برهان الدين ابوالحسن علي البلخي شيخ الحنفيه بدمشق درس بالبلخيه ثم بالحاتونيه البرانيه وكان عالما عاملا ورعا زاهدا ودفن بمقابر الصغير ٥

ثم دخلت سنه سبع واربعين وخمسمايه

فيها توفي السلطان مسعود وقام بالامر من بعده اخوه ملكشاه بن محمود ثم جا السلطان محمد فارسل فاخذ الملك واستقر له وقتل الامير خاص بك واخذ اموله والقاه للاكلاب وبلغ الخليفه ان واسط قد تخبطت ايضا فرتب اليها في الجيش في ايام عظيمه واصلح شانها وكر على الكوفه واهلها ثم عاد الى بغداد موبدا منصورا فزينت له البلد ولله الحمد وفيها ملك عبد المومن صاحب المغرب بجايه وهي بلاد بني حماد فكان اخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ثم بعث جيشا الى صنهاجه فحاصرها واخذ اموالها ونفسها كانت وقعد بن نور الدين محمود "

وبين الفرنج فكسرهم وقتل منهم خلقا ولله الحمد والمنه وفيها اقبل السلطان سنجر وملك الغور علا الدين الحسين بن الحسن اول ملوكهم فكسره سنجر واسره فلما احضره بين يديه قال ماذا انت تصنع بي لو اسرتني فاحرز قيد امن فضة قال كنت اقيدك بهذا فعفى عنه واطلقه الى بلاده فسار الى غزنه فانتزعها من يد صاحبها بهرام شاه السبكتكيني واستخلف عليها اخاه سيف الدين فقدر به اهل البلد وسلموه الى بهرام شاه فقتله ومات بهرام شاه قريبا فسار اليها علا الدين فهرب خسرو بن بهرام شاه عنها ودخلها علا الدين فنهبها ثلثة ايام وقتل منها بشرا كثيرا وحشر اهلها فحملوا ترابا في تخالي الى محله هنالك بعيده فعمر من ذلك التراب قلعه معروفه الى الان وبذلك انقضت دوله بني سبكتكين عن بلاد غزنه وغيرها وكان ابتدا امرهم في سنه ستت وستين وثلثمائه وكانوا من خيار الملوك والتزم جهادا فكل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير ملك الغور الهند وخراسان واتسعت ممالكهم وعظم سلطانهم وحكى ابن الجوزي في المنتظم ان في هذه السنه باض ديك بيضه واحده ثم باض بازي بيضتين وباضت نعامه ليس لها ذكر وهذا شئ عجيب

وممن توفي فيها المظفر بن ارد شير ابو منصور العبادي الواعظ سمع الحديث ودخل بغداد واملى بها وعظ وكان يكتب ما يعظ الناس به فاجتمع له من ذلك مجلدات قال ابن الجوزي لا يجاد تجده في المجلد منها خمس كلمات جيده وتكلم فيه واطال الحط عليه واستحسن من كلامه قوله وقد سقط مطر وهو يعظ الناس فعبر الناس الى ما تحت الجدرات فقال لا تفروا من رشاش ما رحمه قطر من سحاب نعمه ولكن فروا من رشاش نار اقتدح من زناد الغضب حاوز الخمسين بقليل

مسعود السلطان بن ملكشاه بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق التركي السلجوقي صاحب العراق وغيرها وحصل له من التمكن والسعاده شئ كثير لم يحصل لغيره وجرت له حظوب طويله وحروب كثيره واسر في بعض

تلك الحروب الخليفه المسترشد كما تقدم وكانت وفاته في يوم الاربعا سلخ جمادي
الاخره من هذه السنه بعقوب الخطاط الكاتب توفي بالنظاميه فجاء ديوان
الجيش ليأخذ ميراثه لبيت المال فمنعهم الفقها فجرت فتنه عظيمه آل الحال الى
ان عزل مدرسها الشيخ ابي النجيب وضربه تعزيرا بالديوان ثم دخلت سنه
ثمان واربعين وخمسمايه فيها وقعت الحرب بين السلطان وسنجر وبين
الاتراك سلج فسلوا من جيشه خلقا كثيرا جدا بحيث بقيت الفلى مثل التلول
العظمه واسروا السلطان سنجر وسلوا من كان معه من الامرا صبرا ولما استحضروه
قبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك وكانوا عده من الامرا الكبار فاقام عنده
شهرين ثم جاوا معه فدخلوا مرو وهي كرسي مملكه خراسان فسأله بعضهم ان
يجعلها له اقطاعا فقال هذا لا يمكن هذه كرسي المملكه فضحكوا منه واشترط له
بعضهم فنزل عن سرير المملكه ودخل خانقاه وصار فقيرا من جمله اهلها وتاب عن
الملك واستحوذ على الاتراك على البلاد فنهبوها وتركوها قاعا صفصفا واقاموا
سليمان شاه ملكا فلم تطل ايامه حتى عزلوه وولوا ابن اخت سنجر الخاقان محمود بن
محمد بن ملكشاه وتفرقت الامور واستحوذ كل انسان على ناحيه من تلك الممالك وصارت
الدوله دولا وفيها كانت حروب كثيره بين عبد المومن وبين العرب بلاد المغرب وفيها
اخذت الفرنج مدينه عسقلان من السواحل وفيها خرج الخليفه الى واسط في
محفل فاصلح شانها وعاد الى بغداد وحج بالناس فيها فيما ذكره الارجواني وفيها
كانت وفاه الشاعر ابن القيسراني الشهير في الزمان الاخير بالفرزدق وجرير
وهما ابو الحسين بن احمد بن منير الحوفي بحلب وابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن
القيسراني الحلبي بدمشق رحمهما الله وعلي بن السلار الملقب بالعادل وزير
الظاهر صاحب مصر وهو باني المدرسه بالاسكندريه للشافعيه للحافظ ابي
طاهر السلفي رحمه الله وقد كان العادل هذا ضد اسمه كان ظلوما غشوما حطوما
وقد ترجمه ابن خلكان ثم دخلت سنه تسع واربعين وخمسمايه

فيها ركب الخليفه المعتضى في جيش كثيف الى تكريت فحاصر قلعتها والتقى هالك
جماعه من الاتراك والتركمان فاظفره الله بهم وهزمهم له واعلا كلمته عليهم ثم عاد الى
بغداد مويدا منصورا وجاءت الاخبار بان مصر قد قتل خليفتها الطافر ولم يبق
منهم الا صبي صغير ابن خمس قد ولوه عليهم ولقبوه الفايز فكتب الخليفه عهدا
للملك نور الدين محمود بن زنكي على بلاد الشام به والديار المصريه وارسله اليه
ومنها هاجت ريح شديده بعد العشا فيها نا رخاف الناس ان يكون الساعه
وزلزلت الارض وتغير ما دجله الى الحمره وظهر بارض واسط في الارض دم
يعرف سببه وجاءت الاخبار عن الملك سنجر انه في اسر التركمان في غايه الذل
والاهانه وانه يبكي على نفسه كل وقت ومنها اشرع نور الدين محمود بن زنكي دمشق
من يد ملكها مجير الدين ابق س محمد بن بوري بن طغتكين وذاك لسوء سيرته
وضعف دولته ومحاصره العامه له في القلعه غير مره مع وزره الرئيس مويد
الدوله علي بن الصوفي وتغلب الخادم عطا على الملك مع ظلمه وعشمه فكان الناس
يدعون الله ليلا ونهارا ان يبدل لهم غيره بالملك نور الدين وابق ان الخروج اخذوا
مدته عشرين فحزن الملك نور الدين على ذلك لا يمكنه الوصول اليهم لان دمشق
بينهم وبينه وخشي ان يحاصر دمشق بعسكر فيبعث ملكها الى الفرنج فيجدونه كما
جرى غير مره لان الفرنج لا يحاربون ان يملك نور الدين دمشق لانه يتقوا بها
عليهم ولا يطيقونه فارسل من يديه الامير اسد الدين شيركوه في الف فارس في
صفه طلب الصلح فلم يلتفت اليه مجير الدين ولا خرج اليهم احد من اهل البلد فكتب
الى نور الدين بذلك وبما جري له فركب الملك نور الدين في جيشه فنزل عيون
عيون العاشر يا ثم انتقل الى قرب من الباب الشرقي فتحها قهرا ودخل البلد
من باب شرقي بعد حصار عشره ايام وكان دخوله في يوم الاحد عاشر صفر
من هذه السنه وتحصن مجير الدين في القلعه فانزله منها وعوضه مدينه حمص
ودخل نور الدين القلعه واستقرت يده على دمشق ولله الحمد فنادي في البلد

بالامان وان يبشروا الناس بالخبر فوضع عنهم المكوس وفرت النواقيع بذلك على
المنبر ففرح المسلمون بذلك واكثروا الدعا له وكتب ملوك الفرنج اليه يهنونه ويتقربون
اليه ويخضعون له وممن توفى فيها الرئيس مؤيد الدوله على بن الصوفى وزير
دمشق لمجير الدين ابق وقد ثار على الملك عبرمز واستحل امره ثم وقع الصلح بينهما
بتقدم ٥ وعطا الخادم احد امراء دمشق وقد تغلب على الامور وبامر مجير الدين ابق
المذكور وكان ينوب فى بعلبك فى بعض الاحيان وكان ظالما غاشما وهو الذى ينسب
اليه مسجد عطا خارج باب شرقى ثم توفى وحسنها فيها
خرج الخليفه المقتفى لامر الله فى تحمل عظيم الى دقوقا فحاصرها فخرج اليه اهلها فسالوه
ان يرحل عنهم فان اهلهم قد هلكوا من الحشش فاجابهم ورحل عنهم وعاد الى بغداد
بعد شهرين ونصف ثم خرج نحو الحله والكوفه والحيش بين يديه وقال له سليمان شاه
انا ولى عهد شنجر فانا فرزت فى ذلك والا فانا كاحد الامراء فوعده خيرا وكان يحمل
الغاشيه بين يدى الخليفه على اهله فمهد الامور واطدها وسلم على مشهد على اشاره
بامسعه وكان قد عزم على دخول المشهد فنهاه الوزير بن هبيره عن ذلك فانه كان
عليه من غايله الرفض والله اعلم وفيها اصبح نور الدين بعلبك عودا على بدء وذلك
ان نجم الدين ايوب كان نايبها على البلد والقلعه فسلمه الى رجل يقال له الضحاك
البقاعى وكاتب نجم الدين لنور الدين ولم يزل نور الدين يتلطف حتى اخذ القلعه
ايضا واستدعى نجم الدين ايوب اليه الى دمشق واقطعه اقطاعا حسنا واكرمه
من اجل اخيه اسد الدين فانه كانت له اليد الطولى فى فتح دمشق للملك العادل
نور الدين وجعل الامير شمس الدوله برو ان شاه بن نجم الدين شحنه دمشق ثم من بعده
جعل اخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنه وجعله من خواصه لا يفارقه حضرا ولا
سفرا لانه كان حسن الشكل حسن اللعب بالكره وكان نور الدين يحب لعب الاكره
لتدمين الكره وتعليمها للكر والفر وفى شحنكه صلاح الدين يوسف يقول عرفله
الشاعر

رويدكم بالعرض الشام فانى لكم ناصح فى مقالى

وايام وسمى النبى يوسف رب الجبا والجمال ٭
فذاك مقطع ايدى النسا وهذا مقطع ايدى الرجال

وقد ملك اخوه توران شاه هذا بلاد اليمن فيما بعد ذلك وكان يلقب بشمس الدوله

وممن توفى فيها من الاعيان

محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر الحافظ ابو الفضل البغدادى ولد ليله النصف من شعبان سنه ستبعد وستين واربعمايه وسمع الكثير وبرع فى مشايخ وكان حافظا ضابطا مكثرا من اهل السنه لكثر الذكر سريع الدمعه وقد خرج له جماعه منهم السلفى ابو الفرج ابن الجوزى سمع بقراءته مسند الامام احمد وعنى من الكتب الكبار وكان يثنى عليه كثيرا وقد رد على ابى سعد السمعانى فى قوله محمد بن ناصر سحب اربع فى الناس قال ابن الجوزى والكلام فى الناس بالجرح والتعديل ليس من هذا القبيل وانما ابن السمعانى يحب ان يتعصب على الامام احمد نعوذ بالله من سوء القصد والتعصب ومات وفاه محمد بن ناصر ليله الثلثا الثامن عشر من شعبان من هذه السنه عن بضع وثمانين سنه وصلى عليه مرات ودفن بباب حرب رحمه الله ٥

يحيى بن جميع بن يحيا ابو المعالى المخزومى الارسوفى ثم المصرى قاضيها الفقيه الشافعى مصنف الذخاير فى المذهب وفيها غرائب كثيره وهى من الكتب المفيده رحمه الله

ثم دخلت سنه احدى وخمسين وخمسمايه

فيها فى المحرم دخل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الى بغداد وعلى رايته الشمسه فلقاه الوزير بن هبيره وادخله على الخليفه فقبل الارض وحلفه على الطاعه وصفا النيه والمناصحه والمودده وخلع عليه خلع الملوك وتقرر ان للخليفه العراق ولسليمان شاه ما يفتحه من خراسان ثم خطب له ببغداد بعد الملك سنجر ثم خرج منها فى ربيع الاول فاقبل هو والسلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه فهزمه محمد وهزم عسكره وذهب هاربا فلقاه نايب قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل فاسره وجيشه بقلعه الموصل واكرمه مده حبسه

وخدمته وهذا من اغرب الاتفاق وفيها ملكت الفرنج المهدية من بلاد المغرب بعد حصار شديد وفيها فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل حارم واعملها من ايدي الفرنج وكانت من احصن القلاع وامنع البقاع وذلك بعد مال عظيم ووقعه هايله كانت من اكثر الوقعات وقد امتدحه الشعرا عند ذلك وفيها هرب الملك سنجر وعاد الى ملكه بمرو وكان له في ايديهم نحو من خمسين سنين وفيها استعمل عبد المومن اولاده على بلاده استنابه كل واحد في بلد كبير

ذكر حصار بغداد

وسبب ذلك ان السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه ارسل الى الخليفه المقتفي بامر الله فطلب منه ان يخطب له ببغداد فلم يجبه الى ذلك فسار من همذان الى بغداد لحاصرها فاخفل الناس وحصر الخليفه البلد وحاصره السلطان محمد فحصر ببغداد ووقف بحاه التاج سردار الخلافه في جحفل عظيم ورموا نحوه بالنشاب وقاتلت العامه قتالا عظيما بالنفط وغيره واستمر القتال من صنفهم كذلك اذ بلغ السلطان ان اخاه قد خلفه في همذان فانشمر عن بغداد راحلا الى همذان في ربيع الاول من سنة ستين وخمسين وتفرقت العساكر الذين كانوا معه في البلاد واصاب الناس بعد هذا القتال مرض شديد وموت ذريع واحترقت محال كثيره من بغداد واستمر ذلك فيها مده شهرين وفيها اطلق ابو البدر بن الوزير بن هبيره من قلعة تكريت وكان له فيها معتقلا ثلث سنين فلقاه الناس الى اثنا الطريق وامتدحه الشعرا وكان من جملتهم الابله الشاعر انشد الوزير قصيده يقول في اولها

يا بي لسانٍ للوشاه الآم وقد علموا اني شهرت وناموا

الى ان قال

ويستكثرون الوصل في منك ليله وقد مر عامٌ بالصدود وعام

فطرب الخليفه عند ذلك وخلع عليه ثيابه واطلق له خمسين دينارا وحج بالناس قماز

ومن توفي فيها من الاعيان

علي بن الحسين ابو الحسن الغزنوي الواعظ كان له قبول كثير من العامه وبنت له الخاتون زوجه المستظهر رباطا بباب الازج ووقفت عليه اوقافا كثيره فحصل

له جاه عريض وزاره السلطان وكان حسن الايراد مليح الوعظ كثر مجلسه خلق
كثير وحم عفير من اصناف الناس ابن الجوزي اشيا من وعظه قال وسمعته يوما يقول حزنه
حزن حين من اعمال الاعمال ثم انشد ٥

كم حسره لي في الحشا من ولد اذا انشا املت فيه رشده فما استتما كما انشا

قال وسمعته يوما ينشد بحسبي فتوني على صنعتي لاني في صنعتي فارس
شهرت في ليلى واستتعسوا هل يستوي الساهر والنائم

قال وكان يقول تواولون اليهود والنصاري ويشتبون بنيكم في يوم عيدهم ويصبحون
يحلسون الى حانيكم ثم يقول الاهل بلغت قال وكان يسمع وشي في منعه من
الوعظ ثم اذن له ولكن ظهر للناس امر العبادي فكان كثير من الناس يميل اليه
وكان السلطان يعظه ويحضر مجلسه فلما مات السلطان مسعود وولي الغزنوي مسعود
بعده واهين اهانه بالغه فمرض ومات في المحرم من هذه السنه قال ابن الجوزي
وبلغني انه كان يفرق في مرضه ثم يفيق وهو يقول رضي وتسليم ولما مات دفن
في رباطه الذي كان فيه ٥ محمود بن اسمعيل بن فاد وتش ابو الفتح الدمباطي كاتب الانشا
بالديار المصريه وهو شيخ القاضي الفاضل وكان يسميه ذا الملاءتين وذكره العماد
الكاتب في الخريده واثنى عليه ومن شعره فمن يكرر التكبير في اول الصلاه

وفاز النيه في عينها مع كثره الرعد والهمزه
يكبر السبعين في مره كانه صلى على حمزه

الشيخ ابو البيان محمد المعروف بابن الحوراني العفيف الزاهد العابد الناسك
الخاشع قدس الله روحه قرا القران وكتب الفقه على مذهب الشافعي وكان حسن
المعرفه باللغه كثير المطالعه وله كلام يوثر عنه ورايت له كتابا يخطه فيه النظائر الذي
له نقولها اصحابه واتباعه بلهجه غريبه وقد كان مرتشا نه الى ان توفي على طريقه
صالحه وقد زاره الملك نور الدين في رباطه داخل درب الحجر ووقف عليه شيا
وكانت وفاته في يوم الثلثا الثالث من ربيع الاول من هذه السنه ودفن بمقابر

باب الصغير وكان يوما مشهودا وقد ذكرته في طبقات الشافعية عبد القادر
بن اسمعيل بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن احمد بن سعيد الفارسي الحافظ تفقه
بامام الحرمين وسمع الكثير على جده لامه اي القشيري ورحل الى البلاد واسمع
الكثير وصنف المنهج في غريب مسلم وغيره وولي خطابة نيسابور وكان فاضلا بارعا دينا
حافظا ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وخمسمايه استهلت هذه السنه
ومحمد شاه بن محمود محاصر بغداد والعامه والجند من جهة الخليفه المعتفي بها بلون
اشد العمال والجمعه لا تقام لعدم القتال والفتنه كثيره ثم يسر الله بذهاب السلطان
فيما يقدم ذكر ذلك في السنه التي قبلها وقد بسط ذلك ابن الجوزي في هذه السنه
بطول وفيها كانت زلزله عظيمه بالشام هلك بسببها خلق لا يعلمهم الا الله وتهدم اكثر
حلب وحماه وشيزر وحمص وكفرطاب وحصن الاكراد واللاذقيه والمعره وانطاكيه
وطرابلس قال ابن الجوزي واما شيزر فلم يسلم منها الا امراه وخادم لها وهلك
الباقون واما كفرطاب فلم يسلم منها احد واما قاميه فساخت قلعتها وتل حران
انشق بصفين فابدا نواديس وبيوتا كثيره في وسطه قال وهلك من مدائن النوح
شئ كثير وتهدم اسوار اكثر مدن الشام من ذلك حتى ان مكتبا من حماه انهدم على
الصبيان فهلكوا عن اخرهم فلم يحي احد يسال عن احد منهم وقد ذكر هذا الفصل
الشيخ ابو شامه في كتاب الروضتين مستقصا وذكر ما قاله الشعرا من القصايد في
ذلك وفيها ملك السلطان محمود بن محمد بعد خاله سنجر جميع بلاده وفيها فتح السلطان
نور الدين محمود بن زنكي حصن شيزر بعد حصار واخذ مدينه بعلبك وكان
بها الضحاك البقاعي وقد قيل ان ذلك كان في سنه خمسين كما تقدم والله اعلم
وفيها مرض نور الدين فمرض اهل الشام لمرضه ثم عوفي ففرح المسلمون فرحا
شديدا واستولى اخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على حران من عمر
وفيها عمل الخليفه بابا للكعبه مصفحا بالذهب واخذ بابها الاول فجعله لعتبه
بابوتا وفيها اغارت الاسماعيليه على حجاج خراسان فلم يفلتوا منهم احدا زاهد

ولا عالم وفيها كان غلا شديد بخراسان حتى اكلوا الحشرات وذبح انسان رجلا
علويا فطبخه وباعه في السوق فحين ظهر عليه قتل وذكر ابو شامه ان فتح بابناش
كان في هذه السنه على يدي الملك نور الدين بعسكره وقد كان معين الدين سلمه الى الفرنج
صلحا عن دمشق حين حاصروها وقتل ملكها وغنم شيا كثيرا ولله الحمد وفيها قدم
الشيخ ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي مستمع عليه البخاري في دار
الوزير وحج بالناس فيما ذكر

ومن توفي فيها من الاعيان

احمد بن عمر
بن محمد بن احمد بن اسمعيل ابو الليث السغني من اهل سمرقند سمع الحديث وبرع
وعظ
وكان حسن السمت قدم بغداد فوعظ الناس ثم عاد الى بلده فعدلته قطاع الطريق
رحمه الله احمد بن بحسار بن علي بن محمد ابو العباس المادراي الواسطي قاضيها
سمع الحديث وكانت له معرفه تامه في الادب واللغه وصنف كتبا في التاريخ وغير
ذلك وكان ثقه صدوقا توفي ببغداد وصلى عليه بالنظاميه السلطان سنجر بن
الملك شاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابو الحارث واسمه احمد
ولقب بسنجر مولده في رجب سنه تسع وسبعين واربع مايه واقام في الملك
نيفا وستين سنه من ذلك استقلالا احدي واربعين سنه وقد اشرف الغز
نحوا من خمس سنين ثم هرب منهم فعاد الى ملكه ثم كانت وفاته في ربيع الاول
من هذه السنه ودفن في قبه بناها لنفسها دار الاخره رحمه الله محمد بن عبد اللطيف
بن محمد بن يابت ابو بكر الخجندي العقيه الشافعي ولي تدريس النظاميه ببغداد
وكان مناظرا حسنا ووعظ الناس وحوله السوق مشتمله قال ابن الجوزي ولم
يكن باهرا بالوعظ وكان اشبه بالوزراء من العلماء وتقدم عند السلاطين حتى كانوا
يصدرون عن رايه توفي باصبهان في هذه السنه محمد بن المبارك بن محمد بن الخل
ابو الحسن بن البقا سمع الحديث وتفقه على الشاشي ودرس وتوافق وتوفي
في محرم هذه السنه وتوفي اخوه الشيخ ابو الحسين بن الخل الشاعر في ذي القعده منها
يحيى بن عبيسى بن ادريس ابو البركات الانباري الواعظ قرا القران وسمع الحديث

وتفقه ووعظ الناس على طريقة الصالحين وكان يبكي من اول صعوده الى حين
نزوله وكان عابدا زاهدا ورعا اميرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ورزق اولادا صالحين
سماهم باسماء الخلفا الاربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وخطهم القرآن كلهم وختم خلقا
كثيرا وكان هو وزوجته يصومان الدهر ويقومان الليل ولا يفطران الا بعد العشا
وكانت له كرامات ومناسبات صالحة ولما مات قالت زوجته اللهم اجمعني به
فماتت بعده بخمسة عشر يوما وكانت من الصالحات رحمهما الله ٥

ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وخمسمايه

فيها كثر فساد التركمان من اصحاب ابن برجم الاسوائي فجهز اليهم منكورس المستر
شدي في حبش كثير فالتقوا معهم فهزمهم افتخ هزيمة وجاد الاسكاري والروس
الى بغداد وفيها كانت وقعة عظيمة بين العسكر والملك محمود فكسروه وقتلوا من
اصحابه وغيرهم خلقا كثيرا ونهبوا البلاد واقاموا يومين ثم طلبوه اليهم فخاف على
نفسه فارسل ولده بين يديه فاكرموه ثم قدم عليهم فاجتمعوا عليه وعظموه وفيها
وقعت فتنة كبيرة بمرو بين فقيه الشافعية المؤيد بن الحسين وبين نقيب العلويين
بها ابي القاسم زيد بن الحسن فقتل بينهم خلق عظيم واحرقت المساجد والمدارس
والاسواق وانهزم المؤيد الشافعي الى بعض القلاع وفيها ولد الناصر لدين
الله ابو العباس احمد بن المستضي بامر الله وفيها خرج المقتفي نحو الانبار متصيدا
وعبر الفرات وزار الحسين ومضى الى واسط وعاد الى بغداد ولم يكن معه الوزير
وحج فيها قيماز الارجواني وفيها كسر حبش الفرخ بارض عسقلان كسروه
كسرة فضيعه صحبة الملك صالح ابو الغارات فارس الدين طلايع بن رزيك وامتدحه
الشعرا وفيها قدم الملك نور الدين من حلب الى دمشق وقد اشتغى من المرض
فخرج به المسلمون وخرج الى مال الفرنج فانهزم جيشه وبقي هو وشرذمة من
اصحابه في نحو العدد فرموهم بالسهام الكثيرة ثم خافوا ان يكون وقوفه في هذه الشرذمة
القليلة خديعة لمجي كمين اليهم ففروا منهزمين ولله الحمد والمنة ٥

ومن توفي فيها من الاعيان

عبد الاول بن عيسى بن شعيب بن ابرهيم ابن اسحق ابو الوقت السجزي الصوفي الهروي راوي البخاري ومسند الدارمي والمسجب من مسند عبد بن حميد قدم بغداد وسمع الناس عليه هذه الكتب وكان من خيار المشايخ واحسنهم سمتا واصبرهم على قراءة الحديث قال ابن الجوزي اخبرني ابو عبد الله محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال اسند اليّ فمات فكان اخر ما تكلم به ان قال بالبيت قوم يعلمون بما غفر لي وجعلني من المكرمين ٥ نصر بن منصور بن الحسن بن احمد بن عبد الخالق العطار ابو الفتح الحراني كان كثير المال يعمل من صدقاته المعروف الكثير من انواع القربات الحسنة ويكثر تلاوة القران ويحافظ على الصلوات في الجماعة وثبت له سماعات صالحة وقارب الثمانين ٥ يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد ابو الفضل الحصكفي ينتسب الى حصن كيفا كان اماما في علوم كثيرة من الفقه والاداب ناظما وناثرا غير انه كان ينتسب الى الغلو في التشيع وقد اورد له ابن الجوزي قطعة من نظمه فمن ذلك قوله في جملة قصيدة

تقاتموا يوم الجماع كبدي فليس لي مسند تولوا كبدُ
على الجفون رحلوا وفي الحشا نزلوا وما عيني وردوا وادمعي مستفوحة وكبدي مقروحة وغلتي ما تبردُ
وصبوتي دايمة وقلقي دايمة ونومها مشردُ
يتمتى منهم غزال اغيد يا حبذا ذاك الغزال الاغيدُ
حسامه مجرد وصرحه ممرد وخده مورّدُ
وصدغه فوق احمرار خده مثل ليل معقرب بجعدُ
كانما نكهته وريقه مسك وخمر والثنايا برَدُ
يقعده عند القيام ردفه وفي الحشا منه الم مقعدُ
له قوام لقضيب بانه يهتز قصدا ليس فيه اودُ

وهي طويلة جدا ثم خرج من هذا الغزل الى مدح اهل البيت والائمة الاثني عشر رضي الله عنهم

حيث يقول يا ستا بلى عن حب اهل البيت هل أُقرا علانا به ام اجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ثم على وابنه محمد ؛
وجعفر الصادق وابن جعفر موسى وبتلوه على السيد
اعني الرضا ثم ابنه محمد ثم على وابنه المسدد ؛
والحسن التالي وبتلوه محمد بن الحسن المعتقد
فانهم امتي وسادتي وان لجاني معشر وفدوا
ايمه اكرم بهم ايمه اسما وهم مسرودة تطرد ؛
هم حجج الله على عباده وهم اليه منهج ومقصد ؛
قوم لهم فضل وجود بادخ يعرفه المشرك والموحد
قوم لهم في كل ارض مشهد لابل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم والمروتان لهم والمسجد ؛
قوم لهم مكة والخيف والابطح وجمع والبقيع والعرقد

ثم ذكر مقتل الحسين بالطف عباره الى ان قال

يا اهل بيت المصطفى يا عدتي ومن على حبهم اعتمد
انتم الى الله عدا وسيلتي وكيف احشى وبكم اعتضد
وليكم في الخلد حي خالد والضد في نار لظى مخلد ؛
ولست اهواكم ببعض غيركم اني اذا اشقى بكم لا اسعد
فلا بطن رافضي اني وافقته او خارجي معتد ؛
محمد والخلفا بعده افضل خلق الله فيما احمد ؛
هم استووا قاعده الدين لنا وهم بنوا اركانه وشيدوا
ومن بحب احمد في اصحابه خصه يوم المعاد احمد
هذا اعتقادي والزموه تفلحوا هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا

هذا هو الكتاب المبارك العلي الغفراني الله تعالى الراجي من ربه عفوه وغفرانه
عبد الرحمن ابن مولانا ابي بكر ابن سليمان الاثري عفى الله عنهم ولجميع المسلمين
رحم الله من قرأ ودعا لهم بالمغفرة امين يا رب العالمين

تم الكلام

والشافعي مذهبي مذهبه لانه في قوله موبد
اتبعه في الاصل والفرع معًا فليبتغي الطالب المرشد
اني باذن الله ناج سابق اذا وفى الظالم والمفسد

ومن شعره اذا قل مالي لم تجد لي ضارعا كثير الاسى مغرًا بعض الانامل
ولا بطرًا ان جد الله نعمة ولان ما اولى جميع الانام لي

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمايه

فيها مرض الخليفه المقتفي مرضا شديدا ثم عوفي منه فزينت له بغداد ايامًا وتصدقت تصدقات عظيمه كثيره وفيها استنجد عبد المومن مدينه المهديه من ايدي الفرنج وقد كانوا اخذوها من المسلمين في سنه ثلث واربعين وقاتل خلقا كثيرا من العرب حتى صارت عظام القتلى هنالك كالتل العظيم فانا لله وانا اليه راجعون وفي صفر سقط برد بالعراق بارزنه البرده قرب من خمسه ارطال ومنها ما هو تسعه ارطال بالبغدادي فهلك بذلك شيء كثير من الغلات وخرج الخليفه الى واسط فاجتاز بنهرها وراى جامعها وسقط عن فرسه فشج جبينه ثم عوفي وفي ربيع الاخر زادت دجله زياده عظيمه فعرفت بسبب ذلك محال كثيره من بغداد حتى صار الكثير الدور بها تلولا وعرفت تربه الامام وتخسفت هنالك القبور وطفت الموتى على وجه الماء قال ابن الجوزي في هذه السنه كثر المرض والموت وفيها اقبل ملك الروم في جحافل كثيره قاصدا بلاد الشام فرده الله خائبا خاسئا وذلك لضيق عالهم من المير واسر المسلمون ابن اخته ولله الحمد والمنه في هذه السنه فيما ذكره الارجواني

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن معالي بن بركه الحريمي تفقه باي الخطاب الكلوذاني الحنبلي وبرع في النظر ودرس وافتى ثم صار شافعيا ثم عاد حنبليا ووعظ ببغداد وتوفي في هذه السنه رحلت به راحلته في مكان ضيق فدخل قربوس سرجه في صدره رحمه الله ٥ السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان لما رجع من محاصره بغداد الى همذان

اصابه مرض السل فلم ينجع منه بل توفى في ذي الحجه من هذه السنه وقبل وفاته
بايام امران يعرض عليه جميع ما يملكه ويقدر عليه وهو جالس في المناظره فركب الجيش
بكماله واحضرت امواله كلها ومماليكه وجواريه وخطاياه فجعل يبكي ويقول هذه العساكر
لابد تعون عني مثقال ذره ولا يزيدون في عمري لحصه م تاسف على ما كان منه
الى الخليفه المعتفي واهل بغداد وحصارهم واذيتهم م فرق شيا كثيرا من تلك
الاموال والحواصل وتوفى عن ولد صغير فاجتمعت العساكر والامرا على عمه
سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه وكان مسجونا بالموصل فافرج عنه واعقدت السلطنه
له وخطب على منابر تلك البلاد بسوى بغداد والعراق **ثم دخلت سنه**
خمس وخمسين وخمسمايه ذكر وفاه الخليفه المعتفي وخلافه المستضيء فيها
كانت وفاه امير المومنين الخليفه المعتفي بامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله
مرض بالراني وقتل بدمل خرجت في حلقه فمات ليله الاحد ثاني ربيع الاول من
هذه السنه عن ست وستين سنه الا ثمانيه وعشرين يوما وكانت خلافته اربعا
وعشرين سنه وثلاثه اشهر وستة عشر يوما ودفن بدار الخلافه ثم نقل الى التربه
وكان شهما شجاعا مقداما بايا شر الامور بنفسه وليثا هذا الحروب وبذل الاموال
الكثيره لاصحاب الاخبار وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن السلاطين من
اول ايام الديلم الى ايامه وتمكن في الخلافه وحكم على العساكر والامرا وقد وافق
اباه في اشيا من ذلك مرضه بالراني وموته في ربيع الاول وبعدم موت السلطان
محمد شاه قبله بثلثه اشهر وكذلك المسترشد مات قبله بمحرم بثلثه اشهر وبعد
غرق بغداد بسنه وكذا الاخر فانه عفيف الناسخ رايت في المنام قايلا يقول
اذا اجتمعت ثلاث خلافات مات المقتفي يعني خمس وخمسين وخمسمايه **خلافه**
المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المعتفي لما توفي ابوه نادى ربا بوقع في صبيحه
يوم الاحد ثاني ربيع الاول من هذه السنه بايعه اشراف بني العباس ثم الوزير
والقضاه والعلما والامرا وعمره يومئذ خمس واربعون سنه وكان رجلا صالحا

وكان ولي عهد ابيه من بعده متطاولة ثم عمل عزا ابيه والخطب له يوم الجمعة نثرت
الدراهم والدنانير على الناس وفرح المسلمون به بعد ابيه واقر الوزير بن هبيرة على منصبه
ووعده بذلك ابي المظفر وعزل قاضي القضاة ابن الدامغاني وولي مكانه ابا جعفر
عبد الواحد بن البقشي وكان شيخا كبيرا له سماع بالحديث وباشر الحكم بالكوفة نيفا
وعشرين سنة من هذه السنة قتل مكانه جعفر المذكور وفي شوال من هذه السنة اقر
الاتراك بباب همذان على خلع سليمان شاه وخطبوا لارسلان شاه بن طغرل وفيها
توفي الفائز بنصر الله الفاطمي صاحب مصر وهو العاشر من ملوكهم من اسمعيل الظافر وكانت
وفاته في صفر وعمره يومئذ احدى عشرة سنة ومدة ولايته من ذلك ستة
وشهران وكان مدبر دولته ابو الغارات ثم قام بعده العاضد اخر خلفائهم وهو
ابو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وكان يوم قتل ناهز
الاحتلام فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلايع بن رزيك الوزير واخذ له البيعة
وزوجته ابنته وجهزها بامر عظيم وقد عمرت بعد زوجها العاضد وزالت
زوال دولة الفاطميين على يدي الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي
في سنة اربع وستين كما سيأتي مفصلا ان شاء الله وفيها كانت وفاة السلطان
الكبير صاحب غزنة خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابرهيم بن محمود بن
سبكتكين من بيت ملك ورياسة بادخه يرثونها اكابرا عن اكابر وكان من سادات
الملوك واحسنهم سيرة محب العلم واهله وكانت وفاته في رجب من هذه السنة
وقام من بعده ولده ملكشاه فسار اليه علاء الدين الحسين بن ملك الغور فحاصره
عزنة فلم يقدر عليها فرجع خائبا وفيها مات ملكشاه بن السلطان محمود بن
محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي باصبهان مسموما فقال ان الوزير عون
الدين بن هبيرة دس اليه من سقاه اياه والله اعلم وفيها توفي امير الحاج قيماز بن
عبد الله الارجواني سقط من فرسه وهو يلعب بالكرة بميدان الخليفة فمات
بعد اسبوع من اذنه فمات من ساعته رحمه الله وقد كان من خيار الامراء فتأسف

الناس عليه وحضر جنازته خلق كثير وكان في شعبان من هذه السنة فج بالناس
فيها الامير برغش مقطع الكوفه وحج في هذه الامير الكبير شركوه بن شادي مقدم
عساكر الملك نور الدين محمود بن زنكي وتصدق باموال كثيره وفيها استعفى
القاضي زكي الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي القرشي من القضاء بدمشق
فاعفاه الملك نور الدين وولى مكانه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري
وكان من خيار القضاه واكثرهم صدقه وله صدقات جاريه بعده وكان عالما
بارعا واليه ينتسب الشباك الحلبي الذي يجلس فيه الحكام في الجامع بعد صلوه
الجمعه **وممن توفي فيها من الاعيان** الامير مجاهد الدين
برارس ما مس الكردي احد مقدمي جيش الشام قبل الملك نور الدين وبعده فد
ناب في مدينه صرخد مده وكان شهما شجاعا كثير البر والصدقات والصلات
وهو واقف المدرسه المجاهديه بالقرب من التوريه وله المدرسه المجاهديه الى
داخل باب العراديس البراني وبها قبره وله التبع المجاهدي داخل باب الزياده
من الجامع بمقصوره الحصر وكانت وفاته بداره في صفر من هذه السنه فحمل الى
الجامع وصلى عليه ثم اعيد الى مدرسته فدفن بها داخل باب العراديس وباشف
الناس عليه رحمه الله الشيخ علي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان
بن الحسن بن مروان الهكاري شيخ الطايفه العدويه اصله من البقاع غربي
دمشق من قريه بيت فار ثم دخل الى بغداد واجتمع فيها بالشيخ عبد القادر
والشيخ حماد الدباس والشيخ عقيل المنبجي وابي الوفا الحلواني وابي النجيب السهروردي
وغيرهم ثم اعتزل انفرد بجبل هكار وبنى له هناك زاويه واعتقد فيه اهل
تلك الناحيه اعتقادا عظيما حتى ان منهم من يغلو غلوا كثيرا منكرا ثم كانت
وفاته في هذه السنه بزاويته وله سبعون سنه رحمه الله عبد الواحد بن احمد
بن محمد بن حمزه ابو جعفر الدقي قاضي قضاه بغداد وليها بعد عزل ابي الحسن
الدامغاني في اول هذه السنه وقد ناهز الثمانين وولي بعده ابنه جعفر الفايز

صاحب مصر تقدم في الحوادث فيما لا رجوا ني تقدم ايضا الخليفه المقتفى
ابو عبد الله محمد بن ابى العباس احمد المستظهر تقدمت ترجمته عند ذكر وفاته
محمد بن يحيى بن علي بن مسلم ابو عبد الله الزبيدى مولده بمدينة زبيد تقريبا سنه
ثمانين وقدم بغداد سنه تسع وخمسمايه فوعظ وكانت له معرفه بالادب
والنحو وكان صبورا على الفقر لا يشكو حاله الى احد وكانت له احوال صالحه
رحمه الله ثم دخلت سنه ست وخمسين وخمسمايه فيها قتل السلطان
سليمن شاه بن محمد بن ملكشاه وكان عنده سهو وقله مبالاه بالدين يدمن شرب
الخمر حتى في رمضان فثار عليه مملكته بردبازوه الخادم فقتله وبايع بعده السلطان
ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه وفيها قتل الملك الصالح فارس الدين ابو
الغارات طلايع بن رزيك الارمني وزير العاضد صاحب ووالد زوجته وكان قد
حجر على العاضد لصغره واستحوذ على الامور فقتلته الحاشيه ووزر بعده ولده
رزيك ولقب بالعادل وقد كان ابوه الصالح كريما اديبا محب اهل العلم محسنا اليهم
من جمله الملوك والوزرا وقد امتدحه غير واحد من الشعرا والادبا قال ابن
خلكان كان اولا متوليا بمنيه بني الخصيب ثم آل به الحال الى ان وزر للفايز
وذهبت وزاره عباس في سنة تسع واربعين ثم لما هلك في هذه السنه قام في
الوزاره بعده ولده العادل رزيك بن طلايع فلم يزل فيها حتى انتزعها منه شاور
كما سياتي قال الصالح هذا هو باب الجامع عند باب زويله ظاهر القاهره قال
من العجايب انه ولي الوزاره في تاسع عشر شهر وقيل في تاسع عشر ونقل من
دار الوزاره الى العقرفه في تاسع عشر وزالت دولتهم في تاسع عشر اخر قال
ومن شعره مما رواه عنه الواعظ زين الدين علي بن نجا الحنبلي وهو قوله

مشيبك قد محى صبغ الشباب وحل البازي وكر الغراب
تنام ومقله الحدثان تقضي وما ناب النوايب عنك بابي
وكيف بقا عمرك وهو كنز وقد نقصت منه بالاحتساب

وقوله كم ذا يرينا الدهر من احداثه عبرا وفينا الصد والاعراض
تنشى الممات وليس يجري ذكره فينا بذكرنا به الامراض

ومن شعره الجيد ايضا قوله ابى الله الا ان يرى لنا الدهر وتخدمنا فى ملكنا النهى والامر
علمنا بان المال يفنى لوفه وبقى لنا من بعده الاجر والذكر

وقوله كم ذا يرينا الدهر من احداثه عبرا وفينا الصد والاعراض
خلطنا الذي بالناس حتى كاننا سحاب لديه البرق والقطر

وله ايضا احد ما نظمه قبل موته بثلث ليال
نحن فى غفلة ونوم وللموت عيون يقظانة لا تنام
قد رحلنا الحمام سنينا ليت شعري متى يكون الحمام ؟

ثم قتل غلمان العاضد فى النهار غيله وله احدى وستون سنه وخلع على ولده العادل بالوزاره ورثاه عماره التميمي بقصايد حسان ويوم نقل من دار الوزاره الى تربته بالقرافه سار العاضد معه حتى وصل الى قبره فى التابوت قال ابن خلكان فعمل العقيه عماره فى ذلك قصيده طويله اجاد فيها فى صفه التابوت وهي

قوله وكانه تابوت موسى اودعت فى جانبيه سكينه ووقار

وفيها اوقعت بوخماجه باهل الكوفه ووقعه عظيمه فقتلوا خلقا منهم الامير قبصر وخرجوا امير الحاج ارغش جراحات فنهض اليهم وزير الخلافه عون الدين بن هبيره فى جيش فتبعهم حتى اوغل فى البريه فبعثوا يطلبون العفو وفيها ولى مكه الشريف بن قاسم بن الى هاشم وقيل قاسم بن الى فليته بن قاسم بن الى هاشم وفيها امر الخليفه المستنجد بازاله الدكاكين التى تضيق الطرقات وان لا يجلس احد من الباعه فى عرض الطريق لييلا يضر بالماره وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جدا وفيها امر الخليفه المستنجد بازاله الدكاكين فتحت المدرسه التى بناها ابن السحل فى الماوريه ودرس فيها ابو حليم ابرهيم بن دينار الهروى الحنبلى وقد توفى من آخر هذه السنه ودرس بعده فيها ابو الفرج ابن الجوزي وقد كان عنده معيد ونزل له عن تدريس

اخر باب الارج عند موته ومن توفى فيها من الاعيان حمزه بن على بن طلحه
ابو القاسم وكان حاجبا الحاجب وكان خصيصا عند المسترشد والمعتمد ايضا وقد بنى
مدرسته الى جانب داره وحج فرجع متزهدا ولزم بيته معظما نحوا من عشرين سنه
ومات وفاته في هذه السنه وقد امتدحه بعضهم فقال فيه

يا عضد الاسلام يا من سمت الى العلا همته الفاخره
كانت لك الدنيا فلم ترضها ملكا فاخلدت الى الاخره

ثم دخلت سنه سبع وخمسين وخمسمايه فيها دخلت الخرنج الكرج
بلاد المسلمين فملكوا خلقا من الرجال واسروا من الذراري فاجتمع ملوك تلك
الناحيه البلكر صاحب اذربيجان وابن شمكان صاحب اخلاط وابن قراسنقر صاحب
مراغه وساروا الى بلادهم في السنه الاتيه فنهبوها واسروا ذراريهم والعوا
معهم فكسرهم كسره منكره ملكوا يقتلون فيهم ويأسرون مدته ايام وفي رجب
اعيد يوسف الدمشقي الى تدريس النظاميه بعد عزل ابن نظام الملك لسبب ان
امراه ادعت انه تزوجها فانكر ثم اعترف فعزل عن التدريس وفيها عملت
المدرسه التي بناها الوزير بن هبيره بباب البصره ورتب فيها مدرس وفقها وحج
بالناس امير الكوفه ارغش ومن توفى فيها من الاعيان
شجاع شيخ الحنفيه بمشهد اي حنيفه كان حيد الكلام في الخلاف خرج عنه الحنفيه
ودفن عند المشهد صدقه بن وزير الواسطي دخل بغداد ووعظ بها واظهر
تعشقا زايدا وكان يميل الى التشيع وعلم الكلام ومع هذا له راج على الاعوام وبعض
الامرا وحصل له فتوح كثيره انتمى منه رباط قد قرفه سماه الله ص زمرد
خاتون بنت جاولي اخت الملك حماق بنت تتش لامه وهي بانيه الخاتونيه
البرانيه بدمشق ظاهرها عند قبر صنعا يمكن ان يقال له تل الغالب على الشيخ برهان
علي بن محمد البلخي المتقدم ذكره كانت زوجه الملك دوري بن طغتكين فولدت له
ابنته شمس الملوك اسمعيل المذكور حين تملك بعد ابيه فماتت بعيرته وصادر

الناس ومالي الفرنج على المسلمين وهم بتسليم دمشق اليهم فقتلوه وتملك اخوه وذلك بعد مراجعتها ومساعدتها وقد كانت قرات القرآن العظيم وسمعت الحديث وكانت حنفية المذهب تحب العلماء والصالحين وزوجها الاتابكي زنكي صاحب حلب طمعًا في اراخذ بعليها دمشق فلم يظفر بطائل بل ذهبت اليه الى حلب ثم عادت الى دمشق بعد وفاته وقد دخلت بغداد وسارت من هناك الى الحجاز الشريف وجاورت بمكة سنة ثم جاءت فاقامت بالمدينة النبوية حتى ماتت بها ودفنت بالبقيع في هذه السنة وقد كانت كثيرة البر والصدقات والصلات والصوم والصلوات توفي السبط حتى قل ما يدها وكانت تغربل القمح والشعير وتقوت باجرتها رحمها الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمايه

فيها مات صاحب المغرب عبد المومن بن علي التومرت وخليفته من بعده ابنه يوسف وحمله الى مراكش على صفه انه مريض فلما وصلها اظهر موته فعزاه الناس وبايعوه على الملك من بعده ولقبوه امير المومنين وقد كان عبد المومن حازما شجاعا جوادا معظما للشريعه محافظ على الصلوات في زمانه بعمله ولكن كان سفاكا للدماء حتى على الذنب الصغير فالله يحكم فيه بما يشاء وفيها قتل الملك سيف الدين محمد بن علاء الدين الغزي صاحب المعز وكان عادلا وفيها كبست الفرنج نور الدين فركب فرسه واشتجه في رجله فنزل رجل كردي فقطعها حتى ثار السلطان نور الدين فنجا وادركت الفرنج الكردي فقتلوه رحمه الله فاحسن نور الدين الى ذريته وكان لا يبتا ذلك له وفيها امر الخليفه باجلاني اسد عن الحله وقتل من تخلف منهم وذلك لافسادهم ومحاربتهم السلطان محمد شاه وتخريبهم له على حصار بغداد فقتل من بني اسد اربعه الاف وخرج الباقون منها وتسلم نواب الخليفه الحله البريديه وحج بالناس في هذه السنه الامير عشن الكبير

ومن يومي فيها من الاعيان السلطان الكبير ابو محمد بن عبد المومن بن علي القيسي الكومي تلميذ بن تومرت كان ابوه يعمل في الطين فحين وقع نظر ابن التومرت عليه

صاحب المغرب

احبه وتعرس فيه انه سعيد فاستصحبه فعظم شانه والفت عليه العساكر التي
جمعها ابن التومرت من المصامده وغيرهم وحاربوا صاحب مراكش علي بن يوسف
بن تاشفين ملك الملثمين واستولوا عبد المومن على وهران وتلمسان وفاس وسلا وسبته
ثم حاصر مراكش احد عشر شهرا فافتتحها في سنه ستين واربعين وخمسمايه
وله في الملك ثلث وثلثون سنه وكان يسمى بقيته امير المومنين ٥ طلحه بن علي بن
طراد ابو احمد الزينبي نقيب العبامات بجاه رحمه الله وولي النقابه ولده ابو الحسن
علي وكان امرد فعزل في هذه السنه وصودر ٥ محمد بن عبد الكريم بن ابرهم بن عبد الكريم
بن ابرهم بن عبد الكريم ابو عبد الله بن الابنادي كاتب الانشا ببغداد كان شيخا حسنا
ظريفا وانفرد بصناعه الانشا وبعث رسولا الى الملك سنجر وغيره وخدم الملوك والخلفا
وقارب التسعين ومن شعره ٥ يا من هجرت مما بالي هل ترجع دوله الوصال

ما اطمع يا عذاب قلبي ان ينعم في هواك بالي
الطرف كما عهدت باكٍ والجسم كما ترين بالي
ما ضرك ان تعللينني في الوعد صلي بموعد محالي
اهواك وانت حظ غيري يا قاتلتي فما احتيالي
ايام عناى فيك سود ما اشبههن بالليالي
العذل فيك يعذلوني عن حبك مالي لهم ومالي
يا ملزمتي التلوع فيها الصب انا وانت سالي
والقول بتركها صواب ما احسنه لو استوى لي
طلقت بجلدي ثلاثا والصبوه بعد في حبالي

ثم دخلت سنه تسع وخمسين وخمسمايه فيها قدم شاور بن مجير ابو
شجاع السعدي الملقب بامير الجيوش وهو اذ ذاك وزير الديار المصريه
بعد آل رزيك لما قتل الناصر رزيك بن طلايع وقام في الوزاره بعده واستحل ابنه
فيها فتار عليه امير يقال له الضرغام بن سوار وجمع له جموعا كثيره واستظهر عليه

وقتل ولديه واسر الثالث وهو الحامل بن شاور فنجنه ولم يعلم ليدركات لابيه
عليه واستوزر ضرغام ولقب بالمنصور فخرج شاور من الديار المصرية هاربا
من العاضد وضرغام ملتجيا الى نور الدين فانزله نور الدين محمود بحوسق
الميدان الاخضر واحسن صيافته وكرامته وطلب منه شاور عسكرا
يكونون معه ليفتح لهم الديار المصرية ويكون لنور الدين ثلث مغلها فارسل
معه جيشا عليهم اسد الدين شيركوه بن شادى فلما دخلوا مصر خرج اليهم
الجيش الذي بها فاسلوا اسد العمال فهزمهم اسد الدين وقتل منهم خلقا
وقتل منهم ضرغام بن شاور وطيف براسه في البلاد واستقر امر شاور في
الوزارة وتمهد حاله ثم اصطلح العاضد وشاور على اسد الدين ورجع شاور
عما كان عليه نور الدين وامر اسد الدين بالرجوع فلم يقبل منه وعاث في
البلاد واخذ اموالا كثيرة واصاب بلدانا كثيرة من السرقة وغيرها فاستغاث
شاور عليهم بملك الافرنج الذي بعسقلان واسمه مرى فاقبل اليه في
خلق كثير فحول اسد الدين الى بلبيس وقد حصنها وشحنها بالعدد والآلات
وغير ذلك فحاصروه فيها ثمانية اشهر واسع اسد الدين واصحابه اسد
الاتساع فسئموا هم على ذلك واخبارهم ان الملك نور الدين قد اغتنم غيبة
الفرنج فسار بالعسكر الى بلادهم فقتل خلقا كثيرا وسبى حارم وقتل خلقا وسار
الى بانياس وضعف الفرنج ببلاد مصر عند ذلك وطلبوا من اسد الدين المصالحة
فاجابهم الى ذلك وقبض من شاور ستين الف دينار وخرج اسد الدين وجيشه
سالمين الى الشام في ذي الحجة منها وقعة حارم وكان فتح حارم
في رمضان من هذه السنة استغاث نور الدين بعساكر المسلمين فجاءه من كل
فج عميق ليأخذ بثاره من الفرنج فالتقى معهم حارم فكسرهم كسرة عظيمة وقتل
واسر البرنس صاحب انطاكية والقومص صاحب طرابلس والدول مقدم
الروم وابن جوسكر وقتل منهم عشرة الاف وقيل عشرين الفا وفي ذي الحجة

منها فتح نور الدين مدينه بانياس وقيل انما كان فتحه لها فى سنه ستين والله اعلم
وكان معه اخوه نصر الدين امر امران فاصابه سهم فى احدى عينيه فاذهبها
فقال له الملك نور الدين لو نظرت الى ما اعد الله لك من الاجر فى الجنه
لاحببت ان يذهب الاخرى وقال لابن معين الدين انى اليوم بردن جلده
والدك لانه كان قد سلمها الى الفرنج صلحه عن دمشق وفى سهر دى الحجه هذا
من هذه السنه انتصر احتراق فضر جبرول حريقا عظيما فحصر فى تلك الليله
الامير اسد الدين شيركوه بعد رجوعه من الديار المصريه وسعى سعيا عظيما
فى تلك النار وصون حوزه الجامع منها جزاه الله خيرا ومن
توفى فيها من الاعيان الجمال وزير صاحب الموصل محمد بن على
بن اى منصور ابو جعفر الاصبهانى الملقب بالجمال وزير صاحب الموصل فطب
الدين مودود بن زنكى كان كثير المعروف والصدقات وقد اثر اثارا حسنه
بمكه والمدينه من ذلك انه شق عينا الى عرفات وعمل هناك مصانع وبنى
مسجد عرفات ودرجه واحكم ابوابه بالحرم وبنى مسجد الخيف وبنى
مسجد الجمر وزخرف الكعبه واذهبها وعملها بالرخام وبنى على المدينه النبويه
سورا وبنى جسرا على دجله عند جزيره ابن عمر بالحجر المحوت والحديد والرصاص
وبنى الربط الكثيره وكان يتصدق كل يوم فى بابه بمائه دينار ويفتدى من
الاسارى فى كل سنه لعشره الاف دينار ولا يزال صدقاته واقده الى الفقها
والفقرا حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد وقد حبس فى سنه ثمان
وخمسين فذكر ابن الساعى فى تاريخه عن شخص كان معه فى السجن انه نزل
اليه طاير ابيض قبل موته فلم يزل عنده ويتذكر الله عزوجل حتى توفى فى
شعبان من هذه السنه ثم طار عنه ودفن فى رباط بناه لنفسه بالموصل وقد
كان بينه وبين اسد الدين شيركوه نزاع فى مواخاه وعهد اليهما مات قبل
الاخران يحمله الى المدينه فمات مر وابه فى بلده الاصلوا عليه وترحموا عليه واثنوا

عليه فصلى عليه في تكريته بالموصل وتكريت وبغداد والحلة والكوفة وفيد
ومكة وطيف به حول الكعبة ثم نقل الى المدينة النبوية فدفن برباط بناه شرقي
المسجد النبوي قال ابن الجوزي وابن الساعي وليس بينه وبين حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوى خمسة عشر ذراعا قال ابن الساعي ولما صلوا عليه
بالحلة صعد شاب على نشز فانشد

سري نعشه فوق الرقاب وطال ما سرى جوده فوق الركاب وبايله
يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتثني ارامله

ومن توفي بعد الحسين احمد بن الحارث الكاتب احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق
ابو الفضل بن الحارث الكاتب البغدادي الشاعر كان يكتب جيدا فاتقا اقتنى
كتابة الختمات واكثر ابنه ابو الفتح نصر الله من كتابة المقامات وجمع لابنه
ديوان شعر اورده ابن خلكان قطعة كبيرة سنة ستين وخمسمائة
في صفر منها وقعت باصبهان فتنة عظيمة بين العقهاء بسبب المذاهب دامت اياما
وقتل فيها خلق كثير وفيها كان حريق عظيم ببغداد فاحترقت محال كثيرة
جدا وذكر ابن الجوزي ان في هذه السنة ولدت امراة ببغداد اربع بنات
في بطن واحد وعاش في هذه السنة الامير رئيس الكبير ومن
توفي فيها من الاعيان عمر بن بهليقا الطحان الذي جدد جامع العقيبة
ببغداد واساد في الحلبة في ان يقام فيه جمعة فاذن في ذلك وكان قد
اشترى ما حوله من القبور واضاف ذلك اليه ونبشت فقبض الله له من
نبشه من قبره بعد دفنه جزاء وفاقا وماربك بظلام للعبيد محمد بن عبد الله
بن العباس بن عبد الحميد ابو عبد الله الحرائي احد من بقي من الشيوخ والمقبولين
عند اهل الحسن الدامغاني وقد سمع الحديث وكان لطيفا ظريفا جمع له باشماه وجمعه
الادب فيه نتف حسنة قال ابن الجوزي زرته يوما فاطال الجلوس عنده فقلت
اقوم فقد ثقلت فانشدني لين شميت ابراما وثقلا وزيارات وشر بهن قدري

فما ابى ت الاجل ودي ولا ثقلت الاظهر شكري

مرجان الخادم كان يقرا القران ويفقه بمذهب الشافعي وكان يتعصب على الحنابله ويعادي الوزير بن هبيره وابن الجوزي شديدا ويقول لابن الجوزي مقصودي قلع المذهب ولما توفي ابن هبيره قوي امره على ابن الجوزي وخافه ابن الجوزي فلما توفي في هذه السنه فرح ابن الجوزي فرحا شديدا وكانت وفاته في ذي القعده منها ٥ ابن التلميذ الطبيب الحاذق الماهر اسمه هبه الله بن صاعد كانت وفاته في هذه السنه عن خمس وتسعين سنه وكان موسعا عليه في الدنيا وله عند الناس وجاهه كثيره وقد توفي فتحه الله على دينه بالبيعه العتيقه لارحمه الله ان كان نصرانيا ٥ الوزير بن هبيره يحيى بن محمد بن هبيره ابو المظفر الوزير للخلافه المعظمه ومصنف كتاب الافصاح قرا القران وسمع الحديث وكانت له معرفه جيده بالنحو واللغه والعروض وتفقه على مذهب الامام احمد وصنف كتابا جيدا مفيدا من ذلك الافصاح في مجلدات يشرح فيه الاحاديث ويتكلم على مذاهب العلما وكان على مذهب السلف في الاعتقاد وقد كان قصير الامال لم تعرض للخدم الى ان وزر للمقتفي ثم لابنه المستنجد وكان من خيار الوزرا واحسنهم سيره وابعدهم عن الظلم ولا يلتبس الحرير وكان المعنى يقول ما وزر لبني العباس مثله ولذلك المستنجد كان له معجبا قال مرجان الخادم سمعت امير المومنين المستنجد بالله يقول لابن هبيره وهو من احسن شعره ما مدحاله

صغت بغتان حضتا كل وعتا فذكرهما حتى التقيه تذكر
وجودك والدنيا اليك فقيره وجودك والمعروف في الناس منكر
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر وكبي لكفنا عنه يحيى وجعفر
ولم ار من ينوى لكل سويا با المظفر الا كنت انت المظفر

وقد كان بالغ في اقامه الدوله العباسيه وحتم ماده الملوك السلجوقيه عنهم بل بمكن حتى استقرت الخلافه في العراق كله ليس للملوك معهم حكم بالكليه

ولله الحمد وكان يعقد في داره مجلسا للعلماء يحثون ويتناظرون بين يدي الملوك
منهم عنده ومن يديه ويستفيدون منه فاتفق ان رجلا من
العلماء كلمه فيها بشاعه فقال له يا حمار لم تدم وقال اريد ان تقول لي كاملت
لك فتمنع ذلك فصالحه على مائتي دينار وكانت وفاته فجاه بقال انه سمه
طبيب فتم ذلك بعد ستة اشهر فكان يقول سميت فاشمت وكانه موته في
يوم الاحد الثاني عشر من جمادي الاولى من هذه السنه عن احدى وستين سنه
وغسله ابن الجوزي وحضر جنازته خلق كثير جدا وغلقت الاسواق وتباكى
الناس ودفن في المدرسه التي انشاها باب البصره رحمه الله وقد رثاه الناس
بمراثي كثيره ثم دخلت سنه احدي وستين وستمايه فيها
فتح الملك نور الدين محمود بن زنكي حصن المنيطره وقتل عنده خلقا كثيرا من الفرنج
وغنم اموالا جزيله وفيها هرب عز الدين بن الوزير هميره من السجن ومعه مملوك
تركي فنودي عليه في البلد من رده فله مايه دينار ومن وجد عنده هدمت
داره وصلب على بابها وذبحت اولاده بين يديه فدلهم رجل من الاعراب عليه
فاخذ من بيتان وضرب ضربا شديدا واعيد الى السجن وضيق عليه وفيها اظهر
الروافض سب الصحابه وتظاهروا باشيا منكره لم يكونوا يمكنون منها في هذه
الاعصار ووقع بين الاعوام كلام فيما يعلق بحلق القران وحج بالناس جعفر
وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن عباس بن ابي الطيب رستم ابو
عبد الله الاصبهاني الرستمي كان من كبار الصالحين الرؤساء قال حضرت
يوما مجلس ماشاده وهو يتكلم على الناس فرايت رب العزه في تلك الليله وهو يقول
لي وقفت على مبتدع وتسمعت كلامه لاحرمتك النظر في الدنيا قال فاصبح لا يبصر
وعيناه مفتوحتان كانه يبصر ٥ عبد العزيز بن الحسن بن الحباب الامام ابو
العاصي ابو المعالي البصري المعروف بالجليس لانه كان جليس صاحب مصر
وقد ذكره العماد الكاتب في الخريده وقال له فضل مشهور وشعر ماثور ومن ذلك

قوله ومن عجب ان السيوف لديهم تحيض دما والسيوف ذكور
واعجب من ذا انها في اكفهم تاجج نارا والاكف بحور

الشيخ عبد القادر الجيلي عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي ولد سنة ستين واربعمايه ودخل بغداد وسمع الحديث وسمعه على ابي سعد المخرمي الحنبلي وكان قد بنى مدرسته فقوضها الى الشيخ عبد القادر فكان يسكن في الناس بها ويعظهم وسمع الناس بوعظه وكان له وقد سمت حسن وصمت عن الامر المعروف والنهي عن المنكر وفيه زهد كثير وله احوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغنيه وضوح الغيب وفيهما اشياء حسنه ولكن ذكر فيهما احاديث كثيره موضوعه وبالجمله كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله روحه ونور ضريحه وكانت وفاته ليله الثلثا ثامن شهر ربيع الاخر من هذه السنه وله تسعون سنه ودفن بالمدرسه التي كانت له رحمه الله ثم دخلت سنه تسع وستين وخمسمايه فيها اقبلت الفرنج في محافل كثيره الى الديار المصريه وساعدهم المصريون فصرفوا في بعض البلاد فبلغ ذلك اسد الدين شيركوه فاستاذن الملك نور الدين في العود اليها فكان كثير الحنق على الوزير شاور وفاوض له فسار اليها في ربيع الاخر ومعه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد وقع في العوض انه سيملك الديار المصريه وفي ذلك يقول عمر فله المتنبي يمدح الشاعر

والا تراك قد زعمت مصر الى حرب الاعارب
رب حاملكها يوسف الصديق من اولاد يعقوب
فملكها في عصرنا يوسف الصادق من اولاد ايوب
من لم يزل حزابهام العدا حقا وخراب العراقيب

ولما بلغ الوزير شاور قدوم اسد الدين والجيش معه بعث الى الفرنج فجاؤا من كل فج عميق وبلغ اسد الدين ذلك من شانهم وانا معه الفا فارس فاستشار من معه من الامراء فكلهم اشاروا عليه بالرجوع الى الملك نور الدين لكثره الفرنج الا

لميرا واحدا يقال له سرف الدين برغش فاله قال من خاف الاسر والقتل
فليقعد في بيته عند زوجته ومن اكل اموال المسلمين فلا يسلم بلادهم الى العدو
وقال مثله ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادى فعزم الله لهم فساروا
نحو الفرنج فاسلموهم واياهم مالا عظيما فكسروا الفرنج وقتلوا منهم خلقا كثيرا
لا يعلمهم الا الله عز وجل فتح الاسكندرية على يد اسد الدين شيركوه ثم
اثار اسد الدين شيركوه بعد ان كسر الفرنج والمصريين بالمسير الى الاسكندرية
فملكها وجبى اموالها واستناب عليها ابن اخيه صلاح الدين يوسف وعاد الى
الصعيد فملكه وجمع منه اموالا جزيلة حمدا لله الحمد والمنة ثم ان الفرنج والمصريين
اجتمعوا على حصار الاسكندرية ثلثة اشهر ليسترجعوها من يد الملك صلاح الدين
وذلك في غيبة عمه الى الصعيد وامتنع بها صلاح الدين اشد الامتناع ولكن
ضاقت عليهم الاقوات وضاق الحال جدا فاستار اليهم اسد الدين شيركوه ايد الله
بصالحه بشاور الوزير عن الاسكندرية بخمسين الف دينار فاجابه الى ذلك وخرج
صلاح الدين منها وسلمها الى المصريين وعاد الى الشام في منتصف شوال وذلك
القعدة وقرر شاور للفرنج على مصر في كل عام مايه الف دينار وان يكون لهم
شحنه بالقاهرة وعادوا الى بلادهم بعد ان كان الملك نور الدين محمود بن زنكى قد
عقهم في بلادهم وافتح حصونا لهم من بلادهم وقتل خلقا من رجالهم واسر جماعة
لنسايهم واطفالهم وغنم شيا كثيرا من امتعتهم واموالهم ولله الحمد وكان معه اخوه
قطب الدين مودود فاطلق له الرقة فسار فتسلمها وفي هذه السنة في شعبان
منها كان قدوم العماد الكاتب من بغداد الى دمشق وهو ابو حامد محمد بن محمد الاصبهاني
صاحب الفتح القدسي والبرق الشامي والحريدة وعمر ذلك من المصنفات فاتر له
قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية داخل باب
الفرنج فنسبت اليه فقال لها العماد به ثم ولي تدريسها في سنة سبع
وستين بعد الشيخ الفقيه ابن عبدوا ول من جا السلام عليه نجم الدين ايوب

مطلب خروج الفرنج بمصر قاهرة

ص ٥٥٧
شهاب الدين

وكانت له معرفه جيده من تكريت فامتدحه العماد بقصيده ذكرها الشيخ شهاب
الدين ابو شامه وكان اسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف بمصر فبشر فيها
بولايه صلاح الدين الديار المصريه حيث يقول

وليستقر بمصر يوسف وبه تقر بعد الساي عين يعقوب
ويلقى يوسف فيها باخوته والله يجمعهم من عيز بثر يب

ثم ولي العماد ابه الاتابك الملك نور الدين رحمه الله **وممن توفى فيها**
بوعنش امير الحاج سنين متعدده كان مقدما على العساكر خرج من بغداد لسال
شمله الترك اي فسقط عن فرسه فمات ابو المعالي الكاتب محمد بن الحسن بن محمد
بن علي بن حمدون صاحب التذكره الحمدونيه وقد ولي ديوان الزمام مده وكانت
وفاته في ذي القعده ودفن بمقابر قريش الرشيد الصوفي كان يجلس بين يدي ابن
العبادي على الكرسي كانت له سنه حسنه وسمت ووقار وكان يواصب
حضور السماعات فاتفق انه مات وهو يرقص في بعض السماعات

ثم دخلت سنه ثلث وستين وخمسمايه

في صفرها وصل شرف الدين ابو جعفر البلدي من واسط الى بغداد فخرج
الجيش للقيه والنقيبان والقاضي ومشى الناس بين يديه الى الديوان فجلس في
دست الوزاره وقرئ عهده وكان يوما مشهودا ولقب بالوزير شرف الدين
جلال الاسلام معز الدوله سيد الوزراء صدر الشرق والغرب وفيها اشتدت
حاجه في البلاد ونهبوا القرى فجهز اليهم جيش من بغداد فهربوا في البراري
فاحتسر الجيش عليهم خوفا من العطش فكروا على الجيش فعطبوا منهم خلقا
واسروا آخرين وكانوا قد اسروا منهم الجيش خلقا فصلبوا على الاستوار وفي شوال
وصلت اخراه الملك نور الدين محمود بن زنكي الى بغداد تريد ان تحج من هناك وهي التي
عصمه الدين خاتون بنت معين الدين انر وهم صرل الخادم وحملت لها الاقامات
واكرمت غايه الاكرام وفيها مات قاضي قضاه بغداد جعفر بن البقي بشعر

البلد

البلد عن حاكم ملثا وعشرين يوما حتى ولى روح بن الحدثى قضا القضاه فى رابع رجب
وج بالناس برغش وممن توفى فيها من الاعيان جعفر بن عبد الواحد
ابو البركات الثقفى قاضى قضاه بغداد بعد ابيه ولد سنه تسع عشره وخمسمايه
وكانت وفاته فى هذا العام وسببه وفاته انه طلب منه مال وحمله الوزير بن
البلدي كلاما خشنا فخاف فمرض الدم فمات رحمه الله اباه واباه ابو سعد السمعانى
عبد الكريم بن محمد بن منصور ابو سعد السمعانى رحل الى بغداد فسمع بها وذيل على
تاريخها للخطيب البغدادي وقد ناقشه ابن الجوزي فى المنتظم وذكر عنه انه كان
متعصب على اهل مذهبه ويطعن فى جماعه منهم ويطعن فى وانه يترجم بعباره عاميه
مثل قوله عن بعض الشيخات انها كانت عفيفه وعن الشاعر المشهور بالحيص
بيص انه كان له اخت يقال لها دحل خرج وغير ذلك عبد القاهر بن محمد بن
عبد الله بن ابو النجيب السهروردي وكان يذكر انه من سلاله ابى بكر الصديق
سمع الحديث وتفقه وافتى ودرس بالنظاميه وانتى لبعته مدرسته ورباطا وكان
مع ذلك متصوفا يعظ الناس ودفن بمدرسته محمد بن عبد الحميد بن ابى الحسين
ابو الفتح الرازي المعروف بالعلا العالم وهو من اهل سمرقند وكان من الفحول فى
المناظره وله طريقه فى الخلاف والجدل ويقال انه اعلم من ابن الجوزى
وقد ورد بغداد وحضر مجلسى وقال ابو سعيد السمعانى كان يدمن شرب الخمر وكان
يقول ليس فى الدنيا اطيب من رضاب المطاعم وباطيه من الخمر اشرب منها قال
ابن الجوزى يعنى انه اقلع عن شرب الخمر والمناظره واقبل على التفقه والخير
رحمه الله ويوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقى مدرس النظاميه ببغداد بعد ابى
سعد المهنى وبرع فى المناظره وكان يتعصب للاشعريه وقد بعث رسولا فى هذه
السنه الى شمله التركمانى فمات فى تلك البلاد رحمه الله ثم دخلت سنه اربع
وستين وخمسمايه فيها كان فتح مصر على يد الامير اسد الدين شيركوه وفيها
طلعت الفرنج بالديار المصريه وذلك لاجل لهم تضمنه بها وتحملوا فى ابوابها

وسكنها اكثر شجعانها ولم يبق شئ من ان يستحوذوا عليها ويخرجوا منها اهلها من
المسلمين فعند ذلك جا امداد الفرنج من كل ناحيه وساروا صحبه بري ملك عسقلان
في محافل هايله فاول ما اخذوا مدينه بلبيس فعملوا منها خلقا واسروا احرين ونزلوا
بها وتركوا فيها اثقالهم وجعلوها موبيلا ومعقلا ثم جاوا فنزلوا على القاهره من ناحيه
باب البرقيه فامر الوزير شاور للناس ان يحرقوا مصر وان ينتقل الناس الى القاهره
فنهب البلد وذهب للناس اموال كثيره جدا وبقيت النار تعمل في مصر اربعه وخمسين
يوما فانا لله وانا اليه راجعون وعند ذلك ارسل الخليفه العاضد يستغيث بالملك
نور الدين وضعفه وبعث اليه بشعور نسايه يقول ادركني واستنقذ نسائي من
ايدي الفرنج والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون اسد الدين مقيما بها عندهم
وله اقطاعات زايده على الثلث فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش الى الديار
المصريه فلما استشعر الوزير شاور بوصول المسلمين ارسل الى ملك الفرنج يقول
له قد عرفت محبتي ومودتي ولكن العاضد والمسلمون لا يوافقوني على تسليم البلد
وصالحهم برجعوا عنهم وذلك عن البلد بالف الف دينار وعجل لهم من ذلك ثمانمايه
الف دينار فاخذوها وانشمروا خوفا من وصول الملك نور الدين وطمعا في العوده
اليها من ثانيه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم شرع الوزير شاور في مطالبه
الناس بتحصيل الذهب الذي صالح الفرنج عليه وضيق على الناس معانا لهم من الحريق
والخوف فجبر الله مصابهم واحسن مابهم واستدعى الملك نور الدين اسد الدين
شركوه من حمص الى حلب فساق اليه في يوم واحد من حمص فدخل حلب من اخر
ذلك اليوم فسر بذلك نور الدين وتفاءل به فقدمه على العساكر التي جهزها الى
الديار المصريه وانعم عليه بمايتي الف دينار واضاف اليه من الامرا الاعيان
جماعه كل منهم يبتغي بمسيره ذلك وجه الله تعالى وكان في حملهم ابن اخيه صلاح
الدين يوسف بن ايوب بن شاذي ولم يكن يظن احد حاله وجه هذا بل كان كارها وقد قال
الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم

وانهم لا تعلمون واضاف اليه سته الاف من التركمان وساروهو واياه من حلب
الى دمشق ثم جهزه الى الديار المصريه بمن معه ولما وصلت الجيوش النوريه الى الديار
المصريه وجدوا الفرنج قد استمروا على القاهره خاسرين فاوقن بالصعقه الخاسره وكان
وصوله اليها في سابع ربيع الاخر فدخل الامير اسد الدين على العاضد في ذلك
اليوم وخلع عليه خلعه سنيه فلبسها وعاد الى مخيمه بظاهر البلد وفرح المسلمون
بقدومه اليهم واجريت عليهم الجرايات وحملت اليهم التحف والكرامات وخرجت
وجوه الناس الى مخيم اسد الدين خدمه له وكان فيمن جا اليه الى المخيم الخليفه العاضد
متنكرا فاسر اليه امورا مهمه منها فصل الوزير شاور وقرر ذلك معه وعظم امر
الامير اسد الدين بمصر ولم يقدر الوزير شاور على منع شئ من ذلك لكثره الجيش
الذي مع اسد الدين ولكن شرع بماطل فيما كان يقدر لهم وللملك نور الدين مما كانوا
التزموه لهم له ولهم وهو مع ذلك يتردد الى الامير اسد الدين وركب معه وعزم
على عمل ضيافه له فنهاه اصحابه عن الحضور عنده خوفا عليه من غايلته وشاوروه
في فصل شاور فلم يمكنهم الامير اسد الدين من ذلك فلما كان في بعض الايام جا شاور
الى منزل الامير اسد الدين فوجده قد ذهب لزياره قبر الشافعي واذا ابن اخيه "
صلاح الدين هنالك فعند ذلك امر صلاح بالقبض عليه ولم يمكنه قتله الا بعد
مشاوره عمه واهتزم اصحابه فاعلموا العاضد لعله يبعث بشقه فارسل الى الامير
اسد الدين يطلب منه راسه فعند شاور وارسل راسه الى العاضد في سابع عشر
ربيع الاخر ففرح المسلمون بذلك وامر الامير سيف الدين بذهب دار شاور فنهبت
ودخل الامير اسد الدين على العاضد فاستوزره وخلع عليه خلعه عظيمه ولقبه
الملك المنصور فتمكن دار شاور وعظم شانه هنالك قال ابن ابي طي ولما بلغ الملك
العادل نور الدين حسن فتح مصر فرح بذلك وقصدته الشعرا بالتهنيه غير انه لم يبشر
لكون اسد الدين صار وزيرا ولذلك لما اهديت الوزاره الى ابن اخيه صلاح الدين وشرع
في اعمال الحيله في ازاله ذلك فلم يتمكن ولم يقدر عليه ولا سيما حين بلغه ان صلاح الدين

استعود على خزائن العاضد كما سياتى بيانه والله اعلم وارسل اسد الدين الى القصر
يطلب كاتبا فارسلوا اليه بالعاضى الفاضل رحا ان يقتل معه اذا فعل فما كانوا
يوصلون ويعث العمال معه وانقطع الاقطاعات وولى فى الولايات وفرح بنفسه
ايامًا معدودات فادركه حمامه فى يوم السبت الثانى والعشرين من جمادى الاخره
من هذه السنه وكانت ولايته شهرين وخمسه ايام فلما توفى اسد الدين شيركوه رحمه الله
اشار الامرا الشابيون على العاضد بتوليه صلاح الدين يوسف الوزاره بعد عمه
فولاه الوزاره وخلع عليه خلعه سنيه ولقبه الملك الناصر صفه الخلعه
التى لبسها صلاح الدين يومئذ مما ذكره الشيخ شهاب الدين فى الروضتين عمامه
بيضا نتيجتى بطرف ذهب وثوب ديبقى بطراز ذهب وجبه بطراز ذهب وطيلسان
بطرز مذهب وعقد جوهر بعشره الاف دينار وسيف محلى بخمسه الاف دينار
وجزره بثمانيه الاف دينار وعليها طوق ذهب وسرفسار ذهب بجوهر وفى
راسها ما يناسبه جوهر وفى قوائمها اربعه عقود جوهر وفى راسها قصبه ذهب
وفيها شره ذهب بيضا باعلام بيض ومع الخلعه عده بغال وخيل واشيا اخر ومنشور
الوزاره ملفوف فى ثوب اطلس ابيض وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من
جمادى الاخره من هذه السنه فكان يومًا مشهودًا وسار الجيش بكماله فى خدمته
ولم تتخلف عنه سوى عز الدوله التاروتى قال لا اخدم يوسف بعد نور الدين
وسار بحريمه الى الشام فلامه نور الدين على ذلك واقام الملك صلاح الدين
بالديار المصريه صفه نايب الملك نور الدين يخطب له على المنابر بالديار المصريه
وكاتبه نور الدين بالامير الاسفهسلار صلاح الدين ويتواضع له صلاح
الدين فى الكتب والعلامه ولكن قد التفت عليه القلوب وخضعت له النفوس
واضطهد العاضد فى ايامه غايه الاضطهاد وارتفع قدر صلاح الدين بين
العباد بتلك البلاد وزاد فى اقطاعات الدين معه فاحبوه وخدموه واحترموه
وكتب اليه نور الدين يعنفه على قبول الوزاره بدون مرسومه وامره ان يقيم

حساب الديار المصريه فلم يلتفت الناصر الي ذلك وجعل نور الدين يعول في
عيون ذلك ملك ابن ايوب وارسل الى الملك نور الدين يطلب اهله واخوته وقرابته
فارسلهم اليه وشرط عليهم السمع والطاعه فاستقر امره هنالك وتوطدت دولته
بذلك وتمكن سلطانه وقويت اركانه وقال بعض الشعرا في قتل صلاح الدين لشاور
الوزير

هنيا لمصر حاز يوسف ملكها يا برمن الرحمن قد كان موقوتا
وما كان منها قتل يوسف شاور بما ئل الا قتل داود جالوتا

قال ابو شامه وقتل العاضد في هذه السنه او لاد شاور وهم بنجاع الملقب
بالكامل وابطاري الملقب بالمعظم واخوهما الاخر الملقب بغارس المسلمين وطيء
برؤسهم بلد مصر ذكر مقتل الطوشي مؤتمن الخلافه واصحابه على
يدي الملك صلاح الدين نصره الله وذلك لانه لما ندب من دار الخلافه بمصر الى الفرنج
ليقدموا الديار المصريه ليخرجوا منها الجيوش الشاميه والعساكر النوريه وكان الذي
نفذ الكتاب اليهم الخادم مؤتمن الخليفه مقدم العساكر بالقصر وكان حبشيا وكان
قد ارسل مع انسان آمن اليه فصدقه في بعض الطريق من انكر حاله وحمله الى
الملك الناصر صلاح الدين فقرره فاخرج الكتاب ففهم صلاح الدين الحال وكتمه
واستشعر مؤتمن الخلافه الخادم ان الملك صلاح الدين قد اطلع على الامر فلازم
القصر مده طويله خوفا على نفسه ثم عن له في بعض الايام ان خرج الى الصيد فارسل
الملك صلاح الدين اليه من قبض عليه وقتله وحمل راسه اليه ثم عزل جميع الخدام الذين
يلون خدمه القصر واستناب على القصر عوضهم بهاء الدين قراقوش وامره ان
يطالعه بجميع الامور صغارها وكبارها وقعه السودان ولما قتل
مؤتمن الخلافه الخادم الحبشي وعزل بقيه الخدام غضبوا لذلك واجتمعوا قريبا
من خمسين الفا فساروا الى جيش الملك الناصر صلاح الدين بين القصرين
فقتل خلق كثير من الفريقين وكان العاضد قد نظر من القصر الى المعركه وقد قوي
الجيش الشامي من القصر بحجاره وجاء منه سهام فقتل فكان ذلك بامر العاضد

وقيل لم يكن باسرا خوا الناصر شمس الدوله نورانشاه وكان حاضرا للحرب فلبعثه
نور الدين الى اخيه ليشد ازره امر باجراف منظره العاضد فتح بابها ونودي ان
امير المومنين يامركم ان تخرجوا هولا السودان من بلادكم فقوى الشاميون وضعف
جانب السودان جدا وارسل الملك الناصر الى محلتهم المعروفه بالمنصوره التي فيها
دورهم واهلوهم واولادهم باب زويله فاحرقها فولوا عند ذلك مدبرين وركبهم
السيف فعل منهم خلق كثير طلبوا الامان من الملك صلاح الدين فاجابهم الى ذلك
واخرجهم الى الجيزه ثم خرج اليهم شمس الدوله نورانشاه اخو الملك صلاح الدين
الاخر فقتل اكثرهم ايضا ولم يبق منهم الا القليل وملك سوانهم خاويه بما ظلموا
وفيها اسبح الملك نور الدين محمود بن زنكي قلعه جعبر وانتزعها من صاحبها
شهاب ملك بن علي العقيلي وكان في ايديهم من ايام السلطان ملكشاه وفيها
احترق جامع حلب فجدده نور الدين وفيها مات باروق الذي تنتسب اليه المحله
بظاهر حلب **وممن توفي فيها من الاعيان** سعد الله بن نصر
بن سعيد الدجاجي ابو الحسن الواعظ الحنبلي ولد سنه ثمانين واربعمايه وسمع
الحديث وبعفه ووعظ وكان لطيف الوعظ واثنى عليه ابن الجوزي في ذلك وذكر
انه سئل مره عن احاديث الصفات فنهى عن التعرض لذلك وانشد

الى العاتب العضبان ان يرضي وان الذي صيرت طاعته فرضا
فلا تهجري من لا يطيق هجره وان هم بالهجران خذيل والا رضا

وذكر ابن الجوزي عنه انه قال جفت مره من الخليفه فهتف بي هاتف في المنام
وقال اكتب ادفع بصبرك حادث الايام وترج لطف الواحد العلام
لا تياسن وان تضايق كربها ورمال ربع صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجه تخفى على الابصار والاوهام
كم من نجا من بين اطراف القنى وفريسه سلمت من الضرغام

توفي في شعبان من هذه السنه عن اربع وتمانين سنه ودفن الى رباط الزوزني

ثم نقل الى مقبره الامام احمد شاور بن مجير ابو شجاع الملقب امير الجيوش وزير
الديار المصريه ايام العاضد وهو الذي انتزع الوزاره من يدي درنك وهو اول
من اسكتب العاضي العاضل استدعى به من اسكندريه من باب الندره فحضى عنده
واخصر منه الكتاب بالقصر لما راوا من فضله وفضيلته وقد امتدحه الشعرا فمنهم عماره
اليمني حيث يقول صجر الحديد من الحديد وشاور من قصر ال محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر
ولم يزل امره قائما الى ان ثار عليه الامير ضرغام بن سوار فالتجا الى الملك نور
الدين فارسل معه الامير اسد الدين شيركوه فنصره فنكث عهده وجهل حده فلم
يزل اسد الدين حنقا عليه حتى قتله على يدي ابن اخيه صلاح الدين يوسف ضربه
عنقه بين يديه الامير حردنك في السابع عشر من ربيع الاخر واستوزر بعده اسد
الدين شيركوه كما ذكرنا فلم تطل مدته بعده الا شهرين وخمسة ايام وقال
ابن خلكان هو ابو شجاع شاور بن مجير بن يراق بن عشاير بن شاش بن معيث بن
حسب بن الحرث بن ربيعه بن محتبس بن لاذيب والدجليمه السعديه كذا قال
وفي هذا نظر لقصر هذا النسب بالنسبه الى بعد المده والله اعلم شيركوه
بن شادي اسد الدين الكردي الرزراي وهم اشرف شعوب الاكراد وهم من
قريه بعال لهادوين من اعمال اذربجان حذم هو واخوه نجم الدين ايوب وكان الاكبر
الامير مجاهد الدين بهروز الخادم تحنه العراق فاستناب نجم الدين ايوب على
قلعه تكريت فاتفق ان دخلها الملك عماد الدين زنكي هاربا من فراجا التركي
فاحسنا اليه وخدماه ثم ان اتفق ان قتل رجلا من العامه في تاديب فاخرجهما
بهروز من القلعه فصارا الى زنكي فاحسن اليهما ثم حضنا عند ولده نور الدين
محمود فاستناب ايوب على بعلبك زنكي واقره نور الدين وصار اسد الدين
اكبر امرايه واخصهم عنده وكان قد اقطعه الرحبه وحمص معاله عنده من الاقطاعات
وذلك لشهامته وشجاعته وصرامته وجهاده في اعدايه الفرنج وغيرهم

الشهيد
٤ ايام معدودات ووقعات معتبرات ومحمود ولا سيما يوم فتح دمشق المحروسة
بالنصر واعجب من ذلك ما فعله بديار مصر قبل الله بالرحمة ثراه وجعل الجنة مأواه
كانت وفاته يوم السبت فجاءه بخانوق حصل له وذلك الثاني والعشرين من جمادي
الآخرة من هذه السنة رحمه الله قال الشيخ شهاب الدين واليه ينتسب الخانقاه
الاسدية داخل باب الحابية بدرب الهاشمين والمدرسة الاسدية بالشرف القبلي
وآل الامر الى ابن اخيه صلاح الدين يوسف ثم استوسق له ملك الممالك هنالك
ولله الحمد محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن احمد بن سلمان المعروف بابن البطي
سمع الحديث الكثير واسمع ورحل اليه وقارب السبعين رحمه الله ٥ محمد الفارقي
ابو عبد الله الواعظ يقال انه كان يحفظ نهج البلاغة وغير الفاظه وكان فصيحا
بليغا يكتب كلامه ويروي عنه كتاب يعرف بالحكم الفارقية ٥ معمر بن
عبد الواحد بن رجا ابو محمد الاصبهاني احد الحفاظ الوعاظ روى عن اصحاب ابي نعيم
وكانت له معرفة جيدة بالحديث توفي وهو ذاهب الى الحج بالبادية ثم دخلت
سنة خمس وستين وخمسمايه في صفر حاصرت الفرنج مدينة دمياط
من بلاد مصر خمسين يوما بحيث ضيقوا على اهلها وملأوا منهم اماكن كثيرة
قد لحقوا من البر والبحر رجاء ان يملكوا الديار المصرية وخوفا من استيلاء المسلمين
على القدس وكتب الملك صلاح الى الملك نور الدين يستنجده عليهم ويطلب منه
ان يرسل اليه امدادا من الجيوش فانه ان خرج من مصر خلفه اهلها بشوان
غفل عن الفرنج اخذوا دمياط وجعلوها معقلا يعتقلون بها على اخذ مصر فارسل
اليهم بعوث كثيرة يتبع بعضها بعضا واغتنم غيبة الفرنج عن بلادها فضمد
اليهم بجحافله فجاس خلال ديارهم وغنم من اموالهم وقتل من رجالهم وسبى من
نسائهم واطفالهم شيئا كثيرا وكان جملة من ارسل الى صلاح الدين ان ارسل الامير
نجم الدين ايوب اباه في جيش من ملك الجيوش ومعه بقيه اولاه فلقاه الجيش من
مصر وخرج العاضد للقيه اكراما لولد صلاح الدين واقطعه اسكندرية ودمياط

وكذلك لبقيه اولاده وقد امر العاضد للملك صلاح الدين في هذه السنه بالف الف
دينار حتى انفصلت الفرنج عن دمياط لانه بلغهم ان الملك نور الدين قد حاصر بلادهم
وقتل خلقا من رجالهم وسبى كثيرا من نسايهم واطفالهم وغنم مالا جزيلا من اموالهم
فجزاه الله عن الاسلام خيرا ثم سار في جمادى الاخره الى الكرك فحاصرها وكانت
من امنع البلاد فاراد ان يفتحها ولكن بلغه ان مقدمين من الفرنج قد اقبلا نحو دمشق
فخاف ان يلتف عليها الفرنج فترك الحصار واقبل الى دمشق فحصنها ولما جلت الفرنج
عن دمياط فرح نور الدين والمسلمون فرحا شديدا واشتد الشعراء بهم وصنفوا وقد
كان الملك نور الدين شديد الاهتمام فوى الاعتمام بذلك حتى قرا عليه بعض طلبه
الحديث جزءا فيه حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه ان يتبسم ليتصل المسلسل فامتنع
من ذلك وقال اني لاستحي من الله ان يراني متبسما والمسلمون محاصرهم الفرنج
بثغر دمياط وقد ذكر الشيخ شهاب الدين ابو شامه في الروضتين المقصوره راي في
تلك الليله التي جلى فيها الفرنج عن دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول له سلم على نور الدين وبشره بان الفرنج قد رحلوا عن دمياط فعلت
يا رسول الله باي علامه فقال بعلامه ما تجد يوم كل جمعه وقال في سجوده اللهم
انصر دينك ومن هو محمود الكلب فلما صلى عند الصبح بشره بذلك واخبره بالعلامه
ففرح وكشفوا تلك الليله فاذا هي هي قال العماد الكاتب وفي هذه السنه
عمر الملك نور الدين جامع داريا وعمر مشهد الشيخ ابي سليمان الداراني بها وشتى
بدمشق وفيها حاصر نور الدين الكرك اربعه ايام وفارقه من هناك نجم الدين
ايوب متوجها الى ابنه بمصر وقد وصاه الملك نور الدين اربا ابنه صلاح الدين
ان يخطب للخليفه المستضيء العباسي بمصر وذلك ان الخليفه بعث يحثه في ذلك
وقدم الفرنج من التواحل ليمنعوا الكرك مع بلدوين صاحب الرمله وابن العسكري وكانا
اشجع فرسان الفرنج فقصدهما نور الدين ليقتلهما فحادوا عن طريقه وفيها
كانت زلزله عظيمه بالشام والجزيره وعمت اكثر الارض فهدمت اسوار كثير بالشام

وسقطت دوركثيره على اهلها ولا سيما بدمشق وحمص وحماه وحلب وبعلبك
سقطت اسوارها واكثر قلعتها فجدد الملك نور الدين عماره اكثر ما سقط بهذه
الزلزله وفيها توفى الملك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل وله من
العمر اربعون سنه ومده ملكه منها احدى وعشرون سنه وكان من خيار الملوك محببا
الى الرعيه عطوفا عليهم محسنا اليهم حسن الشكل وتملك من بعده ولده سيف الدين
غازى من الست خاتون بنت تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين وكان
مدبر مملكته والمتحكم فيهم فخر الدين عبد المسيح وكان طاغيا باغيا وفيها كانت
حروب بين ملوك الشرق ايضا وحج بالناس فى هذه السنه والى قبلها الامير ترغش
الاكبير ولم ار احدا من الاعيان توفى فيها ثم دخلت سنه ست وستين
وخمسمائه فيها كانت وفاه المستنجد وخلافه ابن المستضئ وذلك ان الخليفه
المستنجد كان قد مرض فى اول هذه السنه ثم عوفى فعمل صيافه عظيمه بسبب ذلك
وفرح الناس بذلك ثم ادخله الطبيب الى الحمام وفيه ضعف شديد فمات فى الحمام
رحمه الله وبيان ان ذلك كان باشاره بعض الادويه على الطبيب استعجالا لموته
وكان وفاته يوم السبت لعشر بقين من ربيع الاخر عن ثمان واربعين سنه
وكانت مده خلافته احدى عشره سنه وعشهرا وكان من خيار الخلفا واعدلهم
وارفقهم بالرعايا وضع عنهم المكوس والضرايب ولم يترك بالعراق مكسا وقد
شفع بعض اصحابه فى رجل شرير فبذل فيه عشره الاف دينار فقال له الخليفه
انا اعطيك عشره الاف وابنى بمثله لارتاح المسلمين من شره وكان المستنجد
اسمر طويل اللحيه وهو العباسى والسابع من العباسيين وذلك فى الحمل لام ب ولهذا
قال فيه بعض الادبا اصبحت لبنى العباس كعبا ان عددت حسابا الحمل الخلفا
وكان امارا بالمعروف نهاءا عن المنكر ورءاى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبر عمره وكانت اخره فقبل ان يلى باربعه ايام وهو يقول قل اللهم اهدنى فيمن
هديت وعافنى فيمن عافيت وعافنى فيمن توليت وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر
ما قضيت بتمامه وصلى عليه يوم الاحد قبل

الظهر ودفن بدار الخلافه ثم نقل الى التربه من الرصافه رحمه الله **خلافه المستضي** وهو ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفي وامه ارمنيه تدعى غصه وكان مولده في شعبان سنه ست وثلاثين وخمسمايه بويع بالخلافه يوم مات ابوه وجلس بكره الاحد تاسع ربيع الاخر وبايعه الناس ولم يل الخلافه احد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي غير هذا ووافقه في الكنيه ايضا وخلع يوميذ بيعه الناس اكثر من الت خلعه وكان يوما مشهودا وولي قضاء بغداد لروح بن الحملي يوم الجمعه حادي عشر ربيع الاخر وخلع على الوزير خلعه عظمه وهو الاستادار عضد وضربت على بابه ثلاث اوقات البحر والمغرب والعشا واستر سبعه عشر اميرا من المماليك واذن للوعاظ فتكلموا بعد ما سغوا مده طويله ثم اكثر احتجابه هذا وما نضمه العماد الكاتب حين جائهم البشاره بخلافه المستضي وهم بارض الموصل

قد اضا الزمان بالمستضي وارث البرد وابن عم النبي
جا بالحق والشريعه والعدل فيا مرحبا بهذا المجي
فهنيا لاهل بغداد فازوا بعد بوس بكل عيش هني
ومضى ان كان في الزمن المظلم بالعود في الزمان المضي

وفيها سار الملك نور الدين محمود بن زنكي الى الرقه فاخذها ولذلك نصيبين والخابور وسنجار وسلمها الى روح ابن اخيه عماد الدين زنكي ثم سار الى الموصل واقام بها اربعه وعشرين يوما واقرها على ابن اخيه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود مع الجزيره وزوج ابنته الاخرى وامر بهما فجامعها وتوسعته ووقف على ناسيته بنفسه وجعل له خطيبا ودرسا للفقه وولى التدريس للفقيه ابي بكر الرقاني تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وكتب له منشور بذلك ووقف على الجامع قريه من قرى الموصل وذلك كله باشاره الشيخ الصالح العابد عمر الملا وقد كانت له زاويه بقصد فيها وله في كل سنه دعوه في شهر المولد يحضرها عنده الدول والامرا والعلما والوزرا ويعمل لذلك وقد كان الملك نور الدين صاحبه ويستشيره في اموره وما يعتمده من

من المهمات وهو الذي اشار عليه في مدة مقامه في الموصل بجميع ما فعله من الخيرات
فلهذا حصل بقدومه كل مسرة وانزعت عنهم المصايب واخرج من بين اهلها الظالم الغاشم
فخر الدين عبد المسيح وسماه عبد الله واخذه معه الى دمشق فاقطعه اقطاعا حسنا فجزاه
الله خيرا وقد كان عبد المسيح هذا نصرانيا فاظهر الاسلام وكان يقال ان له كنيسة
في جوف داره وكان شيء الشيوخ في حق العلما وخاصة المتميزين ولما دخل نور الدين
الموصل كان الذي استنزله الشيخ عمر الملا فطلب من الملك سيف الدين غازي وهو
دخل نور الدين الى الموصل خرج اليه ابن اخيه فوقف بين يديه واحسن اليه واكرمه
والبسه خلعة جاءته من الخليفة فدخل بها الى البلد في ابهة عظيمة ولم يدخل نور الدين
الموصل حتى قوي الشتا فاقام بها كما ذكرنا اربعة وعشرين يوما فلما كانت اخر ليلة
اقام بها راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له طابت لك
بلدك وتركت الجهاد ومال اعدا الله فنهض من فوره الى السفر وما اصبح الا
وهو سائر الى الشام واستقضى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون وكان معه على
سنجار ونصيبين والخابور فاستناب فيها ابن اخي عصرون نوابا واصحابا وفيها
عزل صلاح الدين قضاه مصر لانهم كانوا شيعة وولى قضا القضاة بها لصدر الدين
عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي واستناب في سائر الاعمال شافعية وبنى مدرسة
للشافعية واجرى للمالكية واشترى ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه دارا تعرف
بمنازل العز وجعلها مدرسة للشافعية واوقف عليها الروضة وغيرها وعمر الملك
صلاح الدين اسوار البلد وكذلك اسوار اسكندرية واحسن الى الرعايا احسانا
كثيرا وركب فاغار على بلاد الفرنج بنواحي عسقلان وغزة وخرب قلعة كانت لهم على
الله وقتل خلقا كثيرا من مقاتلتهم وسبى اهله وعم واردوا من الشام واجتمع شملهم
بعد فرقة طويلة وفيها قطع صلاح الدين الاذان بحي على خير العمل من ديار مصر كلها
وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر وممن توفي فيها من الاعيان
طاهر بن محمد بن طاهر ابو زرعة المقدسي الاصل الداري المولد الهداني الدار ولد سنة احدى

وثلاثين

وثمانين واربعمايه واسمعه والده الحافظ محمد بن طاهر الكبير وما كان يرويه مسند
الشافعي وكانت وفاته بهمدان يوم الاربعا سابع ربيع الاخر وقد قارب التسعين
٥ يوسف القاضي ابو الحجاج بن الحلال صاحب ديوان الانشا بالديار المصريه وهو
شيخ القاضي الفاضل في هذا الفن اشتغل عليه فيه وبرع حتى انه قد رأنه صار مكانه
حين ضعف الشيخ عن القيام باعبا الوظيفه لكبره فكان القاضي الفاضل يقوم به "
وباهله حتى مات ثم كان كثير الاحسان الى اهله رحمهم الله يوسف الخليفه
المستنجد بالله بن المقتفي بن المستظهر تقدم ذكر وفاته وترجمته في الحوادث
وقد توفي بعده عمه ابو نصر بن المستظهر وكانت وفاته في يوم الثلثا الثامن عشر بن
من ذي القعده ثم دخلت سنه سبع وستين وخمسمايه فيها كانت وفاه
العاضد في اول جمعه منها امر الملك الصالح صلاح الدين باقامه الخطبه لبني
العباس بمصر وفي الجمعه الثانيه بالقاهره وكان ذلك يوما مشهودا ولما انهي
الخبر الى الملك نور الدين بالشام ارسل الى الخليفه يعلمه بذلك مع ابن الاعصرون
وهو شهاب الدين ابو المعالي فربت بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب
وفرح المسلمون فرحا شديدا وكانت الخطبه لبني العباس قد قطعت من ديار مصر
من سنه تسع وخمسين وخمسمايه في خلافه المطيع العباسي حين تغلب الفاطميون
عليها امام المعز الفاطمي باني القاهره الى هذا الاوان وذلك مايتا سنه وثمان
وستين قال ابن الجوزي وقد اتت في ذلك ثابا سمينه المضر على مصر ٥
موت العاضد اخر خلفا الفاطميين خلايف العبيديين والعاضد في اللغه
القاطع ولا يعضد بخرها منه قطعت دولتهم واسمه عبد الله ويكنى باي محمد بن
يوسف بن محمد المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور الظاهري بن القايم بن
المهدي اول ملوكهم وكان مولد العاضد في سنه ست واربعين وفايش احدى وعشرين
سنه وكان سيرته مذمومه وكان شيعيا خبيثا لو امكنه قتل كل من قدر
عليه من اهل السنه واتفق انه لما استقر امر الملك صلاح الدين رتم بالخطبه "

لبني العباس عن مرسوم الملك نور الدين له بذلك لمعاينته الحليفه المستضيء
اياه قبل وفاته بے ذلك وكان اذ ذاك مدنفا مريضا فمات وفاته في يوم
عاشورا محضر الملك صلاح الدين جنازته وشهد عزاه وبكى عليه وتاسف وظهر
منه حزن وقد كان مطيعا له فيما يامره به وكان العاضد كريما جوادا ممدحا سماه
الله ولما مات استحوذ الملك صلاح الدين على القصر ما فيه واخرج منه اهل
العاضد الى دار افردها لهم واجرى عليهم الارزاق والنفقات الهنيه والعيشه
الرضيه عوضا عما فاتهم من الخلافه وكان يتقدم على اقامه الخطبه العباسيه
قبل وفاته وهلا صبر بها الى ما بعد وفاته ولكن كان ذلك قدرا مقدورا
وبے الكتاب مسطورا وما نظه العماد الكاتب في ذلك

توفي العاضد الدعي فما ينتح ذو بدعه فما ؛ ؛
وعصر فرعونها انقضى وغدا يوسفها في الامور محمدا
وانطفات جمره الغواه وقد تاج من الشرك كل ما اضطرما
وصار شمل الصلاح ملتئما بها وعقد السداد منتظما
لما غدا مستعلما شعار بني العباس حقا والباطل اكتتما
وبات داعي التوحيد منتصرا ومن دعاه الاشراك منتقما
وظل اهل الضلال في ظلل واحه من عنائه وعمما
وارتيك الجاهلون في ظلم لما اضات منابر العلما ؛
وعاد بالمستضيء ممتهدا بنا حق قد كان منهدما
واعيدت الدوله التي اضطهدت واعصر الدين بعدما
واهتز عطف الاسلام من جلل وافتر ثغر الاسلام وابتسما
واستبشرت اوجه الهدى فرحا فليقرع الكفر سنه ندما
عاد حريم الاعدا منتهكا الحمى وفي الطغاه مبتسما
فصور اهل القصور اخربها عامر بيت من الكمال سما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ازعج بعد التكون ساكنها ومات ذلا وانفه رغما

ومما قيل من الشعر ببغداد يبشر به الخليفه المستضى بامر الله بالخطبه له بمصر

ليهنك يا مولاي فتح تتابعت اليك به حوض الركاب توجف
اخذت به مصرا وقد حال دونها من الشرك بابس لها الحق تدف
فعادت بحمد الله يا يم امامنا بتيه على كل البلاد وتشرف
ولا عز وان ذلت ليوسف مصره وكانت الى علياء به تتشوف
تملكها من قبضه الكفر يوسف وخلصها من عصبه الرفض يوسف
فشابهه خلقا وخلقا وعفه وكل عن الرحمن في الارض يخلف
كشفت بها عن آل هاشم شبه وعارا الى الابد يمحك يكشف

وقد ذكرها الشيخ شهاب الدين ابو شامه في الروضتين وهي اطول من هذه وذكر ان ابا الفضايل الحسين بن محمد بن بركات وزير ابن هبيره انشدها للخليفه المستضى عند موته عند تاويل منام راه بعض الناس للخليفه في هذا المعنى واراد بيوسف الذي الخليفه المستضى وهكذا ذكر هذه القصيده في حياه المستضى ابن الجوزي وغيره ولم تخطب الاولى المستضى بمجرى النيل بيم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله وقد ارسل الخليفه المستضى بامر الله الى الملك نور الدين خلعه سنيه ولذلك الملك صلاح الدين الى الديار المصريه ومعه اعلام سود ولوا معقود فعرفت على الجوامع بالشام وبلاد مصر ولله الحمد على ما منح من العز والنصر قال ابن طي في تاريخه ولما فرغ الملك الناصر صلاح الدين من توطيد المملكه واقام الخطبه العباسيه والتغريبه بانقضا الدوله العبيديه الزاعمه بانها فاطميه استعرضوا حواصل القصرين فوجد وا فيهما من الحواصل والامتعه والالات والثياب والملابس والمفارش شيا باهرا وامرا هائلا من ذلك شيء يتمه من الجوهر وقضيب زمرد طوله اكثر من شبر وسمكه نحو الابهام وحمل من ياقوت ووجد فيه ابريق عظيم من الحجر المانع وطبل

للقولنج اذا اضرب عليه احد حصل له خروج ريح من دبره ينصرف به ما جده
من القولنج فاتفق ان بعض امرا الاكراد احتقن في بيده ولم يرد ما شانه فلما ضرب
عليه حقن فالقاه من يده على الارض فكسره فنظل امره واما الضرب الثاني
فان السلطان كسره بلث فلق بعضهم من نسايه وقسم من الامرا شيا كثيرا
من قطع البلخش والياقوت والذهب والاثاث وعدد ذلك واستمر البيع فما كان
هنالك من الاثاث والامتعه نحو من عشرين وارسل الى الخليفه معزا
هدايا عظيمه سنيه ولذلك الى الملك نور الدين ارسل جانبا كثيرا صالحا وكان
لا يدخر لنفسه شيا مما حصل له من الاموال والمغانم بل يعطي ذلك لمن حوله من
الامرا والوزرا والملوك والاصحاب رحمه الله فكان مما ارسله الى نور
الدين بدخ قطع بلخش زنه الواحده احد وثلثون مثقالا والاخرى ثمانيه عشر
مثقالا والثالثه ورنها مع لالي كثيره وثمنون الف دينار وعطرلم يسمع
بمثله ومن ذلك حماره عباي وفيل عظيم جدا فارسلت الخليفه
في جمله هدايا عظيمه وكف قال ابن ابي طي وجد خزانه كتب ليس لها في
الاسلام نظير مشتمل على نحو الفي مجلد قال ومن عجايب ذلك انه كان
بها الف وماتان وعشرون نسخه بتاريخ الطبري كذا قال وقال العماد الكاتب
كانت الكتب فزيادس ماتي س وعشرين الف مجلد وقال ابن الاثير
كان فيها من الكتب بالخطوط المنسوبه مايه الف مجلد وقد سلمها القاضي
الفاضل فاخذ منها شيا كثيرا مما انتخبه واختاره قال وقسم العصر الشالي
من الامرا فتكنوه واسكن اباه نجم الدين في قصر عظيم على الخليج يقال له
اللولوه الذي فيه لسان الماء ويسكن اكثر الامرا في دوره ومن كان ينتمي الى
الفاطميين ولا يلقى احدس الا زال احدا من اولئك الذين كانوا بها اكابر الا فخموه
بثيابه وهنوا داره حتى تمزق كثير منهم في البلاد وتفرقوا شذر مذر وصاروا
ايدي سبا وقد كانت مدة ملك الفاطميين ماسين وماسن سنه وكسرا

فصاروا

فصاروا كامس الذاهب وكان لم يغنوا فيها وكان اول من ملك منهم المهدي
وكان من اهل سلميه حدادًا اسمه سعيد وكان يهوديا فدخل بلاد المغرب
وتسمى بعبيد الله وادعى انه شريف علوى فاطمي وقال انه المهدي وقد
ذكر هذا غير واحد من سادة العلما العراقيين كالقاضي ابي بكر الباقلاني
والشيخ ابي حامد الاسفرايني وغير واحد من سادات الائمه بعد الاربعمايه
كما سبطنا ذلك فيما تقدم والمقصود ان هذا الدعي المدعي الكذاب راج له ما
افتراه في تلك البلاد وزاره جماعه من جهله العباد وصارت له دوله
وجوله وصوله فتمكن الى ان بنا مدينه سماها المهديه نسبها اليه وصار ملكا
مطاعا يظهر الرفض ويطوي على الكفر المحض ثم كان من بعده ابنه القايم
محمد ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد وهو اول من دخل ديار
مصر منهم وبنيت له القاهره ثم ابنه العزيز نزار ثم ابنه الحاكم منصور ثم
ابنه الظاهر علي ثم ابنه المستنصر معد ثم ابنه المستعلي احمد ثم ابنه الاخر
منصور ثم ابنه عمه الحافظ عبد المجيد ثم ابنه الظافر اسمعيل ثم الفايز عيسى
ثم ابن عمه العاضد عبد الله وهو اخرهم فملكتهم اربعه عشر ملكا ومدتهم مايتان
وبيف وسبعون سنه وكانت عده خلفائهم اسمه اربعه عشر ايضا ولكن
كانت مدتهم سبعا وسبعين سنه وقد نظمت اسماءهم وهو كما في ارجوزه تابعه
لارجوزه تابعه بني العباس عند انقضاء دولتهم في سنه ستت وخمسين
وسمايه وبالله اسئله وعليه التكلان وقد كانوا اعني الخلفا المذكورين
انهم فاطميون من اخبث الملوك سيره واخبثهم سريره ظهرت في دولتهم
البدع والمنكرات وكثر اهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العباد وكثر بارض
الشام النصيريه والدرزيه والحشيشيه وتغلب الفرنج على سواحل البحر بحاله
حتى اخذوا القدس الشريف ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزه وعسقلان
ولرل الشوبك وطبريه وبانياس وصور وعكه وصيدا وبيروت وعكا وصفد

وعليه

وطرابلس وانطاكيه وجميع ما والا ذلك الى بلاد الباس وتمكنوا واستحوذوا
على بلاد آمد والرها وبلاد شتى وقتلوا خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل وسبوا
من ذراري المسلمين من النسا والولدان ما لا يحد ولا يوصف وما زالوا دائمين
يغلبون على دمشق ولكن صانها الله بعنايته وسلمها برعايته وحين
زالت ايامهم واسعدت ايامهم اعاد الله هذه البلاد على اهلها من التادة
المسلمين ورد الله الكفره خايبين وباركتهم بما كتبوا في هذه الدنيا ويوم الدين
وقد قال حسان الشاعر المرحوم رحمه الله

اصبح الملك بعد آل علي مشرقا بالملوك من آل شاذي
وغدا الشرق كله الغرب للقوم ومصر تزهو على بغداد
ما حووها الا بعزم وحزم وصليل الفولاذ في الفولاذ
لا كفرعون والعزيز ومن كان بها الخصب والاساد

قال الشيخ شهاب الدين ابو شامه رحمه الله يعني بالاسناد كانوا الاخشيدية
وقوله آل علي يعني الفاطميين ولم يكونوا فاطميين وانما كانوا اولاد عبيد ينتسبون
الى عبيد وكان اسمه سعيدا وكان يهوديا حدادا بسلميه ثم ذكر ما ذكرناه
من كلام الائمه فيهم وطعنهم في نسبهم قال وقد استقصيت الكلام في ذلك في
مختصر تاريخ دمشق في ترجمه عبد الرحمن بن الياس ثم ذكر في الروضتين في هذا
الموضع اشيا كثيره من قبايحهم وما كانوا يجهرون به في بعض الاحيان من الكفريات
والمصايب العظيمات لعنهم الله وقد ذكرت انا اشيا كثيره في نقول ما سقته
من شبههم في السنن المعدمه مما يشد الاسماع وينفر الطباع قال ابو شامه
وقد افردت كتابا سميته كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر
والكيد وكذا صنف العلما في الرد عليهم كتبا كثيره من اجل ما وضع في ذلك كتاب
القاضي ابي بكر الباقلاني الذي سماه كشف الاستار وهتك الاستار وما احسن
ما قاله بعض الشعرا في بني ايوب بمدحهم على ما فعلوه بديار مصر ٥

الستم من يلى دوله الكفر من بنى عبيد بمصر ان هذا هو الفضل
زنادقه شيعيه باطنيه مجوس وما فى الصالحين لهم اصل
يشرون كفرا يظهرون تشيعا لستروا سادعسهم الجهل

و فى هذه السنه اسقط الملك صلاح الدين عن اهل مصر المكوس والضرائب وقرئ المنشور بذلك على دوس الاشهاد يوم الجمعه بعد الصلاه ثالث صفر وفيها وقعت نفرة بين الملك نور الدين والملك الناصر صلاح الدين وذلك ان الملك نور الدين غزا فى هذه السنه بلاد الفرنج فى السواحل فاحل بهم باسا شديدا وقرر فى انعامهم منه نقمه ووعيدا ثم عزم على محاصره الكرك وكتب الى صلاح الدين ان يلحقه بالعساكر المصريه الى بلاد الكرك ليجتمعا هنالك على المصالح فيما يعود نفعه على المسلمين فتوهم من ذلك الملك صلاح الدين وخاف ان يكون لهذا الامر غايله يتوصل بها ما حصل له من التمكن ولكنه مع ذلك ركب فى جيشه من الديار المصريه ليقصد امتثال المرسوم فسار ايام ثم كر راجعا معللا بقله الظهر والخوف على احلال الديار المصريه اذا بعد منها واشغل عنها وارسل يعتذر بذلك الى السلطان الملك العادل نور الدين رحمه الله فوقع فى نفسه واشتد غضبه عليه وعزم على الدخول الى الديار المصريه وانتزاعها من صلاح الدين وتوليه غيره فيها ولما بلغ هذا الخبر الى صلاح الدين ضاق بذلك ذرعا وذكره لحضره الامرا والكبرا فبادر ابن اخيه تقى الدين عمر وقال والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه فشتمه الاسدى الدين ايوب والد الملك صلاح الدين واسكته ثم قال لابنه اسمع ما اقول لك والله ما ههنا احد اشفق عليك منى ومن خالك هذا يعنى شهاب الدين الحارمى ولو رأينا الملك نور الدين لبادرنا اليه وقبلنا الارض بين يديه ولكنك بقيه هولاء الامرا ولو كتب الى ان ابعثك مع نجاب لفعلت ثم امر من هنالك بالانصراف والذهاب فلما خلا بابنه قال له اما لك عقل تذكر مثل هذا بحضره

هولا فيقول مثل هذا هذا الكلام وتغيره عليه فلا يبقى عند نور الدين وجه
اهم من قصدك وقتالك ولو قد راه هولا لم يبق منهم محل واحد ولكن ابعث
اليه وتوفق له وتواضع عنده وقل له واي حاجه الى مجيء مولانا ابعث الينا حتى
حتى اجي معه الى بين يديك فلما سمع نور الدين بمثل هذا لان قلبه وانصرفت
همته عنه واشتغل بغيره وكان امر الله قدرا مقدورا وفيها اتخذ نور الدين
الحمام الهوادي وذلك لاستداد مملكته واتساعها فانه من حد النوبه الى
همدان لا تخلوا الا بلاد الفرنج لعنهم الله وكلهم تحت قهره وهدنته فلذلك
اتخذ في كل قلعه وحصن الحمام التي تحمل الرسايل ليسرع مده وايسر عده وما
احسن ما قال فيهن الفاضل الحمام ملايكه الملوك وقد اطنب في ذلك
العماد الكاتب و اطرف واطرب واعجب واغرب رحمه الله **وممن توفي**
فيها من الاعيان عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد ابو محمد الخشاب
قرا القران وسمع الحديث واشتغل بالنحو واللغه حتى ساد اهل زمانه فيهما وشرح
الجمل لعبد القاهر وكان رجلا صالحا مستطوعا وكانت وفاته في شعبان من هذه السنه
ودفن قريبا من الامام احمد ورئي في المنام فقال غفر لي وادخلني الجنه الا انه
اعرض عني وعن جماعه من اهل العلم تركوا عن العمل قال ابن خلكان وكان مطرح
الحلقه في مادلة وملبسه رحمه الله محمد بن محمد بن محمد ابو المظفر يعقه على محمد
بن يحيى تلميذ الغزالي وناظر ووعظ ببغداد وكان يظهر مذهب الاشعري
وتخلم في الحنابله ومات في رمضان منها ناصر بن الحسين بن الحسن ابو الفتح الحربي
طلب الحديث حافيا توفي ببغداد رحمه الله قال الشيخ شهاب الدين ومنها توفي نصر
بن عبد الله ابو الفتوح الاسكندري المعروف بابن قلاقش الشاعر بعيذاب عن
خمس واربعين سنه والشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي نزيل الموصل المقرئ النحوي
رحمه الله قال وفيها ولد العزيز والظاهر ابنا صلاح الدين والمنصور محمد بن
تقي الدين عمر **ثم دخلت سنه ثمان وستين وخمسمايه** فيها ارسل

الملك

الملك

الملك نور الدين الى صلاح الدين الموفق خالد بن القيسراني ليقيم حساب الديار المصريه وذلك لانه استقل الهديه التي ارسل بها اليه من خزاين العاضد ومقصوده ان يقرر على الديار المصريه خراج يحمل اليه في كل عام وفيها حاصر الملك صلاح الكرك والشوبك فضيق على ساكنها وخرب اماكن كثيره من معاملتها ولكن لم يظفر بها عامه ذلك وفيها اجتمعت العرب بالشام لقصد مدينه زرع فوصلوا الى سمكين فبرز اليهم نور الدين فهزموا منه الى الغوار ثم الى السواد ثم الى الشلاله فبعث سريه الى طبريه فغاثوا هنالك وسبوا وقتلوا وغنموا وعادوا وقد سلمهم الله ورجعت العرب لعنهم الله خائبين وقد امتدحه العماد الكاتب بقصيده طنانه في هذه الغزوه وفيها فتح بلاد النوبه وفيها ارسل الملك صلاح الدين اخاه شمس الدوله توران شاه الى بلاد النوبه فافتتحها واستحوذ على معقلها وهو حصن يعال له بريم ولما راها بلده قليله الجدوى لابي خرجها بملفتها استخلف على الحصن المذكور رجلا من الاكراد يقال له ابرهيم فجعله مقدما مقررا لحصن بريم واضاف اليه جماعه من الاكراد البطالين فكثرت اموالهم وحسنت حالهم هنالك وشنوا الغارات وحصلوا على الغنايم والمسرات ولله الحمد وفيها ذات وفاه الامير نجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين سقط عن فرسه فمات وسياتي ترجمته في الوفيات ان شاء الله تعالى وفيها سار الملك نور الدين الى بلاد عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان السلجوقي واصلح ما وجد فيها من الخلل ثم سار فافتتح مرعش وبهسنا وعمل في كل منها بالحسنى وقال العماد الكاتب وفي هذه السنه وصل العقيه الامام الكبير قطب الدين النيسابوري وهو وجد وعصره وسيح وحل فنشر به نور الدين وانه لم يحلب بمدرسته باب العراق ثم اطلعه الى دمشق فدرس بزاويه الجامع الغربيه المعروفه بالشيخ نصر المقدسي ونزل بمدرسته الحاروف وشرع نور الدين في انشا مدرسه كبيره للشافعيه فادركه الاجل قبل ذلك قال ابو شامه

هي العادليه الكبيره التي عمرها بعده الملك العادل ابو بكر بن ايوب وفيها
عاد شهاب الدين بن الى عصرون من بغداد حتى سار للهنا بالخطبه العباسيه
بالديار المصريه ومع توقيع من الخليفه باقطاع درب هارون وصريعس للملك
نور الدين وقد كانا عدها لابيه عماد الدين وتملى فاراد الملك نور الدين ان
يبني ببغداد مدرسه على حافه الدجله ويجعل هدين الخانين وقفا عليها فعاقه
القدر عن ذلك رحمه الله وفيها جرت بناحيه حوارزم حروب كثيره بين
سلطان شاه وبين اعدايه نقصاها ابن الاثير وابن الساعي وفيها هزم ملك
الارمن ملح بن اللون لعساكر الروم وغنم منهم شيا كثيرا وبعث الى نور الدين
باموال كثيره من ذلك وسلبين راسا من رؤوسهم فارسلها نور الدين الى الخليفه المستضي
بامر الله العباسي وفيها بعث الملك صلاح الدين شريه صحبه قراقش مملوك
تقي الدين عمر بن شاهنشاه الى بلاد افريقيه فملكوا طايفه كثيره منها من ذلك
مدينه طرابلس الغرب وعدة مدن معها **وممن توفي فيها من الاعيان**
ايلدكز التركي الاتابكي صاحب اذربيجان وغيرها كان مملوكا للملك السعيد ونور
السلطان محمود فلما قتل محمود حضي ايلدكز هذا عند السلطان محمود ثم على امره
وتمكن حتى ملك بلاد اذربيجان وبلاد الجبل وغيرها وكان عادلا منصفا شجاعا
محسنا الى الرعيه رحمه الله توفي في هذه السنه بهمذان الامير نجم الدين
ايوب الشكر ايوب بن شادي والد الملوك من بني ايوب الكردي الدوزاري وهم
جنار الاكراد الدوني ينسبه الى بلده دوين شمالي بلاد اذربيجان مالي الكرخ وهم
من يقول ايوب بن شادي بن مروان زاد بعضهم بعد مروان بن يعقوب والذي
عليه جمهورهم انه لا يعرف بعد شادي احد في نسبهم واغرب بعضهم فزعم انهم
من سلاله مروان بن محمد الجعدي اخر خلفاء بني اميه وهذا البيت يصحح والذي
ينسب اليه ادعاها هذا هو الملك ابو الغدا اسمعيل بن طغتكين بن ايوب بن شادي
ويعرف بابن سيف الاسلام وقد ملك اليمن بعد ابيه معاظم في نفسه وادعى

الكلام

الخلافه ولقب بالامام الهادى بنور الله ولهجوابذ لك وقال هو فى ذلك ايضا

وانى انا الهادي الحليفه والدي ادوس رقاب الصلب بالنمر الجرد
ولا بد من بغداد اطوي ربوعها وانشرها نشر الشماس للبرد
وانصب اعلامى على شرفاتها واحيى بها ماكان اسسته جدي
وخطب لى فيها على كل منبر واطهر دين الله من العور والنجد

وهذا الادعا ليس بصحيح ولا له اصل يعتمد عليه ولا مستند يستند اليه والمقصود ان الامير نجم الدين كان اسن من اخيه اسد الدين شيركوه ولد بارض الموصل وكان الامير نجم الدين شجاعا بالسلاح خدم الملك محمد بن ملكشاه فراى فيه شهامه وامانه فولاه قلعه تكريت فحكم فيها فعدل وكان من اكرم الناس ثم اقطعها الملك مسعود لمجاهد الدين بهروز شحنه العراق فاستمر به فيها فاجتاز به فى بعض الاحيان الملك عماد الدين زنكى منهزما من قراجا التقى فاواه وخدمه خدمه تامه وداوي جرحه واقام عنده مده خمسه عشر يوما ثم ارتحل الى بلده الموصل ثم اتفق ان نجم الدين ايوب عاقب رجلا نصرانيا فقتله وقيل انما قتله اخوه اسد الدين شيركوه وهذا الذي ذكره ابن خلكان فانه قال رجعت جاريه من الحمام فذكرت انه تعرض لها اسفلار الذي بباب القلعه فخرج اليه اسد الدين شيركوه وطعنه بحربه فقتلته فحبسه اخوه نجم الدين وكتب الى مجاهد الدين بهروز يخبره بصوره الحال فكتب اليه يقول له ان اباك كانت له على خدمه وكان قد استناب به فى هذه القلعه قبل ابنه نجم الدين ايوب واني اكره ان اشوركا ولكن اسفلاسها فاخرجهما بهروز من قلعته وفى ليله خروجه ولد الملك الناصر صلاح الدين يوسف قال فتشاءمت به لفقدى بلدى ووطنى فقال لى بعض الناس قد ترى ما اتت فيه من التشاءم بهذا المولود فما يمنك ان يكون هذا المولود ملكا عظيما له صيت كبير فكان كذلك فاتصلا بخدمه الملك عماد الدين زنكى ثم كانا عند ابنه نور الدين محمود الملك العادل وتقدما عنده وعظما واستناب به الملك نور الدين بعلبك ولما سلمت اليه فاقام بها مدة طويله وولد له

فيها اكثر اولاده ثم كان من الامر ما ذكرناه في دخولهم الديار المصريه
وصيرورة الامير نجم الدين الى ابنه بها في سنه اربع وستين ثم انفق انه
في ذي الحجه سقط عن فرسه ومات بعد ثمانيه ايام في اليوم السابع والعشرين
من ذي الحجه من هذه السنه وكان ابنه الملك الناصر صلاح الدين محاصرا
للكرك والشوبك فلما وصله الخبر تالم لعدم حضوره ذلك وارسل يحرق ثم انشد
وتخطفته يد الردي في غيبتي فبمن حضرت فكنت ماذا اصنع
وقد كان نجم الدين ايوب كثير الصلاه والصدقه والصيام كريم النفس جوادا
ممدحا قال ابن خلكان وله خانقاه بالديار المصريه ومسجد وقناه خارج
باب النصر من القاهره وفتحها في سنه ست وستين وستمائه وله بدمشق
خانقاه ايضا تعرف بالنجيبيه وقد استنابه انه على الديار المصريه حين خرج
الى الكرك وحكم في الحرمين وكان من اكرم الناس وقد امتدحه الشعرا
كالعماد الكاتب وعرفله وعماره اليمني وغيرهم واحد وابو حين مات خلف تراثا كثيره
وقد ذكر ذلك مستقصا الشيخ شهاب الدين ابو شامه في ذيله الروضتين ولما
مات دفن مع اخيه اسد الدين شيركوه بدار الاماره ثم نقلا الى المدينه المنوره
في سنه ثمانين فدفنا بتربه الوزير جمال الموصلي الذي كان مواخيا لاسد الدين
شيركوه قال الشيخ شهاب الدين وفي هذه السنه توفي ملك النحاه الحسن بن صافي
بن بردن التركي كان من اكابر امرا بغداد المحكمين في الدوله ولكنه كان رافضيا
خبيثا متعصبا للروافض وكانوا في خفارته وجاهه حتى اراح الله المسلمين
منه في هذه السنه في ذي الحجه منها ودفن بداره ثم نقل الى مقابر قريش ولله الحمد
وحين مات فرح اهل السنه بموته وعضبت الشيعه من ذلك وكان سبب ذلك
فتنه وذكر ابن الساعي في تاريخه انه كان في صغره شابا حسنا مليحا قال
ولشيخنا ابي اليمن الكندي فيه وقد رمدت عينه

بكل صباح لي وبل عشيه وقوف على ابوابكم وسلام
وقد قيل لي يشكو سقاما بعينه فها نحن منها نشتكي ونضام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم دخلت سنه تسع وستين وخمسمايه

قال ابن الجوزي في المنتظم انه سقط عندهم برد بدار كا لنارنج ومنه ما وزنه
سبعه ارطال ثم عقب ذلك سيل عظيم وزياده عظيمه بدجله لم يعهد مثلها
اصلا فخرب شيا من العمران والقري والمزارع حتي القبور وخرج الناس الي
الصحرا وكثر الضجيج والابتهال في الدعا حتي فرج الله عزوجل ونا قص زياده
الما فلله الحمد رب الارض والسما واما الموصل فانه كان بها نحو ما كان ببغداد واكثر
الهدم بالما نحو من اثني دار واستهدم بسببه مثل ذلك وهلك تحت الهدم خلق
كثير وكذلك الفرات زادت زياده عظيمه ايضا فهلك بسببها شي كثير من القري
وغلت الاسعار بالعراق في هذه السنه في الزروع والثمار ووقع الموتان في
الغنم واصيب كثير ممن اكل منها بالعراق وغيرها قال ابن الساعي وفي شوال
توالت الامطار بديار بكر والموصل اربعين صباحا لم يروا الشمس فيها سوي
مرتين لحصتين لبسيرتين فهدمت البيوت والمنازل علي اهلها وزادت الدجله
بسبب ذلك زياده عظيمه وغرق لكثير من مساكن بغداد والموصل ثم نا قص
الما بادن الله عزوجل قال ابن الجوزي وفي رجب وصل ابن الشهرزوري من
من عند نور الدين ومعه ثياب من ثياب المصري وحماره ملونه جلدها مخطط
مثل الثوب العتابي قال وعزل ابن الشاشي عن تدريس النظاميه وولي ابو
الخير القزويني قال وفي جمادي الاخره اعتقل المجير العقيبه ونسب الي الزندقه
والاحلال وترك الصلوه والصوم ثم تغصب له ناس وزكوه واخرج وذكر
انه وعظ بالجربه ذات يوم فاجتمع عنده قريب من ثلثين الفا قال ابن الساعي
وفيها سقط ابو العباس احمد بن امير المومنين المستضي من رفيه شاهقه الي
الارض فسلم ولله الحمد ولكن نكب يده اليمني وساعده البصري وانكسر شي من
اضلعه وكان معه خادم اسود يقال له نجاح فلما راي سيده سقط الي هو نفسه
ايضا وقال لاحاجه لي بالحياه بعده فسلم ايضا فلما صارت الخلافه الي ابي

العباس الناصر كان لا يبتنا لها بالحاج محكمه في الدوله واحسن اليه وقبلها
سار الملك نور الدين نحو بلاد الروم وفي خدمته الحبيش وملك الارمن وضاح
سلطنه وخلق من الامرا والمقول وافتح عده من حصونهم ولله الحمد وحاصر
قلعه الروم فضا لغه صاحبها خمسين الف دينار حربه ثم عاد الى حلب وقد اصلح
كل ما طلب ثم عاد الى دمشق مويدا منصورا مسرورا محبورا وفي هذه السنه
كان فتح بلاد اليمن للملك صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان سبب ذلك
انه بلغه ان بها رجلا يقال له عبد النبي بن مهدي قد تغلب عليها ودعا الى
بعثه وتسمى بالامام وزعم لاصحابه انه يملك الارض كلها وقد كان اخوه
علي بن مهدي تغلب قبله على اليمن وانتزعها من ايدي اهل زبيد ومات بعد
ستين فملك بعد اخوه هذا وكل منهما كان سيء السيره والسريره فعزم الملك
صلاح الدين لكثره جيشه وقوته على ارسال سريه اليه وكان اخوه الاكبر
توران شاه شجاعا مهيبا بطلا وكان ممن يجالسه عماره اليمني الشاعر وكان نعت
له بلاد اليمن وحسنها وكثره خيرها فحداه ذلك على ان خرج في هذه السريه لرجب
من هذه السنه فوردها وكمل شرفها الله تعالى فاقام بها ثم منها الى زبيد فخرج
اليه عبد النبي فقاتله فهزمه توران شاه وجيشه واسره واسر زوجته الحره وكانت
ذات اموال جزيله فاستقرها على اشياجزيله ودخل بر جليله وذهب الحبيش زبيد
ثم سار الى عدن فعامله باسر ملكها فهزمه توران شاه واسره واخذ البلد بالسيف
ومنع الحبيش من نهبها وقال ما جينا لنخرب البلاد وانما جينا لعمارتها وملكها
ثم سار في الناس سيره حسنه عادله فاحبوه ثم تسلم بقيه الحصون والمعاقل
والمخالف واستوسق له ملك اليمن بحذافيره والقى اليه بافلاذ كبده وسلمه
وخطب فيها للخليفه العباسي ابي محمد الحسن المستضيء وقتل الدعي المسمى بعبد النبي
وصفت اليمن من اكدارها وعادت الى من سبق من مصارها وكتب بذلك
الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بما فتح الله عليه واحسن اليه وكتب بذلك

الملك صلاح الدين الى الملك نور الدين يبشره بفتح البلد وما انعم الله عليهم من
المن فارسل الملك نور الدين بذلك الى الخليفه فبشره بفتح اليمن والخطبه له بها
وفيها خرج الموفق سرحا لدين القيسراني من الديار المصريه وقد اقام بها الملك
الناصر حسناب الديار المصريه وما خرج من الحواصل حسبما رتم به الملك نور
الدين كما تقدم وقد كاد الملك الناصر لما جائه الرساله بذلك يظهر شق العصا
ويشهر بالمخالفه والاباء ولكن عاد الى طباعه الحسنه واظهر الطاعه المحسنه
وامر بكتابه الحساب وحرر الكتاب فامسل ذلك جماعه الدواوين والحساب وبعث
مع ابن القيسراني بهديه سنيه وتحف بها يليه هنيه فمن ذلك خمس خيمات
شرفات معظمات بخطوط منشورات ومايه عقد من الجواهر المثمنات
خارجا عن القطع البلخش والبواقيت والفصوص والثياب الفاخرات والاواني
والاباريق والصحايف والخيول والغلمان والجواري والذهب ٢ عشره صناديق
مقفلات مما لا يدري كم عدد ما فيها من مبين الوف من الذهب المصري المعد
للنفقات فلما وصلت العير من الديار المصريه لم تصل الى الشام حتى مات وفاه
الملك الناصر نور الدين رحمه الله فارسل الملك الناصر من ردها عليه واعادها
اليه وقال ان منها ما عدى عليه وعلم بذلك حين استقر سريره مقتل
عماره بن ابي الحسن بن زيدان الحكمي من قحطان ابو محمد الملقب بجم الدين اليمني الشاعر
الفقيه الشافعي كان قد اجتمع جماعه من رؤس الدوله الفاطميه الذين كانوا
حكاما فاتفقوا فيما بينهم ان يصدقا الدوله الفاطميه فكتبوا الى الفرنج يستدعونهم
اليهم وعينوا خليفه من ذريه الفاطميين وورثوا وامرا ودلك ٢ عسكر السلطان
بلاد الكرك ثم انفق مجيء محرض عماره اليمني لتحمس الدوله نور الدين شاه على المصير
الى اليمن لخف الجيش وبضعف مقاومه الفرنج اذا قد موا لنصره الفاطميين
فخرج نور الدين شاه ولم يخرج معه عماره اليمني بل اقام بالقاهره يفيض في هذا الحديث
ويداخل المتكلمين فيه وكان من اكابر الدعاه اليه والمحرضين عليه هذا وقد

ادخلوا معهم في هذا الامر بعض ما سنب الى الملك الناصر وذلك من قلة عقلهم
وكثرة جهلهم فخانهم احوج ما كانوا اليه وهو الشيخ زين الدين علي بن الواعظ
جا الى السلطان الملك الناصر فاخبره بما تمالى القوم عليه وبما انتهى امرهم اليه فاطلق
له السلطان اموالا جزيلة واقاط عليه خلعا جمة ثم استدعا هم السلطان واحدا
واحدا فقررهم فاقروا بذلك فاعتقلهم ثم اسعفى العفا في امرهم فاقتوه بفضلهم
وتبديدهم فعند ذلك امر رؤسهم واعيانهم دون اتباعهم وغلمانهم وامر بقي
من بقي من جيش العسيدين الى اقصى البلاد وافرد ذريه العاضد واهل بيته
في دار فلا يصل اليهم اصلاح ولا افساد واجري عليهم من الارزاق كفايتهم وقد
كان عماره معاديا للعاضي الفاضل فلما حضر بين يدي السلطان قام العاضي
الفاضل فاجتمع بالسلطان ليشفع فيه فتوهم انه يتكلم فيه فقال يا مولانا ان
السلطان لا تسمع منه فغضب العاضي الفاضل ونهض وخرج من القصر فقال
له السلطان انه كان قد شفع فيك فندم ندما عظيما ولما ذهب به ليصلب اجتاز
بدار العاضي فطلبه فغيب عنه فانشد عند ذلك

عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص هو العجب

كان ابن اي طي وكان الدين قد صلبوا المفضل بن كامل العاضي وهو ابو العسم
هبة الله بن عبد الله بن كامل قاضي القضاة بالديار المصرية بين الخاطبين ويلقب
بمخر الاسنا وكان اول من صلب فيما قاله العماد الكاتب وقد كان ينسب الى
فضيلة وادب وله شعر رايق فمن ذلك قوله في غلام رفا

يا رافيا خرق كل ثوب ويا رشا حيه اعتمادي
عنى بكف الوصال ترفو ما مزق الهجر من فؤادي

وابن عبد الغني داعي الدعاة وكان يعلم بدفاتين القصر فعوقب ليعلم بها
فامتنع من ذلك فمات واندرست والعورتس الذي كان ناظر الديوان
وتولى مع ذلك القضا وشبرا كاتب الستر وعبد الصمد لعسه احد امرا

المصريين ونجاح الحمامي ورجل منجم نصراني ارمني كان قد بشرهم بان هذا الامر
يتم بعلم النجوم وعماره اليمني الشاعر وقد كان شاعرا مطبقا بليغا فصيحا لا يلحق شاوه
في هذا الشان وله ديوان مشهور وقد ذكرته في طبقات الشافعيه بانه كان
يشغل بمذهب الشافعي وله مصنف في الفرايض وكتاب الوزرا الفاطميين وكتاب جمع
فيه سيره نفيسه وقد كان ادبا فاضلا فقيها فصيحا غير انه كان ينسب الى موالاه
الفاطميين وله فيهم وفي وزرايهم واسرايهم مدايح كثيره جدا وقل ما ينسب الى الرفض
وقد اتهم بالكفر المحض وذكر العماد في الخريده انه قال في قصيدته التي يقول في اولها

العلم لما كان يحتاج الى العلم وشفره السيف يستغني عن القلم

وهي طويله قال فيها فقد كان اول هذا الدين من رجل سعى ان دعوه سيد الامم

قال العلما فافتى علما مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثله وبمثله قال

ويجوز ان يكون هذا البيت معمولا عليه والله اعلم وقد رد ابن الساعي شيا من
رقيق شعره ومن ذلك قوله يمدح بعض الملوك

ملك اذا قابلت بشر جبينه فارقته والبشر فوق جبيني

واذا التمست يمينه وخرجت من ابوابه لقم الملوك يميني

ومن ذلك قوله يتغزل لي في هوى الرشا العذري اعذار لم يبق لي مذ اقر السمع انكار
لي في الخدود وفي لثم الخدود وفي ضم النهود لبانات واوطار
هذا اختياري فوافق ان رضيت به اولا فدعني بما اهوى واختار

وما انشده الشيخ تاج الدين الكندي في عماره اليمني حسن صلب

عماره في الاسلام ابدى جنايه وبايع فيها بيعه وصليها
واسى شريك الشرك في عمض احمد فاصبح في حب الصليب صليبا
وكان خشب المسقى ان عجمته تجد منه عودا في النفاق صليبا
سيلقى غدا ما كان يسعى ويبتغي حصيدا في لظى وصليبا

قال الشيخ شهاب الدين فالاول صليب النصاري والثاني معنى مصلوب والثالث

بمعنى القوي والرابع هو ودك العظام ولما صلب الملك الناصر هو ولا وكان ذلك
في يوم السبت الثاني من شهر رمضان من هذه السنة بين القصرين من القاهرة
كتب الى الملك نور الدين بعلمه بما وقع منهم وهم من الخزي والنكال قال العماد
الكاتب وصل الكتاب بذلك الامر يوم توفي الملك نور الدين رحمه الله ولذلك قتل
الملك صلاح الدين رجلا من اهل اسكندرية يقال له قديد القفاص قد اقسى به الناس
وجعلوا له حزا من اكتسابهم حتى النساء من امواتهن فاحبط به ما اراد الخلاص ولات حين
مناص وقتل اشباهه من سلف ولقد كان بئس الخلف ولله الحمد والمنة وبه التوفيق
والعصمة ومما وجد من شعر عماره يرثي العاضد ودولته وايامه

اشفى على رمس الامام العاضد اسف العقيم على فراق الواحد
جالست من وزرايه وصحبت من امرايه اهل الثنا الخالد
لهفي على محجوبه قصرك اذ خلت ما بين البنى من ازدحام الوافد
وعلى انفراد كل من عساكرك التي كانوا كمواج الخضم الراكد
قلدت موتمن الخلافة امرهم فيما وقصر عن صلاح الفاسد
فعسى اللبالي ان ترد اليكم ما عودتكم من جميل عوايد

ولمن جملة قصيده يا عاذلي في هوا ابنا فاطمة لك الملامة ان ضرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صنين والجمل
ترى وقل لاهلها والله ما البحت فيكم قروحي ولا اجريت دمعي مثل
ماذا اكانت الافرنج فاعلة في نسل امير المومنين علي

وقد اورد الشيخ شهاب الدين في الروضتين من اشعاره عماره اليمني ومدايحه في الخلفا
الفاطميين وذويهم اشيا كثيره ولذا ابن خلكان ابن قرقول ابرهيم بن يوسف بن
ابرهيم بن عبد الله بن ياديس بن العايد الحموي بن اسحق بن قرقول الاندلسي صاحب
كتاب مطالع الانوار الذي وضعه على كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض
وكان من علما بلاده وفضلايهم المشهورين مات بجاه بعد صلاه الجمعه سادس

شوال من هذه السنه عن اربع وستين سنه قاله ابن خلكان **فصل**
في وفاه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر التركي السلجوقي
في هذه السنه رحمه الله وذكر شئ من سيرته العادله وايامه الكامله هو الملك
العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدوله عماد الدين زنكي
الملقب بالشهيد بن الملك اقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدوله ايضا التركي
السلجوقي مولاهم ولد وقت طلوع الشمس من يوم الاحد السابع عشر من
شوال سنه احدي عشره وخمسمايه بحلب ونشا في كفاله والده صاحب حلب
والموصل وغيرهما من البلدان الكبيره وتعلم الفروسيه والرمي وكان شهما شجاعا
ذاهما عاليه وفضد صالح وحزم وافر ودياته متينه فلما قتل ابوه سنه
احدي واربعين وهو محاصر جعبرا كما ذكرنا صار الملك بحلب الى ابنه محمود
هذا واعطى اخوه سيف الدين غازي الموصل كما تقدم ثم افتتح الملك نور الدين
دمشق في سنه تسع واربعين فاحسن الى اهلها وبنى لهم المدارس والمساجد
والربط ووسع الطرق والاسواق ووضع المكوس بدار الغنم والبطيخ والعوصه
وغير ذلك وكان حنفي المذهب يحب العلما والفقرا ويكرمهم ويحسن
اليهم ويقوم في احكامه بالعدله الحسنه واتباع الشرع المطهر ويعقد مجالس
العدل ويتولاها بنفسه ويجمع اليه القاضي والفقها والمفتون من سائر المذاهب
ويجلس في يوم الثلثا بالمسجد المعلق الذي بالكوشك ليصل اليه كل احد من المسلمين
واهل الذمه حتى نساؤهم واحاط السور على حاره اليهود وكان خرابا واغلق باب
كيسان وفتح باب النصر ولم يكن قبله هناك باب بالكليه واظهر ببلاده السنه واماته
البدعه وامر بالتاذين بحلب بحي على الصلوه حي على الفلاح وانما كان يوذن بها في
دولتي ابيه وجده بحي على خير العمل لان شعار الرفض كان ظاهرا بها واقام الحدود
وفتح الحصون وكسر النوبج غير مره واستنقذ من ايديهم معاقل كثيره من الحصون
المنيعه التي كانوا قد استحوذوا عليها من بلاد المسلمين كما تقدم لبسط ذلك في

اى سعيد

السنين المتقدمه في ايامه واقطع امرا العرب ليلا يعرضون للحجيج وبنى بدمشق
مرستنا احسنا لم يبن في الشام مثله ولا بعده مثله ايضا ووقف على من يعلم
الايتام الخط وجعل لهم نفقه وكسوه وعلى من يقري القران وعلى المجاورين بالحرمين
وكان الجامع داثر فولي نظره للقاضي كمال الدين بن محمد بن عبد الله الشهرزوري
الموصلي الذي قدم به فولاه قضاء القضاه بدمشق فاصلح اموره وفتح المشاهد
الاربعه وقد كانت حواصل الجامع بها من حين احترق في سنه احدي وستين
واربعمايه واضاف الى اوقاف الجامع المعلومه الاوقاف التي لا يعرف واقفوا
ولا تعرف شروطهم فيها وجعلها قلما واحدا وسمي مال المصالح ورتب عليه
لذوي الحاجات والفقرا والمساكين والارامل والايتام وما اشبه ذلك
وشاكله وقد كان الملك نور الدين حسن الخط كبير المطالعه للكتب الدينيه
متتبعا للاثار النبويه محافظا على الصلوات والجماعات كثير التلاوه محبا لفعل
الخيرات عفيف البطن والفرج مقتصدا في الانفاق على نفسه واهله وعياله
في المطعم والملبس لم يسمع منه كلمه فحش في غضب ولا رضى قال ابن الاثير
لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين ولا اكثر تحريا للعدل
والانصاف منه كان قد اسعفني العلما في مقدار ما يحل له من بيت المال فكان
يتناول له لا يزيد عليه وكانت له دكاكين بحمص قد اشتراها عما خصه من المغانم
وزاد كراما لامرانه على بعضها حين استغلها عليها وكان يكثر لعب الكره فغالبه
بعض الصالحين في ذلك فقال انما اريد تمرين الخيل وتعليمها الكر والفر وكان
لا يلبس الحرير ويأكل من كسب يده رحمه الله وركب يوما مع بعض اصحابه
والشمس في ظهورهم وظلها بين ايديهم لا يدركهم ثم رجعا فصار الظل وراءهم
فسبق الملك نور الدين وجعل يلتفت وظله يتبعه ثم قال لصاحبه قد شبهت
ما نحن فيه بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب منها وقد انشد بعضهم في هذا

مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك

انت لا تدركه متبعا فاذا ولت عنه تبعك

وكان يفتيها على مذهب ابي حنيفه وسمع الحديث واسمعه وكان كثير الصلوه بالليل من وقت السحر الي ان يركب جمع الشجاعه والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب وكذلك كانت زوجته عصمه الدين خاتون بنت الاتابك معين الدين اتركثر قيام الليل فنامت ذات ليله عن وردها فاصبحت وهي غضبي فسالها عن امرها فذكرت له ما حصل لها من النوم الذي قطعها عن وردها فامر بضرب طبلخانه في القلعه وقت السحر ليقظها وامثالها من النوم لقيام الليل فالبس الله هاتيك العظام وان بليت تحت التربي غفوا وغفرانا

سقى ثراً اودعوه رحمةً ملات مثوى قبورهم روحًا وريحانا

وذكر ابن الاثير ان الملك نور الدين بينما هو يلعب بالكره اذ راي رجلا يحدث اخر ويومي اليه فبعث الحاجب لينظر له ما شانه فاذا هو رجل معه رسول من جهه الحاكم وهو من عم ان له على الملك حقا يريد خلوته واياه الى القاضي فلما اعلم الحاجب بذلك التقى الجوكان من يده وافبل مع خصمه الي القاضي قال الدين الشهرزوري وقد ارسل اليه من اثنا الطريق ان لا تعاملني الا معامله الخصوم فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه حتى انفصلت الحكومه ولم يثبت للرجل حق بل ثبت الحق للسلطان فلما تبين ذلك قال السلطان انما جيت معه ليلا تخلف احد عن الحضور الى الشرع فانما نحن تحكيه من يديه وانا اعلم انه لا حق له عندي ومع هذا اشهدكم اني قد ملكته ذلك ووهبته له قال ابن الاثير وهو اول من ابتنى دار العدل فكان يجلس فيها في الاسبوع مرتين وقيل اربعه وقيل خمسه ويحضر القاضي والفقها من المذاهب ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره بل يصل اليه القوي والضعيف يعلم الناس ويستفتيهم ويخاطبهم بنفسه يوميذ فيكشف المظالم وينصف المظلوم من الظالم قال وكان سبب ذلك ان اسد الدين شيركوه بن شاذي كان قد عظم شانه حتى صار كانه شريك في المملكه واقتنى الاملاك والاموال

والمزارع والقرى فربما ظلم نوابه جيرانهم في الارض وكان الماضي القاضي الدين ينصف كل من استعداه على جميع الامرا الا اسد الدين هذا فلما انتهى الملك نور الدين دار العدل لعدم اسد الدين الى نوابه ان لا يدعوا احدا عنده ظلامة وان كان عظيما فان زوال ماله احب اليه من ان يراه نواب الدين بعض ظالم او يوقفه مع خصمه من العامة ففعلوا ذلك فلما جلس نور الدين بدار العدل مرة متطاولة لم ير احدا يستعدي على اسد الدين فسئال الماضي عن ذلك فاعلمه بصورة الحال فسجد نور الدين عند ذلك شكرا وقال الحمد لله الذي اصحابنا ينصفون من انفسهم واما شجاعته فقال انه لم ير على ظهر الغرس احسن ولا اثبت منه وكان حسن اللعب بالكره ربما ضربها ثم يسوق وراها ويأخذها من الهوى بيده ثم يرميها الى اخر الميدان ولم يرجوكانه يعلو على راسه ولا يرى الجوكان في يده لان الكم ساتر لها ولكنه استهانة بلعب الكره وكان شجاعا صبورا في الحرب يضرب به المثل في ذلك وكان يقول قد تعرضت للشهاده غير مره فلم يقع لي ذلك فقال له الفقيه قطب الدين النيشابوري بالله يا مولانا لا تخاطر بنفسك فانك لو قتلت قتل جميع من معك واخذت البلاد فقال اسكت يا قطب الدين من هو محمود من كان يحفظ البلاد قبلي ثم الله الذي لا اله الا هو قال فبكى من حضر رحمه الله وقد اشرنا نفسه في بعض الغزوات بعض ملوك الفرنج فاستشار الامرا فيه هل يسلمه او ياخذ منه ما يبذل له من المال فاجمعوا عليه لم يحسن في راية اطلاقه واخذ الفدا فحين جهز الفدا مات بيلده فاعجب ذلك نور الدين واصحابه وابتنى نور الدين من ذلك البيمارستان الذي بدمشق وهو احسن بانى من البيمارستانات بالبلاد ومن شرطه انه يعالج الفقرا والمتاكين واذا لم يوجد بعض الادويه التي يعز وجودها الا فيه فلا يمنع منه الاغنيا ومن جا اليه فلا يمنع من شرابه ولهذا جا اليه نور الدين وشرب من شرابه رحمه الله قلت ويقول بعض الناس انه لم تحمد منه النار منذ

بني الى زماننا هذا والله اعلم وقد بنى الخانات في الطرقات والابراج والحفر
في الاماكن المخوفة وفيها الحمام الهوادي التي تطالع بالاخبار في اسرع مدة وبنى
الربط والخانقات وكان يجمع العلما عنده للبحث والمشايخ والصوفية للزيارة
ويكرمهم ويعظمهم وقد نال بعض العلما عنده من بعض العلما وهو قطب الدين
النيسابوري فقال له نور الدين والله ان كان ما تقول حقا فله من الحسنات
الكثيرة ما ليس عندك ما يكفر عنه سيئات ما ذكرت ان كنت صادقا على اني والله
لا اصدقك وان عدت ذكرته او احدا غيره بسوء لاذيقنك فكف عنه فلم
يذكره بعد ذلك وابتنى بدمشق دار السماع الحديث واسماعه قال ابن الاثير
وهو اول من بنى دار حديث وقد كان مهيبا وقورا شديدا لهيبة في قلوب الامرا
لا يجاسر احد ان يجلس بين يديه الا باذنه ولم يكن احد من الامرا يجلس بلا اذن
سوى الامير نجم الدين ايوب واما اسد الدين شيركوه ومجد الدين بن الداية
نايب حلب والاكابر وغيرهم فما كانوا يجلسون بين يديه ومع هذا اذا دخل احد
من العلما او الفقرا قام له ومشى له خطوات واجلسه معه على سجادته وشرع
يحادثه في وقار وسكون واذا اعطى احدا منهم شيا يقول هو لا تهم في سبب المال
اضعاف هذا فاذا رضوا منا ببعضه فلهم علينا المنه وقد سمع عليه جزء حديث
وفيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متقلد السيف فجعل يتعجب من تغير
عادات الناس وكيف يربط الاجناد السيوف على اوساطهم ولا يفعلون هكذا
ثم امر الجند بان لا يحملوا السيوف الا متقلدها وخرج في اليوم الثاني الى
الملعب وهو متقلد السيف وجمع الجيش لذلك يريد الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم فرحمه الله ونضر عليه وزيره موفق الدين خالد بن محمد بن نصر
القيسراني الشاعر انه راى في منامه انه يغسل ثياب الملك نور الدين فاستران
يكتب مناشير بوضع المكوسات والضرايب عن البلاد وقال هذا تاويل رويا
وكتب الى النواب يستحثهم في حمل ما كان اخذ منهم ويقول انما صرف في مال

اعدائكم من الكفره لعنهم الله وكتب بذلك الى سائر ممالكه وبلدان سلطانه وامر الوعاظ ان يستحلوا من التجار لنور الدين وكان يقول في سجوده اللهم ارحم العثار المحاسن وقيل ان برهان الدين البلخي انكر على الملك نور الدين استعانته في الحروب باموال المكوس وقال كيف تنصرون وفي عساكركم الخمور والطبول والزمور وبقال ان سبب وضعه المكوس عن البلدان الواعظ ابا عثمان المنتخب بن ابي محمد الواسطي وكان من الصالحين الكبار انشد نور الدين

مثل وقوفك ايها المغرور يوم القمه والتمامور
ان قيل نور الدين رحت مسلما فاحذر بان تبقى ومالك نور
انهيت عن شرب الخمور وانت في دارس المظالم طائح مخمور
عطلت كاسات المدام تعففا وعليك كاسات الحرام تدور
ماذا تقول اذا انقلت الى البلى فردا وجاك منكر ونكير
وتعلقت فيك الخصوم وانت في يوم الحساب مسحب مجرور
وتفرقت عنك الجنود وانت في ضيق اللحود موسد مقبور
وودت انك ما وليت ولايه يوما ولا كان الانام امير
وبقيت بعد العز رهن حفيره في عالم الموتى وانت حقير
وحشرت عريانا حزينا باكيا قلقا ومالك في الانام مجير
ارضيت ان يخفى وقلبك دارس عافي الخراب وجسمك المعمور
ارضيت ان يحظى سواك بقربه ابدا وانت مبعد مهجور
مهد لنفسك حجه تنجو بها يوم المعاد لعلك المعذور

فلما سمع الملك نور الدين بكا وامر بوضع المكوسات والضرائب في سائر بلاده رحمه الله وكتب اليه الشيخ عمر من الموصل وكان قد امر الولاه بها ان لا يفصلوا امرا بها حتى يعلموه فما امرهم به من شيء امتثلوه وكان من الصالحين الزاهدين وكان نور الدين يستقرض منه في كل شهر رمضان ما يفطر عليه فكان يرسل اليه فيبعث

ورقات فنظر عليه كتب اليه ان المعتدين قد كثروا وتحاج الى بر وسياسه
ومثل هذا لا يجي الا بقتل وصلب وضرب واذا اخذ انسان في البريه من يشهد
له فكتب الملك نور الدين على ظهر الكتاب ان الله خلق الخلق وشرع لهم شريعه وهو
اعلم بما يصلحهم ولو علم ان في الشريعه زياده في المصلحه لشرعها لنا حاجه الى الزياده
على ما شرعه الله تعالى قال فجمع الشيخ عمر الناس بالموصل واقرا الكتاب وجعل
يقول انظروا الى كتاب الزاهد الى الملك وكتاب الملك الى الزاهد وجا اليه الشيخ ابو
البيان يستنعد به على رجل انه شبه وسمعه بانه يراى سماس وجعل يبالغ في
شكايته منه فقال له السلطان البيت الله تعالى يعول واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قال فسكت الشيخ ولم يحر جوابا وقال العتيه لابو الفتح الاشتري معيد
النظاميه ببغداد وكان قد جمع سيره محمد لنور الدين قال وكان يحافظ على الصلوات
في اوقاتها في جماعه بتمام شروطها واركانها وركوعها وسجودها وكان ينشر الصلاه
بالليل والابتهال الى الله عز وجل في اموره كلها قال وبلغنا عن جماعه من الصوفيه
ممن يعتمد على قولهم انهم دخلوا بلاد الفرنج للزياره ايام الفرنج فسمعوا الكفار
يقولون ان الفقيه نور يعنون نور الدين له مع الله سر فانه ما يظفر علينا بكثره
جنده وجيشه وانما يظفر علينا بالدعا وصلاه الليل فانه يصلي بالليل ويرفع يده
الى الله ويدعو فانه سبحانه يستجيب له دعاه ويعطيه سوله وما يرد يده خايبه
فيظفر علينا قال فهذا كلام الكفار في حقه رحمه الله وحكى الشيخ شهاب الدين ان
الملك نور الدين وقف بستان الميدان سوي الغيضه التي قبليه نصفه على
طبيب جامع دمشق والنصف الاخر بقسم احد عشر جزا جزان على تطييب المدرسه
التي انشاها للحنفيه والتسعه اجزا الثانيه على تطييب المساجد التسعه وهي جامع
الصالحيين بجبل قاسيون وجامع القلعه ومسجد عطيه ومسجد ابن اسد بالعقيقا ر
ومسجد الرماحين المعلق ومسجد العباس بالصالحيه ومسجد دار البطيخ المعلق والمسجد
الذي جدده نور الدين جوار بيعه اليهود لكل من هذه المساجد جزء من احد عشر جزا

من النصف ومناقبه ومآثره ومحاسنه كثيره جدا وقد ذكرنا نبذه من ذلك
اول
يستدل بها على ما عداها وقد ذكر الشيخ شهاب الدين في الروضتين شيا كثيرا من
ذلك وذكر ما مدح به من القصايد وذكر انه لما فتح الملك صلاح الدين الديار
المصريه هم بعزله عنها واستنابه عنه فيها غير مره ولكن عاقه عن ذلك القدر
وصده عنه اقتراب اجله وعدم فراغ عمله ولكن كان في هذه السنه سنه تسع وستين
بلاد
وهي اخر مده قد صمم على الدخول الى الديار المصريه وارسل الى عساكر الموصل وغيرها
ليكونوا ببلاد الشام وركب في جمهور حشمه الى مصر وقد خاف منه الملك صلاح
الدين خوفا شديدا فلما كان يوم عيد الفطر من هذه السنه ركب الى الميدان الاخضر
القبلي وصلى به الخطيب فيه صلاه العيد وقد كان ذلك يوم الاحد ورمى البنق في
الميدان الاخضر الشمالي والقدر بقول له هذا اخر الاعياد ومد يوم الاحد سماطا
حافلا واستر باشها به على العاده وظهر ولده الملك الصالح اسمعيل في هذا اليوم وزين
له البلد وضربت البشاير للعيد والحتان وركب يوم الاثنين في الموكب على
العاده ثم لعب الكره في يومه ذلك فحصل له غيظ من بعض الامرا ولم يكن
ذلك من سجيته فبادر الى الفلعه وهو كذلك في غايه الغضب وحصل له
انزعاج ودخل في حمى سو المزاج واشغل بعسه واوجاعه وسكرت عليه
جميع حواسه وطباعه واحتبس اسبوعا عن الناس والناس في شغل عنه بما
هم فيه من اللعب والانشراح بالزينه التي قد نصبوها فهذا يجود بروحه وهذا
بروح بجوده وانعكست تلك الافراح بالاتراح ونسخ الجد ذلك المزاح وحصلت
للملك خوانيق في حلقه منعته من ادا النطق وهذا شان اوجاع الحلق وكان قد
اشير عليه بالفصد فلم يقبل وبالمبادره الى المعالجه فلم يفعل وكان امر الله قدرا
مقدورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا فلما كان يوم الاربعا الحادي عشر من
شوال من هذه السنه قبض الى رحمه الله عن ثمان وخمسين سنه وله في الملك ثمان
وعشرون سنه رحمه الله وصلى عليه بجامع القلعه حتى حولت الى تربته بتربت باب

المدرسه

بباب المدرسه التى انشاها للحنفيه رحمه الله وصل يا رحمه ثراه وجعل الجنه ماواه
وقد رثاه الشعرا بمراث كثيره قد اورد ها ابو شامه فى الروضتين ومما احسن
ما قال العماد الكاتب عجبت من الموت لما اتى الى ملك فى تنجا يا ملك ،
وكيف ثوى الفلك المستدير فى الارض وسط الفلك

وقال حسان الشاعر الملقب بعرفه فى مدرسه نور الدين حين دفن فيها

ومدرسه ستدرس كل شئ وتبقى فى حمى علم ونسك
تضوع ذكرها شرقا وغربا بنور الدين محمود بن زنكى
يقول وقوله حق وصدق بغير شبهه و بغير شك
دمشق فى المدارس ست ملكى وهذى فى المدارس بنت ملك

وقبره مشهور بدمشق يزار ويخلق شباكه فيطيب برائحه كل مار وانما يقول
الناس نور الدين الشهيد لما حصل له فى حلقه من الخوابق وكذا يقال لابنه
الشهيد ويلقب بالقسيم وكانت الفرنج يقول له يا ابن القسيم صفه
نور الدين رحمه الله كان طويل القامه اسمر اللون حلو العينين واسع الجبين حسن
الصوره تركى الشمل ليس له لحيه الا فى حنكه مهيبا متواضعا عليه جلاله ونور
الاسلام ويعظم قواعد الشرع رحمه الله فصل لما مات الملك نور الدين
فى شوال من هذه السنه اعنى سنه تسع وستين وخمسمائه بويع من بعده بالملك
لولده الملك الصالح اسمعيل وكان صغيرا وجعل اتابكه الامير شمس الدين بن مقدم
فاختلت الامرا وجارت الآرا وظهرت الشرور وكثرت الخمور وانتشرت الفوا
حش حتى ان ابن اخيه سيف الدين غازى بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته
وكان محصورا منه نادى مناديه بالبلد بالمسامحه فى اللعب واللهو والشراب والطرب
ومع المنادى دف وقدح ومزمار فانا لله وانا اليه راجعون وتحقق حينئذ قول
الشاعر « الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر
وطمعت الاعدا من كل جانب فى المسلمين وعزم الفرنج على قصد دمشق وبرز اليهم

بن مقدم الاتابك فوافقتهم عند بانياس فضعف عن لقائهم فهادنهم
مده ودفع اليهم اموالا جزيله عجلها لهم ولولا انه خوفهم بقدوم الملك صلاح
الدين لما هادنوه ولما بلغ ذلك السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب
صاحب الديار المصريه كتب الى الامراء خاصه الى ابن مقدم الاتابك يلومهم على
ما صنعوا من الهادنه ودفع الاموال الى الفرنج وهم اقل واذل وانهم انه على
عزم قصد البلاد لحفظها من الفرنج فردوا اليه كتابا بين غلظه وكلاما وبشاعه
فلم يلتفت اليهم ومن شده خوفهم منه كتبوا الى سيف الدين عازي صاحب الموصل
ليملكوه عليهم ليدفعوا به الملك الناصر صاحب مصر فلم يفعل لانه خاف ان يكون
مكيده منهم له وذلك انه قد هرب منه الطوائي سعد الدوله مستكين الذي قد
جعله عنده الملك الناصر نور الدين عينا عليه وحافظا له من تغاطي ما لا يليق
فلما سمع الخادم بموت استاذه خاف ان يمسكه فهرب سرا لحين تحقق عازي
موت عمه بعث في طلب الخادم فعاد فاستحوذ على حواصله ودخل سعد الدوله
حلب ثم سار الى دمشق فاتفق مع الامراء على ان ياخذ ابن استاذه الملك الصالح
اسمعيل الى حلب فيربيه هنالك ويكون دمشق مسلمه الى الاتابك شمس الدين
ابن مقدم وانتقله الى الطوائي جمال الدين ريحان وسار معه الامراء الكبراء من
دمشق الى حلب وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجه من هذه السنه ولما
وصلوا حلب جلس الصبي على سرير ملكها واحتاطوا على بني الدايه شمس الدين
علي بن الدايه اخو مجد الدين الذي كان وضيع نور الدين الشهيد واخوته اللاتي
وقد كان شمس الدين ظن ان الدايه ان يسلم اليه ابن نور الدين فيربيه لانه احق
الناس بذلك فخيبوا ظنه وسجنوه واخويه في الجب فكتب الملك صلاح الدين
الى الامراء يلومهم على ما فعلوا من نقل الولد من دمشق الى حلب ومن سجنهم لبني
الدايه وقد كانوا من خيار الامراء ورؤس الكبراء ولم لا سلموا الولد الى مجد الدين
بن الدايه الذي كان احظى الناس عنده نور الدين رحمه الله فكتبوا اليه يعتذرون

يشبون الادب عليه وكل ذلك مما يزيده حنقا عليهم وحرصه على القدوم
كيشه اليهم ولكنه في هذا الوقت في شغل شاغل بما دهمه ببلاده من الامر
الهايل كما سياتي بيانه في اول هذه السنه الاتيه وممن توفي في هذه
السنه من المشاهير ابو العلا الهمذاني الحسن بن الحسن بن احمد بن محمد العطار
ابو العلا الهمذاني الحافظ سمع الكثير ورحل الى بلدان كثيره واجتمع بالمشايخ وقدم
بغداد وحصل الكتب الكثيره واشغل بعلم القرات واللغه حتى صار اوحد زمانه
في علم الاداب والسنه وصنف الكتب الكثيره المفيده وكان على طريقه السلف
مرضي الطريقه شيخا عابدا زاهدا صحيح الاعتقاد حسن السمت له بيلده الملا نه
والقبول التام وكانت ولايته ليله الخميس الحادي عشر من جمادى الاخره من
هذه السنه وقد جاوز الثمانين باربعه اشهر وايام قال ابن الجوزي وقد بلغني انه
راي في المنام انه في مدينه جميع جدرانها كتب وحوله كتب لا تحد وهو مشغل
بمطالعتها فقيل له ما هذا فقال سالت الله ان يشغلني بما كنت اشغل به في الدنيا
فاعطاني ٥ الاهواري خازن كتب مشهداي حنيفه ببغداد توفي فجاه في
ربيع الاول من هذه السنه وكذلك توفي ابوه واخوه فجاه كما مات رحمهم الله ٥
محمود بن دنكلي بن اقسنقر السلطان الملك العادل نور الدين صاحب الشام وغيرها
من البلدان الكثيره قد تقدم ذكره في الحوادث رحمه الله قال ابن الجوزي
استنزع من ايدي الكفار سبعا وخمسين مدينه وقد كان بناها رحمه الله قال
ولما حضرته الوفاه اخذ على الامرا من بعده لولده يعني الصالح اسمعيل وجدد العهد
مع صاحب طرابلس ان لا يغير على الشام المده التي كان هاده عليها وذلك انه كان
اسره فافتدى نفسه منه بثلثمايه الف دينار وخمسمايه حصان وخمسمايه زرديه
ومثلها برانس وقنطوريات وخمسمايه اسير من المسلمين وعاهده ان لا يغير على
المسلمين الى سبع سنين وسبعه اشهر وسبعه ايام واخذ منه رهائن على ذلك ما
منها الا اكابر الافرنج وبطارقتهم فان نكث اراق دمائهم وعزم على فتح بيت المقدس

فوافقته المنيه فى شوال من هذه السنه فكانت ولايته ثمانيا وعشرين سنه
واشهرا الخضر بن نصر بن على بن بصر الاربلى الفقيه الشافعى اول من درس
باربل فى سنه ثلث وتسعين وخمسمايه وكان فاضلا دينا انتفع الناس به وكان
قد اشتغل على الكيا الهراسى وغيره ببغداد وقدم دمشق فاقرحه ابن عساكر
وترجمه ابن خلكان فى الوفيات وقال فيه ببزار وقد رزئه غيره وفى
هذه السنه كانت وفاه الملك الصالح الفرنج مرى لعنه الله وأظنه ملك
عسقلان ونحوها وقد كان قارب ان يملك الديار المصريه لولا فضل الله ورحمته
بعباده الموحدين سنه ستين وخمسمايه استهلت هذه
السنه والسلطان الملك الناصر صلاح الدين ايوب قد عزم على الدخول الى
الشام لتحفظه من ايدى الفرنج المخاذيل ولكنه قد دهمه امر شغله عنه وذلك
ان الفرنج قد موا الى ساحل البلاد المصريه فى اسطول لم يسمع بمثله فى كثره
مراكبه وما فيه من الات الحصار وكثره الرجال والمقاتله فى جمله ذلك ماتا
وستين فى كل منها مايه وخمسون مقاتلا واربعامايه مطعه احرى وكان قدومهم من
صقليه الى الطاهر استكندريه قبل راس السنه باربعه ايام فنصبوا المنجنيقات
والدبابات حول البلد وبرز اليهم اهلها فقاتلوهم دونها قتالا شديدا واستمر
القتال اياما وقتل من كل من الفريقين خلق كثير ثم انفق اهل البلد على تحريق
ما نصبوه من المنجنيقات والدبابات ففعل ذلك فاضعف ذلك قلوب الفرنج
ودخل فى اجسادهم ثم ركبتهم المسلمون فى منازلهم فعملوا من احسوا وارادوا
وغنموا ما شاءوا واحرقوا واتهزم الكفار فى كل وجه ولم يكن لهم ملجا الا البحر
او الفشل والاسر واستحوذ المسلمون على اموالهم واثقالهم وخيولهم وما ضربوه من
الخيام لنزولهم وبالجمله فعلوا خلقا من الرجال وغنموا شيا كثيرا وركب من بقى منهم
فى الاسطول راجعين الى بلادهم خائبين وما عوق الملك الناصر عن الشام ايضا
ان رجلا يعرف بالكنيز رسماه بعضهم عباس بن شادى وكان من مقدمى الديار

العود

المصريه ومن الدوله الفاطميه وانما هي العبيديه كان قد انتزح الى اسوان
وجعل يجمع عليه خلقا كثيرا من الرعاع من الحاضره والعربان ويزعم لهم انه
سيعيد الدوله الفاطميه ويدحض الدوله التركيه فالتف عليه خلق كثير
وجم غفير وقصد قوص واعمالها وقتل طائفه من امرايها ورجالها فجرد
اليه الملك صلاح الدين طائفه من الجيش المصري وقدم عليهم اخاه الملك
العادل سيف الدين ابا بكر الكردي فلما التقيا هزمه ابو بكر سمي المبايع يوم
السقيفه وبدد شمله واسر اهله وقتله كما جرى لمقدم بني حنيفه ولهذا تهدت
جعل الله دوله بني ايوب عاليه منيفه فصل لما البلاد المصريه ولم
بق بها راس من بقيه الدوله العبيديه برز السلطان الملك الناصر في
الجيوش التركيه قاصدا الى البلاد الشاميه وذلك حين مات سلطانها واخيف
سلطانها وتضعضعت اركانها واختلت حالتها وفسد نقضها وابرامها وقصده
رحمه الله جمع شملها والاحسان الى اهلها ومن سهلها وجبلها ونصره الاسلام
ودمغ الطغام واظهار اهل القران واخفا سايرالاديان وحفض الصلبان ورضي
الرحمن وارغام الشيطان فخرج من الديار المصريه الى البركه في مستهل صفر واقام
هنالك حتى اجتمع اليه العسكر وقد استناب على مصر اخاه سيف الدين ابا بكر
ثم سار الى بلبيس في الثالث عشر من ربيع الاول ثم ساق حتى اجتاز بمدينه
بصرى فسار في خدمه صاحبها صدين بن حاولي فدخل مدينه دمشق في يوم
الاربعا سلخ ربيع الاول ولم يسطح عنزه الا احلف سيف وذلك ان نايبها
شمس الدين بن مقدم كان قد كتب اليه اولا ما غلط له في الكتاب فلما راى من منتوها
جعل كاتبه ولسخته على القدوم ويوعده بتسليم البلد فلما راى الجد لم يمكنه
المخالفه فسلم البلد بلا مدافعه فنزل السلطان اولا في دار والده وهي دار
العقيق وهي التي بنيت مدرسه للملك الظاهر وجا القاضي واعيان الدما شقه
للسلطان فراوا سنه غايه الاحسان وكان في القلعه اذ ذاك الطواشي جمال الدين

وكان الخادم فلم يزل يكاتبه ويقبل له فى الدوره والعارت حتى اسعاله واجزل
نواله فسلمها اليه ووفد عليه ومثل بين يديه فاكرمه واحترمه واحسن
اليه واظهر الملك الناصر انه احق بتربيه ولد نور الدين لما عليهم من الاحسان
المبين وذكر انه خطب له بديار مصر وضرب باسمه السكه ثم عامل الناس بالجميل
وامر بوضع ما كان احدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب واقام الحدود وامر
بالمعروف ونهى عن المنكر ولله عاقبه الامور **فصل** ثم استقرت له دمشق
بحذافيرها لم يلبث ان نهض الى حلب لما فيها من التخبيط والتخليط واستناب على دمشق
اخاه طغتكين بن ايوب الملقب بسيف الاسلام فلما اجتاز بحمص اخذ ارضها واشتغل
بقلعتها لعلمه بحصولها ثم سار الى حماه فاخذ المدينه سلمها اليه صاحبها عن الدين حرز يل
وسأله ان يكون سفيره سنه وبين الحلبيين فاجابه الى ذلك فسار اليهم يحذرهم بأس صلاح
الدين فلم يلتفتوا اليه ولم يعولوا عليه بل امروا بشحنه واعماله فجمعوا فى الدايه فى البير
الذي هم فيه وابطا الجواب على صلاح الدين فكتب كتابا بليغا على ما هم فيه من الاحلاف
وعدم الائتلاف فردوا عليه اسوا جواب واحد من الجواب فارسل اليهم يذكرهم ايامه
وايام ابيه وعمه فى خدمه نور الدين فى المواقف المحموده التى شهدلهم بها اهل الدين ثم انه
سار الى حلب فنازلها على جبل جوشن فخاف من فى سطوته كل ذى جوشن فنودى فى
اهل حلب بالحضور فى باب باب العراق فاجتمعوا فاشرف عليهم من الملك نور الدين
فتودد اليهم وبثا كالدهم وحرضهم على قتال صلاح الدين وذلك عن اشاره الامرا المقدمين
فاجابه اهل البلد بوجوب طاعته على كل احد واشترط عليهم الرافض منهم ان يعاد
الاذان بحى على خير العمل وان يذكره فى الاستواق وان يكون لهم فى الجامع الجانب الشرقى
وان يذكروا اسما الائمه الاثنى عشر بين يدي الجنايز وان يكبروا على الجنازه خمسا وان
يكون عقود انكحتهم الى الشريف ابي الطاهر ابن ابي المكارم حمزه بن زهره الحسينى فاجيبوا
الى ذلك كله فادن بالجامع وغيره بسائر البلد بحى على خير العمل وعجز اهل البلد عن مقاومه
الناصر صلاح الدين واعملوا فى تكبيدته كل خاطر فارسلوا اولا الى كمشتكين صاحب الحسينيه

فارسل نفرا من اصحابه ليقتلوا الناصر فلم يظفروا منه بشئ بل قتلوا بعض الامرا
ثم ظهر عليهم فقتلوا عن اخرهم ولله الحمد والمنه فراسلوا عند ذلك القومص صاحب
طرابلس ووعده باموال جزيله ان هو رحل عنهم السلطان الملك الناصر وكان هذا القومص
قد اسره نور الدين وهو معتقل عنده مده عشر سنين ثم فاداه على مايه الف دينار والف
اسير من اساري المسلمين فمن لا يبتنا هالنور الدين رحمه الله فركب القومص لعنه الله
من بلده طرابلس في جيشه فلم يتجاسر على مقاتله السلطان بل قصد حمص ليا خذها بغته
فركب اليه السلطان وقد ارسل سريه الى بلده فملكوا منها واسروا وغنموا فلما اقترب
السلطان منهم نكص على عقبيه وكر راجعا الى بلده ورأى انه قد اجاب الى ما سالوا وحصل
على مالم يبذلوا اذ بذلوا ولما رجع صلاح الدين الى حمص لم يكن اخذ قلعتها فذهابه فقصدها
لاخذها فنصب عليها المنجنيقات التي ملكنه اياها قسرا وقهرت ساكنها قهرا ثم كر راجعا
الى حلب فنا له في هذه الكره ما طلب وكتب البهم القاضي الفاضل على لسان السلطان كتابا
بليغا فصيحا رائقا فايقا على يدي الخطيب شمس الدين يقول فيه فاذا قضى التسليم حق
اللقا واستدعى الاخلاص جهد الدعا فليعد وليبتدئ حوادث ما كان حديثا بفتوى وجوارى
امور ان قال فيها كثيرا فاكثر منه ما قد جرا وليشرح صدرا منها لعله يبشر منها صدرا
ويوضح الاحوال المستشيره فان الله لا يعيد سرا ٥

ومن العجايب ان تثير عرائب في الارض لم يعلم بها المامول
كالعيش قيل ما يكون لها الصدى والماء فوق ظهورها محمول

فانا كنا نقتبس النار باكفنا وغيرنا يستنير ونستنبط الماء بايدينا وسوانا يستمرء ونلقى
التهام بحورنا وغيرنا يعتمد التصوير ونصافح الصفاح بصدورنا وغيرنا يدعى التصدير
والابدان نتجرد بضاعتنا بموقف العدل الذي يرد به المغصوب وتطهر طاعتنا
فناخذ بحظ الالسن ما اخذنا بحظ القلوب وكان اول امرنا انا هنا في الشام بفتح الفتوح بنا
سره ما نفسنا وبجاهدا لكفار مقدمين بعساكرنا نحن ووالدنا وعمنا فاي مدينه فتحت او
معقل ملك او عسكر للعدو كسرا ومصاف للاسلام معه فما جهل احد صنعنا ولا تحد عدونا

انا نصطلى الجمره وتلك الكره وسقدم الجاعه وترتب المقاتله وتدبر التعبيه الى ان
ظهرت في الشام الاثار التي لنا اخرها ولا يضرنا ان تكون لغيرنا ذكرها ثم ذكر ما صنعوا
بمصر من كسر الكفر وازاله المنكر وقمع الشرع وهدم البدع التي كانت هنالك وما بسط
من العدل ومد من الفضل وما اقامه الخطبه العباسيه ببلاد مصر واليمن والنوبه واقوشيه
وغير ذلك كلام بسيط حسن فلما وصلهم الكتاب اتاهم الجواب وقد كانوا تنوا صاحب
الموصل سيف الدين غازي بن مودود اخي نور الدين محمود بن زنكي فبعث اخوه مسعودا هو الذي
في عساكره واقبل عليهم في دمشق فانضاف اليهم الحلبيون وقصدوا حماه في غيبته
السلطان واشغاله بقلعه حمص وعمارتها فلما بلغه خبرهم سار اليهم في قل من الجيش
فاتى اليهم وهم في محافل كبيره فواقعوه وطمعوا فيه لقله من معه وهو اما جزته فجعل
يدارهم ويدعوهم الى المصالحه لعل الجيش يلحقونه حتى قال لهم في جمله ما قال انا اقنع
بدمشق وحدها واقيم الخطبه للملك الصالح اسمعيل وازل ما عداها من ارض الشام فاستقر
من المصالحه الخادم سعد الدوله المستكثر الا ان يجعل لهم الرحبه التي هي بيد ابن عمه ناصر
الدين بن اسد الدين فقال لبيس لي ذلك ولا اقدر عليه فابوا الصلح واقدموا على القتال
فجعل جيشه كرة واحدا وذلك يوم الاحد السابع عشر من شهر رمضان
عند فزعون حماه فصبر صبرا عظيما وجاء في اثنا الحال ابن اخيه تقي الدين بن شاهنشاه
ومعه اخوه فرخشاه في طائفه من الجيش وقد ترجح دسته عليهم وخلص رعبه اليهم
فولوا هنالك هاربين وقتلوا منهزمين فاسر من اسر منهم وناداي ان لا يتبع مدبر
ولا يذفف على جريح ثم اطلق من وقع في اسره منهم وسار على الفور الى حلب فانعكس
عليهم والوا الى اشر مآل فبالامس كان يطلب منهم المصالحه والمسالمه واليوم طلب امنه
ان يكف عنهم ويجير عنهم على ان له المعره وكفرطاب وتنازل زياده على ما بيده من اراضي
حماه وحمص وبعلبك مع دمشق فقبل منهم وكف عنهم وحلف ان لا يغزو بعدها الملك الصالح
وان يدعوله على سائر بلاده وممالكه وشفع في بني الدايه اخوه مجد الدين ان يخرجوا من اليمن
ففعل ذلك ثم رجع موبدا منصورا مسلما مجبورا فلما كان بحماه وصلت اليه رسل الخليفه

المستضي بامر الله ومعهم الخلع السنيه والتشريفات العباسيه والاعلام السود وتوقيع
من الديوان بالسلطنه ببلاد مصر والشام وابيضت الخلع على اهله واقاربه واصحابه
واصهاره واعوانه وانصاره وكان يوما مشهودا واستناب على حماه ابن خاله وصهره
الامير شهاب الدين محمود ثم سار الى حمص واطلقها لابن عمه ناصر الدين كانت لابيه من قبله
شيركوه اسد الدين ثم الى بعلبك ثم البقاع ورجع الى دمشق في ذي القعده وفي هذه السنه
ظهر رجل من قريه مشغرا من معامله دمشق وكان مغربيا فادعى النبوه واظهر شيا
من الخاريق والمخاييل والشعبذه والابواب النيرنجيه فامتثر به طوايف من اهل تلك
الناحيه من الطغام والعوام فطلبه السلطان فهرب في الليل من مشغرا الى معامله حلب فالتف
عليه كل مقطوع الدنب واصل خلقا من الفلاحين والمفلحين وتزوج امراه اجنبيا وكانت من
اهل تلك البطاح فعلمها ان ادعت النبوه فاشبهها فصه مسيلمه وسجاح فلعنهما الله كلما
عب الحمام وهدر وكلما صب الغمام وقطر وفيها هرب وزير الخليفه ونهب داره
وفيها درس الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي بمدرسته التي بباب الحابله فحضر عنده قاضي القضاه
ابو الحسن بن الدامغاني والفقها والكبرا وكان يوما مشهودا وخلعت عليه خلعه سنيه

وممن توفي فيها من الاعيان

روح بن احمد ابو طالب الحديثي قاضي القضاه ببغداد في بعض الاحيان وكان ابنه مارض
الحجاز فلما بلغه موت ابيه مرض بعده فمات بعد ايام وكان ينبز بالرفض وشمله
التركماني كان قد تغلب على بلاد فارس واستحوذ قلاعا وتغلب على السلجوقيه
واسلم له الدست نحو امس عشرين سنه ثم انه حاربته بعض التركمان فقتلوه قيماز
بن عبد الله قطب الدين المستنجدي وزير الخليفه المستضي وكان مقدما على العساكر كلهم ثم
انه خرج على الخليفه وقصد ان ينهب دار الخلافه وضع الخليفه فوق سطح في داره
وامر العامه بنهب دار قيماز فنهبت وكان ذلك بافتا الفقها فهرب وملك من معه في
المهامه والقفار ثم دخلت سنه احدى وسبعين وخمسمايه
فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين وكان قد اقام بدمشق في مرج الصفر

ان نهادنهم فاجابهم الى ذلك لان الشام كان محدثا فاحتاج الى ذلك وارسل حينئذ صحبه القاضي الفاضل الى الديار المصرية ليستغلوا ثم يقبلوا وعزم على المقام بالشام واعتمد على ما به العماد عوضا عن افضح العباد بتلك البلاد وهو القاضي الفاضل الفاضل فذوه العلما والاماثل ورحله الطالبين ودين المحافل زين الاسلام ومن لسانه احد من حسام ولكن احتاج السلطان الى ارساله الى الديار المصرية ليكون عينا وعونا له بها ولسانا فصيحا يعبر عنها فاحتاج الى ان يعوض عنه ولم يكن احد اعز ولا احب اليه منه ٥ وما عن رضى كانت سليمى بديله بجملي ولكن للضرورات احكام وكانت اقامته ببلاد الشام في غايه الحزم والتدبير والالمام لحفظ ما استحدث من الممالك خوفا عليه من سطوه من هنالك ولما ارسل الجيوش الى مصر وبقي في طائفه قليله من عسكره والله قد تكفل له بالنصر كتب صاحب الموصل سيف الدين غازي بن اخي نور الدين الى جماعه الحلبيين يلومهم على ما وقع بينهم وبين الملك صلاح الدين من المصالحه وقد كان اذ ذاك مشغولا بمحاصره اخيه عماد الدين زنكي بسنجار ولبيت هذه بفعله صالحه وما كان سبب ماله لاخيه الا اباوه الى طاعه الملك الناصر ودوبه فاصطلح مع اخيه حين عرف قوه الناصر والناصريه ثم حرض الحلبيين على نبذ العهود الى الملك صلاح الدين فارسلوا اليه بالعهود التي عاهدوه عليها ودعوه اليها فاستعان بالله عليهم وارسل الى جيوشه المصريه ليقدموا اليه واقبل صاحب الموصل في عساكره ومشاربه ودساكره واجتمع بابن عمه الملك الصالح اسمعيل وساروا في عشرين الف مقاتل على الخيول الضمر الجرد الابابيل وساروا نحوهم الناصر وهو الهزبر الباشر وانما معه الف فارس من الحماه وكم من فئه قليله غلبت فئه كثيره باذن الله ولكن الجيوش قد خرجت من الديار المصريه في محافل كالجبال وعده وعدد كالرمال فاجتمع الفريقان وتداعوا للنزال وذلك في يوم الخميس العاشر من شوال فاقتتلوا قتالا ما يلا حتى حمل السلطان بعسكره الكريمه فكانت باذن الله الهزيمه فقتلوا خلقا من الحلبيين والمواصله واخذت مضارب الملك سيف الدين غازي وحواصله واسر جماعه من رؤسهم فاطلقه السلطان

بعد ما افاض الخلع على ابدانهم ورؤسهم وقد كانوا استغانوا بجماعه من الترك في حال
العمال ولبيس هذا من صنيع الصناديد والابطال وقد وجد السلطان في مخيم
السلطان غازي شيا من الاقفاص التي فيها الطيور المطربه وذلك في مجلس
شرابه وليف بنصر من كان هذا مستلكه ومذهبه فامر السلطان برده عليه وتبرعا
اليه وقال للرسول قل له بعد وصولك اليه وسلامك عليه اشتغالك بهذه
الطيور احب اليك من الوقوع فيما رايت من المحذور وغنم السلطان من اموالهم شيا
كثيرا فتركه على اصحابه واحبابه وانصاره عنبا كانوا وحضورا وانعم مخيمه الملك
سيف الدين غازي على اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين
ورد ما كان في وطاقه من الجواري والمغنيات وقد كان معه اكثر من مايه مغنيه
ورد الاقفاص والات اللعب الى حلب فقال قولوا له هذه احب اليك من الحرب
ووجد عسكر المواصله كالحانه من كثره الخمور والبرابط والملاهي وهذه
سبيل من هو عن طريق الخير ناء ٭ فصل لما رجع الحلبيون الى حلب وقاموا
بشر منقلب وندموا على نقضهم الايمان ومخالفتهم طاعه الرحمن وشقهم العصاء على
السلطان حصنوا البلد خوفا من وثوب الاسد واسرع صاحب الموصل فوصلها
وما صدق حتى دخلها واما السلطان صلاح الدين فانه لما فرغ من قسمه ما غنم
مما تركه من عطب ومن سلم اسرع السير الى حلب التهبا وهو في غايه النشوه والقوه
والعزه التعسا فوجدهم قد حصنوها والعله قد احكموها فقال من المصلحه ان نبادر
الى فتح الحصون التي حول البلد ثم نعود اليهم فلا يمتنع علينا منهم احد فشرع بفتح الحصون
الحصون حصنا حصنا ثم نعود اليهم ونهدم من اركان دولتهم ركنا ركنا ففتح مراعنه ومنبج
ثم صار الى اعزاز فارسلت الحلبيه الى سنان فارسل جماعه من اصحابه ليقتلوا صلاح
الدين فدخل طايفه منهم في حبيشه في زي الجند فقاتلوا اشد القتال حتى اختلطوا بهم
فوجدوا فرصه ذات يوم والسلطان ظاهر للناس محل عليه واحد منهم فضربه بالسكين
على راسه فاذا هو محترس منهم باللامه فسلمه الله بغير ان السكين مرت على خده

فجرحته جرحا هينا ثم اخذ الفداوي راس السلطان فوضعه الى الارض
ليذبحه ومن حوله قد اخذتهم دهشه ثم ثاب اليهم عقلهم فبادروا الى الفداوي
فقتلوه وقطعوه ثم هجم احزبه الساعه الراهنه على السلطان فعمل ثم هجم اخر على
بعض الامرا فقتل وبطل للعمال ذلك اليوم ثم صمم السلطان على البلد ففتحه واقطعه
ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وقد اشتد حنقه على اهل حلب لما قطعوا
ولما ارسلوا من الفداويه اليه واقدامهم عليه فجا فنزل بجانه البلد على جبل جوشن
وضربت خيمته على راس الماد وهو وذلك في خامس عشر ذي الحجه وجبى الخراج
من القرى ومنع ان يدخل البلد شيا او يخرج منه شي واستمر حصاره اياها حتى انسلخت
السنه وفي ذي الحجه من هذه السنه عاد شمس الدوله توران شاه اخو السلطان
من بلاد اليمن وذلك من كثره اشتياقه اليه اخيه وذويه والى الشام وطيبه
وظلاله لانه ضجر من حر اليمن وان كان قد حصل على اموال جزيله من ماله ففرح
اخوه الملك الناصر به واشتد ازره بتجمعه ولما اجتمعا قال الناصر الناصح البر
الوفي انا يوسف وهذا اخي وقد استناب شمس الدوله على بلاد اليمن وانا استناب
على من يخالفها من لا يخالفه من ذوي قراباته ومن له عليه سالف المنن ولما استقر
عند اخيه استنابه على دمشق واعمالها وقبل ان قدومه كان قبل وقعه المواصله
وكان من اكبر اسباب الظفر والنصر لشهامته وشجاعته وفروسيته وبسالته
وفيها انتدب الدين عمر بن اخي السلطان لملوكه بها الدين قراقوش في جيش الى بلاد
المغرب ففتح بلادا كثيرا هنالك وغنم اموالا جزيله ثم عاد الى مصر وطابت له وترك
تلك البلاد وفيها قدم الى دمشق الواعظ الكبير ابو الفتوح عبد السلام بن
يوسف بن محمد بن مقلد الشوخي الدمشقي الاصل البغدادي المنشي ذكره العماد في
الخريده وقال كان ساجعي وجلس للوعظ وحضر عنده السلطان صلاح الدين
واورد له مقطعات اشعار فمن ذلك ما كان يقول في مجلسه

٥ يا مالكا مهجتي يا منتهى املي ياحاضرا شاهدا في القلب والفكر ٥

خلقتني من تراب انت خالقه حتى اذا صرت تمثالا من الصور
اجريت في قالبي روحا منورة تمر فيه مرور الماء في الشجر
جمعت من صفا روح منوره وهيكل صفته من معدن الدرر
ان عبت فيك فيا لحزي ويا شرفي وان حضرت فيا سمعي ويا بصري
او احتجبت فسري فيك في ولهٍ وان خطرت فقلبي مسكن الخطر
تبدو فتحور سوى ثم تثبتها وان تغيبت عني عشت بالاثر

ومن توفي فيها من الاعيان الحافظ الكبير ابو القسم ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ابو القسم الدمشقي احد الاكابر حفاظ الحديث ومن عني به سماعا واسماعا وجمعا وتصنيفا واطلاعا وحفظا لاسانيده ومتونه واتقانا لاسانيده ومتونه صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدا لم يسبق الى مثله ولا قدر على ان تقدمه من المورخين ولا تعب من بعده من المتاخرين لحاز فيه قصب السبق وجاز حدا ما من قبله اللحاق ومن نظر فيه وتامله ورأى ما اشتمل عليه واصله حكم بانه فريد في التواريخ وانه في الذروة العليا من التواريخ هذا مع ما له في علوم الحديث من كتب معتبره وما كان مشتملا على الفوائد والطرائف الجمة من اطراف الكتب الستة والشيوخ النبل وتبيين كذب المفتري على ابي الحسن الاشعري وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار والاجزاء والاقاليم والاشعار وقد اكثر في طلب الحديث من الرجال والاسفار وجاب المدن والاقاليم والامصار وجمع من الكتب ما لم يجمعه احد من الحفاظ نسخا واستنساخا ومقابلة وتصحيحا للالفاظ وكان من اكابر بيوتات الدمشقيين ورياستهم فيه عاليه باسقه من ذوي الاقدار والهيبات والاموال الجزيله والصلات وكانت وفاته في الحادي عشر من رجب وله من العمر ثلثان وسبعون سنه وقبر السلطان صلاح الدين جاوره ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله وطيب ثراه صلى عليه الشيخ قطب الدين اليونيني وقال ابن خلكان وله اشعار كثيره منها انا يفنى ويحل حاشيب فاذا التصابي وماذا العزل

تولى شبابى كان لم يكن وجا المشيب كان لم يزل
كانى بعينى على عزه وخطب المنون بها قد نزل
فيالت شعري ممن اكون وما قدر الله لى فى الازل

قال وقد التزم فيها بما لم يلزم وهو الزاي مع اللام قال وكان اخوه صاين الدين هبة الله بن الحسن محدثا فقيها اشتغل ببغداد على ابن سعد المهيني ثم قدم دمشق فدرس بالغزالية وتوفي بها عن ثلث وستين سنه ثم دخلت سنه ثنتين وسبعين وخمسمايه استهلت هذه السنه والسلطان صلاح الدين محاصر حلب وقد اشرف منها على نيل الطلب فسالوه وتوسلوا اليه ان يصالحهم فصالحهم على ان تكون حلب وعملها للملك الصالح فقط فكتب بذلك الكتاب وابرم الحساب فلما كان الشتا بعث السلطان الملك الصالح اسمعيل الى الملك الناصر يسال منه زياده تلعه اعتزازا على ما شرفه به من الاعزاز وارسل باخت له صغيره وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك ادعى الى قبول السوال وانجع لحصول النوال فحين راها الناصر قام قايما كالغضب الزاهر الناضر وقبل الارض واجابها الى سوالها واطلق لها من الجواهر والتحف ما راي انه عليه فرض ثم ترحل عن حلب فقصد الاسماعيليه الدين اعتدوا عليه فحاصر حصنهم مصياث فعمل وخرب وسبى واخذ بقاريم وخرب ديارهم وقصر اعمارهم حتى شفع فيهم خاله شهاب الدين محمود بن تكش صاحب حماه لانهم جيرانه فقبل شفاعته وقد احضر اليه نايب بعلبك الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم الذي كان نايب دمشق حماعه من اشاري الفرنج الدين عاثوا بالبلاد بالبقاع فى غيبه السلطان واشتغاله بحصار مصياث فجدد له العزم على غزو بلاد الفرنج والانبعاث فضاج الاسماعيليه اصحاب سنان ثم كر راجعا الى دمشق فى حراسه الرحال وقد تلقاه اخوه شمس الدوله توران شاه ولقبه الملك المعظم وعزم السلطان على التسفر الى مصر وكان العاضي قاضي الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري وقد توفي فى السادس من المحرم من هذه السنه وقد كان

من جبار القضاه واخص الناس بنور الدين الشهيد فوض اليه نظر الجامع ودار
الضرب وعماره الاسوار والنظر في المصالح العامه ولما حضرته الوفاه اوصى
بالقضا لابن اخيه صبا الدين بن تاج الدين الشهرزوري فامضى ذلك السلطان
الملك الناصر صلاح الدين رعايه لحق مال الدين الشهرزوري مع انه كان
وجد عليه بسبب ما كان بينه وبين اخيه وبينه حين كان صلاح الدين بدمشق
فكان يعاكسه ويخالفه ومع هذا امضى وصيته لابن اخيه فجلس في
مجلس القضا على عاده عمه وقاعدته وسمته وبقي في نفس السلطان من
توليه شرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون المجلي وكان قد هاجر الى
السلطان الى دمشق فوعده ان يوليه قضاها فاشار بذلك الى القاضي الفاضل
فاشار القاضي الفاضل على الصبا ان يستعفي من القضا فاستعفى فاعفي
وترك له وكاله بيت المال وولي السلطان بن ابي عصرون على ان يتنيب
القاضي محي الدين ابا المعالي محمد زكي الدين والاوحد عنه ففعل ذلك ثم بعد
سنوات استقل بالحكم محي الدين ابو حامد بن ابي عصرون عوضا عن ابيه شرف
الدين بسبب ضعف بصره وفي صفر من هذه السنه وقف السلطان الملك
الناصر قريه حزم على الزاويه الغربيه ومن يشتغل بها بالعلوم الشرعيه
او ما يحتاج اليه الفقيه وجعل النظر لقطب الدين النيسابوري مدرسها وفي
هذا الشهر تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمه الدين بنت
معين الدين انر وكانت زوجه الملك نور الدين فاقامت هذه في القلعه محترمه
مكرمه معظمه وولي تزويجها منه اخوها الامير سعد الدين مسعود بن
انر وحضر القاضي بن ابي عصرون العقد وجرى فيه من العدول وبات السلطان
عندها تلك الليله والتي بعدها ثم سار الى مصر بعد يومين من الدخول بها
فركب يوم الجمعه قبل الصلوه ونزل مرج الصفر ثم سار فعشى قريبا من الصنمين
ثم اعد السير حتى كان دخوله الديار المصريه ثم الى القاهره المعزيه يوم السبت

السادس عشر من ربيع الاول من هذه السنة في ابهة عظيمة وقد تلقاه اخوه
ونائبه الملك العادل سيف الدين ابو بكر الى عند نحر العلزم ومعه من الهدايا
والتحف شيء كثير ولا سيما من الماكل المتنوعة وكان في صحبته السلطان العماد الكاتب
ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك فشرع يذكر محاسنها وما اختصت به من
بين البلدان ووصف الحرمين وشبههما بانواع من التشبيهات وبالغ في ذلك
حتى ما ذكر في الروضتين وفي شعبان رتب السلطان الناصر بن ايوب الى
الاسكندرية فاسمع ولديه الفاضل علي والعزيز عثمان على الحافظ السلفي وتردد
بها اليه ثلاثة ايام الخميس والجمعة والسبت رابع رمضان وعزم السلطان على
الصيام بها وقد كمل عمارة السور على البلد وامر بتجديد الاصطول من بيت المال
ومغلاته ما يكفيه لجميع شؤونه ثم عاد السلطان الى القاهرة في اثنا رمضان
فاكمل صومه بها وفيها امر السلطان صلاح الدين بوقف بعلبك مدرسته للشافعية
على قبر الشافعي وجعل الشيخ نجم الدين الجوشاني مدرسها وناظرها وفيها امر
ببناء المارستان بالقاهرة ووقف عليه اوقافا كثيرة وفيها بنى الامير مجاهد
الدين قيماز نائب قلعة الموصل جامعا حسنا وباطا ومدرسة ومارستانا متجاوران
بظاهر مدينة الموصل وقد تاخرت وفاته الى سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله
وله عدة مدارس وخوانق وجوامع غير ما ذكرنا وكان دينا خيرا فاضلا حسن
المذهب يذكر في الادب والاشعار والفقه كثير الصيام وقيام الليل قدس
الله روحه وفيها اخرج المجذومون من بغداد الى ناحية منها للتميز واعزل اهل
العافية نسال الله العافية من فضله وكرمه وذكر ابن الجوزي في المنتظم عن
امراة انها قالت كنت امشي في الطريق فكان رجل يعارضني كلما مررت به فقلت
له انه لا سبيل الى هذا الذي ترومه مني الا بكتاب فزوجني عند الحاكم فمكثت معه
مدة ثم اعتراه استرخاء بطنه فكنا نظن انه استسقاء فداويته لذلك فلما كان بعد
مدة ولد ولدا كالتل لا نسا واذا هو خصي مشمل وهذا من اعرب الاشيا ٥ ٥

وممر تري

وممن توفي فيها من الاعيان

علي بن عساكر بن المرجب بن العوام ابو الحسن البطايحي المقري اللغوي سمع الحديث
واسمعه وكان حسن المعرفه بالنحو واللغه ووقف كتبه لمسجد ابن جراده ببغداد
وكانت وفاته في شعبان وقد نيف على الثمانين رحمه الله ٥ محمد بن عبد الله بن العسم
ابو الفضل قاضي القضاه بدمشق كمال الدين الشهرزوري الموصلي وله بها مدرسه
على الشافعيه واخرى بنصيبين وكان فاضلا دينا امينا ثم ولي القضا بدمشق
لنور الدين محمود بن زنكي واستوزره ايضا فيما حكاه ابن الساعي قال وكان بعثه في
الرسايل كتب مره على اعلا قصه الى الخليفه المقتفي محمد بن عبد الله الرسول فكتب الخليفه
تحت ذلك صلى الله عليه وسلم قلت وقد فوض اليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب
والاسوار وعمر له المارستان والمدارس وغير ذلك من الامور المهمات رحمه الله وكانت
وفاته في المحرم من هذه السنه بدمشق ٥ الخطيب شمس الدين بن الوزير ابي الصبا
خطيب الديار المصريه وابن وزيرها كان اول من خطب بديار مصر للخليفه المستضي
بامر الله العباسي بامر الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب ايده الله تعالى ثم حضي
عنده حتى كان قد جعله سفيرا بينه وبين الملوك والخلفا وكان ربما سطا عا ترسلا
يقرا عليه الشعرا والادبا فجعل مكانه في السفاره واداء الرسايل ضيا الدين بن
قاضي القضاه الشهرزوري بمرسوم السلطان وصارت وظيفه مقرره ٥

ثم دخلت سنه ثلث وتسعين وخمسمايه

فيها امر السلطان ببنا قلعه الجبل واحاطه السور على القاهره ومصر فشملتهما
جميعا فعمر قلعه الملك لم يكن بالديار المصريه مثلها ولا على شكلها وولي عماره ذلك
الامير بها الدين قراقوش مستوفي تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وفيها كانت
وقعه الرمله على المسلمين وفي جمادي الاولى منها شار السلطان الملك الناصر صلاح الدين
من الديار المصريه قاصدا غزو الفرنج فانتهى الى بلاد الرمله فسبى وسلب وغنم وغلبه
واسر وقتل وكتب وكتم ثم تشاغل جيشه بالغنايم وتفرقوا في القرى والمحال تفرق

الهايم وبقي السلطان في طايفه من الجيش منفردا فهجمت عليهم الفرنج في محفل من
المقاتله فما سلم السلطان الا بعد جهد جهيد ولله الحمد والمنه ابلغ التحميد وتراجع
الجيش بعد تفرقهم واجتمعوا على السلطان بعد ايام وتاصدق اهل الديار المصريه
برويته بعد ما بلغهم من الارجاف والارهاب وصار الامر كما قال الشاعر

رضيت من الغنيمه بالاياب ومع هذا دقت البشاير في البلدان فالحمد لله
رب العالمين وقد بلت السلطان في هذه الوقعه ثباتا عظيما واسر الملك المظفر
تقي الدين عمر بن اخي السلطان ولده شاهنشاه فبقي عندهم سبع سنين ومل ابنه
الاخر وكان شابا قد طر شاربه فحزن على المقتول والمفقود وصبر تاسيا بايوب
وناح كما ناح داود واسر الفقيهان الاخوان صلاح الدين عيسى وطهير الدين فاما
السلطان بعد سنين بتسعين الف دينار وفيها تحبطت الدوله حلب وقبض
السلطان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين على الخادم لمشتكيس والزم بتسليم قلعه
حارم وكانت له فابى من ذلك فعلقه منكوسا ودخن تحته انفه حتى مات من
ساعته وقصدت الفرنج حارم فامتنعت عليهم ثم سلمت الى الملك الصالح وفيها
جا ملك كبير من ملوك الفرنج بروم اخذ الشام لغيبه السلطان واشتغال نوابه بلداتهم
قال العماد الكاتب ومن شرط هدنه الفرنج انه متى جا ملك كبير من ملوكهم لا يمكنهم
دفعه فانهم يقاتلون معه ويوازرونه وينصرونه فاذا انصرف عنهم عادت الهدنه
كانت فقصد هذا الملك وحمله الفرنج ومعه مدينه حماه وصاحبها شهاب الدين
محمود حال السلطان مريض ونايب دمشق ومن معه من الامرا مشغولون بلداتهم
فكادوا ياخذون البلد ولكن هزمهم الله بعد اربعه ايام فانصرفوا الى حارم فلم يملكوا
من اخذها وكفهم عنه الملك الصالح صاحب حلب وقد دفع اليهم من الاموال
والاشاري ما طلبه الكفره الفجار وتوفي صاحب حماه الامير شهاب الدين محمود
بن تكش خال السلطان وملك ولده تكش بلاته ايام رحمهما الله ولما تمم السلطان
نزول الفرنج على حارم برز من الديار المصريه قاصدا بلاد الشام لغزو بلاد الفرنج عليهم

لعائر الله

لعابن الملك العلام فكان دخوله الى دمشق في الرابع والعشرين من شوال وصحبته
العماد الكاتب وتاخر القاضي الفاضل بديار مصر نا ويا اد الحج في هذا العام بقبل
الله منه وفيها جا ب العاضي الفاضل الى الناصر بهنيه بوجود مولود وهو ابو
سليمان داود وهو موفي لاثني عشر ذكرا وقد ولد له بعد عدة ذكور فانه توفي
عن سبعه عشر ولدا ذكرا وابنه صغيره وهي مونسه التي تزوجها ابن عمها الكامل
محمد بن العادل كما سياتي بيان ذلك في موضعه وفي هذه السنه جرت منه عظيمه
بين اليهود والعامه ببغداد وكانت بسبب ان موذنا عند كنيسه اليهود نال منه
بعضهم كلاما فشتمه المسلم فاسلافحا الموذن يستكي منه الى الديوان وتفاقم الحال
وكثرت العوام والكثروا الضجيج ولما كان يوم الجمعه منعت العامة اقامه الخطبه
في بعض الجوامع وخرجوا من قوريهم فنهبوا سوق العطارين الذي فيه اليهود وذهبوا
الى كنيسه اليهود فنهبوها ولم يتمكن الشرط من ردهم فامر الخليفه بصلب بعض
العامه فاخرج في الليل جماعه من الشطار من الحبس فصلبوا فظن كثير من الناس
ان هذا بسبب هذه الكائنه فسكنت الفتنه ولله الحمد وفيها خرج وزير الخليفه
عضد الدوله بن ربيس الروسا بن المسلمه قاصدا الحج وخرج الناس في خدمته ليودعوه
فتقدم اليه ثلثه من الباطنيه في صوره فقرا ومعهم قصص فتقدم احدهم ليناوله
القصه فاعسفه وضربه بالسكين ضربات وهجم الثاني وكذا الثالث فهبروه وجرحوا
جماعه حوله وصل الملاثه من قوريهم وخرجوا ورجع الوزير الى منزله محمولا فمات
من يومه سامحه الله ولطف به وقد كان تتبع ولدي الوزير ابن هبيره وما زال حتى
قتلهما واعدمهما وكانت كان جزا وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ٥

ومن توفي فيها من الاعيان

صدقه بن الحسين ابو الفرج الحداد قرا القران وسمع الحديث وتفقه وافتى وقال
الشعر ونظر في الكلام وناظر وله تاريخ ذيل فيه على شيخه ابن الزاغوني وفيه
غرائب وعجايب وقال ابن الساعي كان شيخا عالما فاضلا وكان فقيرا بايل من اجره الشيخ

وكان يأوي الى مسجد ببغداد عند البدريه يوم منه وكان ينعتب على الزمان
وبنيه ورايت ابن الجوزي في المنتظم يذمه ويرميه بالعظائم واورد من اشعاره
ما فيه مشابهه لابن الراوندي في الزندقه والله اعلم وكانت وفاته في ربيع الاخره
عن خمس وسبعين سنه ودفن بباب ورويت له مناجات عمر صالحه نسال الله
العافيه في الدنيا والاخره ٥ محمد بن احمد بن عبد الجبار ابو المظفر الحنفي المعروف
بالمشطب كان من الفضلا المشاهير بفقه وافتى ودرس وناظر توفي في هذه السنه
وقد جاوز الثمانين ٥ محمد بن اسحق اسعد بن محمد ابو منصور العطار المعروف بحفيد
سمع الكثير وتفقه وناظر وافتى ودرس وقدم بغداد ومات بها في هذه السنه
والله اعلم ٥ محمود بن تكش شهاب الدين الحارخال السلطان صلاح الدين كان
من جبابرة الامرا وشجعانهم وقد اقطعه ابن اخته حماه حين فتحها وقد حاصره الفرنج
في هذه السنه وهو مريض ففتحوها وملكوا بعض اهلها ثم تناحا اهلها فردوهم
خاسئين ولله الحمد ٥ فاطمه بنت نصر بن العطار كانت من سلالات النسا فانها
من سلا له اخت صاحب المخزن وكانت من العابدات المتورعات المخدرات يقال
انها لم تخرج من منزلها سوى ثلث مرات وقد اتى عليها الحليفه وغيره ٥

ثم دخلت سنه اربع وسبعين وخمسمايه

فيها ورد كتاب من العاضد العاضل وهو بالديار المصريه الى السلطان وهو بالشام
المحروس يهنيه بسلامه اولاده الملوك الاثني عشر يقول في بعضه ٥ ونحمد الله
بهجه الدنيا وزينتها وريحان الحياه وزهرتها وان فوادا وسمع فراقهم لواسع وان قلبا
فتح باخبارهم لقانع وان طرفا نام عن البعد عنهم لهاجع وان ملكا ملك نصبره عنهم
لحازم وان نعمه الله فيهم لنعمه بها العيش ناعم اما يشتاق جيد المولى ان ينظوق
بدرهم اما تظما عينه ان تروي بنظرهم اما يحن قلبه اما يلفظ هذا الطاير
تقبيلهم ما خرج من جيدهم وللمولى ابقاه الله ان يقول ٥
وما مثل هذا الشوق يحمل بعضه ولكن قلبي في الهوى مقلوب

وفيها اسقط السلطان الناصر صلاح الدين يوسف المكوس والضراب عن
الحاج بمكه وقد كان يوخذ من حجاج العرب شئ كثير ومن عجز عن اداءه حبس
فربما فاته الوقوف بعرفه وعوض امير مكه بمال يقطعه بدياره من بلاد مصر
وان يحمل اليه في كل سنه ثمانيه الاف اردب غله الى مكه ليكون عونا له ولاتباعه
ورفقا بما يتيسر على المجاورين من اتباعه وقرر للمجاورين ايضا غلات تحمل
اليهم وصلات فرحمه الله في سائر الاوقات وفيها عصى الامير شمس الدين
بن مقدم ببعلبك ولم يجي الى خدمه السلطان وهو نازل على ظاهر حمص وذلك
انه بلغه ان اخا السلطان نورانشاه طلب بعلبك من السلطان فاطلقها له
فامتنع من الخروج منها ابن مقدم حتى جا السلطان بنفسه فحصره فيها من غير
قتال ثم عوض ابن مقدم عنها بتعويض كسر خبر ما كان بيده فخرج منها وتسلمها
نورانشاه قال ابن الاثير وكان في هذه السنه غلا شديد بسبب قله المطر
وعم العراق والشام وديار مصر واستمر الى سنه خمس وسبعين فجا المطر وحصت
الاسعار ولكن تعقب ذلك وبا شديد وعم البلاد مرض واحد وهو البرسام
فما ارتفع الا في سنه ست وسبعين فمات في ذلك الوبا خلق كثير وامم لا يعلم
عددهم الا الذي خلقهم وفي رمضان وصلت خلع الخليفه الى الملك صلاح
الدين وهو بدمشق وكانت سنيه عظيمه جدا وزيد في القابه معز امير المومنين
وخلع ايضا على اخيه نورانشاه ولقب بمصطفى امير المومنين وفيها
جهز الملك صلاح الدين اخاه فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب من بدمشق
لقتال الفرنج الذين قد عزموا على قتال المسلمين وعاثوا في نواحي دمشق وقرايا
ونهبوا ما حولها واراجاها وامره ان يداريهم حتى يتوسطوا البلاد ولا يبقا لهم محيص
يقدم عليه فلما التقوا عاجلوه بالقتال فكسرهم وصل من ملوكهم صاحب الناصره
والقيصري وكان من اكابر ملوكهم وشجعانهم لا يتهنهه اللقا فكتبته الله في هذه
الغزوه وركب السلطان صلاح الدين في اثر ابن اخيه فما وصل الى الكسوه حتى بلغته

الروس على الرماح والغنايم والاسارى والارماح والجيش في سمره وبيضه من
البيارق والصفاح وفي هذه بيت الفرنج لعنهم الله قلعه عند بيت الاحزان للراوه
فجعلوه مرصادًا لحرب المسلمين وقطع طرقاتهم عليهم ونقضت ملوكهم العهود التي كانت
بينهم وبين صلاح الدين واغاروا على نواحي البلدان من كل ناحيه ليشغلوا
المسلمين عنهم وسقوف جيوشهم فلا يجتمع في بقعه واحده فرتب السلطان ابن
اخيه تقي الدين عمر بثغر حماه ومعه شمس الدين ابن مقدم وسيف الدين علي
بن احمد المشطوب وبثغر حمص ابن عمه ناصر الدين بن اسد الدين شيركوه وبعث
الى اخيه سيف الدين ابي بكر وهو الملك العادل نايب مصر يامره ان يرسل اليه
بالف وخمسمايه فارس يستعين بهم على قتال الفرنج وكتب الى الفرنج يامرهم
بتخريب هذا الحصن الذي بنوه للراوه فامتنعوا الا ان يبذل لهم ما غرموه عليه
فبذل لهم ستين الف دينار فلم يقبلوا وسلم الى مايه الف فابوا فقال له ابن
اخيه تقي الدين عمر ابذل هذه في اجناد المسلمين وسر الى هذا الحصن فخربه ففعل
ذلك فكان كذلك في السنه الاتيه كما ذكره ان شاء الله تعالى وفيها امر الخليفه
المستضي بكتابه لوح على قبر الامام احمد فيه ايه الكرسي وبعد هذا قبر تاج السنه
وجيد الامه العالي الهمه العالم العابد الفقيه الزاهد وذكروا تاريخ وفاته
رحمه الله وفيها اختبط بغداد على شاعر ينشد للروافض يقال له ابن فراس
يقف في الاسواق ويذكر اشعارا يتضمنها ذم الصحابه وسبهم وعورهم ويحبن من
احبهم فعقد له مجلس بامر الخليفه المستضي واستنطق فاذا هو رافضي خبيث
داعيه جلد فافتى العنها بقطع لسانه ويده ففعل ثم اخضطنته العامه فما زالوا
يرمونه بالاجر حتى القى نفسه في دجله فاستخرجوه منها وقتلوه حتى مات فاخذوا
شريطا وربطوه في رجليه وطوفوا به البلد يجرجرونه في اكنافهم القوه في
بعض الاتونات مع الاجر والجص وعجزا الشرط عن تخليصه منهم ٥

وممن توفي فيها من الاعيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسعد بن بلدرك الحصري سمع الحديث وكان شيخا ظريفا حسن المذاكره جيد البادره توفي في هذه السنه عن مايه سنه واربع سنين الحيص بيص
سعد بن محمد بن سعد شهاب الدين ابو الفوارس الصبي الشاعر المعروف بحيص بيص له ديوان شعر مشهور وكانت وفاته يوم الثلثا خامس شهر شعبان من هذه السنه وله سبعان وثمانون سنه وصلي عليه بالنظاميه ودفن بباب البس ولم يعقب ولم يكن له في المراسلات يد بل كان يبقعرفها ويتفاصح جدا فلا توابته الا وهي معجرفه وكان يزعم انه من بني تميم فسئل ابوه عن ذلك فقال ما سمعته الامنه فقال بعض الشعرا يهجوه فيما ادعاه من ذلك ٥

كم تنادا وكم تطيل الطراطير وما فيك شعره من تميم ٭ ٭

فحل الضب وابلع الحنظل اليابس واشرب ان شئت بول الظليم

ليس ذا وجه من يقري بضيف ولا يقري ولا يدفع الاذي عن حريم

ومن شعر الحيص بيص المستجاد

لا تلبس الدهر على غره فما لموت الحي من بد

ولا يخادعك طول البقا فتحسب الطول من خلد

يقرب ما كان اخرما اقرب المهد من اللحد

ويقرب من هذا قول صاحب العقد وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي في عقده

الا انما الدنيا عصاره ايكه اذا اخضر منها جانب جف جانب

وما الدهر والآمال الا فجايع عليها وما اللذات الا مصايب

فلا تكتحل عيناك فيها بغيره على ذاهب منها فانك ذاهب

وقد ذكر السمعاني ابو سعد حيص بيص هذا في ذيله واثنى عليه وسمع عليه ديوانه ورسايله واثنى على رسايله ابن خلكان وقال كان فيه تيه وكبر وكان لا يتكلم الا معربا وكان فقيها شافعي المذهب واشتغل في الخلاف وعلم النظر ثم تشاغل عن ذلك كله بالشعر وكان من اخبر الناس باشعار العرب واختلاف

لغاتهم قال وانما قيل له الخيص بيص لانه راي الناس في حركة واختلاط
فقال ما للناس في خيص وبيص اي في شدة وهرج فغلبت عليه هذه الكلمة
وكان يزعم انه من ولد اكثم بن صيفي طيب العرب ولم يترك عقبا كانت له حوالة
بالحلة فذهب يتقاضاها فتوفي ببغداد في هذه السنة رحمه الله ٥ محمد
بن نسيم بن عبد الله ابو عبد الله الخياط عتيق الرئيس اي الفضل بن عيشون سمع
الحديث وقارب الثمانين سقط من درجه فمات قال انشدني مولى والدي
يعني من اعلا الحلم ابو الفضل ابن عيشون ٥

القاري التشرح اجد رالتقي من راهب في دير منقوش ؛
ومراقب الافلاك كانت نفسه بعباده الرحمن احرى الانفس
والماسح الارضين وهي رحسه اولى بمسح في الكف اللمس
اولى وتحنفه ربه من جاهل بمثلث ومربع ومخمس ؛

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وحمايه فيها كانت وقعة مرج
عيون استهلت هذه السنة والسلطان صلاح الدين نازل بحيشه على تل العاقول
بباياس ثم قصده الفرنج بعضهم وقضيضهم فمخض اليهم بهوض الروا باحت دار
الصلاصل والقاسم فما هو الا ان تواجه الفريقان واصطدم الجيشان
حتى نزل الله نصره واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فولت الوبه الصلبا
ذاهبه وخيل الله لرقابهم راكبه فقتل منهم خلق كثير وجم غفير واسر من
ملوكهم جماعه وانا بوا الى الحصن والطاعه منهم مقدم الدوله ومقدم الاسباريه
وصاحب الرمله وصاحب طبريه وقسطلان بافا واخرون من ملوكهم وخلق
من شجعانهم وابطالهم ومن فرسان القدس جماعه كثيرون تقربا من ثلثمايه
اسير من اشراف النصاري فصاروا بينهما دون في قيودهم كانهم سكاري وما العاد
هم بسكاري قال الكاتب فاستعرضهم السلطان في الليل حتى اضا الفجر عن
الظلما وصلى يومئذ الصبح بوضوء العشا وقد كان السلطان جالسا ليلتئذ في نحو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم في هذه العده فسلم الله منهم والحمد لله رب العالمين ثم ارسل بهم الى دمشق
ليعقلوا بقلعتها ويكونوا في دولتها فافتدى ابن البارزاي صاحب الرمله
نفسه بمايه الف دينار وخمسين الف دينار صورته واطلاق الف اسير من
بلاده فاجيب الى ذلك ولذا افتدى منهم العشر بامواله جزيله وكف طويله
ومنهم من مات في السجن واسقل الى سجين وهكذا يفعل تعالى بكل من خرج عن امره
من الكافرين وانفق انه في اليوم الذي طرقه السلطان على الفرنج بمرج عيون
هذا ظهر الاسطول على بطسه للفرنج في البحر واحرى معها فغنموا منها الف
فارس من الصبي وعاد الى الساحل موبدا منصورا وقد امتدح الشعرا السلطان
في هذه الغزوه بمداح كثيره وكتب بذلك الى بغداد فدقت البشاير فرحا وسرورا
بظهور المسلمين على اعدا الله المجرمين وكان الملك المظفر تقي الدين عمر غايبا عن
هذه الوقعه مشتغلا بما هو اعجب منها وذلك ان ملك الروم قرا رسلان بعث
يطلب حصن رعبان وزعم ان نور الدين اغتصبه منه وان ولده قد اعصى فلم يجب
الى ذلك السلطان فبعث صاحب الروم عشرين الف مقاتل يحصرونه فارسل
السلطان تقي الدين عمر في ستين الف مايه فارس منهم سيف الدين علي بن احمد
المشطوب فالتقوا بهم فهزموهم باذن الله واستقرت يد الملك صلاح الدين على
حصن رعبان وقد كان تاعوض به ابن مقدم عن بعلبك وكان عمر تقي الدين عمر
سخر هذه الوقعه ويري انه قد هزم عشرين الفا وقيل لبعض الفا بثمان مايه
وكان السبب في ذلك انه بيتهم واغار عليهم وهم غارون فما لبثوا امامه بل فروا
منهزمين عن اخرهم فاكثر فيهم القتل واستحوذ على جميع ما تركوه في خيامهم
ويقال انه اصابهم يوم كسر السلطان الفرنج بمرج عيون والله اعلم ٥

تخريب حصن الاحزان وهو قريب من صفد

ثم ركب السلطان في محافله الى الحصن الذي كانت الفرنج قد بنوه في العام
الماضي وحفروا فيه بيراعسا وسلموه الى الداويه فقصده السلطان فحاصره وفتحه

من جميع جهاته والتى فيه النيران فجعله دكا وخربه الى الاساس وعم ما فيه
من الحواصل وكان فيه مايه الف قطعه من الحواصل السلاح ومن المآكل
شئ كبير واخذ منه سبعمايه استر فعمل بعضا وارسل الى دمشق الباقين ثم
عاد الى دمشق مويدا منصورا غير انه مات من امرايه عشره بسبب ما نالهم
من الحر والوبا فى هذه الحصار وكانت اربعه عشر يوما وعاد الناس الى زياره
يعقوب عليه السلام على العاده القديمه وقد امتدحه الشعرا فقال بعضهم
بحذا اعطاف القنا ينعطف وطرف الاعادي دون محذا يطرف
شهاب هدى فى ظلمه الشك ثاقب وسيف اذا ما هزه الله مرهف
وقعت على حصن المحاض وانه لموقف حتى لا يوارى موقف
فلم يبد وجه الارض بل حال دونه رجال كاساد الشرى وهى ترجف
وجردا سلهوب وزرع مضاعف وابيض هندي ولدن مهفهف
وما رجعت اعلامك الصفر ساعه الى ان غدت ابكارها السود ترجف
كان اعالته صليب وبيعه وشاد به دين حنيف ومصحف
صليب وعباد الصليب ومنزل النزال لقد غادرته وهو موقف
اسكن اوطان المنيبين عصبه بمين لدى ايمانها وهى تحلف
نصحتكم والنصح فى الدين واجب دروا بيت يعقوب فقد جا يوسف

وقال اخر هلاك الفرنج اتى عاجلا وقد ان تكسير صلبانها
ولو لم يكن قد دنا حتفها لما عمرت بيت احزانها

ومن دمشق فاضل الى بغداد فى فصل هذا الحصن الذى حزبه صلاح الدين
نصره الله وقد عرض حايطه الى ان زاد على عشره اذرع وقطعت له عظام الحجاره
كل فص منها فى سعه اذرع الى ما فوقها وما دونها وعدتها يزيد على عشرين الف
حجر لا يستقر الحجر فى مكانه ولا يشتغل فى بنيانه الا باربعه رجال فما فوقها
وفيها بين الحايطين حشو من الحجاره الصم المرغم بها انوف الجبال الصم وقد جعلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالماس الذي اذا احاطت قبضته بالحجر ما رحه بمثل حسمه وصاحبه باوثق
ما واصلت من حزمه واوعر الى خصمه من الحديد بان لا يتعرض لهديه وفي هذه
السنه اقطع السلطان الناصر صلاح الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه بن
شاهنشاه بن ايوب مدينه بعلبك واعارفها على صغد واعمالها فعمل طابقه
كثير من معاملها ورجالها وكان فرخشاه من الصناديد الابطال والشجعان
المشهورين المشكورين في الرجال وفيها جح الحاضي العاضل من دمشق وعاد
الى مصر فقاسى في الطريق اهوالا ولقي برحا ونصبا وهلالا وكان في العام
الماضي قدح من مصر وعاد الى الشام ولكن كان امره فيها اسهل من هذا العام
وفيها كانت زلزله عظيمه اهدم بسببها قلاع وقرى وخلق كثير من الوركب
وسقط من رؤس الجبال صخور كبار وصادمت بين الجبال في البريه مع بعد ما
بينها من الاقطار وفيها اصاب الناس غلا شديد وقاسوا جهيد ايضا فمات كثير
من الخلايق بهذا وهذا ولله الامر من قبل ومن بعد وانا لله وانا اليه راجعون

ذكر وفاه المستضي بامر الله وذكر شي من ترجمته

كان ابتدا مرضه في اواخر شوال من هذه السنه فاراد زوجته ان يكتم ذلك
فلم يمكنها ووقعت فتنه كبيره ببغداد وبهتت العامه دورا كثيره واموالا جزيله
فلما كان يوم الجمعه الحادي والعشرين من شوال خطب لولي العهد ابي العباس
احمد بن المستضي وهو الخليفه الناصر لدين الله وكان يوما مشهودا نثر الذهب على
الخطبا والمؤذنين ومن حضر ذلك عند ذكره على المنبر والتسويه باسمه في
العشر وكان مرضه بالحمى ابتدي بها في يوم عيد النحر ولم يزل الامر يتزايد به حتى
اشتد مرضه شهرا ومات رحمه الله ضحى شوال وله من العمر تسع وثلثون سنه
وكانت مده خلافته تسع سنين وثلثه اشهر وسبعه عشر يوما وغسل وصلي عليه
من الغد ودفن بدار النصر التي بناها وذلك عن وصيته التي اوصاها وترك من
بعده ولدين احدهما ولي العهد وهو عدة الدين والدين وابو العباس احمد الناصر

لدين الله والاخر ابو منصور هما ثم وقد وزر له جماعه من الروسا وكان من
خيار الخلفا اماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر ومنع عن الناس المكوسات والضرائب
ودراعنهم البدع والمصايب وكان حليما وقوراً كريما فرحمه الله وبل برحمه ثراه
وجعل الجنه ماواه وبويع بالخلافه من بعده للخليفه الناصر لدين الله ومن توفي فيها
ابرهيم بن علي ابو اسحق الفقيه الشافعي المعروف بابن الفرا الاموي ثم البغدادي
كان فقيها بارعاً فاضلاً مناظراً فصيحاً بليغاً شاعراً مطيقاً توفي عن اربع وسبعين
سنه وصلى عليه ابو الحسن القزويني مدرس النظاميه ٥ اسمعيل بن بوهوب
بن محمد بن احمد بن الخضر ابو محمد الجواليقي حجه الاسلام احد ايمه اللغه في زمانه
والمشار اليه من بين اقرانه حسن الدين وقوه اليقين وعلم اللغه والنحو وصدق
اللهجه وخلوص النيه وحسن السيره في مرباه ومنشاه ومنتهاه وسمع الحديث
ورواه وسمع الاثر واتبع سبيله ومرماه رحمه الله ٥ المبارك بن علي بن
الحسين بن عبدالله بن محمد ابو محمد بن الطباخ البغدادي نزيل مكه ومجاورها
وحافظ الحديث بها والمشار اليه بالعلم فيها وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً

خلافه الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضي بامر الله

لما توفي ابوه سلخ شوال من سنه خمس وستين وخمسمايه بايعه الامرا والكبرا
والوزرا والخاصه والعامه وكان قد خطب له على المنابر في حياه ابيه قبل
موته بيسير بيوم وقيل باسبوع ولكن قدر الله عزوجل انه لم يحلف عليه امان
بعد وفاه ابيه ولقب الخليفه الناصر لدين الله ولم يل الخلافه قبل من بني العباس
اطول مده منه فان خلافته امتدت الى سنه وفاته في سنه ثلث وعشرين وستمايه
وكان ذا بأس شجاعا مهيبا وستاتي ذكر سيرته عند وفاته ان شا الله تعالى
وفي سابع ذي القعده من هذه السنه عزل صاحب المخزن ظهير الدين ابو بكر
بن العطار واهين غايه الاهانه هو واصحابه وصل لشر منهم وشهر في البلد
وبكن امر الخليفه الناصر وعظمت هيبته في البلاد وفي قلوب العباد وقام

باعبا الخلافه على ما ينبغي في جميع اموره وشوونه ولما حضر عيد الاضحي اقيم
على ما جرت به العاده ثم دخلت سنه ست وسبعين وخمسمايه
فيها هادن السلطان صلاح الدين الفرنج وسار الى بلاد الروم فاصلح بين
ملوكها من بني ارتق وكر على بلاد الارمن فاهان عليها وفتح بعض حصونها
واخذ منها غنايم كثيره جدا من اواني الذهب والفضه لانه كان قد غدر بقوم
من التركمان اودا الى بلاده ثم صالحه على مال يحمله اليه واسار يطلقهم من
اسره واخرين يستقلم من اسري الفرنج ثم عاد السلطان مويدا منصورا فدخل
حماه في اواخر جمادي الاخره وامتدحه الشعرا على ذلك ومات صاحب
الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وكان شابا حسنا مليح الشكل تام
القامه مدور اللحيه لحكم ملك في الملك عشر سنين ومات عن ولدين ابن سنه
وكان عفيفا في نفسه مهيبا وقورا لا يلتفت اذا ركب ولا يجلس عبثا لا يدع
احدا من الخدام الجواري يدخلون على النسا وكان لا يقدم على شغل الدما ويهيب
الشي من النحل سامحه الله ومات وفاته في ثالث صفر وكان في عزمه يجعل
الملك من بعده لولده عز الدين سنجرشاه فلم يوافقه الامرا خوفا من صلاح الدين
لصغر سن ولده فاتفقوا كلهم على اخيه فاجلس مكانه في الملكه اخوه عز الدين
مسعود وجعل مجاهد الدين قايماز تربيته ومدبر مملكته وجات رسل الخليفه
للمسعود من صلاح الدين ان سقى سروج والرها والرقه وحران والخابور ونصيبين
بلاد كانت في يد اخيه فامتنع السلطان من ذلك وقال هذه البلاد هي حفظ
ثغر الاسلام وانما كنت تركتها في يده لنساعدنا على غزو الفرنج فلم يكن يفعل
ذلك وكتب الى الخليفه يعرفه ان المصلحه في كونها بيده وفاه السلطان
نورانشاه رحمه الله وفيها توفي اخو السلطان الاكبر الملك المعظم شمس
الدوله نورانشاه بن ايوب الذي افتتح بلاد اليمن عن امر اخيه صلاح الدين فملك
فيها حينا واقتنى منها اموالا جزيله ثم استناب فيها واقبل نحو اخيه الى الشام شوقا

اليه وقد كتب اليه من اثنا الطريق شعرا عمله له شاعره ابن المنجم وكانوا قد
وصلوا الى سنما فهل لاخي بل مالكي علم اني اليه وان طال التردد راجع ؛
واني يوم واحد من لقائه على عظم المونه يانع ؛
ولم يبق الا دون عشرين ليله وحتى المنا انصارنا والمتابع
لدى ملك تعنو الملوك اذا بدا وتخشع اعظاما له وهو خاشع
كتبت واشواقي اليك بعضها تقلت النوح الحمام السواجع
وما الملك الا راحه انت زندها تضم على الدنيا ونحن الاصابع

وكان قدومه اليه سنه احدي وسبعين فشهد معه مواقف مشهوده
وغزوات محموده واستنابه على دمشق مده ثم سار الى مصر فاستنابه على
الاسكندريه فلم توافقه وكان يعتريه القولنج فمات رحمه الله في هذه السنه
ودفن بعقر الاماره فهاتم اسعلت اخته ست الشام بنت ايوب قبه
في تربتها التي بالشاميه البرانيه فقبرها القبلي الوسطاني فقبرت بها ابن عمها
ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبه والموخر قبرها رحمه الله
واجزل ثوابها والتربه الحسامية منسوبه الى ولدها حسام الدين عمر بن لاجين
وهي الى جانب المدرسه من غربيها وقد كان الملك نور الشاه كريما جوادا ممدحا شجاعا
باسلا عظيم الهيبه كبير النفس واسع الصدر قيل فيه ابن سعدان الحلبي

هو الملك ان تسمع بكسري وقيصر فانهما في الجود والباس عبده
وما حاتم فيمن يقاس بمثله فخذ ما رايناه ودع ما رويناه
ولذ به نجاه مستجيرا فانه يجيرك من جور الزمان وعدواه
ولا تحمل السحاب منه اذا اهطلت جودا سحاب جدواه
وسل كفيه عما اشتق منهما فلليمن يمناه وللبشر بشراه

ولما بلغ خبر موته الى اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين وهو مخيم بظاهر
حمص حزن شديدا وجعل ينشد باب المراثي من الحماسه وكانت محفوظه رحمه الله

وفى رجب قدمت رسل الخليفه الناصر وخلعه وهداياه الى الملك الناصر
صلاح الدين فلبس السلطان خلعه الخليفه بدمشق وربيت له البلد وكان
يوما مشهودا وفيها فى رجب منها سار السلطان من الشام الى الديار المصريه
لينظر فى احوالها وامورها ويصوم بها رمضان ومن عزمه ان يحج عامه ذلك
الى بيت الله الحرام واسناب على الشام ابن اخيه عز الدين فرخشاه بن
شاهنشاه بن ايوب وكاتب العماد الكاتب الى اهل اليمن والينبع وملة يعلمهم بعزم
السلطان على الحج فى هذا العام الى المسجد الحرام ليتاهبوا للملك ويهتموا به
واستصحب السلطان معه صدر الدين ابا القاسم عبد الرحيم شيخ الشيوخ ببغداد
الذى قدم فى الرسليه من جهة الخليفه ليكون فى خدمته الى الديار المصريه
وفى صحبته الى الحجاز الشريف ودخل السلطان بلاد مصر وتلقاه الجيش وكان
يوما مشهودا واما شيخ الشيوخ صدر الدين لم يقم بها الا قليلا حتى توجه الى
الحجاز الشريف فى البحر فادرك الصيام فى المسجد الحرام وفيها سار
قراقوش التقوى الى المغرب محاصرا قابس وقلاعا كثيره حولها فاستحوذ
على اكثرها فاتفق انه اسر من بعض الحصون غلام امرد فاراد قتله فقال
له اهل الحصن لا تقتله وخذ لك عشره الاف دينار فابى فوصلوه الى مايه الف
دينار فابى الا قتله فقتله فلما قتله نزل صاحب ذلك الحصن وهو شيخ كبير
ومعه مفاتيح ذلك الحصن فقال له خذهذه فانى شيخ كبير وانما كنت احفظه
من اجل هذا الصبى الذى قتلتم ولى اولاد اكره ان يملكوه بعدى فاقره فيه
واخذ منه اموالا

وممن توفى فى هذه السنه من الاعيان

الحافظ ابو طاهر السلفى احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم سلفه الحافظ
الكبير المعمر ابو طاهر السلفى الاصبهانى وانما قيل لجده ابرهيم سلفه لانه كان
مسقوف احد الشفتين فكان له ملك شفاه فسمته الاعاجم بذلك قال
القاضى ابن خلكان وكان السلفى يلقب بصدر الدين وكان شافعى المذهب ورد

بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسي واخذ اللغه عن الخطيب اى زكريا يحيى بن على التبريزي وسمع الحديث الكثير ورحل في طلبه الى الافاق ثم نزل ثغر الاسكندريه في سنه احدى عشره وخمسمائه وبنى له العادل ابو الحسن على بن السلار وزير الخليفه الظاهر مدرسه وفوضها اليه وهي معروفه به الى الان قال ابن خلكان واماليه وتعاليقه كثيره جدا وكتب شيا كثيرا وكان مولده فيما ذكره المصريون في سنه سبعين وسبعمائه ونقل الحافظ عبد الغني المقدسي عنه انه قال اذكر مقتل نظام الملك سنه خمس وثمانين واربعمائه ببغداد وانا ابن عشر تقريبا ونقل عنه الحافظ ابو القاسم الصغراوي انه قال مولدي بالخمين لاثنتي بقين سنه ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره ثمانيا وتسعين سنه لانه توفي ليله الجمعه خامس ربيع الاخر سنه ست وسبعين وخمسمائه بثغر الاسكندريه ودفن بتربته وفيها جماعه من الصالحين ومدح ابن خلكان قول الصغراوي قال ولم يبلغنا من تحول تلميذه سنه ان احدا حاز الماليه الا القاضي ابا الطيب الطبري رحمه الله وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه ترجمه حسنه وان كان قدمات قبله بخمس سنين وذكر رحلته في طلب الحديث ودورانه في الاقاليم وانه كان يتصوف اولا ثم اقام بثغر الاسكندريه ورزق بها دات يسار وحسنت حاله وبنت عليه مدرسته هنالك وذكر طرفا من اشعاره منها قوله

اتاني لمام المنيه بغته ... وامر الفتى جهل وقد خبر الدهرا

وليس بحاني الدهر في دورانه ... اراذل اهليه ولا الشهداء الزهرا

وكيف ومدمات التي وصحبه ... وازواجه طرا وفاطمه الزهرا

ومن شعر السلفي الذي اورده ابن عساكر

يا قاصدا علم الحديث يديمه ... اذ ضل عن طرق الهدايه وهمه

ان العلوم دا علمت كثيره ... واجلها فقه الحديث وعلمه

من دان طالبه وفاز يقظه ... فاتم سهم في المعالي سهمه

لولا الحديث واهله لم يستقم دين النبي وشد عنا حمله ،
واذا استراب بقولنا متحذلق ما كان فهم في البسيطة فهمه

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمايه استهلت والملك الناصر صلاح الدين يوسف مقيم بالقاهره يواضب على سماع الحديث وجاءه كتاب من نايبه بالشام عز الدين فرخشاه يهنيه بما من الله به على الناس ولا ده النشا للتوءم جبر الله ان اصابهم في العام الماضي من الوبا والغنا وبان الشام مخصب باذن الله جبر الله ان اصابهم من الجدب والغلا ولله الحمد والمنه وفي شوال توجه الملك صلاح الدين الى اسكندريه فشاهد ما امر به من تحصين سورها وعمارة ابراجها وتقويرها وسمع موطا الامام مالك على الشيخ ابي طاهر بن عوف عن الطرطوشي وسمع ذلك معه العماد الكاتب وارسل العماد الفاضل الى السلطان رسالة يهنيه بهذا السماع ذكر وفاة الملك الصالح اسمعيل بن الملك نور الدين صاحب حلب وما جرى بعده من الامور وكانت وفاته في الحادي والعشرين من رجب من هذه السنه بقلعة حلب ودفن بها وكان سبب وفاته فيما قيل ان الامير علم الدين سليمان بن جندر سقاه سما في عنقود عنب في الصيف وقيل بل سقاه ياقوت الاسدي في شراب وقيل بل في حشيشة نكد فما عتراه قولنج فما زال كذلك حتى مات رحمه الله وهو شاب حسن الصوره بهي المنظر ولم يبلغ عشرين سنه وكان من اعفا الملوك ومن تشابه ابيه فما ظلم وصف له الاطبا شرب الخمر فاستفتى بعض الفقها في شربها تداويا فافتاه بذلك وقال له ايريد شربها في اجلي او ينقص منه شيا قال لا قال فوالله لا اشربها والقى الله وقد شربت ما حرمه الله علي ولما يبس من نفسه استدعى الامرا فحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل لقوه سلطانه وتمكنه لمنعها من صلاح الدين وحتى ان رابع لابن عمه الاخر عماد الدين زنكي صاحب سنجار وهو زوج اخته وتربيه والده فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين فلما

مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب
الموصل فجاء اليهم فدخل حلب فى ابهة عظيمة وكان يوما مشهودا وذلك فى
العشرين من شعبان فتسلم خزائنها وحواصلها وما فيها من السلاح وكان تقى
الدين عمر بمدينة منبج فهرب الى حماه فرحب اهلها قد نادوا بشعار عز الدين
صاحب الموصل واطمع الحلبيون عز الدين مسعود فى اخذ دمشق لغيبة
صلاح الدين بالديار المصرية واعلموه محبة اهل الشام لهذا البيت الايوبى
فقال بيننا وبينه ايمان وعهود ولا نغدر به فاقام بحلب شهورا وتزوج بام
الملك الصالح فى شوال ثم سار الى الرقة فنزلها وجاءه رسل اخيه عماد الدين
زنكى فطلب منه ان يقايضه من حلب الى سنجار والخابور والرقة ونصيبين
وسروج وغير ذلك من البلاد ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الامور ركب
من الديار المصرية فى عساكر فسار حتى اتى الفرات فعبرها وخامر اليه بعض
امراء صاحب الموصل فعجفر عن لقائه فاستحوذ صلاح الدين على بلاد
الجزيرة بحالها وهم لمحاصرة الموصل فلم يتفق ذلك ثم جاء الى حلب فتسلمها من
عماد الدين زنكى لضعفه عن ممانعتها لقلة ما ترك فيها عز الدين من الاسلحة
والات القتال وذلك فى السنة الاتية كما سنذكره وفى هذه السنة عزم البرنس
صاحب الكرك لعنه الله على قصد تيماء من ارض الحجاز ليتوصل منها الى ارض
المدينة النبوية فجهزت له سريه من دمشق تكون حاجزة بينه وبين ارض
الحجاز فصده ذلك عن قصده ولله الحمد وفيها ولى السلطان صلاح الدين
اخاه سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب نيابة المملكة اليمن فملكه
عليها وارسله اليها وذلك لاختلاف نوابها واضطراب اصحابها بعد وفاة
المعظم توران شاه اخى السلطان الذى كان ملكها فلما وقعت الفتن بها وكثر
التخليط والتخبيط همت نفس اخيه طغتكين اليها فارسله اخوه اليها وولاه

عليها فسار اليها فوصلها في سنة ثمان وسبعين فسار فيها احسن سيره واحل
بها المعدله والسيره فاحتاط على اموال حطان بن منقذ نايب زبيد وكانت
تقارب الف دينار واكثر واما نايب عدن فخر الدين عثمان بن الرحلي فانه
خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين اليها فسكن الشام وله اوقاف مشهوره
باليمن وملكه واليه ينتسب المدرسة الرجليه خارج باب توما تجاه دار
الطعم وكان قد حصل منها اموالا عظيمه جدا وفيها عدرت العرج ونعمت
عهودهم وقطعوا السبل على المسلمين برا وبحرا سرا وجهرا فامكن الله من بطه
عظيمه لهم فيها نحو من الف وخمسمايه نفس من رجالهم المعدودين منهم القاها
الوج الى ثغر دمياط قبل خروج السلطان من مصر فاحيط بها فغرق بعضهم
وحصل في الاسر الف وسبعمايه منهم ولله الحمد والمنه وفيها سار قراقوش
الى بلاد افريقيه ففتح بلادا كثيره وقاتل عسكر ابن عبد المومن واستحل امره هنالك
وهو من جمله مماليك تقي الدين عمر بن اخي السلطان صلاح الدين ثم عاد الى
الديار المصريه فامره السلطان ان يتمم السور المحيط بالقاهره ومصر وذلك
قبل خروجه منها في هذه السنه وكان ذلك اخر عهده بها حتى توفاه الله عز وجل
وذلك بعد ان اراه بلوغ مناه قبل حلول الوفاه فاقر عينه من اعدايه وفتح
على يديه بيت المقدس وما حوله وما حواه ولما خيم بادزا من مصر احضر اولاده
حوله فجعل يشمهم ويقبلهم ويضمهم فانشد بعضهم

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيه من عرار

فكان الامر كما قال لم يعد الى مصر بعد هذا العام بل كان مقامه بالشام
وفي هذه السنه ولد للسلطان ولدان وهما المعظم توران شاه والملك المحسن احمد
وكان بين ولادتهما سبعه ايام فزينت البلاد واستمر العرج اربعه عشر يوما

ومن توفي فيها من الاعيان الشيخ كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن
بن محمد بن ابي السعادات عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن ابرهيم

الانباري النحوي اللغوي العابد الزاهد الناسك الخاشع الورع كان
خشن العيش ولا يقبل من احد شيا ولا من الخليفه وكان يحضر نوبه الصوفيه
بدار الخلافه ولا يقبل من جوايز الخليفه درهما ولا فلسا وكان مثابرا على الاشتغال
وله تصانيف مفيده وكانت وفاته في شعبان من هذه السنه قال ابن
خلكان له كتاب اسرار العربيه مفيد جدا وطبقات النحاه مفيد جدا ايضا
وكتاب الميزان في النحو ايضا ثم دخلت سنه ثمان وسبعين
وخمسمايه في خامس المحرم كان عبور السلطان من الديار المصريه قاصدا بلاد
الشام لمناجزه الاعدا والاحسان الى الاوليا وكان ذلك اخر عهده بمصر
لم يعد اليها بعد ذلك وقد اغار في طريقه على اطراف بلاد الفرنج بارض الكرك
وجعل اخاه تاج الملوك بوري بن ايوب على اليمنه لتسير باخيه لينتزعوا من بلاد
العدو ما انتقوا على الارزق بعد سبعه ايام وقد اغار بباب دمشق عز الدين
فرحشاه على بلاد طبريه وما حولها وافتتح حصونا جيده واسر منهم الفا وغنم
عشرين الف راس من الانعام بمن الله وجهه وكان دخول السلطان الى دمشق
في سابع عشر صفر ثم خرج في العشر الاول من ربيع الاول فاصل مع الفرنج في
نواحي طبريه وبيسان وزحف حصن لوكب فعمل خلق من الفريقين ولكن كانت
الدايره للمسلمين والحمد لله رب العالمين ورجع موفقا منصورا ثم ركب السلطان
في محافله وعساكره قاصدا الى حلب وبلاد الشرق لياخذها وذلك ان
المواصله والحلبيين عدا تابوا الفرنج حتى يعبروا على اطراف البلاد ليشغلوا
الناصر صلاح عنهم فكان مسيره على بلاد البقاع ثم الى حماه ثم الى حلب فحاصرها
بلثا وراى ان العدو قد عنها الى غيرها اولى به فسار حتى قطع الفرات واستولى
على بلاد الجزيره والخابور وحران والرها والرقه ونصيبين وغير ذلك وخضعت
له الملوك هنالك ثم عاد الى حلب فتسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي وقد كان
قايض اخاه عز الدين مسعودا بها الى سنجار كما ذكرنا ذلك في اول السنه الماضيه

واستوسقت

فاستوسقت له الممالك شرقا وغربا وبعدا وقربا ولم يكن حينئذ من ينازعه
من الفرنج لعنهم الله وامكنه الله من نواصيهم فله الحمد على ما اولاه **فصل**
ولما عجز ابرنس الكرك لعنه الله عن ايصال المسلمين الاذى في البر عمل مراكب
في بحر القلزم ليقطعوا الطريق على التجار والحجاج فوصلت اذيتهم الى عيذاب
وخاف اهل المدينة من شرهم فامر العادل ابو بكر نايب مصر للامير حسام
الدين لولو صاحب الاسطول ان يعمل مراكبه الى بحر القلزم ليحاصر الابرنس
بسبب ذلك فظفروا بهم في كل موطن فعلوا منهم وحرقوا وغرقوا وسبوا وقهروا
واسروا في مواطن كثيرة ومواقف هايلة كبيرة وامن البحر والبر وادى الذي
بيده النفع والضر وارسل السلطان الى اخيه لشكر من مشاعيه وارسل الى
ديوان الخليفة يعرفهم بما انعم الله عليهم من الفتوحات برا وبحرا وبما هو سلب فيه
من انعم الله عليه واحسانه اليه سرا وجهرا والحمد لله على ذلك **فصل**
في وفاة السلطان الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب
بعلبك ونايب دمشق لعمه الملك صلاح الدين وهو والد الملك الامجد بهرام شاه
صاحب بعلبك ايضا بعد ابيه المذكور واليه ينسب المدرسة الفرخشاهية
بالشرف الشمالي والي جانبها التربة الامجدية لوله وبما على الحسينية والشافعية
وقد كان فرخشاه شهما شجاعا بطلا عاقلا ذكيا فاضلا كريما ممدحا ممدوحا
الشعرا لفضله واحسانه وكان من اكبر اصحاب الشيخ تاج الدين ابي اليمن
الكندي عرفه من مجلس الناصر الفاضل وله وللعماد الكاتب فيه مدايح ناصحة
وله هو شعر رايق لطيف من ذلك قوله انا في اشد السقام من هوى في هذا المقام

رشا ترشق عيناه فوادي بسهام
كلما ارشقني فاه على حر الاوا م
ذقت منه الشهد في الثلج المصفى المدام

وكان ابنه الامجد شاعرا جيدا ايضا وقد ولاه عمه ابيه السلطان صلاح الدين

بعلبك بعدابيه واستمر فيها مدة طويلة ومن محاسن المنصور عز الدين فرخشاه صحبته لتاج الدين الكندي وله في الكندي مدائح وقد اورد الشيخ شهاب الدين ذلك مستقصى في الروضتين ومن ذلك انه دخل يوما الى الحمام فراى رجلا كان يعرفه من اصحاب الاموال وقد نزل به الحال حتى انه يبتاع بعض ثياب به حتى لا بد وجد فرق له وامر غلامه ان ينقل بقجه ويتباطا الى موضع الرجل واحضر الف دينار وبعثه وتوقيعا له في كل سهر بعشرين الف دينار فدخل الرجل من افقر الناس وخرج وهو من اغنى الناس ورحمه الله على الاجواد الاياس وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ احمد الرفاعي احمد بن ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد الشيخ ابو العباس احمد بن الرفاعي شيخ الطائفه الاحمديه والرفاعيه والبطائحيه لسكناه ام عبيده من قرى البطائح وهي بين البصره وواسط كان اصله من العرب فسكن هذه البلاد والف عليه خلق كثير ويقال انه حفظ البسمله في الفقه وقد ذكرته في طبقات الشافعيه قال ابن خلكان ولاتباعه احوال عجيبه من اكل الحيات وبي حيه والنزول في التنانير وهي يضطرم فيطفونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود قال وليس للشيخ احمد عقب واما النسل لاخيه وذريته يتوارثون المشيخه بتلك البلاد قال ومن شعره على ما قيل

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى وتحتي بحار بالاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها تقلب كفا حائرا بعد معصم
فلا هو مقتول وفي القتل راحه ولا هو ممنون عليه فيعتق

ومن شعره

اغار عليها من ابيها وامها ومن كل من يدنو اليها وينظر
واحسد للمراه ايضا بكفها اذا انطرت مثل الذي انا ناظر

قال ولم يزل على تلك الحال الى ان توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من

جمادى

جمادى الاولى من هذه السنة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ابو القاسم
القرطبي الحافظ المحدث المورخ صاحب التصانيف له كتاب الصلة جعله ذيلا على
تاريخ ابي الوليد بن الفرضي وله كتاب المستغيثين بالله وله مجلد في نعوت الاسما المبهمة
على طريقة الخطيب واسما من روى الموطا على حروف المعجم بلغوا ثلاثة وستين رجلا
وكانت وفاته في رمضان عن اربع وثمانين سنة ثم دخلت سنة تسع وستين
وخمسمايه في رابع عشر محرمها تسلم السلطان صلاح الدين مدينة آمد صلحا بعد
حصار طويل ريد صاحبها ابن بيتان بعد حمل ما امكن من حواصله واثقاله
مدة ثلاثة ايام ولما تسلم السلطان البلد وجد فيه شيا كثيرا من الحواصل والات الحرب
والسلاح حتى انه وجد برجا مملوا نصول النشاب وبرجا احر فيه مايه الف شمعه
واشيا يطول شرحها ووجد فيها خزانه كتب فيها الف الف مجلد واربعون الف مجلد
فوهبها كلها للقاضي الفاضل فانتخب منها حمل ستين حمارا ثم وهب السلطان البلد
بما فيه لنور الدين محمد بن قرا ارسلان وكان قد وعده بها فقيل له فان الحواصل
لم تدخل في وعدك فقال لا اخل بها عليه وكان في خزانتها ثلاثة الاف الف
دينار فامتدحه الشعرا على هذا الصنيع الحسن الجميل وهو حقيق بالثنا والجزا
الجميل ومن احسن ما قاله بعضهم في ذلك من جملة قصيده للسلطان

قل للملوك تنحوا عن ممالكم فقد اتى اخذ الدنيا ومعطيها

ثم سار السلطان في بقيه المحرم الى مدينه حلب فنازلها وحاصرها وقاتله
اهلها قتالا جيدا وخرج اخو السلطان تاج الملوك بوري بن ايوب خروجا بليغا فمات
منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنه وقيل بل جاوزها
بسنتين وكان ذيا فهما له ديوان شعر لطيف فحزن عليه اخوه صلاح الدين
حزنا شديدا ودفنه بحلب ثم نقله الى دمشق ثم اتفق الحال بين السلطان وبين
صاحب حلب عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر على عوض اطلقه
السلطان وهو برد عليه سنجار وتسلمه البلد فخرج عماد الدين زنكي وجا الى

الى خدمه السلطان وعزاه في اخيه ونزل عنده في المخيم ونقل اثقاله الى سنجار
وزاده السلطان الخابور والرقه ونصيبين وشروح واشترط عليه ارسال العسكر
في الخدمه للغزاه ثم سار وودعه السلطان ومكث السلطان بالمخيم اياما غير
مكثرث بحلب ولا مستكثر لها ولابها ثم صعد الى قلعتها يوم الاثنين سابع
عشرين صفر مويدا منصورا مسرورا محبورا وعمل له الاميرطمان وليمه عظيمه وكان
يوما مشهودا مشهورا تسمعه بعضهم وهو داخل يتلوهذه الاقل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا الاية ولما دخل دار الملك تلا
قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم الاية ولما دخل مقام ابرهيم صلى فيه ركعتين
اطال السجود والدعا والتضرع رحمه الله ثم شرع في عمل وليمه عظيمه وقدمت
الستاير وخلع السلطان على الامرا واحسن الى الروسا والفقرا والفت
الحرب اوزارها ووضعت الفلوب اوطارها ٥

والقت عصاها واستقر بها النوي كما قرعينا بالاياب المسافر
وقد امتدحه الشعرا عند فتحه حلب بمداح حسان وكانت قد وقعت
منه موقعا عظيما حتى انه قال ما سررت بفتح قلعه اعظم سرورا من فتحي
مدينه حلب واسقط عنها وعن سايربلاد الجزره المكوسات والضرايب
وكذلك عن بلاد الشام ومصر جزاه الله عن نصره وعن الاسلام خيرا وقد
كانت العزم في عبيه السلطان واشعاله بلاد الجزره وتلك الامور
عاثوا في البلاد يمينا وشمالا واغتنمت العالب غيبه الاسد فجالت جوله
العرس وهي بطن ذلك خيالا فارسل السلطان الى عساكره ليجتمعوا اليه ويكونوا
من يديه ليتصدا بعد هذا له لعمالا لافدح العدو المخذول وكان قد بشر
بفتح بيت المقدس حين فتح حلب وذلك ان العقيه محي الدين بن جهبل
الشافعي راى في منامه راى الحكم العدل عند قوله تعالى الم غلبت الروم في
ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون البشاره بفتح بيت المقدس في سنه ثلث

وثمانين

وثمانين وخمسمايه واستدل على ذلك باشيا مكتبه في ورقه واعطاها للفقيه
عيسى الهكاري ليبشرها السلطان فلم يجاسر على ذلك خوفا من عدم المطابقه
فاعلم بذلك القاضي محيي الدين بن الزكي فنظم معناها في قصيده يقول فيها

وفحكم حلب الشهبا في صفر مبشر فضى لكم بافتتاح القدس في رجب

وقدمها للسلطان فسوف تفتش السلطان الى ذلك فلما افتحها باشياى امر
القاضي فخطب يوميد وكان يوم الجمعه ولما بلغه ان ابن جهير هو الذي اطلع على
ذلك اولا امره فدرس على نفس الصخره درسا عظيما واجزل له العطا واحسن
عليه الثنا فصل ثم رحل السلطان من حلب في اواخر ربيع الاخر بجيوشه
وعساكره وقد جعل بها ولده الظاهر عاريكي وولى قضاها محيي الدين ابن
الزكي فاستناب له فيها نايبا ورجع هو مع السلطان في خدمته فاجتاز بحماه ثم
بحمص ثم على بعلبك ثم دخل دمشق في الثجمادي الاولي موبدا منصورا في ابهة عظيمه
ونعمه جسيمه وكان ذلك يوما مشهودا ومن نيته الخروج سريعا الى قتال الفرنج
فبرز منها في اول جمادي الاخره في محافله قاصدا نحو بيت المقدس الشريف فانتهى
الى بيسان فنهبها ونزل على عين جالوت وارسل من يديه سريه هايله فيها جرذل
وطايفه من النوريه وجاملوك عمه اسد الدين فوجدوا حبش الكرك من الفرنج
قاصدين الى اصحابهم بحله لهم ما يقعوا معهم فصلوا من الفرنج خلقا كثيرا واسروا
مايه اسير ولم يفقد من المسلمين سوي شخص واحد ثم عادوا في اواخر ذلك اليوم
وبلغ السلطان ان الفرنج قد اجتمعوا لقتاله فقصدهم وتصدي لهم لعلهم يصافونه
فقتل منهم خلقا كثيرا من اطرافهم وجرح مثلهم فرجعوا ناكصين على اعقابهم خايفين
منه غايه الخوف لكنه حشمه ولله الحمد والمنه وهو حلفهم يقتل وباسر حتى عبروا
في بلادهم فرجع عنهم موبدا منصورا جعل الله ثوابه موفورا كما جعل سعيه مشكورا
وكتب الفاضل عنه الى الخليفه يعلمه بما من الله به على المسلمين من نصرتهم على
الفرنج وكان لا يفعل شيا ولا يريد ان يفعله الا طالع بذلك الخليفه ادبا واحتراما

وطاعه واحتشاما فصل وفي رجب سار السلطان الى الكرك فحاصرها
وفي صحبته تقي الدين عمر بن اخيه وقد لتب الى اخيه العادل اي بكر يحضر
اليه ليوليه حلب واعمالها وفق ما كان طلبه منه واستمر الحصار على الكرك
مدة شهر رجب ولم يظفر منها بطلب وبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا لهم لمنعوا
منه الكرك فكر راجعا الى دمشق للقائم وذلك من اكبر همته واعظم
طلبته وارسل ابن اخيه تقي الدين عمر الى مصر ناسا وفي صحبته القاضي
الفاضل وبعث اخاه ا على مملكه حلب واعمالها واستخلف ولده الظاهر
اليه ولذلك نوابه ومن يعز عليه وانما اعطا السلطان اخاه العادل حلب
ليكون قريبا منه فانه كان لا يقطع امرا دونه واقترض من اخيه اي بكر العادل
مايه الف دينار وتالم الظاهر ابن الناصر على مفارقه حلب وكانت اقامته
الاولي بها ستة اشهر ولكنه لا يظهر ما في نفسه لوالده لكن يظهر ذلك على صفحا
وجهه وفلتات لسانه ثم دخلت سنه ثمانين وخمسمايه
في هذه السنه ارسل السلطان الى العساكر الحلبيه والجزريه والمصريه فقدم
تقي الدين عمر من مصر ومعه الفاضل وجا من حلب ابو بكر العادل وقدمت
ملوك الجزيره وشجار وتلك النواحي والاقطار واخذها كلها مع حبيشه فسار
بها الى الكرك فاحدقوا بها في رابع عشر جمادي الاولي ورتب عليها المجانيق
وكانت تسعه واخذ في حصارها لانه راي ان فتحها انفع للمسلمين فانهم يقطعون
الطريق على الحجيج والتجار في البراري والبحار فلما هو لذلك اذ بلغه ان الفرنج لعنهم الله
قد اجتمعوا له كلهم فارسهم وراجلهم ليمنعوا منه الكرك فانشمر عنها وقصدهم فنزل
على حسبان بجاههم ثم صار الى ماعز فانهزمت الفرنج فاصد بن الكرك فارسل
وراءهم من قتل منهم مقتله عظيمه وامر السلطان الجيوش بالغاره على السواحل الخلوا
من المقاتله فنهبت نهبا تا بلس وما حولها من القرايا والرساتيق ثم عاد السلطا
الي دمشق وادن للعساكر في الانصراف الى بلدانهم الشتي وامر ابن اخيه تقي الدين

عمر

عمر الملك المظفر ان يعود الى مصر بعساكره وكذلك لاخيه العادل ان
يعود الى الشهبا واقام السلطان بدمشق ليودي فرض الصيام ولحم الخيل
وكد الحسام وقدم على السلطان خلع الخليفه فلبسها والبس اخاه العادل
وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ثم خلع السلطان خلعته على نور الدين
بن ارسلان صاحب حصن كيفا وخرت برت وآمد الذي اطلقها له السلطان
وفي هذه السنه مات ابن عمه صاحب ماردين وميافارقين وتلك
الاعمال وهو قطب الدين ابو المعالي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق
فقام في الملك بعده ولده وله من العمر عشر سنين وسبعها ماردين صاحب
العرب ايضا يوسف بن عبد المومن بن علي فقام في الملك ولده يعقوب
وفي اواخر السنه بلغ السلطان صلاح الدين ان صاحب الموصل نازل اربل
فبعث صاحبها يستصرخ بالسلطان فركب من فوره اليه في جنوده وعساكره
فسار الى بعلبك ثم الى حمص ثم الى حماه فاقام بها اياما ينتظر وصول العادل
الذاهب اليه وذلك لانه حصل له ضعف فاقام ببعلبك وقد ارسل اليه الفاضل
من دمشق طبيبا يقال له اسعد بن الياس المطران يعالجه فعالجه مداواة من
طب لمن حب ثم دخلت سنه احدى وثمانين وخمسمايه
استهلت هذه السنه والسلطان مخيم بظاهر حماه فسار الى حلب ولقاه اخوه
العادل واجتمعت اليه العساكر فخرج منها في صفر لقصد الموصل وقطع الفراه وجا
الى حران وقبض على صاحبها مظفر الدين بن زين الدين وهو اخو زين الدين صاحب
اربل ثم رضي عنه واعاده الى مملكته حتى نسن حسن طويته ثم سار منها الى
الموصل فلقاه الملوك من كل ناحيه وجا الى خدمته عماد الدين ابو بكر بن
قرارسلان صاحب بلاد بكر وامد لم بلغه موت اخيه نور الدين بن ارسلان
فطلب دستورا لياخذ مملكته فاعطاه فسار السلطان ونزل على الاسماعيلات
فرسا من الموصل فجاه صاحب اربل زين الدين وهو ممن خضع له ملوك الشرق

الناحيه ما تقدم وارسل السلطان ضيا الدين بن كمال الدين السهرزوري الي
الخليفه يعلمه بما عزم عليه من حصار الموصل وانما مقصوده بهم ردهم الي
طاعه الامام ونصره الاسلام فحاصرها مده ثم رحل عنها في اخر ربيع الاخر
ولم يفتحها فسار الى اخلاط واستجود على بلدان كثيره وافالم جمه بلاد الجزيره
وديار بكر وجرت امور طويله وقد استقصاها ابن الاثير في الكامل وضاق
الروضتين ثم وقع الصلح بينه وبين المواصله على ان يكونوا من جنده اذا
ندبهم لعمال النفير وعلى ان يخطب له وتضرب السكه له ففعل ذلك في
تلك البلاد كلها وانقطعت خطبه السلاجقه والارتقيه سلك البلاد
كلها وانفق الحال وزال الاشكال وانفق مرض السلطان بعد هذا مرضا شديدا
وهو يتجلد ولا يظهر شيا من التالم حتى قوي عليه الامر وتزايد الحال حتى
وصل الي حران فخيم هنالك من شدته المه وشاع ذلك في البلاد فخاف الناس
عليه ومرضوا لمرضه وارجف الكفره والملحدون وخاف اهل البر والمومنون
وقصد اخوه ابو بكر العادل من حلب بالاطبا والادويه فوجده في غايه الضعف
واشار عليه بان يوصي ويعهد فقال ما ابالي وانا اترك من بعدي ابا بكر وعمر
وعثمان وعلي يعني اخاه العادل صاحب حلب ويعني للدين عمر صاحب حماه وهو
اذ ذاك نايب مصر وابنيه العزيز عثمان والافضل عليا ثم نذر لله لين شفاه
الله من مرضه ليصرفن الله همته الي قتال الكفار ولا يقاتل بعد ذلك مسلما وليجعلن
اكبر همه فتح بيت المقدس ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الاموال
والذخاير وليقتلن البرنس صاحب الدرك بيده وذلك لانه نقض العهد الذي
عاهد عليه السلطان فغدر بقافله تجار من مصر فاخذ اموالهم وضرب رقابهم
من بديه صبرا وهو يقول ابن محمدكم بمصركم وكان هذا النذر كله باشاره
القاضي الفاضل رحمه الله هو الذي ارشده الى ذلك وحثه عليه حتى عفده مع
الله عز وجل وشفاه الله عز وجل وعافاه مما كان ابتلاه به من ذلك المرض الذي

كان فيه كفاره لذنوبه ورفعا لدرجته ونصره للاسلام واهله وجاء البشاير بذلك من كل ناحيه ودقت البشاير ورنت البلاد ولله الحمد والمنه ولقب العاضل من دمشق وهو مقيم بها الى المظفر تقي الدين عمر نايب مصر لعمه الناصر ان العافيه الناصريه قد استقامت احبارها وانوارها واثارها وولت العله ولله الحمد واطفئت نارها وانجلا غبارها وحمدت شرارها وماكانت الافلته وقا الله شرها وعظمه لقي الاسلام امرها ونوبه امتحن الله فيها نفوسنا فراي اهل ما عندها صبرنا وما كان ليضيع الدعا وقد احلصته القلوب ولا تتوقف الاجابه وان سدطريقها الذنوب ولا يتخلف وعد فرح وقد انس الصاحب والصحوب

نجي زاد فيه الدهر ميما فاصبح بعد بؤسا نعيما
وما صدق النذير به لاني راى الشمس تطلع والنجوما

وقد استقل السلطان مولانا الملك الناصر والعافيه عضه جديده والعزمه ماضيه جديده والنشاط الى الجهاد والجنه مبسوطه البساط وقد انقضى الحساب وجرنا الصراط وعرضنا نحن على الاهوال التي من هولها كاد الجمل يلج في سم الخياط ثم ركب السلطان في من حراق بعد العافيه فدخل حلب ثم اجتاز بحماه وحمص ودخل الى دمشق وقد حاملت عامته وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا وصباحا محمودا وممن توفي فيها من الاعيان العفيه مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلي مدرس حمص وكان بارعا في فنون ولا سيما في الشعر والادب وقد اثنى عليه العماد والشيخ شهاب الدين ابو الامير ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حمص والرحبه وهو ابن عم السلطان صلاح الدين وزوج اخته ست الشام بنت ايوب وكانت وفاته بحمص فنقلته زوجته ست الشام الى تربتها بالمدرسه الشاميه البرانيه هو الا وسط بينها وبين اخيها الملك المعظم بوراتشاه صاحب اليمن وقد خلف ناصر الدين محمد من الاموال والذخاير شيا كثيرا سيف على الف الف دينار وكانت وفاته يوم عرفه بحماه فولي من بعده في مملكة حمص ولده اسد الدين شيركوه

باسر السلطان ايده الله تعالى ٥ محمود بن احمد بن علي بن اسمعيل بن عبد الرحمن
الشيخ جمال الدين ابو الثنا المحمودي بن الصابوني لان جد ابيه الشيخ عثمان الصابوني ابو
كان احد الائمه المشاهير وانما يقال له المحمودي بصحبه جده للسلطان محمود
بن محمد بن ملكشاه فقدم الشيخ جمال الدين هذا الشام في ايام نور الدين محمود
بن زنكي فاكرمه واحترمه ثم سار الى مصر فنزلها وكان صلاح الدين يكرمه
ايضا واوقف عليه وعلى ذريته ارضا فهي لهم الى الان ٥ الامير الكبير سعد
الدين مسعود بن معين الدين ابزكان من الامرا الكبار ايام نور الدين وصلاح الدين
وهو اخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح زوجه باخته الست رسعه خاتون
بنت ايوب التي ينسب اليها المدرسه الصاحبه بالشيخ على الحنابله وقد تاخرت مدتها
فتوفيت في سنه ثلاث واربعين وسمايه وكان اخر من بقي من اولاد ايوب
لصلبه وفاته في دمشق في جمادى الاخره من خرج اصحابه وهو في حصار
ميافارقين الست خاتون عصمه الدين بنت معين الدين ابزنا يب دمشق
واتابك عساكرها قبل نور الدين ما تقدم وقد مات زوجه نور الدين رحمه الله
ثم حلف عليها من بعده صلاح الدين في سبع وسبعين ومات من احسن النسا
واعفهن واكثرهن صدقه وبنى واقفه الخوانيه الجوانيه لمحله حجر الذهب وخانقاه
خاتون ظاهر باب النصر في اول الشرف القبلي على يابناس ودست بتربتها
في سمع ماسيون قريبا من قباب الشرفيه ولها اوقاف كثيره عمر ذلك فاما
الخانقاه البرانيه التي هي على القنوات لمحله صنعا الشام ويعرف ذلك المكان
التي هي فيه بتل الثعالب فهي من انشا الست زمرد خاتون بنت جاولي وهي اخت
الملك دقاق لامه وكانت زوجه زنكي والد نور الدين صاحب حلب وقد مات
قبل هذا الحين ما تقدم رحمهم الله الحافظ الكبير ابو موسى المديني محمد بن عمر بن
احمد الاصبهاني الحافظ ابو موسى المديني السهيلي ابو القاسم وابو زيد عبد الرحمن
بن الخطيب اي محمد عبد الله بن الخطيب اي عمر احمد بن الحسن بن اصبغ بن حسن بن

سعدون بن رضوان بن مفتوح الداخل الى الاندلس الخثعمي السهيلي صاحب الروض
ابن خلكان انه اسلمي عليه نسبه كذلك قال ابن خلكان والسهيلي نسبة الى
قرية بالقرب من مالقه انما سهيل لانه لا يرى سهيل النجم في شئ من تلك
البلاد الا من راس جبل شاهق عندها فنسبت بذلك لذلك ولد سنه ثمان
وخمسمايه وقرا القران واستغل وحصل وبرع حتى ساد اهل زمانه بفنون الفرحه
وجوده الذهن وحسن التصانيف وكان صريرا مع ذلك له كتاب روض الانف
يذكر فيه نكتا حسنه على السيره لا يسبق الى اشيا كثيره منه وله كتاب
الاعلام فيما ابهم من القران من الاسما الاعلام وكتاب مباح الفكر ومسله في الغريض
بديعه ومسله في السر في كون الدجال اعور واشيا كثيره قريبه بديعه مفيده
وله اشعار حسنه وكان ضعيفا فقيرا وقد حصل له مال كثير في اخر عمره من صاحب
مراكش وكانت وفاته في هذه السنه يوم الخميس السادس والعشرين من
شعبان منها وله قصيده كان يدعو الله بها ويرجى الاجابه بها وهي

يا من يرى ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن امنن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيله فبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيله فاذا رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك ان تقنط عاصيا العفو اجزل والهبات اوسع

ثم دخلت سنه سبع وخمسمايه فيها في ربيع الاول منها
كان دخول السلطان صلاح الدين الى دمشق بعد عافيته وكان دخلا يوما مشهودا
لم ار قبل ذلك عادات الملوك واجتمع بالقاضي الفاضل وزاره واستزاره
وفاوضه واستشاره وكان لا يقطع امرا دونه ولا يخفي عنه مكنونه ولا يصمت ٥

ومضمونه ثم قرر السلطان في ملك دمشق ولده الافضل عليا ونزل العادل
ابوبكر عن حلب لصهره زوج ابنته الملك الظاهر غازي بن السلطان وارسل
السلطان اخاه العادل صحبه ولده عماد الدين عثمان الملك العزيز على ملك مصر
ويكون العادل اتابكه وله اقطاع عظيم جدا وعزل عن نيابتها تقي الدين عمر وعزم
على الدخول الى اعز بعقبه فلم يزل السلطان يلاطفه ويتلطف به ويترفق له حتى
اقبل بجنوده نحوه فاكرمه واحترمه وعظمه واقطعه حماه وبلاد اكثيره معها وقد
كانت له قبل ذلك بسنين وزاده على ذلك مدينه ميافارقين وامتدحه العماد
الكاتب بقصيده سينيه شينيه ذكرها في الروضتين وفي هذه السنه بادن
قومص طرابلس السلطان وصالحه وصافاه حتى كان يعامل ملوك الفرنج اشد
القتال ويسبي منهم العمال وكاد ان يسلم ولكنه صده شيطانه ورماه بالرياب
والخبال وكانت مصالحه القومص من اقوى نصره السلطان على الفرنج ومن اشد ما
دخل عليهم في دينهم ودنياهم ولله الحمد والمنه قال العماد الكاتب فلما ملك
الليله التي اشاروا اليها واجمعوا عليها لم ير ليله مثلها في ركودها وركونها وهدوئها
وهدوئها وكذا ذكر غير واحد من الناس وقد نظم الشعراء في ملك المنجمس هذه
الوقعه وغيرها اشعارا احسنه فمن ذلك قول عيسى بن سودون

مزق الغيوم والريح فقد بان الخفا انما الغيوم والريح هبا وهوا

قلت للسبعه ابرام ومنع وعطا ومتى ينزلن في الميزان يبتول الهوا
ومثير الرمل حتى يمتلي منه الصفا ويعم الارض رجف وخراب وبلا
ويصير القاع كالقفر وذا الطود العلا وحكمتم يا بني الحاكم الا ما يشا
ما اتى الشرع ولا جات بهذا الانبيا فقم ضحكه تضحك منها العلما
حسبكم حزنا وغما ما يقول الشعرا انما اطمعكم في الحكم الا الامرا
ليت اذ لم يحسبوا في الدنيا ظنا ما اساوا فعلى اصطرلاب بطليموس والنرج
وعليه الحرفي ما جادت على الارض السما ومن توفي فيها من الاعيان

ابو محمد عبد الله بن ابي الوحش البري بن عبد الجبار بن بري المقدسي ثم المصري احد ايمة اللغه والنحو في زمانه وعليه كان يعرض الرسايل بعد ابن برشاذ وكان كثير الاطلاع عالما بهذا الشان مترفا للتخلف في كلامه لا يعرج على الاعراب فيه اذا خاطب الناس وله التصانيف المفيده وقد جاوز الثمانين بثلاث سنين رحمه الله

ثم دخلت سنه ثلث وثمانين وخمسمايه

فيها كانت وقعه حطين التي دانت امارة ومقدمه واشاره لفتح بيت المقدس على عباد الله الصالحين واستفاده من ابدي الكافرين قال ابن الاثير في الاصل كان اول يوم منها يوم السبت وكان يوم النيروز وذاك اول سنه الفرس واتفق انه اول سنه الروم ايضا وهو اليوم الذي يرى فيه الشمس برج الحمل ولذلك كان القمر في برج الحمل ايضا قال وهذا شئ يبعد وقوع مثله وبرز السلطان من دمشق يوم السبت مستهل المحرم وقيل في اثنا الشهر في الجيش العرمرم يجامد باهل الجنه اهل جهنم فسار الى راس الماء منزل وله الافضل هناك في طايفه من الجيش ويعدم السلطان بغتته الجيش الى بصري وخيم على مصراى سلامه ينتظر قدوم الحجاج وفيهم اخته بيت الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ليسلموا من معره ارنس الكرك الذي غدر ونكث العهد وفجر فلما اجتاز الحجيج في اواخر صفر سار السلطان فنازل الكرك وقطع ما حوله من الاشجار ورعى الزروع واطوا الثمار وجاءته العساكر المصريه وتوافت الجيوش الشرقيه بالرماح الخطيه والسيوف الشرقيه ونزلوا عند راس السلطان على راس الماء وبعث الافضل عسكره نحو بلاد الفرنج فغلت وغنمت وسلمت وكسرت واسرت ورجعت وبشرت بمقدمات الفتح والنصر وجا السلطان بحافله والتفت عليه جميع العساكر البادي منهم والحاضر وثبت الجيوش والاطلاب وسار قاصدا بلاد الساحل وكان حمله من معه من العائله اثنا عشر الفا غير المطوعه فتسامعت الفرنج بقدومه فاجتمعوا اليهم وتصالحوا فيما بينهم ودخل معهم قومس طرابلس الغادر وابرنس الكرك

الفاجر وجاوا اهلهم وتصالحوا فيما بينهم بغضهم وقضيبهم واهل وجوههم وحصيهم
وقد استصحبوا معهم صليب الصلبوت يحمله منهم عباد الطاغوت وضلال
الناسوت واللاهوت في خلق لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يقال كانوا
خمسين الفا وقيل بلغوا وستين الفا وقد حوفهم العوسج صاحب طرابلس من
المسلمين فاعترض عليه البرنس ارناط صاحب الكرك فقال له لا شك
انك تحب المسلمين وخوفنا من كثرتهم وسترون عن ما اقول لكم فقدموا نحو
المسلمين واقبل السلطان ففتح طبريه وتقوى بما فيها من الاطعمه والامتعه
وعبر ذلك وحصنت عنه القلعه فلم يشتغلوا بها وحاروا البحره في حوزته ومنع
الكفره ان يصلوا منها الى عرفه او سروالماريا واقبلوا في عطش لا يعلمه الا
الله عز وجل فبرز لهم السلطان الى سطح الجبل الغربي من طبريه عند قربه
يقال لها حطين الى يمال ان فيها قبر شعيب عليه السلام فتواجه هنالك
الجيشان وتقابل الفريقان واستقر وجه الايمان واعبر واقتتم وجه الكفران
والخسران وذلك عشيه يوم الجمعه مات الناس على مصافهم واصبح الصباح
عن يوم السبت الذي كان يوما عسيرا على اهل الاحد وذلك لخمس بقين من
ربيع الاخر في شده الحر وطلعت الشمس في وجوه النصاري ومن في شده
العطش سخاري ومامم بسخاري وكان تحت اقدام خيولهم هشيم حشيش
فامر السلطان النفاطه فرموه بالنفط فتاج تحت سنابك خيولهم نارا فاجتمع
عليه حر الشمس وحر العطش وحر النار من تحت ارجلهم وحر رشق السهام عن
القسي الفارسيه فتبارز الشجعان في حومه الوغا ثم امر السلطان بالتكبير والحمله
الحاذقه فكان النصر من الله عز وجل فخيم الله اثبات الكفره الفجره وقتل منهم بلطون
الفا في ذلك اليوم واسر بلطون الفا من شجعانهم وفرسانهم وكان في جمله من
الاسارى جميع ملوكهم سوى قومص طرابلس فانه انهزم في اول المعركه واخذ
صليبهم الاعظم عندهم وهو الذي يزعمون انه صلب عليه المصلوب وقد علقوه

بالذهب واللالي والجواهر النفيسه وكان يوما على الكافرين عسيرا ولم يسمع
بمثل هذا اليوم في عز الاسلام واهله وذمع الباطل واذله وقد حتى انه ذكر
ان بعض الفلاحين راه بعضهم وهو يقود بقرا وبلاس اسيرا من الفرح وقد
ربطهم بطرف خمه وباع بعضهم اسيرا بنعل لبسها في رجله وحرث امورا لم يسمع
بمثلها ولا وقعت العيون على شكلها فلله الحمد دايما ابدا لتترا طيبا ولما تمت
هذه الوقعه العظيمه والنعمه العميمه الجسيمه امر السلطان بضرب مخيم عظيم
وجلس فيه على سرير الملك وعن يمينه اسره وعن يساره مثلها وحي بالاسا
ري
يهادي في قيودها فضربت اعناق جماعه من مقدمي الداويه والاسماعيليه
بين يديه صبرا ولم يزل منهم من كان يذكر الناس عنه ذكرا ثم جي بالملوك
فاجلسوا عن يمينه ويساره على مراتبهم فاجلس ملكهم الكبير عن يمينه واجلس
ارناط ارنس الكرك لعنه الله وبقيه الملوك عن يساره فحي السلطان بشراب
من الجلاب مسلوج ثم ناول الملك فشرب ثم ناول ملكهم ارناط فشرب وغضب
السلطان وقال انما سقيتك ولم امرك ان تسقيه هذا لا عهد له عندي ثم
تحول السلطان الى خمه داخل الخيمه واستدعى ارناط فلما اوقف بين يديه
قام اليه بالسيف وقال انا انوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانتصار لامته ثم دعاه الى الاسلام فامتنع فضربه وارسل راسه الى الملوك
وقال ان هذا تعرض لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل السلطا
جميع من كان في الاسارى من الداويه والاسماعيليه صبرا واراح المسلمين
في هذه السنه من الجنسين الخبيثين النجسين ولله الحمد ولم يسلم ممن عرض عليه
الاسلام الا القليل ويقال انه بلغت القتلى بلبيس الفا وكذلك الاسارى
كانوا بلبيس الفا وكان جمله حشر الفرح بلبثه وحشر الفا ومن سلم مع قلتهم
اكثرهم جرحى فماتوا ببلادهم بعد رجوعهم وممن مات كذلك قومص
صاحب طرابلس فانه انهزم جريحا فمات ببلده بعد رجعه الى لعنه الله

وعذابه ثم ارتحل برد سنا الاسداري ورد من اعيان القتلى وصليب الصلبوت
صحبه العاضي ابن الى عصرون الى دمشق ليودعوا في قلعتها فدخل الصليب
منكوسا بين يدي العاضي الى دمشق وكان يوما مشهودا ولله الحمد والمنه
ثم سار السلطان الى قلعة طبريه ففتحها وقد كانت طبريه تقاسم بلاد حوران
والبلقا وما حولها من الجولان وتلك الاراضي كلها بالنصف فاراح الله
المسلمين من تلك المقاسمه وتوفرت عليهم ثم سار السلطان الى عكا ونزل
يوم الاربعا سلخ ربيع الاخر فافتتحها صلحا يوم الجمعه واخذ ما كان بها من
حواصل واموال ودخاير ومتاجر واستنقذ من كان بها من اسارى المسلمين
فوجد وافيها اربعه الاف اسير منهم ففرج الله عنهم ولله الحمد والمنه وامر باقامه
الجمعه بعكا فكانت اول جمعه اقيمت بالساحل بعد ان اخذه الفرنج من نحو سبعين
سنه فلله الحمد دايما ومنها الى صيدا وبيروت وتلك النواحي من السواحل
فاخذها خلوها من المقاتله والملول ثم سار نحو عزم وعسقلان ونابلس وبيسان
واراضي الغور فملك ذلك كله بحول الله وقوته واستناب السلطان على
نابلس ابن اخيه حسام الدين عمر بن محمد بن لاجين وهو الذي افتتحها وكان
جمله ما افتتحه في هذه المده القريبه قريبا من نحو ستين بلدا له معامله وقلعه
ومنعه ولله الحمد وغنم الجيش والمسلمون من هذه الاماكن وسبوا شيا كثيرا لا يحد
ولا يوصف استبشر الاسلام واهله شرقا وغربا بهذا النصر العظيم والفتوحات
الهايله ونزل السلطان جيوشه ترتع في هذه الفتوحات والمغانم الكثيره مده
شهور ليستريحوا ويحموا انفسهم وخيولهم لبتا هبوا الفتح بيت المقدس الشريف
وطار في الناس ان السلطان على عزم فتح بيت المقدس فقصده العلما والصالحون
والمتطوعه من كل فج عميق وجا اخوه العادل بعد وقعه حطين وبعد ما فتح
بنفسه بيت المقدس ممن معه على ما سياتي بيانه وقد امتدحه الشعرا الملك صلاح
الدين بسبب وقعه حطين وقالوا واكثروا واطنبوا واطيبوا وكتب اليه العاضي

الفاضل من دمشق وكان مقيما بها لمرض ٥ ليهن المولي ان الله اقام به الدين
القيم وانه كما قيل اصبحت مولاي ومولي كل مسلم وانه اسبغ عليه النعمتين
الباطنه والظاهره واورثه الملكين ملك الدنيا والاخره كتب الملوك هذه
الخدمه والروس الى الآن لم ترفع من السجود لها والدموع لم تمسح من خدودها
وكلما ذكر الملوك ان البيع تعود وهي مساجد والمكان الذي كان يقال فيه
ان الله ثالث ثلثه يقال فيه اليوم انه الواحد حمدا لله شكرا اثاره نفيض من
لسانه وثاره بعض من اجفانه وجزا الله يوسف خيرا عن اخراجه من سجنه
والملك ينظرون امر المولي وكل من اراد ان يدخل الحمام بدمشق قد عول
على حمام طبريه ملك المكارم الاقعبان من لبن وذلك السيف لاسيف ابن ذي يزن
يقال وللاسنه بعد في هذا الفتح سنح طويل وقول جليل ذكر
فتح بيت المقدس في هذه السنه واسعافه من ايدي الكفار بعد
ثلثين وتسعين سنه لما افتح السلطان ما حول بيت المقدس من الاماكن المباركه
وما يقرب من تلك النواحي المتقدم ذكرها والاشاره اليها امر العساكر فاجتمعت
والجيوش المصوره في البلدان فاقبلت وسار نحو بيت المقدس الشريف بتلك العساكر
المنصوره والرايات الناشره الكثيره ونزل غربي بيت المقدس يوم الاحد
الخامس عشر من شهر رجب من هذه السنه اعني سنه ثلث وثمانين وخمسمايه
وقد حصنت الفرنج لعنهم الله الاسوار بالمقاتله وكانوا ستين الف مقاتل
دون بيت المقدس او يزيدون وما كانوا واولياه ان اولياه الا المتقون وكان صاحب
البلد يومئذ رجل يقال له باليان بن بارزان ومعه من سلم من وقعه حطين يوم
التقى الجمعان من الدواويه والاسباريه اتباع الشيطان وعبده الصليبان عليهم
لعائن الرحمن واقام السلطان بمنزله المذكور خمسه ايام وسلم الى كل طايفه من
الجيش المنصور ناحيه من ابرجه السور ثم تحول الى ناحيه الشمال لانه راها اوسع
واثبت للمجال والجلاد والنزال وقاتل الفرنج دون البلد قتالا هايلا وبذلوا في

ملك

مطلب

نصره قيامه والقيامه بذلا طايلا واستشهد بعض امرآ المسلمين الى رحمه
رب العالمين لحق عند ذلك كثير من امرا الاسلام واجتهدوا في القتال
بكل خطي وحسام وقد نصبت المجانيق والعرادات وغنت السيوف وعلت
الشهربات والعيون ينظرون الى الصلبان وهي منصوبه فوق الجدران حتى
فوق الصخره قبله اهل الاديان فزاد ذلك اهل الايمان الحق الكثير
وشد التشمير فوجد يوم عسر على الكافرين عسر فبادر السلطان
باصحابه الى الزاويه الشرقيه الشماليه من الصور فنقبها وعلقها وحشاها
واحرقها فسقط ذلك الجانب وخرج البرج بر منه فاذا هو واجب فلما شاهد
الفرنج ذلك الحادث المقطع والخطب المؤلم الموجع قصدوا بر هم السلطان
ويشفعوا له كل انسان ان يعطيهم الامان فامتنع من ذلك وقال لا افتحها
الا فتحتموها عنوه ولا اترك بها احدا من البصاري الا قتلته فلما علم انهم من
كان بها من المسلمين فطلب صاحبها بالبان بن بارزان من السلطان الامان ليحضر
عنده فاجابه فلما حضر ترفق له وتشفع اليه بكل ما امكنه فلم يجبه الى الامان
لهم فقالوا ان لم تعطنا الامان رجعنا فقتلنا كل اسير من المسلمين بايدينا وهم
قريب من اربعه الاف وقتلنا ذرارينا وخربنا الدور والاماكن الحسنه واتلفنا
ما بايدينا من الاموال والعدد بحيث لا يبقى لنا في اتلاف ما نقدر عليه
وبعد ذلك نقاتل قتال الموت فلا يقتل واحد منا حتى يقتل اعدادا منكم فماذا
تربحي بعد هذا من الخير فلما سمع السلطان ذلك اجاب الى الصلح على ان يبذل كل
رجل عن نفسه عشره دنانير وعن المراه خمس دنانير وعن كل صغير وصغيره "
دينارين وان يكون الغلات والاسلحه والدور للمسلمين وتحولوا منها الى
ما منهم وهي بدينه صور فكتب الصلح بذلك ومن لا يبذل ما شرط عليه الى اربعين
يوما فهو اسير وكان جمله من اسر بهذا الشرط ستمائه عشر الف اسير من رجال
ونسا وولدان ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعه قبل وقت الصلوه

بقليل وذلك يوم السابع والعشرين من رجب قال العماد الكاتب وهي ليله
الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الى السموات قال الشيخ شهاب الدين ابو شامه وهذا احد الاقوال في الاسرا
والله اعلم ولم تتفق صلاه الجمعه يوميذ خلافا لبعضهم ممن زعم انها اقيمت يوميذ
وان السلطان خطب بنفسه بالسواد يوميذ والصحيح ان الجمعه لم تكن اقامتها
يوميذ لضيق الوقت وانما اقيمت في الجمعه المقبله وكان الخطيب القاضي
محي الدين محمد بن علي القرشي ابن الزكي ناشيا قريبا ولكن بضعف المسجد الاقصى
يوميذ بما كان فيها من الصلبان والرهبان والخنازير وحرمت مردود الداويه وكانوا
قد ابتنوها عند المحراب الكبير واتخذوا المحراب حشا لعنهم الله فضعف المسجد
من ذلك كله واعيد الى ما كان عليه في الايام الاسلاميه والدوله المحمديه وغسلت
الصخره بالما الطاهر واعيد غسلها بما الورد الفاخر وانيرت للناظرين وقد
كانت مغموره مستوره محجوبه عن الزايرين ووضع الصليب المنصوب على قبتها
وعادت الى حرمتها وقد كان الفرنج قطعوا منها قطعا فاعولها الى الجور بنتها
من الذهب فعذر استعاده ما قطع منها وما ذهب وقبض من الفرنج ما بذلوه عن
انفسهم من الاموال واطلق السلطان خلقا منهم من بنات الملوك ممن معهم من النسا
والرجال ووقعت المسامحه في كثير منهم وشفع في اناس كثير فعفى عنهم وعرف السلطان
جميع ما قبض منهم من الذهب في العسكر ولم يدع منه شيا ما تقتنى ويدخر وكان رحمه الله
حليما كريما شجاعا مقداما رحيما ذكر اول جمعه اقيمت ببيت المقدس
بعد فتحه في الدوله الصلاحيه لما تزه بيت المقدس عما كان فيه من الصلبان
والنواقيس والرهبان والخنازير والفساقس وجا اهل الايمان ونودي بالاذان
وهرب الشيطان وقري القران وطهر المكان فكانت اقامه اول جمعه في اليوم
الرابع من شعبان بعد يوم الفتح بثمان فنصب المنبر الى جانب المحراب المطهر وبسطت
البسط الرفيعه في تلك العراص الوسيعه وعلقت القناديل في تلك التنزيل عوضا عما كان

بقرا من التحريف فى الانجيل وجا الحق وبطلت الاباطيل وصفت السجادات
واطيلت التجدات وصفت العبادات وادعت الدعوات ونزلت البركات
وابجلت البرطلت الكربات واقيمت الصلوات ونطق الاذان وخرس الناقوس
وحضر المؤذنون وغابت القسوس وزال العبوس والبوس وطابت الانفاس
والنفوس واقبلت السعود وادبرت النحوس وحضر العباد والزهاد والابدال
والاقطاب والاوتاد وعبد الواحد وكبر الراكع والساجد والقائم والقاعد
والجاهد والمجاهد وامتلا الجامع واختلفت المجامع وسالت لرقه القلوب
المذابه
- الناس هذا يوم كريم وفضل جسيم وموسم عظيم هذا يوم يتاب
فيه
صب فيه البركات وتنال العبرات وتعال العثرات ولما اذن
المؤذنون للصلوه وقت الزوال دارت القلوب تطير من الفرح بذلك الحال
ولم يكن الساعه عين خطيبا وقد تهيا لها خلق من العلما خوفا ان يدعى اليها فلا يكون
مجيبا فبرز المرسوم السلطانى الصلاحى وهو فى قله الصخرا الغرا ان يكون القاضى
محيى الدين بن الزكى اليوم خطيب الخطبا فلبس الخلعه السودا فصعد المنبر وقد
كساها الله البها والرمه التقوى واعطاه السكينه والوقار والسنا فخطب بالناس
خطبه عظيمه شينه فصيحه بليغه ذكر فيها شرف البيت المقدس وما ورد
فيه من الفضايل والترغيبات وما فيه من الدلايل والامارات وما من الله به على
الحاضرين من هذه النعمه التى تعدل كثيرا من القربات وقد اورد الشيخ شهاب الدين
ابو شامه فى الروضتين الخطبه بطولها فكان اول ما قال حين تكلم فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم اورد تحميدات القران كلها ثم قال
الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم
النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره الذى قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبه
للمتقين بفضله وافاض على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر
فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشا فلا يراجع الحاكم

بما يريد فلا يدافع احد على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليايه ونصره لانصاره
ومطهر بيته المقدس من ادناس الشرك واوصاه حمد من استشعر الحمد باطن
سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهاده من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به
ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الافك
الذي اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات
الى السموات العلى الى سدره المنتهى عندها جنه الماوى ما زاغ البصر وما طغى
صلى الله عليه وسلم وعلى خليفته الصديق له السابق الى الايمان وعلى امير
المومنين عمر ابن الخطاب اول من رفع من هذا البيت شعار الصلبان وعلى
امير المومنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القران وعلى امير المومنين
علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان ٥ ثم ذكر الموعظه وهي مشتمله على تغبيط الحاضرين على ما بشرهم
الله على ايديهم من فتح بيت المقدس الذي مر سياقه كذا وكذا فذكر فضايله وما اشتمل
وانه اول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين
الا اليه ولا يعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه واليه اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم من المسجد الحرام وصلى فيه بالملايكه المقربين والانبيا والمرسلين الكرام
وفيه كان المعراج الى السموات ثم عاد اليه ثم سار منه الى المسجد الحرام على البراق
وهو ارض المحشر والمنشر يوم التلاق وهو مقر الانبيا ومقصد الاوليا وقد
اسس على التقوى من اول يوم قلت ويقال ان الذي اسسه
اولا يعقوب عليه السلام بعد ان بنى الخليل المسجد الحرام باربعين سنه كما جا في
الصحيحين ثم جدد بناه سليمان بن داود عليه السلام كما ثبت به الحديث في المسند والسنن
وصحيح ابن خزيمه وابن حبان والحاكم وغيرهم وسال الله عند الفراغ منه خلالا ثلثا حكما
يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وانه لا ياتي احد الى هذا المسجد لا ينهزه الا

الصلوه فيه الاخرج من دنوبه كيوم ولدته امه ٥ وذكر الخطيب تمام الخطبتين
ودعا للخليفه الناصر العباسي ثم للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله
وبعد الصلوه جلس الشيخ زين الدين ابو الحسن علي بن نجا المصري على كرسي الوعظ
باذن السلطان فوعظ الناس وكان وعظا مشهودا وحالا محمودا فلله الحمد والمنه
على ما اسبغ من النعمه واستمر القاضي محيي الدين بن محمد بن علي بن الزكي القرشي يخطب
بالناس في ايام الجمع اربع جمعات ثم قرر السلطان للقدس خطيبا مستقرا
وارسل الى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين محمود وقد
استعمله لبيت المقدس لما كان يومله من فتحه في حياته فما كان الا على يدي بعض
اتباعه بعد وفاته رحمه الله **لكنه غريبه** قال الشيخ شهاب الدين ابو
الروضتين وقد تكلم شيخنا ابو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الاول فقال
وقع في تفسير راى الحكم الاندلسي يعني ابن برجان في اول سوره الروم اخبار عن فتح بيت
المقدس وانه ينزع من يدي النصاري سنه ثلث وثمانين وخمسمايه قال
السخاوي ولم اره اخذ ذلك من علم الحروف وانما اخذه فيما زعم من قوله الم غلبت الروم
في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فمتى الامر على التاريخ كما
يفعل المنجمون ثم انه ذكر انهم يغلبون في سنه كذا ويغلبون في سنه كذا على ما يقتضيه
دوائر التقديس ثم قال وهذه بخابه وافقت اصابه ان صح انه قال ذلك قبل
وقوعه وكان في خابه قبل حدوثه قال وليس هذا من قبيل علم الحروف ولا من باب
الكرامات لانها لا تنال بحساب قال وقد ذكر في تفسير سوره القدر انه لو علم
الوقت الذي نزل فيه القران لعلم الوقت الذي يرفع فيه **قلت** ابن برجان
ذكر هذا في تفسيره في حدود سنه ثنتين وعشرين وخمسمايه ويقال ان الملك
نور الدين اوقف على ذلك فطمع ان يعيش الى سنه ثلث وثمانين وخمسمايه لان
مولده في سنه احدى عشره وخمسمايه فتهيا لاسباب ذلك حتى انه اعد منبرا
عظيما هايلا لبيت المقدس اذا فتحه الله على يديه والله اعلم واما الصخره المعظمه

فان

فان السلطان ازال ما حولها وعندها من المنكرات والصور والصلبانات واطهرها
بعد ما كانت مخفيه مستوره غير مرئيه وامر الفقيه ضيا الدين عيسى الهكاري
بعمل حولها شبابيك من حديد ورتب لها اماما راتبا ووقف عليه رزقا جيدا وكذلك
امام محراب الاقصى وعمل للشافعيه المدرسه الصلاحيه ويقال لها الناصريه
ايضا وكان موضع كنيسته على صندحنه اي على قبر حنه ام مريم عليها السلام ووقف
على الصوفيه رباطا كان للتبرك الى جانب القمامه واجرى على الفقها والفقرا الجاريا
والجرايات وارصد الختم والربعات في ارجا المسجد الاقصى لمن يقرا او ينظر فيها من
المقيمين والزايرين ونافس بنوايوب فيما فعلوه من الخيرات بالقدس الشريف
القادمين والظاعنين والفاطميين فجزاهم الله خيرا اجمعين ٥ وعزم السلطان
على هدم قمامه وجعلها داخل التحسم ماده النصاري عن بيت المقدس وقيل له ان
هولا لا يتركون الحج الى هذه البقعه ولو تركها قاعا صفصفا وقد فتح هذا البلد امير
المومنين عمر بن الخطاب وترك هذه الكنيسه بايديهم فلك في ذلك اسوه فاعرض
عنها وتركها على حالها تاسيا باميرالمومنين عمر بن الخطاب احد الخلفا والراشدين
والايمه المهديين ولم يترك بها من النصاري سوى اربعه يخدمونها وحال بين النصاري
وبينها وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمه وعفى اثارها وهدم ما كان
هناك من القباب وعجل دمارها واما الاساري المسلمون الذين كانوا بالقدس
فان السلطان اطلقهم واطلق لهم اعطيات هنيه وكساهم حللا سنيه وانطلق
كل منهم الى وطنه وعاد الى اهله وسلمنه فلله الحمد على نعمه ومنه فصل
لما فرغ السلطان صلاح الدين من القدس الشريف ما ذكرناه انفصل عنها في الخامس
والعشرين من شعبان وامر ولده العزيز بالرجوع الى مصر وسار السلطان بجيشه فقصد
مدينه صور وكانت قد تاخرت من بين تلك النواحي وقد استحوذ عليها بعد وقعه
حطين رجل من البحاريه يقال له المركيس وضبط امرها وحصرها خندقا من
البحر الى البحر وجا السلطان بجيشه فحاصرها مده واستدعي بالاصطول من

الديار المصرية في البحر فاحاط بها برا وبحرا فعدت الفرنج في بعض الليالي على حرس
شواني من الاسطول فملكتها وقتلتها فاصبح المسلمون واجمين وقد دخل البرد وقلت
الازواد وكثرت الجراحات وكل الامر من المحاصرات فسالوا من السلطان
ان يصرف بهم الى دمشق في هذا الوقت حتى يعودوا بيترحوا ثم يعودوا اليها بعد
هذا الحين فاجابهم على ذلك فتوجه بهم الى جهة دمشق واجتاز في طريقه على
عكا وعرفت العساكر الى بلده ورساتاقه مستصحبا اكره حبيبه الى وطنه واهله
واشتياقه واما السلطان فانه لما وصل الى عكا نزل بقلعتها واسكن ولده
الافضل برج الداوية وولى بنيابتها عز الدين حردبل وقد اشار بعضهم على السلطان
بتخريب مدينة حوفا من عود الفرنج اليها فما قد ولم يفعل ولينه فعل ووكل بعمارتها
وتجديد محاسنها بها الدين قراقوش النقوي ووقف على ذلك كله اوقافا داره وولى
نظر ذلك لقاضيها جمال الدين والشيخ اى البحث وهو في جميع ذلك بار راشد مصيب
ولما فرغ السلطان من هذه الحروب وازال عن المسلمين تلك الكروب وعاد الى
دمشق مويدا منصورا ابهج العيون وسر القلوب وجاءته رسل الملوك بالتهاني
من سائر الاقطار والامصار بالتحف والهدايا التي تبهر الابصار وكتب الخليفة اليه
يعتب عليه في اشياء منها انه بعث في بشارة الفتح بخطين مع شاب بغدادي
وكان وضيعا عندهم لا قدر له ولا قيمة وارسل يعتب بيت المقدس الشريف مع بجاب
ولقب نفسه بالملك الناصر مضاهاة بالخليفة الناصر فلقا الرسول بالبشر واللطف
في الظاهر ولم يظهر الا التمنع والطاعة وارسل يعتذر مما وقع فان الحرب كانت شغلته
التروي في كثير من الامور واما لقبه بالناصر فهو من ايام الخليفة المستضيء ومع هذا
فيما لقبني به امير المومنين فهو الذي لا يعدل عنه وتادب مع الخليفة غاية الادب
رحمه الله وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين الملك شهاب الدين
الغوري صاحب غزنة وبين ملك الهند الكبير فاقتتلت الهنود في عدد كثير
من الجنود ومعهم اربعة عشر فيلا فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم فقيل للملك

اخ بنفسك فما زاده الا اقداما فحمل على الفيله فجرح بعضها وجرح الفيل
لا يبدل فرماه بعض الفياله بحربه فى يناعه فخرجت من الجانب الاخر فخر صريعا
فحملت عليه الهنود ليا خذوه فحاجف عنه اصحابه ليحموه فجرت عنده حرب لم
يسمع بشدتها فى موقف فغلب المسلمون فخلصوا ملكهم واحتملوه على اكواههم فى محفه
عشرين فرسخا وقد نزفه الدم فلما تراجع اليه جيشه اخذ فى تاديب الامرا ليا كل
كل امير عليقه فرسه وما ادخلهم الى عزنه الا مشاه حفاه وفى هذه السنه ولدت
امراه من سواد بغداد بنتا لها اسنان وفيها قتل الخليفه الناصر استناه داره ابا
الفضل بن الصاحب وكان قد استحوذ على الامور ولم يبق للخليفه معه حكم ومع هذا
كان مغيبا عن الاموال جيد السير فاخذ منه الخليفه شيا كثيرا من الحواصل والاموال
وفيها استوزر الخليفه ابا المظفر عبد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى
اهل الدوله فى ركابه حتى قاضى القضاه ابا الحسن بن الدامغانى وقد كان ابن يونس
هذا شاهدا عنده فكان القاضى يقول وهو يمشى لعن الله طول العمر فمات القاضى
فى اخر هذه السنه رحمه الله

ومن توفى فيها من الاعيان

الشيخ عبد المغيث بن زهير الحربى كان من صلحا الحنابله وكان يزار وله مصنف
فى فضل يزيد بن معاويه اتى فيه بغرايب وعجايب وقد رددنا عليه ابو الفرج ابن
الجوزى فى هذا الكتاب فاجاد واصاب ومن احسن ما اتفق لعبد المغيث هذا
ان بعض الخلفا واظنه الناصر جاه للزياره مختفيا فعرفه الشيخ ولم يعلمه انه قد
عرفه فسا له الخليفه عن يزيد ام لا يلعن ام لا فقال لا اسوغ لعنته لانى لو فتحت
هذا الباب للعن الناس خليقتنا قال ولم قال لانه يفعل اشيا منكره كثيره منها
كذا وكذا ثم شرع يعدد على الخليفه ما يقع منه من المنكرات ليتزجر عنها فتركه الخليفه
وخرج من عنده وقد تزلزلا مه فيه وكانت وفاته فى المحرم من هذه السنه وفيها
توفى الشيخ على بن خطاب بن ظفر العابد الناسك احد الزهاد وذوى الكرامات
وكان معاصره بجزيره ابن عمر وقال ابن الاثير فى الكامل ولم ار مثله فى حسن

خلقه وسمته وكرامته وعبادته ٥ الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن معلم
احد نواب الملك صلاح الدين لما فتح بيت المقدس احرم جماعة في مزاحم منه
الى المسجد الحرام وكان امير الحاج تلك السنة فلما كان بعرفة ضرب الدبادب
ونشر الالوية واظهر عز السلطان صلاح الدين فغضب طاشتكين امير الحاج
من وجهه الخليفة فزجره عن ذلك فلم يسمع فاستلا فخرج ابن مقدم ومات في
اليوم الثاني بمنى رحمه الله ودفن هنالك رحمه الله وحرق خطوب كثيرة ولم طاشتكين
على ما فعل وعزل عن منصبه محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط بن التعاويذي
الشاعر وكان شاعرا فاضلا في اخر عمره وجاوز الستين من السنين تغمده الله برحمته
وكانت وفاته في شوال وفي خامس رمضان توفي الفقيه ابو الفتح نصر بن
فتيان بن مطر الحنبلي المعروف بابن المني وكان زاهدا عالما عابدا مولده سنة احدى
وخمسمايه وممن تفقه عليه من المشاهير الشيخ موفق الدين بن قدامه الحنبلي
والحافظ عبد الغني ومحمد بن خلف بن راجح والناصح عبد الرحمن بن الجوزي بن عبد الوهاب
وعبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر وغيرهم وفيها توفي قاضي القضاه ببغداد ابو
الحسن الدامغاني وقد حكم في ايام المقتفي ثم المستنجد ثم عزل واعيد في ايام المستضيء
وحكم للناصر حتى توفي في هذه السنة رحمه الله **ثم دخلت سنة اربع وثمانين
وخمسمايه** في المحرم حاصر السلطان صلاح الدين حصن كوكب فراه منيعا صعبا وهو
مشغول بغيره فوكل به الامير قايماز النجمي في خمسمايه فارس يضيقون عليه
المسالك ولذلك وصل بصعد وكانت الداوية بخمسمايه فارس مع طغرل الحامل
ان يمنعوا الميره والتقاوي اليها وبعث الى الكرك والشوبك جيشا يضيقونه
ويحاصرونه ويضيقون على اهله ليتفرغ من اموره لقتال هذه الاماكن وحصارها
وكان دخول السلطان الى دمشق من هذه الغزوه السعيده في ربيع الاول فكان
يوما مشهودا فرح به المسلمون ودقت البشاير ودين البلد ووجد الصفي بن
العارض وجعل الخزانه تدين للملك دارا بالقلعه هايله مطله على الشرف القبلي

تقصير

فعضب عليه وعزله من وظيفته وقال انما خلق بالمقام بدمشق انما خلقنا
للعباده والجهاد وجلس السلطان بدار العدل فحضر عنده القضاه واهل الفضل وزار
القاضي الفاضل ببستانه على الشرف بجوسق ابن الفراش وحكى له ما كان من
الامور واستشاره فيما يفعله في المستقبل من المهمات والغزوات ثم خرج من دمشق
في جيوشه فسلك على بوس ودخل البقاع وخيم على بعلبك وسار الى حمص
وحماه وجاءه عسكر الجزيره وهو على العاصي وسار الى السواحل الشاميه ففتح انطرطوس
وغيرها من الحصون وفتح جبله واللاذقيه وكانت من احسن المدن عماره ورخاء
ومحالا وفتح صهيون وفتح بكاس والشغر وهما قلعتان على العاصي حصينتان ممتنعتان
ففتحها عنوه وفتح حصن برزيه وهي قلعه عظمه على شاهق جبل عال منيع حتها
اوديه عميقه يضرب المثل بحصانتها في سائر بلاد الفرنج والمسلمين فحاصرها اشد
حصار وركب عليها المجانيق النار وفوق الجيش بلات فوق كل فريق بلون القتال
فاذا كلوا وتوا خلفهم الاخرون حتى لا يزال القتال مستمرا الليل والنهار اصباحا ومساء
وكان فتحها في نوبه السلطان لا زال محروسا من الخذلان فاخذها عنوه في ايام معدوده
وسبى جميع ما فيها واستولى على حواصلها واموالها وقتل حماتها ورجالها واسترق
ذراريها واطفالها ثم عدل عنها ففتح حصن دربساك وحصن بغراس وكل ذلك
بفتحه عنوه فغنم وسلم ولله الحمد والمنه ثم سمت همته العاليه الى فتح انطاكيه وذلك
لانه اهلك ما حولها من القرى واستظهر عليها بكثره الجنود فراسله صاحب
انطاكيه يطلب منه الهدنه على ان يطلق من عنده من اسارى المسلمين فاجابه السلطان
لعله بضجر معه من القتاله والاحوان فوقعت الهدنه على سبعه اشهر ومقصود
السلطان ان يستريح الجنود من تعبها ويجم الفرسان من نصبها وارسل السلطان من
تسلم منه الاسارى وقد ولت دوله النصارى ثم سار السلطان فسار له ولده الظاهر
الى بحاز حلب فاجابه الى ما طلب فنزل بقلعتها ثلث ليال ثم جد العزم والرحال
فاستخدمه ابن اخيه تقي الدين الى حماه فنزل بقلعتها ليله كانت من اكبر مقاصده
ومناه واقطعه تلك جبله واللاذقيه ثم سار فنزل بقلعه بعلبك ودخل الى الحمام بها

ثم عاد الى دمشق موبدا منصورا مسرورا محبورا وذلك في اوايل رمضان وكان يوما
مشهودا ومشهدا محمودا وجاءته البشاره بفتح الكرك على المسلمين الذين كانوا محاصرين
واراح الله تلك الناحيه وسهل حربها على السالكين من التجار والغزاه والحجاج
والمعتمرين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فصل
في فتح صفد وحصن كوكب لم يقم السلطان بدمشق الا اياما معدوده حتى خرج بجيشه
قاصدا بلد صفد فنازلها في العشر الاوسط من رمضان وحاصرها بالمجانيق والشجعان
وكان البرد شديدا ويصيح منه الماجليد فما زال حتى فتحها صلحا في ثامن شوال
ولله الحمد على كل حال ثم راح الى صور فالقت عليه بقيادها وبرات من ناصريها
ونصاريها وفوادها وتحققت انها لما فتحت صفد انها مغرورة باصفادها ثم سار
منها الى حصن كوكب وهي معدن الاستتاريه فان صفد كانت معقل الداويه وكانوا
بعض اجناس الفرنج الى الملك صلاح الدين لا يترك منهم احدا الا قتلته اذا وقع في
الماسورين فحاصر قلعة كوكب حتى قهرها وقتل مقاتلتها واراح الماره من شرشالتها
وتمهدت تلك السواحل واستقرت بها منازل قاطنيها هذا والسماء تصيب والرياح تهب
والسيول تعب والارجل في الاوحال تخب والسلطان في كل ذلك صابر مصابر
محتسب وكان القاضي الفاضل معه في هذه المواقف شاهد مشاهد مرتقب
وكتب القاضي الفاضل عن السلطان الى اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن يستدعيه
الى الشام لنصره الاسلام وقتل الكفره اللئام فانه قد عزم على حصار انطاكيه بنفسه
ويكون تقي الدين محاصرا طرابلس اذا انسلخ هذا العام ثم عزل القاضي الفاضل
على الدخول الى الديار المصريه فسار السلطان لتوديعه ثم عدل الى القدس
الشريف فصلى فيه الجمعه وعيد فيه الاضحى بالصخره من الاقصى ثم سار ومعه
اخوه العادل الى عسقلان ثم اقطع اخاه الكرك عوضا عن عسقلان وامره بالانفراد
ليكون عونا لابنه العزيز على حوادث الزمان وعاد السلطان فاقام بمدينه عكا حتى
انسلخت هذه السنه وفي هذه السنه خرجت طايفه من الرافضه بمصر يريدون
ان يعيدوا دوله الفاطميين واعتمدوا عنيه العادل عن مصر واستخفوا امر العزيز

عثمان بن صلاح الدين فبعثوا اثنى عشر رجلا ينادون في الليل يا آل علي يا آل علي بنا على العامه تجيبهم الى ما عزموا عليه فلم يلتفت اليهم احد ولا تبعهم من الناس احد فلما راوا ذلك انهزموا واخذوا وقيدوا وحبسوا ولما بلغ امرهم الى السلطان صلاح الدين ساءه ذلك وكان الفاضل عنده بعد لم يفارقه فقال له ايها الملك سغى ان تفرح ولا تحزن فانه لم يصغ الى دعوتهم احد من رعيتك ولا التفتوا اليهم ولو انك بعثت من قبلك جواسيس يختبرون هذا السر ما بلغك عنهم فشاوره في ذلك ورجع الى قوله ولهذا ارسله الى مصر ليكون له عينا وعونا ومعينا

ومن توفي فيها من الاعيان

الامير الكبير سلاله الملوك والسلاطين بشيرز مويد الدوله ابو الحرث وابو المظفر اسامه بن مرشد بن علي بن مسعد احد الشعرا المشهورين والامرا المذكورين بلغ من العمر سنا وتسعين سنه وكان عمره باركا مستقلا وحده وكانت داره بدمشق مكان العزيز به معقلا للفضلا ومنزلا للعلما وله من الاشعار الرايقه والمعاني الفايقه كثير ولديه علم عزير وعنده جود وفضل كثير وقد كان من ابنا ملوك شيزر ثم اقام بديار مصر في ايام الفاطميين ثم عاد الى الشام وقدم على الملك صلاح الدين في سنه سبعين دمشق وانشد

حمدت على طول عمري المشيبا وان كنت اكثرت منه النحوبا
لاني حببت الى ان لقيت بعد العدو صديقا حبيبا

وله مذكرا معناه في سن قلعها وفقد نفعها

وصاحب لا امل الدهر صحبته يبقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ نصاحبنا فحين بدا لناظري افترقنا فرقه الابد

وله ديوان شعر كبير وكان صلاح الدين يفضله على سايرالدواوين وقد كان اسامه هذا الامير ولد في سنه ثمان وثمانين واربعمايه وكان في شبيبته شهما شجاعا فاتكا قتل الاسد مواجهه وحده ثم عمر الى ان توفي في هذه السنه رحمه الله

قال ابن خلكان ليلة الثلثا الثالث والعشرين من رمضان ودفن بشرقي جبل قاسيون قال وزرت قبره وقرات عنده واهديت اليه ومما انشدله

لاتسعر جلدا على هجرانهم فقواك تضعف عن صدود دايم
واعلم بانك ان رجعت اليهم طوعا والا عدت عوده راغم

وقوله فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما من بعد حطم القنا في السبه الاسد

قال ابن الاثير وفي هذه السنه توفي شيخنا ابو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله بن سويد التكريتي كان عالما بالحديث وله تصانيف حسنه ٥ الحازمي الحافظ

قال الشيخ شهاب الدين وفيها توفي الحافظ ابوبكر بن محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني ببغداد صاحب التصانيف على صغر سنه منها العجاله يعني في النسب والناسخ والمنسوخ وغيرها ومولده سنه ثمان وتسعين واربعين وخمسمايه وتوفي في الثامن والعشرين من جمادي الاولى من هذه السنه رحمه الله ٥

ثم دخلت سنه خمس وثمانين وخمسمايه

فيها قدم من جهه الخليفه رسل الى السلطان يعلمونه بولايه العهد لابي نصر الملقب بالطاهر من الخليفه الناصر فامر السلطان خطيب دمشق ابا القاسم عبدالملك بن زيد الدولعي ان يذكره على المنبر ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا وهدايا سنيه وارسل باسارى من الفرنج على هيئتها في حال حربهم وارسل بصليب الصلبوت فدفن تحت عتبه باب النوبي من دار الخلافه فكان يداس بعدما كان يقبل ويباس وصار يبتشق عليه بعدما كان يسجد عليه والصحيح ان هذا الصليب انما هو الذي كان منصوبا على قبره الصخره وكان من نحاس مطليا بالذهب وقد انحط الى اسفل الرتب

فصل عكا وما كان من امرها

في رجب اجتمع من كان بصور من الفرنج وساروا الى مدينه عكا فاحاطوا بها يحاصرونها فتحصن من فيها من المسلمين واعدوا للحصار ما يحتاجون اليه وبلغ السلطان خبرهم فسار اليهم من دمشق مسرعا فوجدهم قد احاطوا بها كما احاطه الخاتم بالخنصر فلم يزل يدافعهم

عنها وبما نعم منها حتى جعل طريقا الى باب القلعه يصل اليه كل من اراده
من جندى وسوقى وامراه وصبى ثم اوى فيها ما اراد من الات وامتعه ودخل
بنفسه الكريمه فعلا سورها ونظر الى الفرنج وجيشهم وكثره عددهم وعُددهم
والميره اليهم من البحر فى كل وقت اصيد ونحر وكلما لهم فى ازدياد وفى كل حين
تصل اليهم الامداد وعاد السلطان الى مخيمه والجنود تفد اليه وتقدم عليه
من كل جهه وسكان من رجاله وفرسان ونقعه مرج عكا ثم برزت الفرنج
من مراكبها الى مواكبها فى نحو من الفى فارس وثلثين الف راجل فى العشر الاخير
من شعبان فبرز اليهم السلطان فيمن معه من السناده الشجعان فاقتتلوا بمرج
عكا قتالا عظيما وهزم جماعه من المسلمين فى اول النهار ثم كانت الكره على الفرنج
فكانت العلى بنهم اربد من سبعه الاف قتيل ولما تمت هذه الوقعه تحول السلطان
من مكانه الاول الى مستقره بعيد من رايحه القتلى خوفا من الخوف والاذى
لتستريح الخياله والخيل ولم يعلم ان ذلك كان من اكبر المصالح للعدو والمخذول فانهم
اغتنموا هذه الفتره فحفروا حول مخيمهم خندقا لجميع جيشهم من البحر الى البحر محدقا
واتخذوا من ترابه سورا شاهقا وجعلوا له ابوابا يخرجون منها اذا ارادوا وتمكنوا
فى منزلهم ذلك الذى اختاروا وارتادوا وتفارط الامر وقوى الخطب وصارا لدا
عضالا وازداد الحال وبالا وكان راى السلطان ايده الله ان يناجزوا بعد الكره شريعا
ولا يتركوا حتى يطيب ريح البحر فلما تهم الامداد من كل صوب هربعا فاعتذر
الامر اليه بالاملال والضجر وكل امر الفرنج قد احكموه ولم يدر ما قد حتم فى
القدر فارسل السلطان الى جميع الملوك يستنفر ويستنصر وكتب الى الخليفه بالبث
وبث الكتب بالتحضيض والحث فجائه الامداد من جماعات واحاد وارسل الى مصر
يطلب اخاه العادل فقدم عليه ويستعجل الاصطول فوصل اليه ثمنين قطعه فى
البحر مع الامير حسام الدين لولو ثمنين وصل الاصطول جاءت مراكب الفرنج عنه
بمنه وبشره وخافت هيامنه واتصل بالبلد الميره والعدد والعُدد وانشرحت

الصدور بعد الضيق والحمد لله انحلت هذه السنه والحال على ما هو عليه
ولا ملجا من الله الا اليه وممن توفى فى هذه السنه القاضى شرف
الدين ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابى عصرون احد ائمة الشافعيه
وله كتاب الانتصار وقد ولى قضا القضاه بدمشق ثم اضر قبل موته بعشر
سنين فجعل ولده محيى الدين معانه تطييبا لقلبه وبلغ القاضى شرف الدين
ثلاثا وتسعين سنه ونصفا ونصفا ودفن بالمدرسه العصرونيه التى انشاها
عند سويقه باب البريد قباله داره بلا سفها عرض الطريق وكان من الصلحاء
والعلماء العاملين رحمه الله وقد ذكره ابن خلكان وقال اصله من حديثه
عانه الموصل ورحل فى طلب العلم الى بلدان شتى واخذ عن ابى سعد المهنى وابى على
الفارقى وجماعه وولى قضا سنجار وحران وباشر فى ايام نور الدين تدريس
الغزاليه ثم انتقل الى حلب فبنى له نور الدين بحلب مدرسه وبحمص ايضا ثم قدم
دمشق فى ايام صلاح الدين فولى قضاها فى سنه ثلث وسبعين وخمسمايه
الى ان توفى فى هذه السنه وقد جمع جزءا فى قضا الاعمى وانه جايز وهو خلاف
المذهب وقد حماه صاحب البيان وجها لبعض الاصحاب قال ولم اره فى غيره وقد
صنف كتبا كثيره منها صفوه المذهب من نهايه المطلب فى سبع مجلدات والانتصار
فى اربعه والخلاف فى اربعه والدريعه والرشد وغير ذلك فى الفرائض وغيرها
وقد ذكره ابن عساكر فى تاريخه والعماد فاثنى عليه وذلك القاضى الفاضل
واورد له العماد اشعارا كثيره ومما اورده ابن خلكان عنه قوله

اومل ان احيا وفى كل ساعه تمر بى الموتى فهز نعوشها
وهل انا الا من غلام غراس لى بقايا ليال فى الزمان اعيشها

احمد بن عبد الرحمن بن وهبان ابو العباس المعروف بابن افضل الزمان قال
ابن الابار وكان عالما متبحرا فى علوم كثيره من الفقه والاصول والحساب والفرائض
والنجوم والهيئه والمنطق وغير ذلك وقد جاور بمكه واقام بها الى ان مات وكان من

احسن الناس صحبه وخلقا الفقيه الامير ضيا الدين عيسى بن
الهكاري كان من اصحاب اسد الدين شيركوه دخل معه الى مصر وحضي عنده وكان
ملازما للسلطان صلاح الدين حتى توفي في ركابه بمنزله الكروبه قريبا من عكا
فنقل الى القدس الشريف فدفن به رحمه الله وكان ممن تفقه على الشيخ ابي القسم
بن البوزي الحريري وكان الفقيه عيسى من الفضلا النبلا والامرا الكبرا المبارك
الدرجي مدرس النظامية تفقه بابن الحل وكان له مكانه عند الخليفه والعامه
وكان يضرب بحسن خطه المثل وقد ذكرته في الطبقات ثم دخلت
سنه ست وثمانين وخمسمايه استهلت والسلطان محاصر لمحاصري عكا وامداد
الفرنج يفد عليهم من البحر في كل وقت وكل حين حتى ان النسا يلحرن بنيه العمال
ومنهن من يأتي بنيه اراحه العزبان في الغربه قدم اليهم مركب فيه ثلثمايه امراه
حسنا بهذه النيه حتى ان كثيرا من فسقه المسلمين تحيز اليهم لاجل هذه النسوه
واشتهر الخبر بان ملك الالمان قد اقبل في نحو ثلثمايه الف مقاتل من ناحيه
القسطنطينيه يريد اخذ الشام وقتل اهله وملوكه انتصارا لبيت المقدس
فحمل المسلمون هما عظيما وخافوا غايله ذلك مع ما فيه من الشغل العظيم والحصار
الهايل ولكن لطف الله بهم واهلك عامه امه الالمان في الطرقات بالبرد والجوع
والضلال في المالك على ما سياتي بيانه وتفصيله ان شا الله تعالى وكان سبب نصر
النصاري ما ذكره ابن الاثير في كامله ان جماعه من الرهبان والقسوس ركبوا من
صور في اربعه مراكب بطون البلدان البحريه يحثونهم على الاسصار لبيت المقدس
وما جري على اهل الساحل وقد صوروا صوره المسيح عليه السلام ورجل عربي
يضربه فاذا سالوهم من هذا الذي يضرب المسيح قالوا هذا نبي العرب نضربه
وقد جرحه ومات فينزعجون عند ذلك ويحمون ويخرجون من بلادهم لنصره دينهم على
الصعب والذلول حتى ان النسا المخدرات والابنا الذين هم عند اهليهم من اعز
الثمرات واحصر الحرداب ٥ وفي نصف ربيع الاول تسلم السلطان شقيف

اربون بالامان وكان صاحبه ماسورا في الذل والهوان وكان من ادهى الفرنج
واحبرهم بايام الناس وربما قرا في كتب الحديث وتفسير القران وكان مع
هذا غليظ الجلد كافر القلب لعنه الله ولما انفصل فصل الشتا واقبل
الربيع والعفاجات الملوك من بلدانها بحولها وشجعانها ورجالها وفرسانها
وارسل الخليفه الى الملك صلاح الدين احمالا من البقط والرماح الخطيه ونقاطه
متقنين لهذه الصناعه غايه الاتقان ومرسوما بعشرين الف دينارا وانفتح البحر
وتواترت الفرنج والنصاري من كل جزيره ينصرون اصحابهم ويمدونهم بالقوه
والمره وعملت الفرنج والنصاري بلثه ابرجه من خشب وحديد عليها جلود
مسقاه بالخل لبلا تعمل فيها النفط بيع البرج منها خمسمايه مقاتل ومي اعلا من ابرجه
البلد وهي مركبه على عجل بحيث يديرونها كيف شاوا وعلى ظهر كل برج منها منجنيق
كبير فاهم امرها السلطان وكانوا عليها حنقين فعمل السلطان فكره في احراقها واهلاكها
فاستحضر النقاطين وعدم الاموال الجزيله فانتدب شاب نحاس من دمشق يعرف
بعلي بن عريف النحاسين والتزم باحراقها فاخذ النفط الابيض وخلط اليه ادويه
عرفها وغلا ذلك في ثلث قدور من نحاس حتى صار نارا ياجج ورمي كل برج منها بقدر
من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا فاحرقت الابرجه الثلثه باذن الله حتى
صارت نارا لها الثلثه في الجو متصاعده فصرخ المسلمون صرخه واحده بالتهليل والتكبير
واحترق في كل برج من مقاتليهم سبعون كفورا وكان يوما على الكافرين عسيرا وذلك
يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الاول من هذه السنه وكانت الفرنج قد تعبوا
عليها في سبعه اشهر فاحترقت في يوم واحد وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هبا منثورا وعرض السلطان على ذلك الشاب النحاس العطيه السنيه فامتنع من
قبولها وقال انما عملت هذا ابتغا وجه الله تعالى لا اريد منكم جزا ولا شكورا "
واقبل الاصطول المصري وفيه المره الكثيره لاهل البلد فعمي الفرنج اصطولهم
ليحاربوا اصول المسلمين فنهض السلطان بجيشه ليشغلهم عن فتك الاصطول

وقاتلهم اهل البلد ايضا واقتتل الاصطول في البحر وكان يوما عظيما وحربا في البر
والبحر فطفرت الفرنج بشيني واخذ من الاصطول وسلم الله الباقي فوصل الى البلد بما
فيه من الميرة التي قد اشتدت حاجتهم الى عشرها وحمدت الله تعالى على يسرها بعد
عسرها واما ملك الالمان المتقدم ذكره فانه اقبل في عدد كثير وجم غفير من بلدانه
الف ومن نيته الاستصار لبيت المقدس حتى باحده من ايديهم فما زال يمر باقليم بعد
اقليم ويحطمون في كل مكان ويقتلون ما تقل الجوان حتى اجتاز ملكهم نهر شديد الجريه
ندعنه نفسه ان يسبح فيه فلما صار فيه حمله الماء الى جذم شجره فشجت راسه واخذت
انفاسه واراح الله منه المسلمين وحشرت روحه الى سجين فاقيم ولده الاصغر في
الملك بعده وقد تمزق شملهم وقلت منهم العدة ثم اقبلوا الا جنادون بلدا الا قلوا
فيه وقد عدتهم حتى جاوا الى اصحابهم المحاصرين لعكا وهم في الف فارس وليس لهم
قدر ولا قيمة عند احد من اهل ملتهم ولا غيرهم وهكذا شان من اراد مخالفة الاسلام
واهله في اهلاكه وتمزق شمله ولله الحمد والمنة على احسانه وفضله ٥ وزعم ان
العماد في سياقه ان الالمان وصلوا في جمعة الاف مقاتل وان ملوك الفرنج كلهم تكرهوا
قدومه عليهم لما كانوا من سطوته وزوال دولتهم بدولته ولم يفرح به الا المركيس
صاحب صور بي الذي انشاهذه الفتنة واثار هذه المحنة لعنه الله فانه تقوى به وتكثر
وكان خبيرا بالحروب والعمال قد احدث اشيا كثيرة من الات الحرب لم تخطر لاحد
ببال دبابات امثال الجبال تسير بعجل ولها زلوم من حديد تنطح السور فتكسره وتثلم
جوانبه فمن الله العظيم باحراقها واتلافها واراح المسلمين من شرها ولله الحمد ونهض العسكر
الفرنجي فصادم به جيش المسلمين وناصب بالحرب صلاح الدين فمن الله سبحانه وله الحمد
ونهض للعسكر بالنصرة عليه فقدمت الجيوش برمتها اليه فقتلوا من الكفرة خلقا
كثيرا وجما غفيرا وهجموا مره على المخيم بغتة فنهبوا شيا من الامتعة فنهض لهم الملك
العادل ابو بكر وكان راس الميمنة فرتب اصحابه واهل الفرنج حتى توغلوا بين الخيام
ثم حمل عليهم بالرماح والحسام فتهاربوا بين يديه فما زال يقتل منهم جماعة بعد جماعة

وفرقه بعد فرقه حتى كسى وجه الارض منها جللا وزهى من الرياض لباسه واحب
الى النفوس من الجود الناعمه وحزر ما قتل منهم فاقل ما قيل خمسه الاف وزعم العماد
وغيره انه قتل منهم فيما بين الظهر الى العصر عشره الاف ولله الحمد هذا وطرف
الميسره لم يشعر بما جرى بل هم نايمون وقت القبلوله بخيامهم وكثر منهم مادي
وكان الدين سابقوا وراءهم وكثروهم اقل من الالف وانما قتل من المسلمين عشر او دونهم
وهذه نعمه عظيمه ونصره عميمه وقد ارهن هذا حبيش الفرنج واصعقهم وكاد والطيور
الصلح ويتصرفون عن البلد فالتقى قدوم مدد عظيم اليهم من البحر مع ملك يقال له
كندهري لعنه الله ومعه اموال كثيره فالتقى فيهم وعزم عليهم ان يبرزوا معه لقتال
السلطان صلاح الدين ونصب على عسكرهم منجنيقتين عزم على احدهما الفا وخمسمايه دينار
فاحرقهما اهل البلد وجات كتب صاحب الروم من القسطنطينيه يعتذر الى صلاح
الدين من جهه ملك الالمان وانه لم يجاور بلده باختياره لكثره جنوده ولكن ليبشر
السلطان ان الله سيهلكهم في كل مكان وكذلك وقع ولله الحمد وارسل الى السلطان
يقول له اني سائر عندي للمسلمين في جمعه وخطبا فارسل السلطان مع رسوله خطيبا
ومنبرا فكان يوم دخولهم اليهم يوما مشهودا ومشهدا محمودا فاقيمت الخطبه ودعي
للخليفه العباسي واجتمع فيها من هناك من المسلمين والتجار المسافرين والحمد لله رب العالمين

فصل وكتب متولي عكا من جهه السلطان وهو الامير بها الدين مراقوش في
العشر الاول من شعبان الى السلطان انه لم يبق عندهم في المدينه الا ما يكفيهم الى ليله
النصف فلما وصل الكتاب الى السلطان اسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لاحد خوفا
من شيوع ذلك فيبلغ العدو فيقوموا على المسلمين ويضعف القلوب وكان قد كتب
الى امير الاسطول بالديار المصريه ليقدم بمنبره الى عكا فتاخر بمنبره فوصلت ثلثه بطس
ليله النصف فيها من المير ما يكفي اهل البلد طول الشتا وهي في صحبه الحاجب لولو
فلما اشرفت للمسلمين تقدم اليها اسطول الفرنج ليحاجز عن البلد عن البلد وسلف البطش
فاصلوا في البحر صلا عظيما في البر يسهلون الى الله عز وجل والفرنج تصرخ ايضا براذحرا

وقد ارتفع الضجيج والصلبون فنصر الله المسلمين وسلم مراكبهم وطابت الريح للبطش
فسارت فاحرقت المراكب الفرنجيه والمحيطه بالمينا ودخلت البلد سالمه ففرح بها
اهل البلد والجيش فرحا شديدا ولله الحمد وكان السلطان قد جهز قبل هذه البطش
الات المصريات بطشه عظيمه من بيروت فيها اربعمايه غراره من الحبن والبصل
والشعير والعدس والنشاب والنفط وكانت هذه البطشه من بطش الفرنج المغنومه
وامر من فيها من التجار ان يتزايوا بزي الفرنج حتى انهم حلقوا لحاهم واشدوا الزنانير
واستصحبوا في البطشه شيا من الخنازير وقدموها على مراكب الفرنج فاعتقدوا
انهم منهم ومتى شاهدوه كانها السهم اذا خرج من الرميه فحذر من الفرنج غايله المينا من
ناحيه المسلمين فاعتذروا بانهم مغلوبين معها والريح قويه لا يملكهم ان يقفوا ولا ينصرفوا
وما زالوا كذلك حتى دخلوا المينا وافرغوا ما كان معهم من المير والحرب خدعه فعبرت
المينا وعين الكفره عبري وامتلا الثغر حبرا وسرورا وابري وكانت بروسيلم الى
ان قدمت عليهم البطش الات المصريه ٥ وكانت مينا البلد بكشفها برجان يقال
لاحدهما برج الديان فاتخذت الفرنج بطشه عظيمه لها خرطوم وفيه حركات اذا
ارادوا ان يضيعوه على شئ من الاسوار والابرجه قلبوه فوصل الى ما ارادوه فعظم امر
هذه البطشه على المسلمين ولم يزالوا في امرها محتالين حتى ارسل الله شواظا من نار
فاحرقها وغرقها وذلك ان الفرنج اعدوا فيها نفطا كثيرا وحطبا جزلا واخرى
خلفها فيها حطب محض حتى اذا اراد المسلمون المحاجفه عن المينا بمراكبهم ارسلوا النفط
على تلك البطشه الحطب فاحترقت وبقي سايره بين بطش المسلمين فحرقها وفي بطشه
اخري لهم مقاتله تحت قبور قد احكموا فيها فلما ارسلوا النفط على برج الديان انعكس
الامر عليهم بقدره الرحيم الرحمان وذلك لشده الاهوال تلك الليله فما تعدت النار بطشتهم
فاحترقت ولم تعدي الحريق الى الاخري بعرف ووصل الى بطشه المقاتله فتلفت
وهلكت بمن فيها فاشبهوا من سلف من اهل الكتاب الذين قال تعالى في
كتابه المبين يخربون بايديهم وايدي المومنين فاحترقوا وغرقوا ثم ادخلوا نارا وجهنم
فصل وفي ثالث شهر رمضان اشتد حصار الفرنج للبلد حتى نزلوا الى الخندق

فبرز اليهم اهل البلد وقتلوا منهم خلقا كثيرا وتمكنوا من حريق الحبش الذى اعدوه لحصار الاسوار وسرى حريقه الى السقوف فارتفعت له لهيبه عظيمه فى عنان السما ثم اجتذ به المسلمون اليهم بكلاليب من حديد فى سلاسل فحصلوه عندهم والقوا عليه الماء البارد فبرد بعد ايام فكان فيه من الحديد مائه قنطار بالدمشقى ولله الحمد وفى الثامن والعشرين من رمضان توفى الملك زين الدين صاحب اربل وكان مع السلطان على عكا فاسف الناس عليه لشبابه وغزارته وجودته وعزى اخوه مظفر الدين فيه وهو الذى قام فى الملك من بعده وسال من السلطان صلاح الدين ان يضيف اليه شهرزور وينزل حران والرها وشميساط وغيرها مع ذلك خمسمائه الف دينار نقدا فاجيب الى ذلك وكتب له تقليد وعقد له لواء واضيف ما تركه الى الملك المظفر تقى الدين عمر بن اخى السلطان **فصل** وكان القاضى الفاضل بالديار المصريه يدبر الممالك بها ويجهز الى السلطان ما يحتاج اليه من الاموال والنفقات وعمل الاسطول وما يحتاج اليه من محصول والكتب السلطانيه وارده اليه فى كل حين بتشييره فيما يصلح به امر المسلمين وكذلك الكتب الفاضليه قادمه على السلطان فى كل حين وان فمن ذلك كتاب يذكر فيه ان سبب هذا التطويل فى الحضار انما هو بسبب كثره الذنوب وارتكاب المحارم بين الناس ويقول فى بعضها ان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته ولا تفرج الشدايد الا بالرجوع اليه والامتثال لامر شريعته والعاصى فى كل مكان باديه والمظالم فى كل مكان فاشيه وقد طلع الى الله منها ما لا يتوقع بعدها الا ما يستعاد منه وفيه انه قد بلغه ان بيت المقدس قد ظهر فيه من المنكرات والفواحش والظلم فى بلاده ما لا يمكن التغافل عنه الا بمبلغه كثيره ومن ذلك كتاب يقول فيه انما اتينا من قبل انفسنا ولو صدقناه لعجل لنا عواقب صدقنا ولو اطعناه لما عاقبنا بعدونا ولو فعلنا ما نقدر عليه من امره لسهل لنا ما لا نقدر عليه الا به فلا يستخصم احد الا عمله ولا يلم الا نفسه ولا يرح الا ربه ولا يسطر العساكر ان تكثر ولا الاعوان ان تحضر ولا فلان الذى نعتقد عليه ان يقاتل ولا فلان الذى ننتظران يثير فكل هذه مشاغل عن الله ليس لنضرها ولا نامن ان يكلنا الله اليها

والمظلوم

والنصر به واللطف منه والعاده الجميله له ونستغفر الله تعالى من ذنوبنا ولولا
انها تسد طريق دعائنا لكان جواب دعائنا قد نزل وفيض دموع الخاشعين قد
غسل ولكن في الطريق عائق خار الله لمولانا في القضا السابق والاحق وهو كتاب
اخر بتنا لم فيه لما عند السلطان من الضعف في جسمه بسبب ما حمل على قلبه مما هو فيه
من الشدايد اثابه الله يقول فيه وما في بعض الملوك ساسه الا يقنه هذا الضعف
الذي بجسم مولانا فانه يعلو بنا ويقربه بانصارنا واسماعنا

من الفاضل

بنا معشر الخدام ما بك من اذى وان اشفقوا مما اقول فمي وحدي

وقد اورد الشيخ شهاب الدين في الروضتين في هذا المكان كتابا عده الى السلطان وبعثها
فصاحه وبلاغه ومواعظ وتحضيض على الجهاد يعجز عن مثلها سحبان وبي جدير
ان يكتب بها الذهب على قلايد العقيان فرحمه الله من ابتكان ما كان افصحه ومن
وبزما كان اصحه ومن عقل ما كان ارجحه فصل ولما كتب القاضي الفاضل كتابا
بليغا عن السلطان الى ملك العرب امير المسلمين وسلطان جيش الموحدين يعقوب
بن يوسف بن عبد المومن يستنجده بارسال مراكب في البحر تكون له عونا على المراكب
الفرنجيه في عباره طويله حلاها الشيخ شهاب الدين بطولها وحسنها وبعث
السلطان مع ذلك هديه سنيه من التحف والالطاف وهذا اوله صحبه الامير شمس
الدين ابي الحرم عبد الرحمن بن منقذ وكان ابتداء سيره في البحر في يوم دي العقده هذه
السنه فدخل على السلطان يعقوب في العشرين من دي الحجه فاقام عنده الى عاشورا
من المحرم من سنه ثمان وثمانين ولم ينفذ ذلك الارسال شيا لان السلطان تغضب اذ لم
يلقب بامير المومنين وكانت اشاره الفاضل الى عدم الارسال اليه والتعويل عليه ولكن
وقع ما وقع بمشيه الله تعالى فصل وفي هذه السنه حصل للسلطان
سوء مزاج من كثره ما يجابه من الامور التي هي امر من الاجاج وطمع العدو الخذول لعنهم الله
في الاسلام فتجرد جماعه منهم للقتال وثبت اخرون على الحصار واقبلوا في عدد كثير
وعدد فرتب السلطان الجيوش بميمنه وميسره وقلبه وجناحين فلما راوا ما عابنوا من

من الجيش الكثيف وورامن موقف الحرب وحادوا عن حومه الوغا فقتل منهم جلق
كثير وجم غفير ولله الحمد فصل ولما دخل فصل الشتا وانشرق مراكب
الفرنج عن البلد خوفا من الهلاك بسبب اعتلام البحر سأل من في البحر من المسلمين
من السلطان ايده الله ان يرحمهم مما هم فيه من الحصار العظيم والمعامله لبلادهم بالا
وصباحا ومساء وسرا وجهارا وان يرسل الى البلد بدلهم فرقا لهم السلطان وعزم على
ذلك وكانوا قريبا من عشرين الف مسلم ما بين امير ومأمور فحضر حشا اخر غيرهم فلما
ولم يكن ذلك برأي جيد ولكن ما قضا السلطان الا خيرا وان هؤلاء الداخلون البلد وهم
جدد الهم ولهم عزم قوي وهم في راحه بالنسبه الى اوليك ولكن اوليك كانت لهم خبره
بالبلد وبالقتال وصبر عظيم وقد تمرنوا على ما هم فيه من المصابره للاعدا برا وبحرا وجهرت
لهولا الداخلين سبع بطش فهامبره بكفيهم سنه كامله فقدر الله العظيم ولله الامر من
قبل ومن بعد انها لما توسطت البحر واقتربت من المينا هاجت ريح عظيمه في البحر فغلبت
على ذلك البطش على عظمها فاختبطت واصطربت وتصادمت وتكسرت وغرقت وغرق
ما فيها من المبيره وهلك من الرجال فيها من الجماعه فدخل بسبب ذلك وهن عظيم على
المسلمين واشتد مرض السلطان وازداد مرضا الى مرضه عافاه الله وكان ذلك عونا
على اخذ البلد ولا قوه الا بالله وذلك في ذي الحجه من هذه السنه وكان المقدم على
الداخلين الى عكا الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب ايده الله وفي اليوم السابع
من ذي الحجه سقطت شمله عظيمه من سور عكا فبادر الفرنج اليها فسبقهم المسلمون الى
سدها بصدورهم وقابلوا عنها بنحورهم وما زالوا يما نعون عنها حتى بنوها اشد
ما كانت واقوى واحسن وابهى ووقع في هذه السنه وبا عظيم بين الجيشين المسلم
والكافر فكان السلطان يقول في ذلك ٥

٥ اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي ٥ واتفق موت ابن ملك الالمان
لعنه الله في باقي ذي الحجه وحماعه من كبرا الكند ي هوره وسادات الفرنج لعنهم الله
فحزن الفرنج على ابن ملك الالمان حزنا عظيما واوقدوا نارا عظيمه في كل خيمه وصاروا

كل يوم يهلك من الفرنج المايه والميان واستامن السلطان جماعه منهم من شده ما هم فيه من الجوع والضيق والحصر واسلم خلق كثير منهم ولله الحمد والمنه وفي هذه السنه قدم القاضي الفاضل من الديار المصريه على السلطان وكان قد طال شوق كل واحد منهما الى الاخر فاقضى قل واحد منهما الى الاخر ما كان يستره ويكتمه من الاسرار الى فيها مصالح المسلمين وقدم وزير الصدق على الامير الموفق والسلطان المؤيد وممن توفي في هذه السنه من الاعيان هلك فيها ملك الالمان الذي اقبل في مائتي الف مقاتل وهلك في بلغاريه الف مقاتل من اقصى بلاده فاجتاز بالقسطنطينيه وما بعدها من البلدان يريد انتزاع البلاد المختاره الشام بما لها من ايدي المسلمين انتصارا لزعمه لبيت المقدس الذي استنقذه الملك صلاح الدين ابن ايوب رحمه الله من ايدي المشركين فلم يزل اللعين يتناقص جيشه ويتفانوا في كل موطن وموضع فقدر الله اهلاله بالغرق فما اهلك فرعون ود لعنهما الله وذلك انه نزل يستحم في بعض الانهار فاحتمله الماء قسرا فالجاه الى جذم شجره هنالك فشدخت راسه فمات من ساعته لعنه الله وملك الالمان عليهم ابنه الاصغر واقبل بمن بقي منهم وامره قديم بالقهقر والعضو دانهم وصلوا الى اخوانهم بعكا في خمسه الاف وقتل في الف مقاتل وكان المسلمون قد حملوا منهم هما عظيما وخافوا من شرهم خوفا شديدا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا ثم توفي الله في اواخر هذه السنه ولله الحمد والمنه ٥ محمد بن محمد بن عبد الله ابو حامد قاضي القضاه بالموصل كمال الدين السهروردي الشافعي اثنى عليه العماد الكاتب وانشد له من شعره قوله

قامت باثبات الصفات ادله فقضت ظهورا بطلان التعطيل
وطلايع التنزيه لما اقبلت هزمت ذوي التشبيه والتمثيل
فالحق ما صرنا اليه جميعنا بادله الاخبار والتنزيل
من لم يكن بالشرع معتدبا فقد القاء فرط الجهل في التضليل

ثم دخلت سنه سبع وتمانين وخمسمايه فيها قدم ملك الافرنجيين وملك الالمان وغيرهما من ملوك البحر على الفرنج وتمالوا على اخذ عكا في هذه السنه كما سياتي تفصيله

وقد استهلت والحصار على عكا على حاله من الجانبين وقد استمل دخول البلد
الى البلد والملك العادل مخيم الى جانب البحر ليتكامل دخولهم ودخول مير تم لطف
الله بهم وفي ليلة مستهل ربيع الاول خرج المسلمون من عكا فهجموا على مخيم الفرنج
فصلوا منهم حلقا كثيرا وسبوا شيا كثيرا وسبوا بنتي عشرة امراة وانكسر مركب عظيم
للفرنج وغرق فيه خلق منهم واسروا قسيسا واغار صاحب حمص اسد الدين بن
شركوه على سرح الفرنج بارض طرابلس فاستاق منه شيا كثيرا من الخيول والابقار
والاغنام وظفر البزل بخلق كثير من الفرنج فصلوهم ولم يقتل من المسلمين سوى طواشي
صعتر عثر به فرسه وفي ثاني عشر ربيع الاول وصل الى الفرنج ملك الونكس
فلبث في ستة بطش ملعونة مشحونة بعدده الصليب وحين وصل اليهم وقدم
عليهم لم يبق لاحد معه من ملوكهم حكم وذلك لعظمته عندهم وقدم معه بازي
عظيم ابيض وهو الاشهب هابيل فطار من يده فوقع على صوعكا فامسكه اهلها وبعثوه
الى السلطان فبذل الفرنج فيه الف دينار فلم يجابوا وقدم بعده لبد مركيز وهو
من اكابر ملوكهم ايضا ووصلت سفينة ملك الالمان ولم يجيء هو ولا استغاث له
بخبر فيفرض واخذها من يد صاحبها فوصلت ملوك الاسلاد من بلادها
في اول فصل الربيع الى خدمة السلطان الناصر صلاح الدنيا والدين الله قال
العماد وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون الى خيام الفرنج فيسرقون حتى انهم
ليسرقون الرجال انفق ان بعضهم اخذ صبيا رضيعا من مهده ابن بلثه اشهر
فوجدت عليه امه وجدا شديدا واشتكت الى ملوكهم فقالوا لها ان سلطان المسلمين
رحيم القلب وقد اداك ان تذهبي اليه وتشكي امرك اليه قال العماد فجاءت
الى السلطان فانهت اليه حالها فرق لها ورقة شديدة حتى دمعت عيناه فامر
باحضار ولدها فاذا هو قد بيع في السوق فرسم بدفع ثمنه للمشتري ولم يزل واقفا
حتى جيء بالغلام فاخذته امه فارضعته ساعة وهي تبكي من شدة فرحها وشوقها
اليه ثم امر بحملها الى خيمتها على فرسه مكرمة رحمها الله وبل برحمة تراه فصل

ذكر

في كيفيه اخذ العدو المخذول مدينه عكا من يد السلطان فسترالمكان شهر
جمادى الاول اشتد حصار الفرنج لعنهم الله لمدينه عكا وتمالوا عليها من كل
عميق وقدم عليهم ملك الانكتر في جم غفير وجمع كثير في خمسه وعشرين قطعه
مشحونه بالمقاتله وبلى العسكر بهم بلا اشبه ما قبله فعند ذلك حركت الكوسات
في البلد وكانت علامه ما بينهم وبين السلطان فحمل السلطان كوساته واضرب في
البلد فحول الى ضرب منه لسعلهم عن البلد وقد احاطوا به من كل مكان ونصبوا
عليه سبعه مجانيق وهي تضرب في البلد ليلا ونهارا ولا سيما على برج عين البقر
حتى اثرت فيه اثارا بينا وشرعوا في ردم الخندق بما املكهم من دواب المبته
ومن قتل منهم ومن مات ايضا وقالهم اهل البلد يقلون ما القوه فيه الى البحر
وظفر ملك الانكتر بطسه عظيمه للمسلمين قد اقبلت من بيروت مشحونه
بالامتعه والاسلحه فاخذها وكان واقفا في البحر اربعين مركبا لم يترك شيا
يصل الى البلد بالكليه لعنه الله وكان فيها ستمايه من العامله وايضا وبد
الابطال فهلكوا عن اخرهم رحمهم الله ولما احيط بهم من الحوانب كلها وحققوا
اما الغرق او القتل حرقوا من جوابها كلها فغرقت ولم يقدر الفرنج على اخذ
شي منها لا من البر ولا من الاسلحه وحزنت المسلمون على هذا المصاب حزنا عظيما
فانا لله وانا اليه راجعون ولكن جبر الله هذا البلاء بان احرق المسلمون
في هذا اليوم للفرنج دبابه كانت اربع طبقات الاولى من خشب والثانيه من
رصاص والثالثه من حديد والرابعه من نحاس وهي مشرفه على الصور والعامله
فيها وقد اصل البلد منها بحيث حدثتهم انفسهم من خوفهم من شرها بان يطلبوا الامان
من الفرنج ويسلموا البلد فسرح الله على المسلمين وامكنهم من حرقها فاتفق ذلك في
هذا اليوم الذي غرقت فيه البطسه المذكوره فارسل اهل البلد يسئلون السلطان
كثرة الحصار وقوته عليهم منذ قدم ملك الانكتر لعنه الله ومعه هذا فمرض
ومرض ملك الافرنسيس ايضا ولا مرهم ذلك الاشد وغلظه وعتوا وقارفهم

المركيس وسار الى بلده صور خوفا منهم ان يخرجوا ملكها من يده وبعث الانكليز
الى السلطان صلاح الدين يذكر ان عنده جوارح قد جاءها من البحر وهو على بيه
ارسالها اليه ولكنها قد ضعفت وهو يطلب لها دجاجا وطيرا لتقوى به تعرف
انه انما يطلب ذلك ليقتله بنلطف فارسل اليه شيئا من ذلك فارسل اليه شيئا
من ذلك كرمًا وتجمله ثم ارسل يطلب فاكهه وملحا فارسل اليه ايضا فلم يفد
معه الاحسان بل لما عوفى عاد الى شر ما كان عليه واشتد الحصار ليلا ونهارا
وارسل من بالبلد يقولون ان لم تعملوا معنا شيئا غدا والا طلبنا من الفرنج الامان
فسئ ذلك على السلطان امر اعطيها وذلك لانه قد سير اليها التجمله الشام والديار
المصريه وسائر السواحل وما كان عنده من مقدمه حطين وبيت المقدس
وهي مشحونه بذلك فعزم السلطان على مهاجمه العدو ولما اصبح ركب بجيشه
فرا الفرنج قد ركبوا سورا خذقهم والرجاله منهم قد ضربوا سورا حول الفرنج
وهم قطعه من حديد صما الاسفدها شي فاجم عنهم لما يعلم من تكمل جيشه عما يريده
ويحدوه عليه شجاعته رحمه الله وهذا وقد اشتد الحصار بالبلد جدا ودخلت
الرجاله منهم الى الخندق وعلقوا مدنه من السور وحشوها واحرقوها فسقطت
ودخل الفرنج الى البلد فما نعهم المسلمون وقاتلوهم وملوا من رؤسهم ستة اعمس
فاشتد حنق الفرنج عليهم جدا بسبب ذلك وجا الليل فحال بين الفريقين ولما
اصبح الصباح خرق امير المسلمين بالبلد سيف الدين احمد بن علي بن المشطوب
فاجتمع بملك الالمان وتفاوض وطلب منه الامان على انفسهم ويتسلمون منه البلد
فلم يجبه الى ذلك وقال بعد ما سقط السور حتى يطلب الامان فاغلظ
له الامير بن المشطوب الكلام ورجع الى البلد وعرفه الحال بما علم ولما اخبر اهل
البلد بما وقع خافوا خوفا شديدا وارسلوا الى السلطان يعلمونه بما وقع فارسل اليهم
ان يسرعوا الخروج الى البحر ولا يتاخروا عن هذه الليله فلما سمع بها مسلم متثاقل
كبير ممن كان بها جمع الامتعه والاسلحه وتاخر عن المسير تلك الليله فلما اصبح الخبر الا

عند الفرنج من ملوكهن صعقوا سمعا بما رسم به السلطان فهربا الى قومهما فاخبروهم
بذلك فاحفظوا على البحر احفاظا عظيما فلم يمكن احد من اهل البلدان يتحرك بحركة
ولا خرج منها شئ بالكليه وعزم السلطان على لبس العدو في هذه الليله فلم يوافقه
الجيش على ذلك وقالوا الاخاطر بالاسلام كله فلما اصبح بعث الى ملوك الفرنج
يطلب منهم الامان لاهل البلد على ان يطلق عدتهم من الاسرى الذين تحت يده
من النصارى ويرد عليهم صليب الصلبوت فابوا الا ان يطلق كل اسير تحت يده
ويطلق لهم جميع بلاداتهم حليه التي اخذت منهم وبيت المقدس والى ذلك
وترددت المراسلات في ذلك والحصار يتزايد على اسوار البلد وتهدمت قلم
كبير منهم واعاد المسلمون كسرا منها وسدوا ثغر تلك الاماكن بحورهم رحمهم الله
وصبروا صبرا عظيما وصابروا ما كان اخرامرهم الى الشهاده صبروا عظيما وقد كتبوا
في اخر امرهم الى السلطان يقولون يا مولانا لا يخضع لهولا الملاعين الذين قد ابوا
عليك الا اجابه فينا فقد ابعنا الله تعالى على الجهاد حتى يفتح عن اخرنا وبالله
المستعان فلما كان وقت الظهر من اليوم التابع من جمادى الاخره من هذه السنه
ما شعر الناس الا وقد ارتفعت اعلام الكفر وصلبانه وشعاره ونارة على اسوار
البلد وصاح الفرنج صيحه واحده فعظمت المصيبه على المسلمين واشتد حزن
المسلمين الموحدين واحضر كلام العقلاء الناس انا لله وانا اليه راجعون وعشى
الناس بهته عظيمه وحيره شديده ووقع في العسكر الصياح والعويل والنحيب
ودخل ابليس لعنه الله وقد عاد اليهم سريعا بهدايا الى الملوك فدخل في هذا
اليوم بارجه اعلام الملوك فنصبها في البلد واحدا على المدينه يوم الجمعه واحد
على القلعه واخر على برج الداويه واخر على برج العمال عوضا عن اعلام السلطان
وحير المسلمين الذين في ناحيه من البلد معتقلين محتاط مضيق عليهم قد
اسرت النساء والابناء وغنمت منهم الاموال وقدرت الابطال واهين الرجال
ولكن الحرب سجال والحمد لله على كل حال وامر السلطان ايده الله بالتاخر عن

عن هذه المنزلة المضايقة الى التي بعدها وتاخر هو وجريدة لينظر ماذا يصنعون
وماذا عليه يعولون ولم يعلمهم الله بالاستيلاء على البلد مسعولون وبحصيل الاموال
جملة ونعصلا مدهوشون ثم سار السلطان الى المعسكر وعنده من الهم ما لا يعلمه الا
الله عز وجل وجاءت الملوك الاسلامية والامراء والدولية يعودونه فما وقع ويسلونه
عما وقع عنه الحال انقشع ثم ارسل ملوك الفرنج في خلاص ما بايديهم من اسارى الاسلام
وطلبوا منهم عدتهم من اسارائهم وماية الف دينار وصلب الصلبوت اركان بافتا
فارسل فاحضر المال والصليب ولم تهنيا له من الاسرا الاستمالة استمر وطلب الفرنج
منه ان يردهم الصليب من بعيد فلما وقع لهم تجددوا له والقوا انفسهم الى الارض
وبعثوا يطلبون منه ما احضره من المال والاسارى والصليب فامتنع الا ان
يرسلوا اليه ما بايديهم من الاسارى ويبعثوا اليه برهائن عنده على ذلك فقالوا
لا ولكن نرسل ذلك ونرضى بما ذكرتنا فنهم منهم انهم يريدون الغدر والمكر فلم يرسل
ذلك اليهم فامر برد الاسارى الى اهاليهم بدمشق وبعث بالصلب الى دمشق تهانا
وبرز الفرنج جميعهم ظاهر البلد واحضروا ثلثة الاف من المسلمين فاوقفوهم
بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فصلوهم بالسيوف واحدهم الله واكرم
مثواهم وجعل الجنة مقامهم ومثواهم ولم يستبقوا بايديهم من المسلمين الا اميرا او
سريا او من يرجونه في عملهم قويا او امراة او صبيا وكان ما كان وقضى الامر الذي
فيه تستفتيان وكان هذا مقام السلطان رحمه الله على عكا صابرا مصابرا
مرابطا سبعة وتسعين شهرا وجملة من قتل الفرنج خمسين الفا

فصل

فيما جرى من الحوادث بعد اخذ الفرنج لعكا سار وا برمتهم قاصدين عسقلان
والسلطان يحيشه بعساكره ويعارضهم منزلة منزلة ومرحلة مرحلة والمسلمون
يحطون ويسلبونهم في كل مكان وكل اسير اتى به السلطان فامر بقتله
في ذلك المكان والاوان وجرف من الحشيش وقعات متعددات ثم طلب ملك
الانكليز ان يجمع بالملك العادل اخي السلطان يطلب منه الصلح والامان على ان

تعاد الى اهلها بلاد السواحل فقال له العادل ان دون ذلك فهل فارس منكم
وراجل معصب اللعين وبعض من عنده متذمر متغضب ثم اجتمعت الفرنج على
حرب السلطان عند غايه ارسوف وكانت النصره للمسلمين والحمد لله رب العالمين
فهل منهم عند غايه ارسوف الف نعد الف وهل من المسلمين حلق لبعض
وولدان الجيش فرعوا السلطان في اول الوقعه ولم يبق معه سوى سبعه عشر
مقاتلا وهو ثابت صابر والكوسات تدق لا يعتزوا والاعلام منشوره ثم راجع
الناس وكانت النصره للمسلمين والكسره للكافرين ثم تقدم السلطان بعساكره منزل
ظاهر عسقلان فاشار ذوو الراي على السلطان بتخريب عسقلان لخشيه
ان يملكها الكفار ويجعلوها وسيله لاخذ بيت المقدس صانه الله تعالى
ويجري عنده من العمال بتطهير ما كان عند عمارات السلطان لبلنه يملك فيفكرا
في ذلك ولما اصبح وقد اوقع الله في قلبه ان ذلك هو المصلحه قال للمال حضره
والله لموت جميع اولادي اهون علي من تخريب حجر واحد منها ولكن اذا كان هذا فيه
مصلحه المسلمين فلا باس ثم طلب الولاه وامرهم بتخريب البلد سريعا قبل وصول
العدو المخذول فشرع الناس في خرابه واهله ومن حضرهم يتباكون على حسنه
وطيب مقيله وكثره زروعه وثماره ونضاره انهاره وازهاره والقيت النار في
ارحايه واتلفت ما فيه من الغلات التي لا يمكن تحويلها ولا نقلها ولم يزل الخراب
والحريق فيه الى يوم شعبان من هذه السنه ورحل منها السلطان في ثاني رمضان
وقد تركها قاعا صفصفا ليس فيها معلم لاحد ثم اجتاز بالرمله فهدم حصنها وخرب
كنيسه الدوراريس المقدس وعاد الى المحروسه سريعا تقبل الله منه ثم بعث ملك
الانجليز الى السلطان يقول له ان الامر قد طال وهلك الفرنج والمسلمون وانما
مقصودنا بلثه اشياء اسواها رد الصليب وبلاد الساحل وبيت المقدس لا نرجع عن
هذه البلاد وما عين تطرف فارسل اليه السلطان جواب ذلك اشد جواب
واسوء خطاب ثم عرفت الفرنج لعنهم الله على قصد بيت المقدس وقدم السلطان بجيشه

الى بيت المقدس ونزله وسكن في دار القسامس فوسما من قمامه في ذي القعده
وشرع في تحصينه ونعمه خنادقه وعمل فيه سقفه واولاده وامراه وعمل القضاه
والعلما والصوفيه بانعامهم وكان وقتا مشهودا والثلج حول البلد من ناحيه الغرب
في كل وقت يستظهرون على الغرب ويعملون وياسرون ويعمون منهم ولله الحمد
والمنه وانقضت هذه السنه والامر على ذلك وفي هذه السنه على ما ذكره الغماد
الكاتب تولى القاضي محي الدين بن الزكي قضا دمشق وفيها عدا امير مكه داود
ابن عيسى بن موسى بن هاشم بن محمد بن ابي هاشم الحسني فاخذ اموال الكعبه حتى اتزع
طوقا من فضه كان على داره الحجر الاسود قدام شعثه حين ضربه دلدل القرمطي
بالدبوس فلما بلغ السلطان خبره من الحاج الجبح حين رجعوا عزله وولى اخاه بكيرا
ونقض القلعه التي كان بناها اخوه جبله اي تمكش واقام داود بجله حتى توفي بها
في سنه تسع وتسعين وممن توفي فيها من الاعيان الملك المظفر
تقي الدين عمر شاهنشاه بن ايوب كان عمر له عند عمه السلطان الملك الناصر صلاح
الدين اسماه بمصر وعمره من البلاد ما قطعه حماه ومدينه معها حولها ومن
بلاد الجزيره وكان مع عمه على عظم استاذنه في الاشراف على بلاد المجاوره
للفرات فلما صار اليها اشتغل بها وامتدت عينه الى اخذ عمره من ايدي الملوك
الذين يجاورونه فقاتلهم فاتفق موته وهو على ذلك والسلطان صلاح الدين
معتصب عليه بسبب اشغاله بذلك عنه وحملت حازته حتى دفن بحماه وله مدرسه
هناك هايله ولذلك بدمشق مدرسه مشهوره وعليها اوقاف كثيره مشروره وقام
بالملك من بعده ولده المنصور ناصر الدين محمد فاقره الملك صلاح الدين بعد جهد جهيد
وعدو وعبد ولما السلطان الملك العادل ابو بكر شفع فيه لما استقر في ملك
ابيه ولكن الله سلم وكانت وفاه تقي الدين يوم الجمعه تاسع عشر رمضان من
هذه السنه وكان نجاعا باسلا وهماما فاتكا كريما كاملا رحمه الله والامير
حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب واخته

الثامنة عشر

الشاميتين بدمشق في ليله الجمعه تاسع عشر رمضان ايضا فجمع السلطان بابن
اخيه وابن اخته في ليله واحده وقد نالا له من اكبر الاعوان واعز الاخوان ودفن
حسام الدين بالتربه الحسامية وهي التي انشاتها امه بمحله العوينه وهي الشاميه
البراميه وفيها توفي الامير علم الدين سليمان بن حندر الجلبي وكان من اكابر الدوله
الصلاحيه وفي خدمه السلطان حيث كان وهو الذي اشار على السلطان بتخريب
عسقلان وانفق مرضه بالقدس واستاذن في ان يمرض بدمشق وادن له فسار
حتى وصل عباعب فمات بها في اواخر ذي الحجه رحمه الله وفي رجب توفي الامير
الكبير بدمشق حرسه الله الصفي بن القابض وكان من اكبر اصحاب السلطان
قبل الملك ثم استنابه على دمشق حتى توفي بها في هذه السنه رحمه الله وفي
ربيع الاول توفي الطبيب الماهر الحاذق اسعد بن المطران وقد تشرف بالاسلام
وشكره على طبه الخاص والعام ٥ الجوشاني الشيخ نجم الدين الجوشاني الذي تربيه
الصافي بمصر بامر السلطان صلاح الدين ووقف عليها الاوقاف النبيه وولي تدريسها
ونظرها وقد كان السلطان يحترمه ويكرمه وقد ذكرته في طبقات الشافعيه
وما صنفه في المذهب من شرح الوسيط وغيره ولما توفي الجوشاني طلب التدريس
جماعه فشفع الملك العادل عند احد شيخ الشيوخ ابي الحسن محمد بن حمويه فولاه
اياها ثم عزل عنها بعد موته واستقرت عليها الدين بني السلطان واحدا بعد واحد ثم
خلصت بعد ذلك وعادت اليها الفقها المدرسون

استهلت والسلطان صلاح الدين مخيم بالقدس الشريف وقد
قسم الصوريين اولاده وامرايه وهو يعمل فيه بعسته ويحمل الحجر بين الفرنوص وبينه
والناس يقتدون به العلما والفقرا يعملون بانفسهم له والمرج لعنهم الله حول البلد
من ناحيه عسقلان لا يتجاسرون ان يقربوا من الحرس والبرك الدين للسلطان حول
القدس الشريف الا انهم على بابه محاصره القدس مصممون ولكيد الاسلام مجمعون وهم
والحرس تاره يغلبون وتاره يغلبون وتاره ينهبون وفي ربيع الاخر وصل الامير

سيف الدين

سيف الدين المشطوب الى السلطان وهو بالقدس من الاسر وكان نايبا على عكا حين
اخذت فافدى نفسه منهم بخمسين الف دينار واعطاه السلطان ستا كبرا منها واستنابه
على مدينة نابلس فمرض بها في شوال سنها وتوفي الاخر فصل المركيس صاحب صور
لعنه الله ارسل اليه ملك الالمان اسس من الغداوية فاظهرا التنصر ولزما الكنيسة
حتى ظفرا بالمركيس فقتلاه وقتلا فاستناب ملك الالمان عليها ابن اخيه لامه
الكندهر وهو ابن اخت ملك الافرنسيس لابيه فمات خلاه لعنه الله ولما ساروا الى
صور ابنى بزوجه المركيس بعد موته بليله واحده وبنى جبلى ايضا وذلك لشدة العداوة
التى كانت بين الالمان وبينه وقد كان السلطان صلاح الدين بعضها ولكنه قد صانعه
المركيس بعض الشيء فلم يهن فتله عليه وفي تاسع جمادي الاولى استولى الفرنج لعنهم الله
على قلعة الداروم فخربوها وقتلوا خلقا كثيرا من اهلها واسروا طايفه من اهلها
الذرية بها فانا لله وانا اليه راجعون ثم اقبلوا بجحافلهم ورجلهم نحو القدس الشريف وبرز
اليهم السلطان في حرب الايمان وهو مشتمل على الرجاله والفرسان والابطال والشجعان
فلما تراءى الجمعان نكص حزب الشيطان على عقبيه وانقلبوا راجعين قبل القتال والنزال
وعاد السلطان الى القدس الشريف وقد رد الله الدين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا ثم ان الالمان لعنه الله وهو اكبر ملوك
الفرنج في ذلك الوقت ظفر ببعض فصول قفول المسلمين فكبسهم ليلا فقتل منهم خلقا
كثيرا واسر منهم خلقا كثيرا وغنم شيئا كثيرا من الاموال والحمال والخيل والبغال فكان
حمله الجمال مائة الاف بعير فسوى الفرنج بذلك شانا كبيرا وشاء ذلك السلطان
مساءه عظيمه جدا وخاف من غايله ذلك واستحكم الالمان الحالين على الجمال والحرث به
على البغال والسياسه على الخيل واقبل وقد قويت نفسه جدا وصمم على محاصرة القدس
وارسل الى ملوك الفرنج الدين بالتعاجل فاستحضرهم ومن معهم من المقاتله فتهيا السلطان
لذلك واحل السور وعمر الخنادق ونصب الالات والمجانيق وامر بتغويز من حول القدس
من المياه واحضر السلطان امراه ليله الجمعه تاسع عشر جمادي الاخره ومنهم ابو الهيجا
المسمن والمشطوب والاشديه بحالهم فاستشارهم السلطان فيما قد دهم من الامر المطبع

الوجع الولم فافاضوا واشار كل برأي واشار العماد الكاتب بان نحالفوا على الموت
عند الصخره كما كان الصحابه يفعلون فاجابوا الى ذلك هذا كله والسلطان ساكت
ساكت واجم مفكر فسكت القوم حتى كانما على رؤسهم الطير قال الحمد لله
والصلوه على رسول الله اعلموا انكم حتى الاسلام اليوم ومنعته وانتم تعلمون ان دما
المسلمين واموالهم وذراريهم في ذممكم معلقه وان هذا العدو ليس له من المسلمين من
يلقاه الا انتم فان لم تمنعوا عنكم والعياذ بالله طوى البلاد والعياذ بالله كلي العجل للكتاب
وكان ذلك في ذممكم فانكم انتم الذين تصديتم لهذا كله والتمتم بيت مال المسلمين
فالمسلمون في سايرالبلاد متعلقون بكم والسلام فانتدب لجوابه سيف الدين المشطوب
وقال يا خشم مالبيك وعبيدك وانت الذي انعمت علينا وكبرتنا وعظمتنا
واعطيتنا واغنيتنا وليس لنا الا رقابنا ونحن بين يديك والله ما يرجع منا عن نصرتك
حتى نموت فقال الجماعه مثل ما قال ففرح السلطان بذلك وطاب قلبه ومد
لهم سماطا حافلا وانصرفوا من بين يديه على ذلك ثم بلغه بعد ذلك عن بعض الامرا
انه قال انا نخاف ان يجري علينا في هذه البلده كما جرى في عكا ياخذون بلاد
الاسلام بلدا بلدا والمصلحه ان نلتقيهم بظاهر البلد فان هزمناهم اخذنا بقفيه اجلادهم
وان تكن الاخرى سلم الله العسكر ومضى القدس وقد انحطت بلاد الاسلام بدون
القدس مده طويله وكان ما بعثوا يقولون وان كنت تريدنا بقيم في القدس بحت حصر
الفرنج فكتب انت معنا او بعض اهلك حتى يكون الجيش تحت امره فان الاكراد لا
يطيعون النزل والتركمان لا يطيع الاكراد فلما بلغه ذلك سق عليه منتقه عظمه وبات
ليلته اجمع همومه ما كيما يفكر فيما قالوا ثم انجلا الامر وانفق الحال على ان يكون الملك
الامجد صاحب بعلبك معهما عدهم بابا عنه بالقدس الشريف وكان ذلك نهار الجمعه
فلما حضر الى صلاه الجمعه وادن المؤذنون للظهر قام فصلى العصر بين الاذانين
وسجد وابتهل الى الله تعالى ابتهالا عظيما وتضرع لربه وتمسكن وسأله ما سمه وبينه
لكشف هذه الضايقه العظيمه فلما كان يوم السبت من غدها جاءت الكتب من الجزيره

حول البلد بان الفرنج احلفوا امامهم في محاصره القدس فقال ملك الالمان
انا جينا من البلاد البعيده وانفقنا الاموال العديده في تخليص بيت المقدس وهذه البلد
وقد بقي بيننا وبينه مرحله فقال الانكليز ان هذا البلد ستق علينا حصاره لان
المياه حوله فقد علمت ومتى يحاصر ناتيها بالما تعطل امر الحصار وتلف الجيش ثم
اتفق الحال بينهم على ان حملوا عليهم بلثمه منهم فردوه اوليك امرهم الى اخر وورد
اوليك امرهم الى بلثه منهم فباتوا لسلهم سطرون ثم اصبحوا وقد حملوا عليهم بالرحيل فلم
يكنهم مخالفتهم فتحملوا راحلين لعنهم الله اجمعين فساروا حتى نزلوا على الرمله وقد
طالت عليهم الغربه والرمله وذلك في يوم الحادي والعشرين من جمادي الاخره وقد
ايقنوا لصفقه الخاسرين والخيب في الدنيا والاخره وبرز السلطان بجيشه الى خارج البلد
وسار نحوهم خفامنه على ان يسيروا الى الديار المصريه لكثره ما معهم من الظهر والاموال
وكان الانكار يلحون بذلك كثيرا فحذلهم عن ذلك ورددت الرسل بين الانكار والسلطان
بطلب الصلح ووضع الحرب بينهم وبينه بلاث سنين وثمانيه اشهر على ان يعيد اليهم
عسقلان ويهب له الركسته بيت المقدس وهي القمامه وان يكن الزوار من
النصاري الحجاج اليها بلاشي فامتنع السلطان من اعاده عسقلان واطلق لهم قمامه ولن
يفرض على الزوار ما لا يوخذ من كل منهم فامتنع الانكليز الا ان يعاد اليهم عسقلان
ويجمروها كما كان وصمم على عدم الاجابه صلاح السلطان ثم ركب السلطان في
جيشه العرمرم حتى وافا يافا فحاصرها حصارا شديدا فافتحها وغنم جيشه منها شيا
كثيرا واسعت القلعه فبلغ في امرها حتى هانت وذلت وادات وكاد الامر ان
يبعثوا اليه باقاليدها ويا خذوا الامان لكبيرها وولدها اذا شرفت عليهم مراكب
الانكار على وجه البحر الزخار فقويت روسهم واستصعبت نفوسهم وهجم اللعين فاستعاد
البلد اليه وقتل من نا خر بالبلد من المسلمين صبرا بين يديه ويقهقر السلطان من منزله
الحصار الى ما وراءها حوفا على الجيش من معره الفرنج ورعاعها فجعل الانكار يعجب من
شده سطوه السلطان وكيف فتح مثل هذه البلد العظم في يومين وغيره لا يمكنه فتحه في

عامين ويقول مع ذلك ولكن ما ظننت انه مع شهامته وصرامته يتاخر من سرلته
لمجرد قلة دمي واما من معي لم يخرج من البحر الا جرايد بلا سلاح العمال ولا اهبه
النزال ثم الح في طلب الصلح على ان يكون عسقلان داخله في صلحه فامتنع السلطان
من ذلك اشد الامتناع ثم ان السلطان امس في بلك الليلي الاثنين وهو في سبعة عشر
معاملا وقليل من الرجال ما وكب السلطان بحيثه حوله وخصه حصر لم يبق له
منه نجاه لو صمم معه الجيش ولكنهم شغلوا كلهم عن الحمله فلا قوه الا بالله وجعل
السلطان يحوضهم غايه التحريص فكلهم يمتنع كما يمتنع من شرب الدوا المريض بهذا
والاشتار لعنه الله فدركب في اصحابه واخذ على شماله وحرابه واستعرض الميمنه
من اولها الى اخر الميسره فلم يقدم اليه منهم احد من الفرنسان ولا نسرع وجهه بطل
من الجحفان فعند ذلك كر السلطان راجعا وقد احرنه انه لم ير من الجيش مطيعا له
ولا سامعا فانا لله وانا اليه راجعون ثم حصل للاشتار بعد ذلك مرض شديد ويغيب
الى السلطان يطلب منه فاكهه وتلجا فاصله السلطان بذلك من باب القوه والاحسان
والطهاره القوه والاحسان ثم عوفي لعنه الله وتكررت الرسل منه يطلبوا من السلطان
المصالحه وذلك لكثره شوقه الى بلاده وتوقه الى ملاده وطاوع السلطان على ما
يقول ونزل عن طلب عسقلان ورضي بما رتم به السلطان وكتب كتاب الصلح على ما
رسم به السلطان في ثامن عشر شعبان واكدت العهود والمواثيق من كل ملك من
ملوكهم واستقف وجا تليق وحلف الامرا من المسلمين ولبتوا خطوطهم والتقى من السلطان
بالقول المجرد ما جرت به عادت السلاطين وفرح كل من الفريقين فرحا كثيرا واظهروا
سرورا ووقعت الهدنه على ما وضع الحرب بلا مين سنه وسبعه اشهر على ان يقر ما
بايديهم من البلاد الساحليه وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجليه وما بينها من العاملا
يقتسمونها على المناصفه وارسل السلطان هديه تقاب صحبه امير لتخريب سور عسقلان
واخراج من بها من الفرنج والالمان وعاد السلطان الى القدس الشريف ورتب احواله واظهر
وشد اموره واكدها وزاد وقف المدرسه شوفا ما كيها وايضا بيساتينها وزاد

وقف الصوفيه ايضا وعزم على ان يحج عامه هذا فكتب الى الحجاز واليمن والديار
المصريه والشاميه ليعلموا بذلك ويتاهبوا له فكتب اليه القاضي الفاضل ينهاه عن
ذلك خوفا على البلاد من استيلا الفرنج عليها ومن كثره المظالم بها والفساد ويذكر له
ان النظر في احوال المسلمين واصلاح امرهم الذي قد تداعا الى الفساد وسد ثغورهم
ومصابرة اعدايهم في هذا الوقت افضل لك مما عزمت عليه عامك هذا والمخذول
بالشام لم يقلع منه مركب الى بلادهم وانت تعلم انما يهادنون لكي لينقووا ويكثروا ثم
يمكرون ويغدرون فسمع السلطان منه وشكر نصحه وقبله وعزم على ترك الحج عامه
ذلك وكتب به الى ساير الممالك واستمر السلطان مقيما بالقدس جميع شهر رمضان في
صيام وصلاه وقربان وكلما وفد احد من رؤسا النصارى للزياره اولاه غايه الاكرام
والاحسان تاليفا لقلوبهم وتاكيدا لما حلفوه من الايمان وعنه ان يدخل في قلوبهم شي من
الايمان ولم يبق احد من ملوكهم الا جا لزياره القمامه متنكرا ويحضر بساط السلطان فيمن
يحضر من جمهورهم بحيث لا يراي والسلطان يعلم ذلك جمله لا تفصيلا ولهذا يعاملهم بالاكرام
ويريهم صفحا جميلا وبرا جزيلا وظلا طليلا فلما كان خامس شوال ركب في عسكره وجافل
فمر من القدس الشريف قاصدا دمشق المحروسه واستناب عليها عز الدين جردمل وعلى
قضايها بها الدين يوسف بن رافع بن تميم الشافعي واجتاز على وادي الجيب وبات على
بركه الداويه به ثم اصبح نابلس ينظر في احوالها وامورها ثم ترحل عنها وجعل يمر بالمعاقل
والحصون والبلدان للنظر في الاموال وكشف المظالم والمحارم والمآثم وترتيب المكارم وفي
اثنا الطريق جا الى خدمته انسريس انطاكيه فاكرمه واحسن اليه واطلق له اموالا جزيله
وخلعا جميله وكان العماد الكاتب في صحبته فاخبر عن منازله منزله بمنزله ومرحله مرحله
الى ان بلغ وعبر يوم الاحد عين الجر الى مرج بوس وقد زال البوس وهناك
توافدا عيان دمشق واماثلها واعاظلها وفواضلها ونزلنا يوم الاثنين على العواده وجرى
المسلقون بالطرق والتحف على الخيام واصبحنا يوم الاربعا يعني سادس عشر شوال
بكره الى جنه دمشق داخلين بسلام امنين لولا اننا غير خالدين وكانت عبيه السلطا

عنها طالت اربع سنين. فاخرجت دمشق اثقالها وابرزت نساءها ورجالها وكان
يوم الزينه وخرج كل من في المدينه وحشر الناس ضحا واشاعوا استبشارا وفرحا
واجتمع باولاده الكبار والصغار وقدم عليه ورسل الملوك من سائر الامصار وافاض
بقيه عامه في اماس الصيد وحضور دار العدل للفضل والعمل بالاحسان والعدل
ولما كان عند الاضحى امتدحه بعض الشعرا بقصيده يقول فيها

وانها لو لا نعرك عينها لما قلت في التغزل شعراء
ولكانت مداح الملك الناصر والى ما فيه اعمل فكراء
ملك طبق الممالك علا مثل ما اوسع البريه غدرا
فحل الاعياد صوما وفطرا وملق الهنا عشوا وجهرا
بامر الطاعات لله ان اضحى مليك على الهناه مصرا
تلت ما ينغي من الدين والدنيا منها على الملوك وفخرا
قد جمعت المجد من اصلا وفرعا وملكت الدارين دنيا واخرى

ومما وقع في هذه السنه من الحوادث غزوه عطيه بن صاحب غزنه شهاب الدين السبكتكيني
وبين الهرل الدين كانوا كثروه في سنه ثلاث وعاس فاطفره الله بهم في هذه السنه فكثرهم
وقتل جلهم واسرهم وكان من جمله من اسر ملكهم الاعظم وثمانيه عشر فلا من جملتهم
الذي كان جرحه فاحضر الملك بين يديه فاهانه ولم يكرمه واستحوذ على حصنه اخر ما
كان فيه من كل جليل وحقير وحمله بعد ذلك وعاد موبدا منصورا مسرورا مجبورا
وفي هذه السنه انهم امير الحاج ببغداد وهو طاشتكين وقد كان على امره الحج من
مدة عشرين سنه في غايه حسن السيره بانه بكتب صلاح الدين ايوب بالقدوم الى
العراق ليتاخذها فانه ليس بيده احد وقد كان مكذوبا عليه في ذلك ومع هذا
حبس واهين وصودر

ومن توفي من الاعيان

القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الفراش كان قاضي العسكر بدمشق وبرسله
السلطان في الرسالات الى ملوك الاطراف وتوفي بملطيه والامير سيف الدين علي بن احمد

المستطوب كان من اصحاب اسد الدين شركوه حصر معه الوقعات البلاد بديار مصر
صار من اكابر امراء صلاح الدين وهو الذي كان ينابه عن احدها العرج فامدى
نعته منهم بخمسين الف دينار وخلص الى ان خلص الى السلطان وهو بالقدس فولاه نيابة
بالبلس وكانت وفاته يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال بالقدس الشريف ودفن بداره
وممن توفي فيها صاحب بلاد الروم عز الدين سلاس بن مسعود بن قلج ارسلان وكان قد
قسم جميع بلاده بين اولاده طمعا في طاعتهم له فخالفوه وكبروا وعتوا واخص ولده حتى
ارتعوا ولم ينزل لذلك حتى توفي عامه هذا وفي ربيع الاخر توفي الادب الشاعر ابو المرهف
نصر بن منصور المعروف بابن قميع الحديث واسعل بالادب وكان قد اصابه جدري وهو ابن
اربع عشرة سنة فنقص بصره جدا فكان لا يبصر الاشيا البعيد ويرى العرب منه ولكنه
لا يحتاج الى قايد فارتحل الى العراق لمداواة عينيه فابتته الاطبا من ذلك فاشتغل
بحفظ القرآن ومصاحبة الصالحين والزهاد فافلح وله ديوان شعر لطيف حسن وقد سئل
مرة عن مذهبه واعتقاده فانشا يقول

احب عليا والبتول وولدها ... ولا احمد الشيخين فضل التقدم
وابرا ما نال عثمان بالادي ... فما انا برا من ولا ابن ملجم
ولعجبي اهل الحديث لصدقهم ... فلست الى قوم سواهم بمنتمي

وكانت وفاته سعدا ودفن بمقابر الشهدا باب حرب رحمه الله

فيها كانت وفاة الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله ٥٨٩
استهلت هذه السنة وهو في غاية الصحة والسلامة ومن اخباره للعادل وخرج هو واخوه
العادل ابو بكر الى الصيد شرقي دمشق وقد ابعق الحال بينه وبين اخيه العادل انه بعد
ما قد يفرغ من امر الفرنج هذه المرة يسير هو الى بلاد الروم ويبعث اخاه العادل الى
بغداد فاذا فرغ من شانهما سارا جميعا الى بلاد اذربيجان وبلاد العجم فانه ليس دونها
احد يمانع عنها ولا يصدهم عنها ولما قدم الحج من الحجاز الشريف في يوم الاثنين حادي
عشر صفر خرج للقيهم وكان معهم ولد اخيه شيخ الاسلام صاحب اليمن فاكرمه والتزمه

واحترمه وعاد الى القلعه المنصوره ودخلها من باب الحديد فكان ذلك احرما ركب في
هذه الدنيا وذلك انه اعتراه حمى صفراويه ليله الثنين سادس عشر صفر فلما اصبح دخل
عليه القاضي الفاضل وابن شداد وابنه الافضل فاخذ يشكو اليهم كثره قلقه البارحه وطاب
له الحديث وطال مجلسهم عنده ثم تزايد به المرض واستمر وعصده الاطباء في اليوم الرابع
فاعتراه يبس وحصل له عرق شديد بحث بعد الى الارض وقوي اليبس ايضا فاحضر
الامراء من الاكابر والرؤساء فبويع الافضل نور الدين علي نايبا على ملك دمشق وذلك
عند ما ظهرت مخايل الضعف الشديد وعسوبه الدهش في بعض الاوقات وكان الدين
يدخلون عليه في هذه الحال القاضي الفاضل وابن شداد وقاضي البلد ابن زكي ويقوم به
الحال ليله الاربعا السابع والعشرين من صفر واستدعى الشيخ ابو جعفر امام الكلاسه يقرا
ليبيت عنده يقرا القران ويلقنه بالشهاده اذا جد به الامر فذكر انه كان عنده
وهو في الغمرات يقرا هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهاده فقال
هو كذلك صحيح فلما اذن الصبح جا القاضي الفاضل ودخل عليه وهو باخر رمق فلما قرا
القاري لا اله هو عليه توكلت فتبسم وتهلل وجهه وسلمها الى ربه عز وجل ومات رحمه الله
واكرم مثواه وجعل الفردوس ماواه وكان له من العمر تسع وخمسون سنه لانه ولد
بتكريت في سهور سنه تسع وتسعين وخمسمايه ولقد كان ردا للاسلام وحرزا وكهفا
من كيد الكفره اللئام وكان اهل دمشق لم يصابوا بمثل مصابه وقل منهم لو فداه باولاده
واحبابه واصحابه وقد علت الاسواق واحتفظ على الحواصل واخذوا في تجهيزه وغسله
وحضر جمع اولاده واهله ويعز عليهم ان يتولا غسله وكان الذي تولى غسله خطيب
البلد الفقيه الدولعي وكان الذي احضر الكفن ومونه التجهيز القاضي الفاضل من صلب
ماله الحلال هذا واولاده الكبار والصغار يمرون ويتادون ويبكون والناس في
العويل والانتحاب والاحتفال وابرز نعشه في تابوت بعد صلاه الظهر وام الناس عليه
القاضي ابن الزكي ثم دفن في داره بالقلعه المنصوره وشرع ابنه في بنا تربه له ومدرسه
للشافعيه بالقرب من مسجد القدم لوصيته بذلك قديما فلم يتمل بناها ولم يتم وذلك

حين قدم العزيز محاصر الاخيه الافضل كما سياتي بيانه في سنه تسعين ثم اشتري له الافضل دارا شمالي الحلاسه في وزان ما زاده القاضي الفاضل في الحلاسه فجعلها له نزهه وهطلت عليه سحاب الرحمه عليها ووصلت الطاف الرافه اليها وكان نقله اليها في يوم عاشوراء سنه اثنين وتسعين وصلى عليه تحت السرداب القاضي العضاه محدث بغداد القرشي بن النزكي عن اذن الافضل له ودخل في لحده ولده الافضل ودفنه سعيده وهو سلطان الشام وذلك لما عليه من الحق والخدمه والاكرام ويقال انه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد والجلاد وذلك عن امر القاضي الفاضل احد الاجواد والامجاد ويقالوا بانه يكون يوم القيمه معه سويا عليه حتى يدخل به الجنه لما انعم به عليه من كسر الاعداء ونصر الاولياء واعظم عليه بذلك المنه ثم عمل عزاه في الجامع الاموي تلك ايام لحضره الخواص والعوام والرعيه والحكام وقد عمل فيه الشعر ائي كثيرون ومن احسنها ما عمله العماد الكاتب في احر كابه البرق الشامي وهي مائتان وثلثون بيتا واثنان وقد سردها الشيخ سهاب الدين في الروضتين فمنها قوله في اولها

شمل الهدى والملك عم شتاته ... والدهر ساء واقلعت حسناته
اين الذي ما زال يحتشد مرجوة ... هبا ته وهباته
اين الذي دانت له طاعاتنا ... مبذوله ولربه طاعاته
ياالله اين الملك الناصر الملك الذي ... لله خالصة صفت نياته
اين الذي ما زال سلطانا لنا ... يرجى لداه وستقى سطواته
اين الذي شرف الزمان بفضله ... وسمت على الفضلا تشريفاته
اين الذي عبث الفرج لباسه ... ذلا ومنها ادرعت تاراته
اعلال اعناق الهدى اسيافه ... واطواق اجياد الورى صلباته

وللعماد الكاتب في الملك الناصر رثيه

من للعلى من للذرى من للهدى ... يحميه من للناس من للنائل
طلب البقا في ملكه من اجل ان ... لم يبق سقا ملك العاجل

بحر اعاد البر بحرًا ابره وبسيفه فتحت بلاد الساحل
من كان اهل الحق في ايامه وبعزه يردون اهل الباطل
وفتوحه والقدس من ايثارها ابقت له فضلًا بغير مماثل
ما كنت استثني لقبر كل وابلًا وزانت جود كل مخجلًا للوابل
فسقاك رضوان الاله لاني لا ارتضي سقيا الغمام الهاطل

ذكر شيء تركته وشيء من ترجمته قال العماد وغيره لم يترك في خزانته من الذهب سوى حرم واحد صوريا وستة وليس ودرهمًا وقال غيره سبعة واربعين درهما ولم يترك دارا ولا عقارا ولا مزرعة ولا بستانا ولا شيئا من انواع الاملاك هذا وله من الاولاد سبعة عشر ذكرا وابنة واحدة وتوفي له في حياته عشرة منهم والدين باحروا بعده ستة عشر ذكرا الكبير منهم الملك الافضل نور الدين علي ولد بمصر سنة خمس وستين ليله عبد العظيم العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان ولد بمصر ايضا في جمادي الاولى سنة سبع وستين ثم الظافر مظفر الدين ابو العباس الخضر ولد بمصر في شعبان سنة ثمان وستين وهو شقيق الافضل ثم العزيز فتح الدين ابو يعقوب اسحق ولد بدمشق في ربيع الاول سنة سبعين ثم الولد المعظم الدين ابو الفتح مسعود بدمشق سنة احدى وسبعين وهو شقيق العزيز ايضا ثم الاعز شرف الدين ابو يوسف يعقوب ولد بمصر سنة ثنتين وسبعين وهو شقيق العزيز ايضا ثم الزاهر مجير الدين ابو سليمان داود بمصر سنة ثلث وسبعين وهو سبع الطاهر ثم العضل قطب الدين موسى وهو شقيق الافضل ولد بمصر سنة ثلث وسبعين ثم نعت بالمظفر ثم الاشرف عز الدين ابو عبد الله محمد ولد بالشام سنة خمس وسبعين ثم المحسن ظهير الدين ابو العباس احمد ولد سنة سبع وسبعين بمصر وهو شقيق الذي قبله ثم المعظم فخر الدين ابو منصور بوران شاه ولد بمصر في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتاخرت وفاته الى سنة ثمان وخمسين وستمايه ثم الجواد ركن الدين ابو سعيد ايوب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعز ثم الغالب نصير الدين ابو الفتح ملك شاه ولد في رجب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعظم ثم المنصور ابو بكر اخو

اولاد ذكور واناث ١٧

المعظم لابويه ولدبحران بعد وفاة السلطان وعماد الدين شادي لام ولد ونصر الدين
مروان لام ولد ايضا واما البنت هي مونسه خاتون تزوجها ابن عمها الملك العادل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب رحمهم الله ٥ وانما خلف اموالا ولا املاكا لكثرة عطاياه
وهباته وصدقاته واحسانه الى امرايه ووزرايه واولاده حتى الى اعدايه وقد اسلفنا
ما يدل على كثير من ذلك رحمه الله وقد كان متشرعا في ملبسه وماكله ومشربه
ومركبه فلا يلبس الا الكتان والقطن والصوف ولا يعرف انه تحظى بمكروها بعد ان انعم
الله عليه بالملك بل كان همه الاكبر ومقصوده الاعظم نصر الاسلام وكسر الاعداء
اللئام ويعمل فكره في ذلك ورايه وحده ومع من يثق برايه ليلا ونهارا وسرا وجهارا هذا
مع ما لديه من الفضايل والفواضل والفوايد الفرايد في اللغه والادب وايام الناس
حتى قيل انه كان يحفظ الحماسه بتمامها وختامها وكان مواضبا على الصلوات في
اوقاتها في جماعه يقال انه لم يفته الجماعه في صلاه قبل وفاته بدهر طويل حتى في مرض
موته كان يدخل الامام في صلاته فيصلي به ويتجشم القيام مع ضعفه رحمه الله وكان
يعجبه ما يقال بين يديه من البحث والمناظره ويشارك في ذلك مشاركه قريبه حسنه وان
لم يكن بالعباره المصطلح عليها وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيده فكان يحفظها
من عقد من اولاده وكان يحب سماع القران العظيم ويواظب على سماع الحديث حتى انه سمع في
بعض المصافات جزاوهو بين الصفين وينجح بذلك ويقول هذا موقف لم يسمع فيه احد
حديثا وكان ذلك باشاره العماد الكاتب وكان رقيق القلب سريع الدمعه عند سماع
الحديث كثير التعظيم لشعاير الدين وكان قد لجا الى ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال
له الشهاب السهروردي وكان يعرف الكيميا وشيا من الشعبذه والاهوال النيرنجيات
فافتتن به ولده وقربه واحبه وخالف فيه حمله الشرع فكتب اليه ان يقتله لاجل هذا فصلبه
ولده عن امر والده وشهره ويقال انه حبسه بين حيطين حتى مات لهذا وذلك في سنه
ست وعشرين وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله من اشجع الناس واقدمهم بدنا وقلبا معما
كان يعتريه حبسه من الامراض والاسقام ولا سيما وهو مرابط مصابر مثاغر عند عكا

فالهم

فانهم كانوا قد كثرت جموعهم وتركت امدادهم لا يزيده الا ذلك الا قوة وشهامة وقد
بلغت جموعهم خمسمايه الف مقاتل ويقال ستمايه الف وكان جمله من قتل منهم مايه الف
مقاتل ولما انفصل الحال ونقلوا عما وصلوا اكثر من كان بها سادوا من منهم بحويت
القدس فجعلهم لسائر من معه منزله منزله ومرحله مرحله وحوشهم اصعاف اصعاف من
معه ومع هذا نصره الله وحدله وايده وقتلهم وسبقهم الى بيت المقدس فصانه وحماه
وشيد بنيانه واطد اركانه وصان حماه ولم يزل يحشه بمقاماته بوجههم ويرغبهم ويغلبهم
ويسلبهم ويكثيرهم ويأسرهم حتى تضرعوا اليه وخضعوا اليه ودخلوا عليه ان
يصالحهم ويناركهم ويضع الحرب اوزارها بينهم وبينه فاجابهم الى ما سألوا على الوجه
الذى اراده لا ما يريدون وكان ذلك من جمله الرحمه التى خص بها المؤمنون فانه ما
انفضت تلك السنون حتى ملك البلاد اخوه ابو بكر العادل فعز به الاسلام وذل
به الكافرون وكان رحمه الله سخيا كريما حييا ضحوك الوجه لسر البشر لا تنضجر من
خير يفعله شديد المصابره والمسارعه على الخيرات والطاعات فرحمه الله واسكنه
الجنات وقد ذكر الشيخ شهاب الدين طرفا صالحا من سيرته وايامه وعدله فى
سريرته واعلانه واحكامه فصل وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين
قد قسم البلاد بين اولاده فالديار المصريه لولده العزيز عماد الدين عثمان ابى الفتح وبلاد
دمشق وما حولها لولده الافضل نور الدين على وهو اكبر اولاده كلهم والمملكه الحلبيه لولده
الظاهر غازى غياث الدين واخيه العادل الكرك والشوبك وبلاد جعفر وبلاد
لثيره قاطع الفرات وحماه ومعامله احرى معها للملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر بن اخى
السلطان وحمص والرحبه وغيرها لاسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين
شيركوه الكبير نجم الدين اخى ايوب رحمهم الله واليمن ومعاقله ومخاليفه فى
قبضه السلطان ظهير الدين سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخى السلطان صلاح الدين
وبعلبك واعمالها للامجد بهرام شاه بن فرخشاه وبصرى واعمالها للظافر بن الناصر ثم صرفت
الامور تضطرب وتختلف وسقام فى جميع هذه الاحوال حتى آل الامر الى ما آليه واسرعت

الملك واجتمعت المحافل على اخي السلطان العادل وصارت المملكة في اولاده الامجاد
الافاضل كما ستوضحه ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة جدد الخليفة الناصر لدين
الله خزانة كتب المدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها الوفا من الكتب الحسنة المتقنة
وحرق ببغداد في المحرم من هذه السنة كانية عربية وهي ان ابنة لرجل من التجار في
الطحن تعشقت لغلام انها ولما علم علام ابوها بامرها طرده من داره فواعدته البنت
ذات ليلة فجا مختفيا فمر به في الدار ونزل في اثنا الطريق فقتل اباها مولاه وامرته
الجارية بقتل ابيها فقتلها وسي حبله واعطته الجارية حليا تغنيه الى دينار فاصبح امره
عند الشرط فمسك وقتل فتحه الله وابا ها فعدان سيده من حيار الناس والتزهم
صلقه وبر اشابا وضي الوجه رحمه الله وفيها درس بالمدرسة الجديدة عند قبر
معروف الكرخي ابو علي البوفاني وخص عمله القضاء والاعيان وعمل بها دعوة
حافله **وممن توفي فيها من الاعيان** السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب بن شادي وقد تقدم ذلك مبسوطا والامير بكتمر صاحب خلاط قتل في هذه
السنة وكان من خيار الناس واشجعهم واكرمهم واحسنهم سيرة رحمه الله ٥ الاتابك الكبير
عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل تخوامن بلثة عشرة سنة وكان من
خيار الملوك واحسنهم سيرة يشبه بالملك العادل نور الدين عمه رحمه الله ودفن بتربته
عند مدرسة انشاها بالموصل اناب الله تعالى ٥ جعفر بن محمد بن قطير ابو الحسن اهل
احد الكتاب بالعراق وكانه كان ينتسب الى التشيع وهذا كثير في تلك البلاد لا اكثر الله
في المسلمين من امثالهم ولا اشكالهم جاء رجل ذات يوم فقال له رات البارحة امير المؤمنين
علي وهو يقول لي اذهب الى ابن قطير فقل له يعطيك عشرة دنانير فقال له ابن قطير
متى رايته قال اول الليل قال فانا قد رايته في اخره فقال اذا جاءك رجل من صفته كذا
وكذا وطلب منك شيا فلا تعطه فادبر الرجل موليا فاستدعاه ووهبه شيا ومن شعره
فيما اورده ابن الساعي وقد تقدمت لغيره ٥

ولما سبرت الناس اطلب عندهم اخا ثقة عند اعتراض الشدايد

فلم فوا

وفكرت في يومي رخاوشده ونادبت في الاحياء هل من مساعدي
فلم ار فيما شاني غير شامت ولم ار فيما سرني غير حاسد

يحيى بن سعيد بن فارس ابو العباس المصري النصراني صاحب المقامات كان شاعرا اديبا فاضلا بليغا له اليد الطولى في اللغه والنظم ومن شعره قوله

عناجود بلسان لطفا بلاعنا في كل ادن
ماردده قط باب سمع ولا اتى زاير بادن

السيده زبيده بنت الامام المقتفي بامر الله اخت المستنجد وعمه المستضي كانت قد عمرت دهرا طويلا ولها صدقات كثيره داره وقد تزوجها في وقت السلطان مسعود على صداق مايه الف دينار وتوفي قبل ان يدخل بها وقد كانت دارها لذلك محصل مقصودها ٥ الشيخه فاطمه خاتون بنت محمد بن الحسن العبدريه كانت صالحه عابده زاهده عمرت مايه سنه وستت سنين وكان قد تزوجها في وقت امير الجيوش بطروجي بكر ومقيت عنده الى ان توفي ولم تروح بعده بل اشتغلت بذكر الله والعباده رحمها الله وفي هذه السنه اعني الخليفه الناصر لدين الله العباسي الى الشيخ ابي النجوى يطلب منه ان يزيد على ابيات عدي ابن زيد المشهوره ماينا سبها من الاشعار ولو بلغ ذلك عشر مجلدات وهي هذه

ايها الشامت المغر بالدهر ولات المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام من ذا عليه ان نظام حفير
اين كسرى كسرى الملوك ابن ساسان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجله يجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم تهنه ايدي ريب المنون فزال الملك عنه فبابه مهجور

وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما والهدي تعتبر
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامر وارتهم هناك قبور
ثم اصبحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
غير ان الايام تحفظ بالمرء وفيها العرصات والمبثور

سنة تسعين وخمسمايه لما استقر الملك الافضل نور الدين بن صلاح الدين بعث بهدايا سنيه منها تحف شريفه الى باب الخليفه من ذلك سلاح ابيه وحصانه الذي حضر عليه الغزاه واشياء كثيره منها صليب الصلبوت الذي استلبه ابوه يوم حطين من الفرنج وفيه من الذهب ما يتيف على عشرين رطلا وهو مرصع بالجواهر الثمينه واربع جواري من بنات ملوك الفرنج وانشا له العماد الكاتب ١٥ باحافلا فاضلا يذكر فيه التغريه بابيه والسوال من الخليفه ان يكون في ملكه من بعده فاجيب الى ذلك ولما كان جمادي قدم العزيز الى دمشق ليا خذها من اخيه الافضل فخيم على الكسوه يوم السبت سادس جمادي وحاصر البلد فمنعه اخوه ودافعه وقطعت الانهار ويبست الثمار ولم يزل الامر كذلك حتى قدم العادل فاصلح بين الاخوين وورد الامر بجعل البين على ان يكون للعزيز البيت المقدس وما جاوره ولفلسطين من ناحيته ايضا وعلى ان يكون جبله واللاذقيه للظاهر صاحب حلب وان يكون للعادل اقطاعه الاول بلاد مصر مضافا الى ما بيده من بلاد الكرك والشوبك وبلاد الجزيره كحران والرها وسميساط وما جاورتلك النواحي فاتفق الحال على ذلك وتزوج العزيز بابنه عم العادل ومرض ثم عوفي وهو مخيم بمرج الصفر فحرجت الملوك لتهنئته بالعافيه والتزوج والصلح ثم كروا راجعا الى بلاده بعد ما طال شوقه الى اهله واولاده وكان الافضل قد اخذ التدبير فيما بعد امر ابيه وخواصه وقرب الاجانب واقبل على شرب المسكر واللعب واللهو واستحوذ عليه وزيره ضيا الدين بن الاثير الجزري وكان الذي كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كذلك فلف وتلفه وزالت النعمه عنهما كما سياتي بيانه وفي هذه السنه
كانت وقعه عظيمه بين شهاب الدين ملك غزنه وبين الهند من الكفار وكانوا في الف الف
مقاتل ومعهم تسعمايه فيل منها فيل ابيض لم ير مثله فهزم شهاب الدين عند ذلك
عظم يقال له الملاحون وقتل ملكهم واستحوذ على جواصلهم وفيلتهم ودخل بلد الملك
فحمل من خزاينه على الف واربعمايه حمل فرعاد سالما منصورا الى بلده غزنه وفيها
ملك السلطان خوارزم شاه تكش ويقال له ابن الاصاغي بلاد الري وغيرها
واصطلح مع السلطان طغرل السلجوقي وكان تسلم بلاد الري وساير مملكة اخيه سلطان
شاه وخزانته وعظم شانه ثم البقي هو والسلطان طغرل في ربيع الاول من هذه السنه
فقتل السلطان طغرل وارسل راسه الى الخليفه فصب راسه على باب النوبه عدة
ايام وارسل الخليفه الخلع والعلبل الى السلطان خوارزم شاه وملك همدان وغيرها
من البلاد المتسعه وفيها تقم الخليفه على الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وتغضب عليه
ونفاه الى واسط فمكث خمسه ايام لم يستطع طعام واقام بها خمسه اعوام يخدم نفسه
ويستقي من بير عميقه وكان شيخا كبيرا قد بلغ ثمانين عاما وكان يتلو في كل يوم
وليله ختمه كامل ولم اقر انها سوره يوسف لوجدي على ولدي يوسف ثم فرج الله عنه
كما سياتي بيانه **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن اسمعيل بن
يوسف ابو الخير القزويني الشافعي المعتزلي قدم بغداد ووعظ بالنظاميه وكان يدعو
الى قول الاشعري في الاصول وجلس يوم عاشوراء فقيل له العزيز بن معاويه فقال
قال الامام محمد فرماه الناس بالاجر فاختفى ثم هرب الى قزوين **الشاطبي**
ناظم الشاطبيه ابو القاسم بن فيره بن ابي القاسم خلف بن احمد الرعيني الشاطبي الضرير
مصنف الشاطبيه في القراآت ولم يسبق اليها ولا يلحق فيها وفيها من الرموز لنورا
يهتدي اليها الاقل ما قد يصير هذا مع انه ضرير ولد سنه ثمانين وخمسمايه
وشاطبه بلده شرقي الاندلس كان فقيرا دينا وقد اريد على ان يلي خطابه بلده
فامتنع لما بالغ الخطباء في وصف الملوك وخرج الى الحج فقدم اسكندريه سنه تنتين

وتسعين وخمسمايه وتسمع على السلفي الحافظ وولاه القاضي الفاضل تستخه الاقرا بمدرسته وزار القدس الشريف وصام به شهر رمضان ثم رجع الى القاهره وكانت وفاته في جمادي الاخره من هذه السنه بالقاهره ودفن بالقرافه بالقرب من التربه الفاضليه وكان دينا خاشعا ناسكا كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه وكان يمثل كثيرا بهذه الابيات وهي لغرزي العتبي وهي لعين

اغرب شيء في السما نظري اذ اثار صاح الناس حث ليبصر
فلقاه مركوبا ولقاء راكبا وكل امر يعنيه اتيسير

بحث على التقوى وكم قربه وتغر منه النفس وهو تدبر
ولم يستزر عن رغبه في زياره ولكن على رغم المزور يزور

ثم دخلت سنه احدي وتسعين وخمسمايه فيها كانت وقعه الرلاقه بالاندلس في شعبان منها وكانت وقعه عظيمه ببلاد الاندلس شمالي قرطبه بمرج الحديد وذلك ان العدش ملك الفرنج بالاندلس ومقره بمدينه طليطله كتب الى الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ملك الغرب يستخفه ويستخته ويستدعيه في كلام طويل فيه مانيب وتهديد ووعيد فكتب السلطان يعقوب على راس الكتاب ارجع اليهم فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذله وهم صاغرون ثم سار بجنوده وعساكره حتى قطع الرقاق الى الاندلس فالتقوا بالمكان المتقدم ذكره فكانت الدايره اولا على المسلمين فقتل منهم عشرون الفا ثم كانت اخرا على الكافرين فهزمهم الله وكسرهم اقبح هزيمه واشنعها فقتل منهم مايه الف وثلثه واربعون الفا ومن الخيل ستمايه واربعون الفا ومن البغال مايه الف ومن الحمر مثلها ومن السلاح التام سبعون الفا وملك عليهم شيا كثيرا من حصونهم وحاصر مدينتهم طليطله مده ثم لم يفتحها فانفصل عنها ولما هزم العدش حلق راسه ولحيته ونكس صليبه وركب حمارا وحلف لا يركب فرسه ولا يتلذذ بمطعم حتى يمصر المصرانيه وجمع من الجنود ما لا يعلمه الا الله عز وجل فاستعد له السلطان يعقوب والتقيا فاقتتلا قتالا عظيما

فانهزم

فانهزم الفرنج افتح من هزيمتهم الاولى وغنموا منهم بظير ما تقدم ذكره واستحوذ السلطان
على كثير من معاقلهم وقلاعهم وحصونهم ولله الحمد والمنه فسل انه ابيع الاسير بدرهم
والحصان بخمسة دراهم وقسم الملك يعقوب هذه الغنايم على الوجه الشرعي فاستغنى
المجاهدون الى البلد ثم طلبت الفرنج منه الامان فهادنهم على وضع الحرب خمس
سنين وانما حمله على ذلك ان رجلا يقال له علي بن اسحق التوزي الملثم ظهر ببلاد افريقيه
فاحدث امورا فظيعه في غيبه السلطان واستفحاله بفتال الفرنج من بلاد سبع سنين
فاحدث هذا المارق التوزي بالباديه وعاث في الارض فسادا وقتل خلقا كثيرا وتملك
بلادا وفي هذه السنه والتي قبلها استحوذ جيش الخليفه على كثير من بلاد الري واصبهان
وهمذان وخوزستان وغيرها من البلاد وقوي جانب الخليفه على الملوك والممالك اللاتي
هنالك وفيها خرج العزيز من مصر قاصدا دمشق ليأخذها من يد اخيه الافضل
وقد تاب وانا وابلغ عما كان فيه من الشراب واللهو واللعب واقبل على الصيام
وكثره الصلاه وشرع في كتابه مصحف بيده وحسنت طريقته غير ان وزيره الضيا
الجوزي يفسد عليه دولته ويكدر عليه صفوته فلما بلغ الافضل اقبال اخيه نحوه
بعساكره سار سريعا الى عمه العادل وهو بجبر فاستنجده فسار معه وسبقه الى
دمشق وراح الافضل الى اخيه الظاهر بحلب وساروا جميعا نحو دمشق فلما سمع العزيز
بذلك هرب من دمشق كوراجعا مسرعا الى مصر ورتب وراءه العادل والافضل ليأخذا
منه ديار مصر وقد اتفقا على ان يكون ملك مصر للعادل وثلثاها للافضل ثم بدا للعادل
في ذلك فارسل الى العزيز يسسه واقبل على الافضل يثبطه واقاما على ذلك اياما حتى
خرج القاضي الفاضل من جهه العزيز فوقع الصلح بينهم على ان يرجع القدس ومعاملتها
الى الافضل ويستقر العادل بمصر على اقطاعه القديم فاقام بها طمعا فيها ورجع
الافضل الى بلاده بعد ما خرج العزيز لتوديعه وتشييعه وهي هدنه على امد وصلح على
رخص وممن توفي فيها من المشاهير علي بن حسان بن مسافر ابو الحسن الكاتب
البغدادي كان اديبا شاعرا ومن شعره قوله

فتى رقادي ومضى برق بسلع ومضا
لاح لما سلت يد الاشوذ عصا ابيضا
كانه الاشهب في النقع اذا ما ركضا
يبدو كما يحلف الدرع على حمر الغضا
فيحسب الرجى ابدا انظرا وعمضا
او شعله النار على لهيبها واحمضا
اهل لمن بارق ضا على ذات الاصا
اذكرني عهدا مضى على الغوير وانقضا
فقال لي قلبي بمن ترضى حاجه واعرضا
بطلب من امرضه ودت دا المرضا
يا غرض القلب لقد غادرت قلبي غرضا
للاسهم دائما يصرفها صرف القضا
منك لا رقادا لي ان رقادي قد مضا
حتى صغى النجم وكاد الليل ان ينقرضا
واقبل الصبح لاطراف الدجى منتفضا
وسل في الشرق على العرب ضبا وانتضا
كالبازهب سحرا من نومه فانتفضا

ثم دخلت سنه تسع وتسعين وخمسمايه في رجب منها اقبل العزيز من مصر صحبه عمه الملك العادل في العساكر فدخلا دمشق فهرا واخرجا منها الافضل وودعه الدى اشاندعه وصلى العزيز عند تربه والده الملك الناصر وخطب له بدمشق وقد دخل في هذا اليوم الى القلعه المنصوره وجلس في دار العدل للحكم والفصل وكل هذا واخوه الافضل حاضر عنده في الخدمه وامر القاضي محي الدين ابن الزكي بنا مدرسه العزيزيه الى جانب تربه ابيه

وكان

وكانت دار الامير عز الدين سامه ثم استناب على عمه الملك العادل وانتمر الى
الى الديار المصرية يوم الاثنين تاسع شوال والسكه والخطبه له وصولى الافضل
على صرخد وهرب وزيره الجزري الى حوزيه واتلف نفسه وملك جزيره وانتقل
الافضل الى صرخد باهله واولاده واخيه قطب الدين وفى هذه السنه هبت ريح شديده
سوداء مدلهمه بارض العراق ومعها رمل احمر حتى احتاج الناس الى اشعال الاضواء
بالنهار وفيها ولى قوام الدين ابو طالب يحيى بن سعد بن زياده نيابه الانشا ببغداد
وكان فاضلا بليغا ولكن لا فاضل وفيها درس مجير الدين ابو القاسم محمود بن
المبارك البغدادى بالمدرسه النظاميه بها وكان فاضلا بارعا مناظرا وفى هذه السنه
توفى رحمه الله وفيها قتل رئيس الشافعيه باصبهان صدر الدين محمود بن
عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخجندي قتله فلك الدين سنقر الطويل بخنجر باصبهان
وكان ذلك سبب زوال ملك اصبهان عن الديوان العزيز وفيها مات الوزير
الكبير الفاضل وزير الخلافه مؤيد الدين ابو الفضل محمد بن على بن القصاب وكان ابوه
يبيع اللحم بسوق الثلاثاء ببغداد فتقدم وولد وساد اهل زمانه وكانت وفاته
بهمذان وقد عاد رسائق كثيره من بلاد العراق وخراسان وخوزستان وكانت
وفاته بهمذان الى ديوان الخليفه وكان ناهضا ذا همه عاليه له صرامه وشهامه وشعر
جيد وفيها توفى الفخر محمود بن على النوقانى الشافعى عايدا من الحج رحمه الله ٥ والشاعر
ابو الغنايم محمد بن على بن المعلم العربى من قرى واسط عن احد وتسعين سنه وكان
شاعرا فصيحا بليغا ماهرا كان ابن الجوزى يثنى عليه فى محادثته ثنى من لطائف اشعاره
ومستجاد ابتكاره وقد اورد ابن الساعى قطعه صالحه من اشعاره الحسنه المليحه وفيها
توفى الفقيه ابو الحسن على بن سعيد بن الحسن البغدادى المعروف بابن العريف ولقب
بالسع العاشد كان حنبليا ثم اشتغل شافعيا على ابى القاسم بن فضلان وهو الذى لقبه بذلك
لكثره تكراره على هذه المسئله الخلافيه بين الشافعيه والحنفيه ويقال انه صار بعد هذا
الى مذهب الاماميه والله اعلم وفيها توفى الشيخ ابو شجاع محمد بن على بن معيش بن

بن الدهان العرضي الحاجب الموخ البغدادي وقدم دمشق وامتدح الشيخ ابو
اليمن الكندي رندين الحسن فقال

بارند زادك ربي من مواهبه نعما تقصر عن ادراكها الامل
لا بدل الله حالا فرجبك بها ما دار بين النحاه الحال والبدل
النحوات احق العالمين به الليث باسمك فيه نضرب المثل

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمايه فيها ورد كتاب القاضي الفاضل
الى القاضي محي الدين بن الزكي يخبر فيه بان في ليله الجمعه التاسع من جمادي الاخره
اتى عارض فيه ظلمات متكاثفه وبروق خاطفه ورياح عاصفه فقوي الهوي بها
واشتد هبوبها فرافعت لها اعنه مطلقات واربعقت لها صعقات فرجفت لها
الجدران واصطفت وتلاقت على بعدها واعسف وثار بين السما والارض عجاج منها
فعقل لعل هذه انطبقت ولا تحسب الا ان قد جهنم قد سال منها واد وعداعاد
وزاد عصف الريح الى ان اطفات سرج النجوم ومزقت ادم السما ومحت ما فوقها من
الريح قوم فكانما قال الله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر
الموت وكلما قلنا ويردون ايديهم على اعينهم من البوارق لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
ملجا من الخطب الا معاقل الاستغفار وفر الناس رجالا شتى واطعالا ونفروا من
دورهم خفافا وثقالا لا يستطيعون حيله ولا يهتدون سبيلا فاعتصموا بالمساجد
الجامعه وادعنوا لنازله باعناق خاضعه بوجوه مائبه ونفوس عن المال والاهل
سالبه ينظرون من طرف خفي ويتوقعون اي خطب جلي وقد انقطعت من الحياه علقهم
وعميت عن النجاه طرقهم ووقعت الفكر فيما هم عليه قادمون وقاموا الى صلاتهم وودوا
لو ان كانوا عليها من الذين هم عليها دايمون الى ان اذن الله في الركود واسعف الهاجدين
بالهجود واصبح كل يسلم على رفيقه ويهنيه بسلامه طريقه ويرجي انه قد بعث بعد النحه
واماف بعد الصيحه والصرخه وان الله قد رد له الكره واذنه بعد ان كاد ياخذه على العزه
ووردت الاخبار بانها كسرت المراكب في البحار والاشجار في القفار واتلفت خلقا

لكثرة من استعار ومنهم من فر فلم يسعه الفرار الى ان ركب ولا يحسب المجلس الى ارتحلت
القلم محرفا العقل محرفا فالامر اعظم ولكن الله سلم ان الله مد ايضنا بما وعظنا وبهنا بما ولهنا فما من
عباده من راى القيمه عيانا ولم يلتمس عليها برهانا الا اهل بلدنا فما اقتص الاولون مثلها
في المثلات ولا سبقت لها سابقه في المعضلات والحمد لله الذي من فضله ان جعلنا
نخبر عنها ولا نخبر عنا ونسال الله ان يصرف عنا عارض الحرص والغرور اداعنا
وقد كتب القاضي الفاضل في هذه السنه من الديار المصريه الى الملك العادل
يدمثني بحثه على مثال الشرح ويشكره على ما هو بصدده من محاربتهم وحفظ حوزه //
الاسلام فمن ذلك قوله في بعض تلك الكتب اليه هذه الاوقات التي انتم فيها غرائس
الاعمار وهذه الفرصات التي تجري على ايديكم مهور الحور في دار القرار وما استعدمن
اودع الله ما في يده فتلك نعم الله عليه وتوفيقه الذي ما زال من طلبه وصل اليه وسولا
العجاج في هذه المواقف بياض ما سودته الذنوب من الصحايف ما اسعد تلك الوقفات
وما اعودنا لطايبته تلك الرجفات وكتب اليه ايضا ادام الله ذلك الاتم ناجا
على مغارف المنابر والطروس وحباه للدنيا ما فيها من الاجتهاد والنفوس وعرف
الملوك ما عرفه به من الامر الذي اقتضته المشاهده وحرف به العاقبه في يروف
ولا يزيد على سمته الحال بقوله الم تزال السرى تدري بمنه فيقطعها عما البسيط سايره
ولو كان فيها تدبير لكان مولانا سبق اليه ومن قلم من الاصبع ظفرا فقد جلب الى
الجسد بفعله نفعا ودفع عنه ضررا وتجشم المكروه ليس بصابر ما جلبه سببا الى
المحمود وآكل سنوه اوكل عروه فلا يتمالم مولانا منه الرباط وفعلها وتجشم الكلف وخلها
فهو اذا صرف وجهه الى وجه واحد وهو وجه صرف الله اليه الوجه كلها والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي هذه السنه انتقضت هذه الهدنه التي كان
عقدها لهم الملك صلاح الدين رحمه الله فاقتتلوا بعضهم وقبضهم فالتقاهم الملك العادل
بمرج عكا فكسرهم وغنم وفتح يافا عنوه ولله الحمد والمنه وقد كتبوا الى ملك الالمان
يستنهضونه لفتح بيت المقدس فقدر الله هلاكه سريعا ولله الحمد كثيرا واحدث الفرح في

في هذه السنة بيروت من يد بانها عز الدين سامه من غير قتال ولا نزال ولهذا قال
بعض الشعراء في الامير سامه سلم الحصن ما عليك ملامه ما بلام الذي يريد السلامه
بعطا الحصون من غير حرب سنه سنها بيروت سامه
ومات في هذه السنة ملك الفرنج كندهري سقط من شامخ فمات فعقب الفرنج
كا لعهم بلا راع حتى ملكوا عليهم ملك برنس وزوجوه بالملكة امراه كندهري وهي خطوب
كثيره منهم ومن العادل اي بكر ابن ايوب ففي كلها يبتنظهر عليهم ويكسرهم ويقتل
خلقا من المقاتله ولم يزالوا كذلك معهم حتى طلبوا الصلح والمهادنه فعا قدم بعد
ذلك في السنة الاتيه كما سياتي وفي هذه السنة توفي سيف الاسلام طغتكين بن
ايوب بزبيد وكان قد جمع اموالا جزيله جدا وكان يستعمل الذهب مثل الطواحين
ويدخره لذلك فقام في الملك بعده ولده اسمعيل وكان اهوج فسلط الدبير محمد حمله
على ان ادعى انه قرشي اموي وبلغت الهادي وكتب اليه عمه ينهاه عن ذلك ويحثه
رايه ويتهدده بسبب ذلك فلم يقبل منه ولا التفت اليه بل تمادى في ذلك واسا
اليه التدبير الى الامراء والرعيه فقتل وولي بعده مملوك من مماليك ابيه وبقيا
توفي الامير الكبير ابو الهيجا السمين الكردي وكان من اكابر الملك الناصر صلاح الدين
وهو الذي كان نابا على عداوي يحاصره ثم خرج ودخلها ابن المشطوب واستنابه
صلاح الدين على بيت المقدس ثم لما احدها العسكر عزل عنها وطلب الى بغداد فاكرم
اكراما زائدا وارسله الخليفه مقدما على العساكر الى همذان فمات هناك وفيها
توفي قاضي بغداد علي بن علي بن هبه الله بن محمد بن البخاري سمع الحديث على ابي الوقت
وغيره وبعقه على ابي الفتح بن فضلان وولي نيابه الحكم ببغداد ثم استعفى بالمنصب واضيف
اليه في وقت نيابه الوزاره ثم عزل عن القضا ثم اعيد ومات وهو حالم وكان فاضلا
بارعا من بيت الفقه والعداله وله شعر فمنه قوله

تنح عن القبيح ولا ترده ومن اوليته حسنا فرده
كفيك من عدوك كل كيد اذا كاد العدو ولم تكده

وفيها توفي السيد الشريف نقيب الطالبيين ببغداد ابو محمد الحسن بن علي بن
حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن
علي بن الحسين علي بن ابي طالب العلوي الحسيني المعروف بابن الافساسي الكوفي مولدا ومنشا
كان شاعرا مطبقا امتدح الخلفا والوزرا وهو من بيت مشهور بالادب والرياسة
والمروة وقدم بغداد فامتدح المقتفي والمستنجد وابنه المستضي وابنه الناصر وهو الذي
ولاه نقابة الطالبيين وكان شيخا مهيبا جاوز الثمانين وقد اورد ابن الساعي له قصايد
كثيرة فمنها قوله

اصبر على كيد الزمان فما يدوم على طريقه
ستبيق الغضا فكن به واثقا ولا تطلب حقيقه
كم قد سعلت مره وارك من سعه وضيقه
ما زال في الاه والاخرى على هذي الخليقه

وفيها توفيت الست عذرا بنت شاهنشاه بن ايوب ودفنت بمدرستها بباب
النصر رحمها الله والست خاتون والده الملك العادل بدارها بدمشق المجاورة لدار
اسد الدين شيركوه ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمسمايه فيها جمعت الفرنج جموعهم
واقبلوا فحاصروا عثليث فاستنجد العادل ابو بكر اخيه لقتالهم حتى جاءه العزيز من مصر
والافضل من صرخد فجفلت الفرنج عن الحصن وبلغهم موت ملك الالمان فطلبوا عند ذلك
من العادل الهدنه والامان فهادنهم عند ذلك السلطان ورجعت العساكر الى اماكنها
وقد عظم المعظم عيسى بن العادل في هذه المره واستنابه ابوه على دمشق وسار الى ملكه
بالجزيره فاحسن فيهم السيره وكان قد توفي في هذه السنه السلطان الكبير صاحب شنجار
وغيرها من المدائن الجبار عماد الدين سنكي بن مودود بن زنكي الاتابكي وكان من جبابره
الملوك واعسفهم شملا وسيره واجودهم طورا وسريره غير انه كان بخيلا وكان شديد المحبه
للعلما ولاسيما للحنفيه من بينهم وقد اسس لهم مدرسه بشنجار وشرط لهم طعاما يطبخ لكل واحد
منهم في كل يوم وهذا نظر حسن والعفيه اولى بهذه الحسنه من العقيم لاشتغاله بتكراره
ومطالعته عن الفكر فيما يقوم بكفايته ومؤنته وقد اخبرني عن ملكته ابن عمه صاحب الموصل

فقطعهم ولم يكن بالواصل فاستغاث بهم بالملك العادل فرقهم الملك ودراعشهم
الصيم والهلكه واستقرت المملكه لولده قطب الدين محمد ثم سار العادل الى ماردين
فحاصرها في شهر رمضان فاستولى على ربضها ومعاملها واعجزته قلعته فطاف
عليها وشتا وماشك احد انه سيملكها حتى انه هنته الشعرا بذلك ولكن لم يكن ذلك
سونا ولاقدروا وفي هذه السنه ملك العزيز مدينه بلخ وكسروا الخطا وقهروهم
وهزموهم وتوقعوا بارسال الخليفه اليهم ان يمنعوا خوارزمشاه من دخول العراق فقد
كان يروم ان يخطب له ببغداد وفيها حاصر خوارزمشاه مدينه كارا ففتحها بعد
مده وقد كانت امتنعت عليه دهرا ولضربهم الخطا فقهرهم جميعا واخذها عنوه
وعفا عن اهلها وصفح عنهم وقد كانوا التمسوا طلبا اعوفيا وسموه خوارزشام ورموه
في المنجنيق الى الخوارزميه وقالوا هذا ملككم وكان خوارزمشاه اعور فلما قدر عفا عنهم
جزاه الله خيرا ومن توفي فيها من الاعيان العوام بن زياده كاتب
الانشا باب الخلافه وهو ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبه الله بن علي بن زياده قوام
الدين انتهت اليه رياسه الترسل والانشا والبلاغه والفصاحه في زمانه بالعراق
وله علوم كثيره غير ذلك من العقد على مذهب الشافعي اخذ عز ابن فضلان وله معرفه
جيده بالاصلين والحساب واللغه وله شعر جيد وقد ولي عده مناصب وكان
مشكورا في جميعها ومن مستجاد شعره قوله

لاتحقرن عدوا تزدريه فكم اودى النعاس الدهر جد الجد باللعب
فهذه الشمس بعض الكسوف لها على جلالتها بالبؤس والذنب

وقوله باضطراب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلا
ولذا الماراكد فاذا حركت ثار وف من قعره الاقذا

وله ايضا قد سئلوت الدنيا ولم يسلها من علقت في آماله والاراجي
فاذا صرفت وجهي عنها قد تزي في بحرها العجاج
يستصيبون بي واهلك وحدي فكاني دباي شراج

توفي في ذي الحجه من هذه السنه وله ثمان وسبعون سنه وحضر جنازته خلق كثير
ودفن عند موسى بن جعفر وقاضي القاضي ابو الحسن علي بن رجاء بن زهير بن علي البطايحي قدم
بغداد فتفقه بها وسمع الحديث واقام برحبه مالك بن طوق مده يشتغل على ابي عبد الله
بن النبيه العرضي ثم ولي قضا العراق مده وكان اديبا وقد سمع من شيخه ابي عبد الله
بن النبيه بيتين لنفسه معارضا للحريري في بيتيه الذين زعم انهما لا يعزا ان يشاكلهما
وهما قوله سيم سمة حسن اثارها واشكر لمن اعطى ولو سيمه ٥
والمكرمات اسطعت لا تاته لتفتني السؤدد والمكرمه

وقال ابن النبيه ما الائمة الوعاة بين الورى احسن من حواني ملائمه
فمه اذا استجديت عن قول لا قالوا لا املائمها فمه

الامير عز الدين حرديل كان من اكابر الامراء في زمان نور الدين وكان ممن شرك
في قتل شاور وحظي عند الملك صلاح الدين وقد استنابه على القدس حين اصبحها
وكان يعتمد به للمهمات الكبار ويعتدها سعيه وشجاعته ولما ولي الافضل عزله
عن نيابة القدس ونزل بلاد الشام واستقل الى بلاد الموصل فمات بها في هذه السنه
رحمه الله ثم دخلت سنه خمس وتسعين وخمسمايه فيها كانت وفاة الملك
العزيز حاجب مصر وذلك انه خرج الى الصيد فلما كان ليلة الاحد العشرين من المحرم
شاف خلف ذئب فجا به العرش فسقط عنه فمات بعد ايام بعد رجوعه الى البلد
فنقل ودفن بداره ثم حول الى عند تربة الشافعي وله سبع او ثمان وعشرون سنه رحمه الله
ويقال انه كان قد عزم في هذه السنه على اخراج الحنابله من بلده ويكتب الى نقيبه
اخوته ان يخرجوهم من بلادهم وشاع ذلك عنه فلما وقع ما وقع عظم قدر الحنابلة بمصر
والشام عند الخاص والعام والله اعلم وكتب القاضي الفاضل كتاب التعزيه بالعزيز الى عمه
الملك العادل وهو مقيم على محاصرة ماردين ومعه العساكر وولده محمد الكامل وهو نايبه على
بلاد الجزيره المقاربه لبلاد الحرب وصورة الكتاب ادام الله سلطان مولانا الملك
العادل نبله وبارك في عمره واعلا امره وامره واعز نصر الاسلام بنصره وقدر الانفس

نفسه الكريمه واصعر الله العظايم بنعمه فيه العظيمه واحياه حياه طيبه هو
والاسلام في اهله مواقف العتوح الجسيمه وسعلب عنها بالامور المسلمه والعواقب
السليمه ولا نفضل رجالا ولا عددا ولا اعدمه نفسه ولا ولدا ولا قصر له ذيلا ولا يدا
ولا اسخن له قلبا ولا اكبدا ولا كدر له خاطرا ولا مورد ولما قدر الله في الملك العزيز رحمه الله
وحيا ته مكروه عليه من انقضا مهله وحضور اجله كانت بديهه المصاب عظيمه وطالعه
المكروه اليمه فرحم الله ذلك الوجه ونظره الى سبيل الجنه بشره وادام محاسن الوجه بليت
بعفا الثري عن وجهه الحسن فما عز على الملوك وعلى الاولياء بل على قلوب مولانا لا
سلبه ثواب العز بشرعه مصرعه وانقلابه الى مضجعه ولباسه ثوب البلا قبل ان
يبلى ثوب الشباب وزفه الى التراب وسريره مخفوف بالذات والاتراب وكانت
مده المرض بعد العود من الغيوم اسبوعين وكانت في الساعه السابعه من ليله الاحد
العشرين من المحرم والملوك في حال تسطير هذا مجموع من مرض القلب والجسد ووجع
الطراف وعليل كبد وقد جمع بهذا للولى والعهد بوالده رحمه الله عمر بعيد والاسى عليه
في كل يوم جديد ولما توفي العزيز رحمه الله خلف من الولد عشره ذكور فعهد امراؤه فملكوا
عليهم ولده محمدا ولقبوه بالمنصور وجمهور الامراء في الباطن مايلون الى الملك العادل ولكنهم
يتبعدوا من انه فارسلوا الى الافضل وهو بصرخد فاحضروه على البريد سريعا فلما حصل
عندهم منع رفديهم ووجدوا الكلمه محلقه عليه ولم تتم له ما شار اليه وخامر عليه اكابر
الامراء الناصريه وخرجوا من ديار مصر فاقاموا بيت المقدس وارسلوا يستحثون
الجيوش العادليه فاقر ابن اخيه على السلطنه ونوه بذكره على السكه والخطبه في سايرما
هنالك من المملكه وكان استعداده لهذه السفره اخذ حبيشا كثيفا من المصريين واقبل
بهم يبتر دمشق في غيبه عمه لحاصرها ردين وذلك باشاره اخيه صاحب حلب وابن
عمه ملك حمص اسد الدين فلما وصل اليها ونزل حوالها قطع انهارها وعقر اشجارها
وقلل ثمارها ونزل بخيمه على مستجد القدم وقد لحقه الاسف والندم وجا اليه اخوه الظاهر
وابن عمه الاسد الاسر واللبث الباشر وجيش حماه بكرجيشه وقوى الافضل

ابن الناصر وقد دخل جيشه الى البلد ونادوا بشعاره فلم يبايعهم من العامه احد قبل
العادل من ماردين بعساكره وقد التف عليه طايفه بنواحيه وامده فدخل باكابره وسبق
الافضل الى دمشق بومين فحصنها وحفظها من كل حاسد وذى عنس وقد استنا
على ماردين ولده محمدا الملقب بشبس السلاطين ولما دخل دمشق خامر اليه اكثر الامرا
من المصريين وغيرهم وضعف امر الافضل وبئس من برهم وخيرهم فاقام يحاصر
البلد بمن معه حتى انسلخ الحول وهو لذلك بم افضل الحال في اول السنه الاتيه على ما
سياتى بيانه ان شاء الله تعالى وفيها شرع في بناء سور لبغداد من الاجر والجص وفرغ
على الامر فطالت عمارته بعد هذه السنه فامنت بغداد من الغرق والحصار ولم يكن
لها سور قبل ذلك وفي هذه السنه توفى السلطان الكبير ابو محمد يعقوب بن يوسف
بن عبد المومن صاحب بلاد المغرب والاندلس بمدينة وكان قد اتخذ عندها مدينة سماها
المهديه وقد كان دينا حسن السيره صحيح السريره وكان مالكى المذهب ثم صار ظاهريا
حزميا ثم مال الى مذهب الشافعي واستقضى في بعض بلاده منهم وكانت مدة ملكه خمس
عشره سنه وكان لسر الجماد رحمه الله وكان يوم الناس في الصلوات الخمس قريبا الى
المراه والضعف وهو الذي كتب اليه صلاح الدين يستنجده على الفرنج فلما لم يخاطبه
بامير المومنين غضب من ذلك ولم يجبه الى ما طلب وقام بالملك بعده ولده محمد فسار كسيره
ووالده ورجع اليه كثير من البلدان اللاتى كانوا قد عصوا عليه ثم تعرقت بهم الاهوا وباد
هذا البيت بعد الملك يعقوب رحمه الله وفي هذه السنه ادعى رجل بدمشق انه عيسى
بن مريم فامر الامير صارم الدين برغش نائب القلعه بصلبه عند حمام العماد خارج باب
الفرج مقابل الطاعون التى من البابين وقد بادهذا الحمام قديما وبعد صلب هذا ثبت
ثارت العامه على الروافض وعمدوا الى قبر رجل باب الصغير يقال له رباح فنبشوه
وصلبوه مع كلبين وذلك في ربيع الاخر من هذه السنه وقعت منه كبيره بلاد خراسان
وكان سببها ان فخر الدين محمد بن عمر الرازى استاد المتكلمين في زمانه وفد الى الملك غياث
الدين الغورى صاحب غزنه فاكرمه واحترمه وبنى له مدرسه بهراه وكان اكثر الغوريه

اعجمى

كراميه فانتضوا الفخر الرازي واحبوا العباده من الملك فجمعوا له جماعه من
العقها الحنفيه والكراميه وحلقا من الشافعيه وحضر ابن القدوه وكان شيخا معظما
في الناس وهو على مذهب ابن كرام وابن الهيصم فناظرهو وفخر الدين وخرجا من
المناظره الى السب والشتم فلما كان من الغد اجتمع الناس في المسجد الجامع وقام واعظ
فتكلم وقال في خطبته ايها الناس انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما علم ارسطاطاليس وكفر ابن سينا وفلسفه الفارابي فلا نعلمها ولا في حال يشتم الامير
شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنه رسوله فبكى الناس وضجوا وبكت الكراميه
واعانهم على ذلك فقوم احزون من الخاصه واتوا الى الملك صوره ما وقع فامر باخراج
فخر الدين من البلد ولم يكن الملك مختارا لذلك فعاد الى مراه فلهذا اشرب قلب
الرازي بغض الكراميه وهو يلهج بهم في كلامه في كل موطن وكلما هبت الصبا
وفي هذه السنه وقع الرضا عن الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي شيخ الوعاظ
في زمانه وبعده وقد كان اخرج من بغداد الى واسط فاقام بها خمس سنين فاسمع به اهلها
واستفادوا عليه ولما قدم عاد الى بغداد خلع عليه واذن له في الجلوس على عادته
عند التربه الشريفه المجاوره لقبر معروف الكرخي فكثر الجمع جدا واخذ في العتاب والنقد
يوميذ فمما قال يخاطب الخليفه

لا يعطش الروض الذي بثثته ... سيوب انعامك قد روضا
لا تبر عودا انت رشته ... حاشى بنانى المجد ان ينقضا
ان كان لي ذهب بحرمته ... فاستانف العفو وهب لي ما مضا
قد كنت ارجوك لسل المنى ... فاليوم لا اطلب الا الرضا

ومما انشده يوميذ

سقينا بالنوى زمنا فلما ... لقينا كانا ما شقينا
سخطنا عند ما حنت الليالي ... وما زالت بنا حتى رضينا
ومن لم يحي بعد الموت يوما ... فانا بعد ما متنا حيينا

وفي هذه السنه وفدت بدمشق لتسمع الحافظ عبد الغني المقدسي وذلك انه كان

تكلم في مقصوره الحنابله بالجامع الاموي فذكر يوما شيا من العقايد فاجتمع العامي
محي الدين ابن الزكي وصبا الدين الحطيب الدولعي بالسلطان المعظم والامير صارم الدين
برغش وقعدله مجلس فيما يتعلق بمسئله الاستوا والنزول والحروف والصوت
فوافق نجم الحنبلي بقيه العقها واستمر الحافظ عبد الغني على ما يقوله واجتمع بقيه
الحلفا على ما يقوله والزموه بالزامات شنيعه حتى قال له الامير برغش دل هولا
على الضلاله وانت على الحق قال نعم فغضب الامير عند ذلك وامر بنفيه من
فاستنظر ثلاثه ايام فانظروا رسل برغش الاستادي من القلعه فكسر وامر الحافظ
وتعطلت صلاه الظهر يوميذ في محراب الحنابله واخرجت الخزاين والصناديق
الى بانت هناك وحرت حبطه عظيمه نعوذ بالله من البدع ما ظهر منها وما بطن وكان
عقد المجلس في يوم الاحد الرابع والعشرين من ذي الحجه فارتحل الحافظ عبد الغني الى
بعلبك ثم سار الى ديار مصر فاواه الطحانون فحنوا عليه واكرموه ومن
توفي فيها من الاعيان الامير الكبير مجاهد الدين قايماز الدوميني تاج الدوله
والمستولي على مملكتها في ايام ابن استاذ نور الدين ارسلان وكان عاقلا ذكيا فطنا
حصيفا وقيل شافعيا يحفظ شيا كثيرا من التواريخ والحكايات وقد اثنى عليه جوامع
ومدارس ورباط وخانات وله صدقات كثيره داره كانت لابن الاثير وقد كان من
محاسن الدنيا ابو الحسين محمد بن جعفر بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن اسمعيل
بن علي بن سليمان بن يعقوب بن ابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي
قاضي القضاه ببغداد بعد ابن النخاري وقد كان من اعيان الشافعيه يفقه على
ابي الحسن بن الحل وعنه وقد كان ولي القضا والخطابه بمكه شرفها الله تعالى
واصله منها ولكن ارتحل الى بغداد فنال بها ما نال وآل من امره بها الى ما آل ثم انه
عزل عن القضا بسبب محضر رفع خطه عليه وكان فيما قال مزورا والله اعلم
وجلس في منزله حتى مات رحمه الله الشيخ جمال الدين ابو الفتح يحيى بن علي بن
الفضل بن كدش بن قصلان سمع السامعه ببغداد ففقه اولا على سعيد بن محمد

مدرس النظامية ثم ارتحل الى خراسان فاخذ عن السيد محمد النيسابوري تلميذ الغزالي وعاد
الى بغداد وقد اتقن علم المناظرة والاصلين وساد اهل بغداد واسمع به الطلبة والفقها
وبنت له مدرسة فدرس بها وبعد صيته وكثر تلامذته وكان كثير التلاوة
واسماع الحديث شحاحا حسنا لطيف الطريقة ومن شعره قوله

واذا اردت منازل الاشراف فعليك بالاستعفاف والانصاف
واذا بغى باغ عليك فخله والدهر يفعل ما يشاء كاف

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة استهلت والملك الافضل بالحاشر
المصري محاصر لعمه العادل بدمشق وقد قطع عنها الانهار والميرة فلا خبز ولا
ما الا قليلا وقد تطاول الحال وقد حدث قوام ارض اللوان الى يلدا خند فالبلا
يصل اليهم حتى دمشق وجا فصل الشتا وكثرت الامطار والاوحال فلما دخل شهر
صفر قدم الملك الكامل محمد بن العادل على ابيه بحلق من البرحان وعساكر من بلاد
الجزيرة والرها وحران وعند ذلك انصرف العساكر المصرية وتفرقوا اياد سبا
فرجع الظاهر الى مملكة حلب والاشرف الى مملكة حمص والافضل الى الديار
المصرية وسلم العادل مركيد الاعادي بعد ما كان قد عزم على تسليم البلد واستسلم
ولكن الله سلم وطردت الامراء الناصرية خلف الافضل لمنعوه من الدخول الى
القاهرة فما تنوا العادل ان يسرع السير اليهم والقدوم عليهم فمضى اليهم سريعا
سامعا لمشورتهم مطيعا فتحصن الافضل بالقلعة من الجبل وقد اعتراه الضعف
والفشل ونزل العادل على البركة واستبد بملك مصر امنا من الشركة ونزل اليه ابن
الافضل خاضعا ذليلا بعد ما كان مهيبا جليلا فاقطعه بلادا من الجزيرة ونفاه
عن الشام لسوء السيرة ودخل السلطان العادل الى دار السلطان بالقاهرة واعاد القضا
الى صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الكردي وابقى الخطبة والسكة باسم ابن
اخيه المنصور ولكن هو المستقل بالامور واستوزر الصاحب صفي الدين ابن شكر
لصرامته وشهامته ونجابته ودرايته وكتب السلطان الملك العادل الى ابنه الملك

الكامل

الكامل يستدعيه من بلاد الجزيره ليملكه على الديار المصريه ويستشيره فقدم عليه
فبرز اليه واكرمه واحترمه وعانقه والتزمه واحضر الملك العادل الفقها واستفتاهم
في صحه ملكه ابن اخيه المنصور من العزيز وانه صغير ابن عشر سنين فافتوا بان ولايته
لا تصح لانه مولى عليه فعند ذلك طلب الامرا ودعاهم الى مبايعته فامتنعوا فارغبهم
وارهبهم وقال فيما قال قد سمعتم ما افتى به العلما والائمه والفقها وقد علمتم ان
ثغور المسلمين لا يحفظها الاطفال الصغار وانما يحرسها الملوك الكبار فاذعنوا عند
ذلك وبايعوه ثم بايعوا من بعده لولده الكامل فخطب الخطبا بذلك بعد الخليفه لهما
وضربت السكه باسمهما واستقرت دمشق باسم المعظم عيسى بن العادل فان مصر
للكامل وفي شوال رجع الى دمشق الامير فلك الدين ابو منصور سليمان بن شروه
بن جلدك وهو اخو الملك العادل لامه وهو واقف المدرسه الفلكيه داخل باب الفراديس
وبها قبره فاقام بها محترما معظما الى ان توفي رحمه الله وفي هذه والتي بعدها كان بديار
مصر غلا شديد وهلك الغني والفقير وعم الجهل والحقير وهرب الناس منها نحو الشام
ولم يصل منهم الا القليل من القمام وخطفهم العرب من الطرقات وعروهم من انفسهم
واعمالهم بالقليل من الاحوات واما بلاد العراق فانه كان مرخصا رخيا هنيا
مريا فلله الحكم والحمد بكره وعشيا قال ابن الساعي في تاريخه وفي هذه السنه باض
ديك بعد ادسالت جماعه عرفوا ذلك فاخبروني به وممن توفي فيها من الاعيان
السلطان علا الدين ابن خوارزم شاه بن تكش بن الب ارسلان بن اسرسر ولد طامر
بن الحسين وهو صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغير ذلك من الاقاليم
المتسعه وهو الذي قطع دوله السلاجقه وكان غازيا حسن السيره له معرفه جيده بالمواريخ
حسن المعاشره فقيها على مذهب ابي حنيفه ويعرف الاصول وبنى للحنفيه مدرسه
عظيمه ودفن بتربه بناها بخوارزم وقام في الملك من بعده ولده الدين محمد وقد
كان قبل ذلك يلقب بقطب الدين وفيها قتل وزير السلطان خوارزم شاه نظام الدين
مسعود بن علي وكان حسن السيره شافعي المذهب له مدرسه عظيمه بخوارزم وجامع هايل

وبنى بمرو جامعا عظيما للشافعيه محدثهم الحنفيه ومشيخهم بها شيخ يعال له شيخ
الاسلام فقال انهم احرقوه وهذا انما يصدر من قله الدين والعقل واحترام معابد
الاسلام فاعزهم السلطان خوارزم شاه ما غرم الوزير عليه والشيخ المسند
المعمر رحله الوقت ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن صدقه بن الحصين بن طبيب
الحرانى الاصل البغدادي المولد الدار والوفاه عن ست وتسعين سنه سمع الكثير
واسمع وتفرد بالروايه عن جماعه من المشايخ وكان من اعيان البحار وذوى الثروه رحمه الله
العقيبه مجد الدين ابو محمد طاهر بن نصر الله بن جهبل مدرس العدس الشريف
اول من درس بالصلاحيه وهو والد العفيفه بنى جهبل الذين كانوا بالمدرسه الجاروخيه
ثم صاروا الى العاديه والدماغيه فى ايامنا هذه ثم ما تواولم يبق الا شرحهم الامير
صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمى من اكابر دوله الصلاحيه وكان عند الملك
صلاح الدين بمنزله استاذ دار وهو تسلم القصر حين مات العاضد فحصل له اموال
جزيله جدا وكان كثير الصدقات والاوقاف وقد تصدق فى يوم بسبعه الاف
دينار عينا وهو واقف المدرسه القيمازيه شرقى القلعه المنصوره وقد اثبت
دار الحديث الاشرفيه دار الهذا الامير وله بها حمام فاسرى ذلك الملك الاشرف
فيما بعد موسى بن العادل وبناها دار حديث واخرب الحمام وبناه سكنا للشيخ المدرس
بها ولما توفى دفن فى قبره بتربت دوره وحواصله وكان متهما بمال جزيل وكان
متحصل ما جمع من ذلك بمايه الف دينار وكان يظن ان عنده اكثر من ذلك ولكن كان
يدفن امواله فى الخراب من اراضى ضياعه وقراياه فسامحه الله وبل بالرحمه ثراه
الامير الكبير لولو اخذ الحاجيه بالديار المصريه ومن اكابر الامرا فى الدوله
الصلاحيه وهو الذى كان يتسلم الاصطول بالبحر ويكون كالسحاق فى طوق الفرنج والعرب
فى البحر فكم من شجاع قد اسر وكم من مركب قد كسر وكم من اصطول لهم قد فوق شمله
ومن بطشه وقارب قد غرق اهله وقد كان مع كثره جهاده دار الصدقات دار
الصدقات كثير النفقات كان فى كل يوم وكان بديار مصر غلا شديد يتصدق

باثني عشر الف رغيف لاثني عشر الف نفر فجزاه الله خيرا وبيض ورحمه في قبره
وبيض وجهه يوم محشره ومنشره امين ٥ الشيخ الامام العفيه العلامه شهاب
الدين الطوسي احد مشايخ الشافعيه بديار مصر وشيخ المدرسه المستوبه الى تقي الدين
شاهنشاه بن ايوب التي يقال لها منازل العز وهو من اصحاب محدث بحي بلمبد
العزالي وكان له قدر ومنزله عند ملوك مصر يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
الى ان توفي رحمه الله في هذه السنه فارحم الناس في جنازته وتنافسوا عليه
٥ الشيخ ظهير الدين عبد السلام الفارسي شيخ الشافعيه بحلب اخذ الفقه عن
محمد بن يحيى وتلمذ للفخر الرازي وقد رحل الى مصر وعرض عليه ان يدرس بترجمه
الشافعيه فلم يقبل منه وصار الى حلب الى ان توفي في هذه السنه ٥ الشيخ العلامه
بدر الدين ابن عسكر رئيس الحنفيه بدمشق وكان ابو شامه يعرف بابن
العقاده الشاعر الماهر الهمام العدي وهو ابو الحسن علي بن نصر بن عقيل
بن احمد بن علي بن عبد العزيز بن ربيعه وهو بغدادي قدم دمشق وسنه خمس وعشرين
وحمايه ومعه ديوان شعر له فيه درر حسان وفرائد وعقيان وقد تصدى لمدح
الملك الامجد صاحب بعلبك ومن قبله

وما الناس الا كامل الحظ ناقص واخر منهم ناقص الحظ كامل
واي لبيب من حياء وعفة وان لم يكن عندي من المال طائل

القاضي الفاضل الامام العلامه شيخ الفصحا والبلغا ابو علي عبد الرحيم
بن القاضي الاشرف اي المجد علي بن الحسن بن البيساني المولى الاجل العاضي الفاضل
كان والده قاضيا بعسقلان فارسل ولده في الفاطميه الى الديار المصريه فاشتغل
بها بكتابه الانشا على الشيخ اي الفتح بن قادوس وعزه فساد اهل البلاد حتى بغداد
شرقا وغربا بعدا وقربا ولم يكن له في زمانه نظير ولا عديل ولا مما بعد الى وقتنا
هذا ماثل ولا ناظر مناظر ولما استقر الملك الصالح صلاح الدين في الديار المصريه
جعله كاتبه وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه وانيسه وكان اعز عليه من اهله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واولاده واكرم عليه من طريفه وتلاده ونشا عدا على فتح الاقاليم والبلدان
والحصول والمعاقل هذا احتشامه وشنانه وهذا بلتانه وقلمه وبيانه وقدمان
القاضي الفاضل مع كثره اموالهم وجاهته ورياسته كثير الصدقات والصلات
والصيام والصلوه ويواصب في كل يوم وليله على ختمه كامله مع ما يزيد عليها من
نافله رحيم القلب حسن السيره طاهر العلب والسريره له مدرسته بديار مصر
على الشافعيه والمالكيه واوقاف على كليس الاشاري من ابكي المصاري وقد
اقتنى من الكتب نحو امن مايه الف كتاب وهذا شئ لم يعرج به احد من الوزرا ولا
العلما ولا الملوك ولا الكتاب كان مولده في سنه عشر وخمس مايه وتوفاته
وفاته في يوم دخل العادل الى قصر مصر بمدرسته فجاه يوم الثلثا سادس ربيع
الاخر واحتفل الناس لجنازته وزار قبره في اليوم الثاني الملك العادل وتاسف عليه
ويقال انه استوزر الملك العادل صفي الدين بن شكر دعا الله تعالى ان لا يحيه
الى هذه الدوله لما بينهما من المنافسه فمات رحمه الله ولم ينله احد بضيم يوديه
ولا رأي في الدوله من هو اكبر منه ولا من يرائيه وقد امتدحه الشعرا فاكثروا
ومن احسن ما مدح به قول القاضي هبه الله بن سنا الملك عبد الرحيم ۞

عبد الرحيم على البريه صحه رحمه امنت بصحبتها حلول عقابها
ما سايلي عنه وعن اسبابه نال السما فسله عن اسبابها
والدهر يعلم ان فصل خطبه يحظى براعته وفصل خطابها
ولقد علت رتب الاجل على الورى لسمو منصتها وطيب نصابها
وانته خاطبة اليه وزارة ولطالما اعيت على خطابها
ما لقبوه بها لان يعلها اسماوه اعنته عن القابها
ما للزمان لعبره اذ زانها نزيت يمينك لست من اترابها
اذهب طريقك لست من ازرابها وارجع وراك لست من ربابها
ولعز سيدنا وسيد عزنا ذلت من الايام شمس صعابها

والمر

وانت سعادته الى ابوابه لاه الذي يسعى الى ابوابها ؛
يعنو الملوك لوجهه بوجوهها لابل تشاق لبابه بوقابها
شغل الملوك بما يقول ونفسه مشغوله بالذكر في محرابها
في الصوم والصلوات انف نفسه وضمار احته على اتعابها
وتجل الاقلاع عن لذاته ثقه بحسن مآلها وما بها
فلتخر الدنيا بتاريس ملكها منه ودارس علمها وكتابها
صوامها قوامها علامها بذالها وهابها ؛ ؛ ؛ ؛

والعجب از القاضي الفاضل مع براعته وفصاحته التي لا يدانى ولا يجارى لم يعرف له قصيدة طويلة طنانة بل له ما بين بيت وبيتين في اثنا الرسايل وعن هاتي لتتبر جدا من ذلك

قوله سبقتم باسداء الجميل تكرما وما مثلكم فيمن يحدث اوحدا
وقد كان ظني ان اسابقكم به ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ؛

ومن ذاك قوله ولي صاحب ما خفت من جور حادث من الدهر الا كان لي من ورايه
اذا عضني صرف الزمان فاني برايته اسطو عليه ورايه

وقوله في بدر الدين انى الكتاب كلهم جميعا بارزاق نعمهم شنينا ؛
ومالي منهم رزق كاني خلقت من الكرام الكاتبينا وله في النحله والرلقطه
ومعزد بن تجا وبا تجلبن شفاهما لاذاما الاقوام
هذا الجود بعكس ما ياتي به هذا فيحمد ذا وذاك يلام ـ وله في ممتحه القلم
ممتحه نهارها بحر ليل الظلم كانها من طرفها مندبل كف المتلم

وقوله بنينا على حال تسر الهوى لكنه السرح
يرانا الليل وقلنا له ان غبت عنا هجم الصبح

وساله الملك العزيز عثمان بن الناصر عن جارية من حظاياه ارسلت اليه درا من ذهب مخلوط بعنبر اسود فانشا الفاضل يقول

اهدت لك العنبر في وسطه درا من التبر خفي اللحام

الدرى فى العنبر معناهما زرهكذا مختفيا فى الظلام

قال ابن خلكان وقد احلف فى لقبه فقيل محيى الدين وقيل محيى الدين وحكى
عن عمارة اليمنى انه ذكره بذكر جميل وان العادل نال الصالح هو الذى استقدمه من
الاسكندرية واستخدمه فكان معدودا من حسناته ومستقلا لكفاياته وقد بسط
ابن خلكان ترجمته بنحو ما ذكرناه وفى هذه زيادة كثيرة ثم دخلت سنة سبع
وتسعين وخمسمائة فيها اشتد الغلا بارض مصر جدا فهلك كثير من الفقرا
والاعسام عقبه فنا عظيم حتى حكى الشيخ ابو شامه فى الذيل ان السلطان الملك العادل
كفن من ماله فى مدة شهر من هذه السنة نحوا من مائتى الف وعشرين الف
ميت واكلت الكلاب والميتات فى هذه السنة بمصر واكل من الصغار والاطفال
خلق كثير بشويه والداه وياكلانه ولكثرة هذا فى الناس حتى صار لا ينكر بينهم
ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضا ماكولون من يقدرون عليه ومن غلب من
قوى ضعيفا ذبحه واكله وكان الرجل يضيف صاحبه فاذا خلا به ذبحه واكله
ووجد عند بعضهم اربعة رؤس وهلك كثير من الاطبا الذين يستدعون الى
المرضى فيذبحون ويوكلون وقد استدعى رجل طبيبا فجاف الطبيب وذهب معه
على رجل فجعل الرجل يتصدق على من وجده فى الطريق ويذكر ويسبح ويكثر من ذلك
فارتاب به الطبيب ويخيل ومع هذا احمله الطبيب على الاستمرار معه فلما وصلا
الى الدار اذا هى خربة فارتاب ايضا فخرج رجل من الدار فقال لصاحبه ومع
هذا البطوء جيت لنا بصيد فلما سمعها الصيد هرب فما خلص الا بعد جهد جهيد
وفيها وقع وباء شديد بسلاد عدة من الحجاز واليمن وكانوا يسكنون فى عشرين
قرية فبادت ثمان عشرة قرية لم يبق فيها ديار ولا ناخ نار وتعطلت انعامهم
واموالهم لا قائم لها ولا يستطيع احد ان يسكن تلك القرى ابدا ولا يدخلها بل كان
من اقترب الى شئ من هذه القرايا هلك من ساعته فسبحان من بيده ملكوت كل
شئ واليه ترجعون واما القريتان الباقيتان فانهما لم تمسهما واحد ولا عندهم شعور

بما جرى على من حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم احد وانفق
باليمن في هذه السنة كائنة عربة جدا وهي ان رجلا يقال له عبد الله بن حمد
العلوي كان قد تغلب على كثير من بلدان اليمن وجمع نحو من اثني عشر الف فارس ومن
الرجالة جمعا كثيرا وخافه ملك المغرب اسمعيل بن سيف الاسلام بن طغتكين
بن ايوب وغلب على ظنه زوال ملكه على يدي هذا المتغلب واتفق بالهلكه لضعفه
عن مقاومته واختلاف امرايه عليه ومبلهم الى هذا العلوي خوفا منه فقصده
العلوي المذكور فلما كان بينهم مراحل اجتمع خاصة امرايه معه في المشوره فارسل
الله صاعقه فرلت عليهم فلم ينج منهم واحد فاضطرب الجيش فيما بينهم وانفصل
المغر بعسكره وعشيرهم فقتل منهم ستة الاف قتيل واستقر في ملكه امنا وفيها
كاتب الاخوان الافضل من صرخد والظاهر من حلب على ان يجتمعا على حصار دمشق
وينزعاها من المعظم بن العادل ويكون للافضل ثم يسير الى الديار المصريه فيناخذها
من العادل وابنه الكامل الذين نقضا العهد وابطلا خطبه المنصور بن العزيز ونقضا
المواثيق فاذا استقرت لهما ملك مصر كانت للافضل ويصير دمشق مضافه
للظاهر مع حلب ولما بلغ الملك العادل ما تمالوا عليه ارسل حبشا مدد الابنه
المعظم حتى يدمشق فوصلوا قبل وصول الظاهر واخذ الافضل وكان وصوله اليهما
في ذي القعده من ناحيه بعلبك فنزلا بحيشهما في ناحيه مسجد القدم واشتد الحصار
للبلد وتسلق كثير من الحبش من ناحيه خان ابن مقدم ولم يبق الا فتح البلد ولولا
هجوم الليل ثم ان الظاهر بدا له فيما كان عاهد اخاه عليه من كون دمشق
للافضل فراى ان يكون له اولا ثم اذا فتحت مصر تسلمها للافضل فارسل اليه في
ذلك فلم يقبل الافضل ذلك واحلفا في ذلك وتفرقت كلمتهما وتنازعا الملك بدمشق
وتفرقت الامراء عنهما وكتب العادل في الصلح فارسل يجيب الى ما سالوا من
اقطاعهما شيا من بلاد الجزيره وبعض معامله الحره وبعرقت العساكر عن البلد في
محرم سنه ثمان وتسعين وسار كل من الملكين الى تسلم البلاد التي اقطعها وجرت خطوب

يطول ذكرها وشرحها وقد كان الطاهر اخوه كتبا الى صاحب الموصل نور
الدين ارسلان الاتابكي ان يحاصر مدن الجزيرة التي مع عمها العادل وركب في جيشه
وارسل الى ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار واجتمع معهما صاحب ماردين الدكر
كان العادل قد حاصره وضيق عليه مدة طويلة وقصدت العساكر حران العلم ب
وبها الغازي بن العادل فحاصروه مدة ثم لما بلغهم وقوع العادل وبن اخيه الطاهر
والافضل عدلوا الى الصالحة ومضيا وذلك بعد طلب الغازي ذلك منهم وتمهدت
الامور واستقرت على ما كانت عليه ولله الحمد والمنة وفي هذه السنة ملك
غياث الدين اخوه شهاب الدين الغور بان جميع ما كان بملكه حوارزم شاه من البلدان
والحواصل وجرت لهم خطوب طويلة جدا وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدات
من بلاد الشام الى الجزيرة وبلاد الروم والعراق وكان جمهورها وعظمها بالشام
تهدمت منها دور كثيرة وقرية من ارض بصري واما السواحل فهلك به شي
كثير وخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا وبانياس ولم يبق بانياس
سوى جاره الثمر ومات بها بشر الفاخت الهدم وسقط طائفة كبيرة من
المنارة الشرقية بجامع دمشق واربع عشرة شرفة وغالب الملاسة والبيارستا
النوري وخرج الناس الى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك
مع وثاقة بنائها وانفرق البحر الى فرسخ وحذف الراكب الى ساحله وتعدى
الى ناحية الشرق فتقطت بسببها دور كثيرة ومات امم لا يحصون حتى
قال صاحب مراة الزمان انه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من الف
الف ومايه الف انسان نقلته في ذيل الروضتين عنه ومن
توفي فيها من المشاهير والاعيان الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن
بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي
نسبته الى قرية نهر البصرة بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق الشيخ الحافظ الواعظ

جمال

جمال الدين ابو الفرج المشهور بابن الجوزي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي احد افراد
العلماء برز في كثير من العلوم وجمع المصنفات الكبار والصغار نحو من مائتي
مصنف وكتب بيده نحو من الفي مجلد وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق الى
مثله ولا يلحق شاوه في طريقه وشكله في فصاحته وبلاغته وعذوبة
كلامه وحلاوة ترصيعه وتعوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتفرسه
الاشياء الغريبة مما يشاهد من الامور الحسية بعبارة وجيزة شريفة هذا وله
في العلوم اليد الطولى والمشاركات في سائر انواع العلوم من التفسير والتاريخ
والحساب والنظر في النجوم وله من المصنفات في ذلك ما يضيق هذا المقام
عن تعدادها وحصر افرادها ولكن من مشاهير مصنفاته كتابه في التفسير
المشهور زاد المسير وله ابسط منه ولكنه ليس بمشهور ولا مذكور وله جامع
المسانيد استوعب فيه غالب مسند الامام احمد وصحيح البخاري ومسلم وجامع
الترمذي وله كتاب المنتظم في تاريخ الامم من العرب والعجم في عشرين مجلدا قد
اوردنا في كتابنا هذا كثيرا منه من حوادثه وتراجمه ولم نزل نورخ اخبار العالم
حتى صار هو تاريخا وما احقه بقول القائل
مازلت تذأب في التاريخ مجتهدا حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا
وله مقامات وخطب وله الاحاديث الموضوعة والعلل المتناهية في
الاحاديث الواهية وغير ذلك ولد سنة عشر وخمسمائة ومات ابوه
وعمره ثلاث سنين وكان اهله تجارا في النحاس فلما ترعرع حاتت به عمته
الى الشيخ محدث بالصر الحافظ فلزم الشيخ وسمع عليه الحديث وتفقه بابن الزاغوني
وحفظ الوعظ ووعظ وهو دون العشرين واخذ اللغة عن ابي منصور الجواليقي
وكان صينا دينا مجموعا على نفسه لا يخالط احدا ولا يأكل ما فيه شبهة ولا
يخرج من بيته الا للجمعة وقد حضر مجلس وعظه الخلفا والوزراء والملوك والامرا
والعلماء والعقرا ومن شاء من صوف بني آدم واقل ما كان يجتمع في مجلسه عشرة الاف

وربما اجتمع فيه مايه الف او يزيدون وربما تكلم من خاطره على البديهه نظماً ونثراً رحمه الله
وبالجمله كان استاذا فردا في الوعظ وله مشاركات حسنه في بقيه العلوم وقد كان فيه
باء وترفع سفسه وتسمو سعسه اكثر من مقاميه وذلك ظاهر في نثره ونظمه من ذلك قوله

ما زلت ادرك ما غلابك ما علا واذا بدا النهج العسير الاطولا
يحوي لي الامال في حلباته طلق السعيد جرى مدى ما املا
يقضي في التوفيق فيه الى الذي اعمى سواي توصلا وتغلغلا
لو كان هذا العلم شخصا ناقصا وسالته هل درك مثلي قال لا

ومن شعره

اذا كا قنعت نميسور من القوت اصبحت في الناس حرا غير ممقوت
يا قوت لهفي اذا ما درخلقك لي فلست ابغي على دري ودر ياقوت

وله من النظم والنثر شئ كثير لا يضبط وله كتاب مفرد سماه نظم الجمان في كان وكان
ومن لطايف كلامه قوله في الحديث اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين انما طالت
اعمار من قبلنا لطول البادية فلما شارف الرتب بلدا اقامه فقيل لهم حشوا المطي
وقال له رجل ايما افضل ان اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون
من اليهود وسئل عمن اوصى وهو في السياق فقال هذا طين سطوحه في كانون
والنعت يوما الى ناحيه الخليفه المستضي وهو في الوعظ فقال يا امير المومنين ان كلمت
خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القايل اتق الله خير لكم من قوله انكم اهل
بيت مغفور لكم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل انه ظلم فلم
اعزله فانا الظالم يا امير المومنين وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا يشتهي
الجيعان وكان عمر يضرب بطنه عام الرماده ويقول قرقر او لا تقرقر والله لا ذقت
سمنا ولا سمينا حتى يحصب الناس قال فتصدق المستضي بمال جزيل واطلق المحابيس
ولكن خلق من الفقرا ولد ابن الجوزي في حدود سنه عشر وخمسمايه كما تقدم ومات
وفاته في ليله الجمعه بين العشاين الثاني عشر من شهر رمضان من هذه السنه وله
سبع وثمانون سنه وحملت جنازته على رؤس الناس فدفن بباب حرب عند ابيه

بالقرب من الامام احمد وكان يوما مشهودا حتى قيل انه افطر جماعة من الناس بسبب
شدة الحر وكثرة الزحام رحمه الله وقد كتب على قبره عن وصيته بذلك هذه الابيات

يا كثير العفو لمن كثر الذنب لديه
جاك الذنب يرجو الصفح عن جرم يديه
انا ضيف وجزا الضيف احسان اليه

وقد كان للشيخ جمال الدين ابن الجوزي من الاولاد الذكور ثلثة عبد العزيز وهو اكبر اولاده
مات شابا في حياة والده في سنة اربع وخمسين ثم ابو العز علي وقد كان عاقا لوالده
الباعليه في زمن المحنة وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسطة باخس الاثمان ثم محيي
الدين يوسف وكان احب الاولاد واصغرهم ولد سنة ثمانين ووعظ بعد ابيه واشغل
وحرر واتقن وساد اقرانه ثم باشر حسبة بغداد ثم كان رسول الخلفا الى الملوك
باطراف البلاد ولا سيما بني ايوب بالشام وقد حصل منهم من الاموال والكرامات ما ابتنى
من ذلك المدرسة الجوزية التي بالشاهين بدمشق ثم صار استادار الخليفة المستعصم
سنة اربعين وستمايه واستمر مباشرها الى ان قتل مع الخليفة عام هولاكو وبن ولي
بن خيلكان وكان له عدة بنات منهن اربعة ام سبط ابي المظفر بن علي صاحب
مرآة الزمان وهو داب من اجمع الموارخ واكثرها فايده وقد ذكره ابن خلكان في
الوفيات فاثنى عليه ومدحه وذكر من تصانيفه وعلومه ٥ العماد الكاتب الاصبهاني
محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن الله بتشديد اللام
وصفها المعروف بالعماد الكاتب الاصبهاني صاحب الطبقات والرسايل والشعر وهو
قدم القاضي الفاضل ومن نبغ واشتهر في زمن الفاضل هو فاضل ولد باصبهان في
سنة تسع عشرة وخمسمايه وقدم بغداد واشتغل بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن
الرزاز مدرس النظامية وسمع الحديث ثم دخل الى الشام فحظي عند الملك نور الدين
محمود بن زنكي وكتب بين يديه وولاه المدرسة التي انشاها داخل باب الفرج التي تقابل
لها العماد بها نسبة الى العماد هذا الكثير اقامته بها وتدريسه فيها ولم يكن اول من درس بها

بل قد سبقه الى تدريسها واحد ممن تقدم في ترجمة نور الدين ثم كتب في الدولة الصلاحية
وكان القاضي الفاضل يثني عليه ويشكره قالوا وكان منطوقه يعتريه جمود وفتره وقرحته
في غاية الجوده والحده وقد قال القاضي الفاضل يوما لاصحابه قولوا فيه فتكلموا وشهروه
في هذه الصفه بصفات فلم يقبلها الفاضل وقال هو كالزناد ظاهره بارد وداخله نار
وله من المصنفات خريدة القصر في شعراء العصر الخط والبرق الشامي
وعمر ذلك من المصنفات المشتمله على العبارات المخترعه والقصايد المطوله والمعاني والالفاظ
المولده ومن لطيف تغزله قوله

كيف قلبي في مقلتيه فتور وارى هابلا فتور يجور
لو بصرتم بطرفه كيف يبني قلبي ذاك ساحرا لا يحير
مؤتمر فوق حاجبيه لاضماء فؤادي كانه موتور
لا تسائلي عن العقار وعقلي طالح من عقاره في عقير
كيف يصحو من سكره مستهام مزجت كاسه الخمور
اورثته سقامها الحدق النجل واهدت له النحول الخصور
ما يصيد الاسد الجوادر الاظبات كاسر الخدور
كل عضه الموشح هيفا على البدر حبها مسزور
وحنات يحي لساني منها وثنايا كانها المشور

وقد مات وفاته في هذه السنه في شهر رمضان عن ثمان وسبعين سنه رحمه الله
ومن مصابر الصوفيه ان الامير بهاء الدين قراقوش الفحل الخصي احد كبراء امراء
الدوله الصلاحيه كان شهما شجاعا فاتكا تسلم القصر لما مات العاضد وعمر سور
القاهره محيطا على مصر واسهى به الى المعظم وهو المكان الذي اعتمت فيه الصحابه
معظم الديار المصريه وبنى قلعه الجبل وقد كان الملك صلاح الدين سلمه عما ليعمرها
اماكن كبيره فوقع الحصار وهو بها فلما خرج منها البدل كان هو في جمله من خرج
حتى دخلها ان المكتوب وقد ذكر انه اشرف قد بلغه بعشره الاف دينار

وعاد الى حياه الملك صلاح الدين ففرح به فرحا شديدا ولما توفى فى هذه السنه احتاط
الملك العادل على تركته فصارت املاكه واقطاعه للملك الكامل محمد بن العادل قال
ابن خلكان وقد نسب اليه احكام عجيبه حتى صنف بعضهم جزءا لطيفا سماه كتاب
الفاشوش فى احكام قراقوش وذكر اشياء لم ار واطنها موضوعه عليه فان الملك صلاح
الدين كان يعتمد عليه وما كان ليفعل ذلك وهو بهذه المثابه ٥ مكلبه بن عبد الله
المستجدى كان مزينا عابدا زاهدا سمع المؤذن وقت السحر وهو ينشد على المناره

يا رجال الليل جدوا رب صوت لا يرد
ما يقوم الليل الا من له عزم وجد

فبكا مكلبه وقال للمؤذن يا مؤذن زدنى فقال المؤذن

٥ قد مضى الليل وولى وحثيثى قد تجلى ٥ فصرخ مكلبه صرخه كان فيها
حتفه فاصبح اهل البلد وقد اجتمعوا الى بابه فالسعيد منهم من وصل الى نعشه رحمه الله
واكرم مثواه ٥ ابو منصور اس اى بكر بن شجاع المزلقش ببغداد ويعرف بابن
لفطه كان يدور فى اسواق بغداد بالنهار ينشد وكان والموالى ويسحر الناس
فى ليالى رمضان وكان مطبوعا ظريفا حليما وكان اخوه السيد عبد الغنى الزاهد من
دار الصالحين له زاويه ببغداد يزار فيها وكان له اتباع ومريدون ولا يدخر شيا
يحصل له من الفتوح تصدق فى ليله بالف دينار واصابه صيام لم يدخر لهم شيا ولا
عشا وزوجته ام الخليفه بجاريه من خواصها وجهزتها بعشره الاف دينار فما حال
الحول وعندهم من ذلك شى بل جميع ذلك يوثر به ويتصدق به حتى لم يبق عندهم
منه سوى هاون فوقف سائل فلح فى الطلب على الباب فاخرج اليه الهاون
فقال خذ هذا فتحل به فى ثلاثين يوما ولا تشفع على الله عز وجل وكان من خيار
الصالحين والمقصود انه قيل لاخيه اى منصور هذا ويحك انت تدور فى الاسواق
تنشد الاشعار واخوك من قد عرفته فانشا يقول فى انشاد لك بيتين موالياً من شعره
على البديهه ٥ قد حاب من شبه الجزعه الى دره وسام قلبه الى مستحسنه خسر

انا مغنى واخى زاهد الى مرة ... فى الدار بين بن دبى حلوه وذى مرة

وقد جرى عنده مره ذكر قتل عثمان وعلى حاضر بالمدينه فانشا يقول كان وكان

ومن قتل فى جواره مثل ابن عفان واعتذر يجب عليه ان يقتل فى الشام عذر يزيد

فاراد الروافض قتله فاعتقل فى بعض الليالى لسحر فى رمضان ادمر بدار الخليفه

فعطش الخليفه فى الطارمه فشمته ابو منصور هذا من الطريق فارسل اليه بمايه دينار

ودام بحمايته من الروافض الى ان مات فى هذه السنه سامحه الله وفيها توفى مسند

الشام ابو طاهر بركات بن ابرهيم بن طاهر الخشوعى شارك ابن عساكر فى كثير من

مشايخه وطالت حياته بعد وفاته سبع وعشرين سنه فالحق فيها الاحفاد بالاجداد

ثم دخلت سنه ثمان وتسعين وخمسمايه

فيها شرع الشيخ ابو عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسى فى بنا المتحد الجامع بالجبل فاتفق

عليه رجل يقال له الشيخ ابو داود محاسن الفاسى حتى بلغ البنا الى قامه ولعلها

كان معه فارسل الملك المظفر كوكبرى بن زين الدين صاحب اربل مالا جزيلا لتتميمه

فعمل وارسل الف دينار ليساق اليه المال من برزه فلم يمكن من ذلك الملك المعظم صاحب

دمشق واعتذر بان هذا فرش قبور كثير للمسلمين فصنع له بيرا وبعلايد ورواقف

عليه وقفا لذلك وفيها كانت حروب كثيره وخطوب طويله بين الخوارزميه والغوريه

بلاد المشرق بسطها ابن الاثير واقتصرها ابن كثير وفيها درس بالنظاميه مجد

الدين يحيى بن الربيع وخلع عليه خلعه سنيه سوداء وطرحه كملى وحضر عنده العلما والاعيان

وفيها ولى قضا القضاه ببغداد ابو الحسن على بن سلمان الحلى وخلع عليه ايضا

وممن توفى فيها من المشاهير والاعيان

القاضى بن الزكى محمد بن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز ابو المعالى القرشى يحيى

الدين قاضى قضاه دمشق وكذا كان ابوه وجده وابو جده يحيى بن على المذكور وهو اول

من ولى الحكم بدمشق منهم وكان حدا الحافظ اى العلم ابن عساكر لامه وقد ترجمه فى

التاريخ ولم يزد على القرشى وقال الشيخ ابو شامه ولو كان امويا عثمانيا كان يزعمون

لذكر ذلك ابن عساكر اذا كان فيه شرف لجده وخاليه محمد وسلطان ولو كان ذلك صحيحا لما
حفي عليه اسغل على القاضي شرف الدين ابي سعد عبد الله بن محمد بن الى عصرون وناب عنه
في الحكم وهو اول من ترك النيابه وهو اول من خطب بالقدس لما فتحه الملك صلاح الدين
ثم تقدم سار ذلك في سنه ثلاث وثمانين ثم ولي قضاء دمشق واضاف اليه قضاء حلب ايضا
وكان باظراد فاف الجامع وعزل عنها قبل وفاته بشهور وليها شمس الدين بن خلكان
الاتي وقد كان القاضي محيي الدين بن الزكي نهى الطلبه عن الاشتغال بالمنطق والكلام
وتمزق كتب من كان عنده شئ من ذلك بالمدرسه النقويه وكان يحفظ العقيده المسماه
بالمصباح للغزالي ويحفظها اولاده ايضا وكان له درس في العتبر بالكلاسه تجاه تربه
الملك الناصر صلاح الدين وكان قد وقع بينه وبين الاسماعيليه فاتخذ له بابا من
داره للجامع ليخرج الى الصلوه منه ثم خولط في عقله بعتريه شبه الصرع الى ان
توفي في شعبان في هذه السنه ودفن في حجره تربته بسفح قاسيون ٥ الخطيب
الدولعي ضيا الدين ابو القسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الثعلبي الدولعي نسبه الى قريه
بالموصل يقال لها الدولعيه ولد بها في سنه ثماني عشره وخمسمايه ونقله بغداد على
مذهب الشافعي وسمع الحديث فسمع الترمذي على ابي الفتح الكروخي والنسائي ابي الحسن
علي بن احمد البزدي ثم قدم دمشق فولي بها الخطابه وتدريس الغزاليه وكان زاهدا
متورعا حسن الطريقه مهيبا في الحق كانت وفاته يوم الخميس الثلثا سابع عشر ربيع
الاول ودفن بمقبره باب الصغير عند قبور الشهدا وكان يوم جنازته مشهودا وتولي
بعده الخطابه ولده جمال الدين محمد سبعا وثلثين سنه وقد كان ابن الزكي ولي ولده
الزكي الطاهر فصل صلاه واحده فتشفع جمال الدين بالامير فلك الدين اخي العادل
فولاه ايا ها وبقي فيها الى ان توفي في سنه خمس وثلثين وستمايه ٥ الشيخ علي بن محمد بن
علي اليمني العابد الزاهد كان مقيما بشرقي الكلاسه وكانت له احوال ومقامات
نقلها الشيخ علم الدين السخاوي عنه وسماها ابو شامه عنه في الذيل ٥ الصدر ابو الثنا
حماد بن هبه الله بن حماد الحراني التاجر ولد سنه احدى عشره عام ولد نور الدين بن زنكي

وسمع الحديث ببغداد ومصر وغيرها من البلدان وحدث وتوفي في ذي الحجة ومن شعره قوله

تنقل المرء في الافاق يكسبه محاسنا لم يكن فيها ببلدته
اما ترى بيذق السطرنج اكتسبه حسن التنقل فوق رتبته

الست الجليلة بنت عبد الله عتيقة الامام المستضيء وكانت من اكبر حظاياه ثم صارت من بعده من اكثر الناس صدقة وبرا واحسانا الى العلماء والفقراء بطرق الحجاز معروف كبير ووقفت على الحنابلة مدرسة واوقافا داره ودفنت عندربة لها ببغداد عند معروف الكرخي

ابن المحتسب الشاعر ابو البركات محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي يعرف بابن المحتسب تفقه ببغداد ثم سافر الى البلاد وصحب ابن التمرزوري وقدم معه لحلب وولي قضاء بغداد فوليه نظر اوقاف المطامير وكان فاضلا نقول الشعر فمن ذلك

اسلف لنا في سلامة العنب جميع ما نقتني من الذهب
واشتب مع التمر في معاملة فيها بما عندنا من الرطب
جميع ما في الدهان يحقره العاقل في ثم ربحها الشنب
لاسيما ان اتاك كالذهب قد قلدوها عقدا من الحبب
تحرق كف المدبر ان وقف الدور بها ساعة من اللهب
اذا تداهنا بترق الشمع برفق للهو واللعب
يتبعه من سماء راوقها الرائق وجمانا بالانجم الشهب
ما قط بت بدلشاذ بها وحق بت بوادي لهب
امر بالكرم خلف حائطه تاخذني نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب
حبيها سكرها وصحبتها تحرم شرع لسيد العرب
تركتها جانبا ولذت الى ظل امام يحمي من النوب
الطاهر الطهر وابن حرفتي وطاهر الخلق طاهر النسب
ماذا تقول المدلج في رجل جليسه الله وابن عم نبي

ومن شعره الوفق ايضا قوله اهاب وصف الخمر بها ياحبذا ماكان من بها

حيابها الساقي وقد اقعده سكر فزاد السكر اذ حيابها
خطابها وتعه شرعيه على الذي يفلس من خطابها
دعائما في صدر كل باخل وخليا من كان من دعابها
فتابها قلب الحسود واشكوا كل فتى في الناس قد فتابها
اعن بها فانها العوى بها واسلف النضاري في اعنابها
ثوي بها كل السرور عندنا وانها اكبر من ثوابها

ثم دخلت سنه تسع وتسعين وخمسمايه قال سبط ابن الجوزي في المرآه في ليله السبت سلخ المحرم ماجت النجوم في السماء شرقا وغربا وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا قلت ولم ير مثل هذا الا في عام المبعث وفي سنه احدى واربعين وماتين وفي هذه السنه شرع في سور قلعه دمشق وابتدي برج الزاويه الغربيه القبليه المجاور لباب النصر وفيها ارسل الخليفه الناصر الخلع وسراويلات للملك العادل وبنيه وفيها بعث السلطان ولده الاشرف موسى لمحاصره ماردين وساعده جيش سنجار والموصل ثم وقع الصلح على يدي الطاهر ولده على ان يحمل صاحب ماردين في كل سنه مايه الف وخمسين الف دينار وان يكون السكه والخطبه للعادل وانه متى طلبه يحضر اليه وفيها جدد رباط المورستانيه وولي الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ومعه جماعه من الصوفيه ورتب لهم من المعلوم والحرايه ما ينبغي لمثلهم وفيها اخذ الملك العادل على محمد بن الملك العزيز واخوته وتبريم الى الرها خوفا من اقامتهم في الديار المصريه وفيها استحوذت الكرج على مدينه دوين وقتلوا اهلها وسبوها وسبي من بلاد اردبيل وذلك لاشتغال ملكها بالعشق وشرب الخمر فبعث الله عليهم الكفره مرد قاب المسلمين لتنبيه وذلك كله على عنقه يوم القيمه وفيها توفي الملك غياث الدين العوذي اخو شهاب الدين فقام في الملك بعده ولده محمود ولقب بلقب ابيه وكان غياث الدين عاقلا حازما شجاعا عالما يكثر له رايه

قطع قلد حروبه وكان شافعي المذهب قد انتهى مدرسته هايله لهم وكانت شهرته في
غايه الجوده وكذا سريرته رحمه الله ومن توفي فيها من الاعيان الامير الكبير
فلك الدين ابو منصور سليمان بن شروه بن جلدك اخو الملك العادل لابيه وكانت
وفاته في التاسع والعشرين من المحرم ودفن بداره التي جعلها مدرسته داخل باب البرادين
في محله الاصريش واوقف عليها الخان بماله تقبل الله منه والقاضي ضياء الدين
بن السهروردي ابو الفضل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم السهروردي الموصلي
قاضي قضاه بغداد وهو ان اخي قاضي القضاه بدمشق كمال الدين السهروردي امام نور
الدين ولما توفي سنه ست وسبعين في الدوله الصلاحيه اوصى لولد اخيه هذا القضا
فولاه ثم عزل عنه بابن له عشرون وعوض بالشغاره الى الملوك ثم ولي قضا بلد الموصل
ثم استدعي الى بغداد فوليها سبع واربعه اشهر ثم استقال فلم يقله الخليفه لحظوته
عنده فاستشفع بزوجته ست الخليفه الملوك على ام الخليفه وكانت لها منزله عندها
فاجابت الى ذلك فصار الى قضاه حماه لمحبته اياها فكان يعاب عليه ذلك وكانت
لديه فضايل وله اشعار رايقه وكانت وفاته بحماه في المستهل من رجب رحمه الله
عبد الله بن علي بن نصر بن حمد ابو بكر البغدادي المعروف بابن المرستاني احد الفضلا
المشهورين سمع الحديث وجمعه كان طبيبا منجما يعرف علوم الاوايل وايام الناس وصنف
ديوان الاسلام في تاريخ دار السلام ورتبه على ثلثمايه وستين كتابا الا انه لم يشتهر
وجمع سنين ابن هبيره وقد كان يزعم انه من سلاله الصديق فعلموا فيه بخبث ذلك
وانشد بعضهم

دع الانتساب لا تعرض لتتهم فان المجن من ولد الصميم

لقد اصبحت من تتهم دعاك دعوي حميص بيص الى تميم

ابن نجا الواعظ علي بن ابرهيم بن نجا بن الدبن ابو الحسن الدمشقي الواعظ الحنبلي
قدم بغداد وتفقه بها وسمع الحديث ثم رجع الى بلده ثم عاد اليها رسولا من جهه نور الدين
في سنه اربع وستين وحدث بها ثم كانت له حظوه عند الملك الناصر صلاح الدين وهو
الذي نم على عماره اليمن ودوديه فصلبوا وكانت له مكانه بمصر وقد تكلم يوم الجمعه التي

خطب

خطب فيها بالقدس الشريف بعد الفراغ من الجمعه وكان وما مشهودا وكان يعيش عيشا هنيا بلا ما يعيش الملوك في الاطعمه والملابس وكانت عنده عشرون سريه كل واحده بالف دينار وبعد هذا كله مات فقيرا لم يخلف كفنا وقد اشتغل وهو على سنين

للوزير طلايع بن رزيك مشيبك قد محا صبغ الشباب وحل البازي وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان تغطى وما نابت النوائب عنك نابت
وكيف بقا عمر وهو كنز وقد انفقت منه بلا حساب

الشيخ ابو البركات محمد بن احمد بن سعيد التكريتي ويعرف بالمويد كان اديبا شاعرا ومما نظمه في الوجيه النحوي حين كان حنبليا فانتقل حنفيا ثم صار شافعيا في حلفه النحو بالنظاميه

الا ابلغ عني الوجيه رسالة وان كان لا يجدي اليه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما اعوزتك المآكل
وما احترف رأي الشافعي تدينا ولكنما تهوي الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صايرا الى مالك فانظر لما انت قايل

الست الجليله المصونه دره خاتون ام الخليفه الناصر لدين الله ابن المستضي كانت صالحه عابده كثيرة البر والصلات والاوقاف والصدقات عمرت المصانع بطريق الحجاز الشريف واصلحت الطرقات وبنت لها تربه الى جانب قبر معروف الكرخي وكانت جنازتها مشهوره جدا واستمر العزا بسببها شهرا وعاشت في زمان خلافه ولدها اربعه وعشرين سنه ماذا الله مطاعه الاوامر وفي هذه السنه كان مولد الشيخ شهاب الدين ابي شامه وقد ترجم بسنه عند ذكر مولده في هذه السنه في الذيل مطولا فعد ذلك الى سنه وفاته رحمه الله ذكر بدء امره واشتغاله ومصنفاته وشيا لبيرا من اشعاره وما رؤى له من المنامات المبشره وفي هذه السنه ابتدا ملك جنكزخان ملك التتار لعنه الله وجنكزخان هو صاحب الياسق وصفها تحاكم اليها التتار ومن معهم من امرا الترك ممن يتغي حكم الجاهليه وهو والد اولجو وجد هولاكو بن تولي الذي قتل الخليفه المستعصم واهل بغداد في سنه ست وخمسين وستمايه على ما

سياتي بيانه سنة ستمائة من الهجرة النبوية في هذه السنة كانت
الفرنج قد جمعوا جلا كثيرا منهم ليسعدوا بيت المقدس من المسلمين فملكوا نوارا عين
فاشغلهم الله تعالى الروم وذلك انهم احتازوا الى طريقهم بالقسطنطينية وحدوا الله
ملوكها قد احتلفوا فيما بينهم فحاصروها حتى فتحوها فنهبوا واحرقوها ثلثة ايام فتلا
واسروا واحترق الثلث من ربع ربعها وما اصبح احد من الروم بعد الثلث الاول
اوفقيرا ومكبولا واسيرا وبجا عامة من بقي منها الى يومنا العظمى المسماة بسوفا فضل
الفرنج فخرج اليهم القسوس بالاناجيل ليتوسلوا اليهم ويتلوا عليهم فما التفتوا الى
شئ مما واجهوهم به بل قتلوهم اجمعين الكتعين ابصعين واحدا واما كان في الكنيسة من
الحلية والاذهاب على الصلبان والحيطان والحمد لله الرحيم الرحمان الذي ما شاء كان
ومالم يشا لم يكن ثم افترق ملوك الفرنج وكانوا ثلثة وهم دوقس البنادقة وكان
شيخا اعمى تعادر فرسه ومركبه وكيدا يريد وكان اكثرهم عددا وعددا فخرجت
القرعة له ثلاث مرات فولوه ملك القسطنطينية واخذ الملكان الاخران بعض البلاد
وتحول الملك من الروم الى الفرنج بالقسطنطينية في هذه السنة قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا ولم يبق بايدي الروم هنالك الا وراء الخليج اشتد
عليه رجل منهم يقال له تشكري لم تزل ملكا بتلك الناحية حتى توفي لعنه الله ثم
ان الفرنج لعنهم الله قصدوا بلاد الشام من ناحية الغور وسلل الاراضي فقتلوا
وسبوا فهض اليهم الملك العادل وكان بدمشق ولله الحمد واستدعى بالجيوش المصرية
والمشرقية ونازلهم بالقرب من عكا فكان بينهم قتال شديد ومصابرة عظيمة ثم وقع
الصلح بينهم والهدنة واطلق لهم السلطان شيئا من بعض البلدان فانا لله وانا
اليه راجعون وفي هذه السنة حرق حروب كثيرة من الخوارزميين والغورية بالمشرق
يطول ذكرها وفيها حارب نور الدين صاحب الموصل وقطب الدين محمد بن عماد الدين
زنكي صاحب سنجار وساعده الاشرف ابن العادل وهو حران لقطب الدين ثم اصطلحوا
فيما بينهم وتزوج الاشرف اخت نور الدين الاتابكية بنت عز الدين مسعود بن مودود

بن زنكى واقعه المدرسه التى بالسنج وبها توفى رحمها الله تعالى وفيها كانت
زلزله عظيمه بديار مصر والشام والجزيره وقبرص وغير ذلك من البلاد قاله ابن الاثير
فى كامله وفيها تغلب رجل من التجار يقال له محمود بن محمد الحميرى على بعض بلاد
حضرموت ظفار وغيرها واستمرت ايامه الى سنه تسع عشره وستمايه وما بعدها
وفى جمادى الاولى منها عقد مجلس لقاضى القضاه ببغداد وهو ابو الحسن على بن عبد الله
بن شلمان الحلى بدار الوزير وهيت محضر بانه تناول الرشا وعزل فى ذلك المجلس وشق
ونزعت الطوحه عن راسه وكانت مده ولايته سبع سنين وثلاثه اشهر وفيها كانت
وفاه الملك ركن الدين قلج ارسلان صاحب بلاد الروم ما بين ملطيه وبنسه وكانت
فيه شهامه وصرامه غير انه كان ينسب الى الاعتقاد العلاسفه ولهذا كان كهفا لمن
ينتسب الى ذلك ومحالهم وقد ظهر منه قبل موته تجهم عظيم ودل انه حاصر اخاه شقفه
وكان صاحب انكوريه وبقى ايضا انقره مده سنين حتى ضيق عليه الافرنج فسلمها
اليه قسرا على ان يعطيه بعض البلاد فلما تمكن منه ومن اولاده ارسل اليهم من قتلهم غدرا
وخديعه ومكرا ولم ينظر الا خمسه ايام حتى ضربه الله بالتوليخ سبعه ايام ومات فابكت
عليهم السما والارض وما كانوا منظرين وايام ملك بعده ولده قلج ارسلان وكان صغيرا
بقى سنه واحده ثم زال منه الملك ايضا وصار الى عمه لنحمود وفيها قتل خلق
كثير من الباطنيه بواسط ولله الحمد قال ابن الاثير وفيها اجتمع جماعه من
الصوفيه برباط ببغداد فى سماع فاستدعى الحادى وهو الحمال الحنبلى
اعاذلتى اقصرى لقى بمثلبى عذل ؛ شباب كان لم يكن وشيب كان لم يزل
وحبى ديار الوصال اوآخرها والاول ؛ وصفره لون المحب عند استماع العذل
لان عاد عيشى بكم حلا العيش لى وانتقل ؛ قال فتحرك الصوفيه
على العاده فتواجد من بينهم رجل فقال له احمد الرازى مخرمعتشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت
قال وكان رجلا صالحا وقال ابن الساعى كان شيخا صالحا صاحب الصدر عبد الرحيم شيخ الشيوخ
فشهد الناس جنازته ودفن بباب ابرز وممن توفى فيها من الاعيان

ابو القسم بها الدين الحافظ ابو القسم علي بن هبة الله بن عساكر وكان مولده في سنة
سبع وعشرين وخمسمائة اسمعه ابوه الكثير وشارك اباه في الكثير مشايخه وكتب
تاريخ ابيه من خطه وكتب الكثير واسمع وصنف كتبا عديده وخلف اباه في اسماع الحديث
بالجامع ودار الحديث النورية وكانت وفاته يوم الخميس ثامن صفر ودفن بعد العصر
على ابيه بمقابر باب الصغير شرقي قبور الصحابة خارج الخطيرة رحمهم الله الحافظ
عبد الغني المقدسي عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحافظ ابو محمد
المقدسي صاحب التصانيف المشهورة منها من ذلك الكمال في اسماء الرجال والاحكام الكبرى
والصغرى وغير ذلك ولد ما قبل في ربيع الاخر من سنة احدى واربعين وخمسمائة
وهو اسن من عميه الامام موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي باربعة اشهر
وكان قدومهما مع اهليهما من بيت المقدس الى مسجد اى صالح اولا ثم انتقلوا الى النبخ فعرفت
المحلة بهم فنزل لهما الصالحية وسكنوا في الدير وقرا الحافظ عبد الغني القرآن وسمع الحديث
وارتحل هو والموفق الى بغداد سنة ستين فانزلهما الشيخ عبد القادر عنده في المدرسة
وكان لا ينزل عليه احد ولكنه توسم فيهما النجابة والخير والصلاح فاكرمهما واسمعهما
ثم توفي بعد مقدمهما بخمسين ليلة وكان ميل عبد الغني الى الحديث واسماء الرجال وميل
الموفق الى الفقه واشتغلا على الشيخ ابي الفتح بن المنى ثم قدما دمشق بعد اربع سنين ودخل
عبد الغني الى مصر واسكندرية ثم عاد الى دمشق ثم ارتحل الى الجزيرة وبغداد ورحل الى
اصبهان فسمع بها الكثير ووقف على مصنف للحافظ ابي نعيم في اسماء الصحابة قلت
وهو عندي بخط ابي نعيم فاخذ في نسخه في اماكن من الكتاب في مابيه وتتبعين موضعا
فغضب بنو الحندي من ذلك وتعصبوا عليه واخرجوه منها مختفيا في ازار ولما دخل
في طريقه الى الموصل سمع كتاب العقيلي في الجرح والتعديل فثار عليه الحنفية بسبب ترجمة
ابي حنيفة فخرج منها انصاخائفا ولما ورد دمشق كان يقرا الحديث بعد صلاة الجمعة برواق
الحنابلة من جامع دمشق فيجمع الناس اليه وكان رقيق القلب سريع الدمعة فحصل له
قبول فحسدته الدما شقه وجهزوا الناصح الحنبلي يتكلم تحت السر حتى يتوش عليه

معاوده فحول عبد الغني مبعاده الى بعد العصر وذكر يوما عقيدته على الكرسي فثار عليه
القاضي محيي الدين بن الزكي والخطيب ضياء الدين الدولعي فعقد له مجلس بالقلعة في يوم
الاثنين الرابع والعشرين من ذي القعده سنه خمس وتسعين وتكلموا معه في مسئلة العلو
ومسئلة النزول ومسئلة الحرف وطال الكلام حتى قال له الصادم بر عرش كل هو لا على الضلاله
وانت على الحق فقال له نعم وغضب من ذلك وامره بالخروج من البلد فارتحل بعد ثلث
الى بعلبك ثم الى الديار المصريه فاواه الطحانون فكان يقرأ الحديث بها فثار عليه الفقها
بمصر ايضا وكتبوا الى الوزير صفي الدين بن شكر فامر بنفيه الى المغرب فمات قبل وصول
الكتاب يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاول من هذه السنه وله تسع وخمسون
سنه ودفن بالقرافه عند قبر الشيخ ابي عمرو بن مرزوق رحمهما الله وقال السبط
وكان ورعا زاهدا يصلي كل يوم بليلته مائه ركعه كورد الامام احمد ويقوم الليل ويصوم
عامه السنه وكان كريما جوادا لا يدخر شيئا ويصرف على الارامل والايتام حتى لا يراه
احد وكان يرقع ثوبه ويوشي ثمنه وكان قد ضعف بصره من كثره المطالعه والبكا وكان
اوحد زمانه في علم الحديث والحفظ قلت الذي اتدرك عليه اما كثر كثيره نحو من الف
موضع وذلك الامام المزي الذي لا يبارى ولا يجارى ولا يمارى وكتابه التهذيب لم يسبق الى
مثله ولا يلحق الى مثل شكل ونحم الله صاحبي التهذيب والكمال ولقد كانا درين في زمانهما
في الرجال حفظا واتقانا وسماعا واسماعا وسرد المتون واسماء الرجال وكان ابن الاثير
في الكامل وفيها توفي ابو الفتح اسعد بن محمود العجلي الفقيه الشافعي باصبهان في
صفر وكان اماما فاضلا العجلي صاحب تتمه التتمه اسعد بن الفضايل محمود بن خلف
بن احمد بن محمد العجلي الفقيه الشافعي الاصبهاني الواعظ منتخب الدين سمع الحديث
وتفقه وبرع ووصف بتتمه التتمه لابي سعيد الهروي وكان زاهدا عابدا وله شرح
مشكلات الوسيط والوجيز وقال ابن خلكان توفي في صفر سنه ستمائه البياني
الشاعر ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الشاعر المشهور المعروف بالبياني مدح الخلفا
والوزرا والامرا وغيرهم وكبر وعلت سنه وكان رقيق الشعر لطيف طريقه فمنه قوله

وقد هدى شيخنا الحافظ ابو الفتح اليعمري المزي تغمد الله برحمته
الحافظ اسماء الرجال الكتب الستة بتهذيبه مع

ظلما تري مغرما في الليل تزجره وعيره بالهوي امست تنكره
يا عاذل الصب لو عاينت قاتله بوجنه وعذار كنت تعذره
افدي الذي سحر عينيه تعللني اذا تصدي لعتلي كيف اسحره
يستمع الليل في نوم واسهره الى الصباح وتسالي واذكره ولها ايضا
بكرت تدير على العواذل وتجر ذيلا في الحمايل
وتميز في سمي الغلايل عطفها هز الزوابل
وتقول للغصن الرطيب الى تماثل او تمايل
بيضا صبغه خدها تمي وصبغ الورد حاسل
شهد الجناه وصالها وصدودها تمم القوائل

ابو سعيد الحسن بن حامد بن المبارك بن محمد المصراني المارداني اللغوي بالوحيد اشتغل في حداثته بعلم الاوايل وبرز فيه وكانت له يد طولى في الشعر الرايق فمن ذلك قوله تعالى

اتاني كتاب انشانه المل حوت انحرا من بحر فيضها بعرف البحر
فواعجبا اني التوت فوق طرسه واما عودت بالقبض انمله العشر

وله ايضا لعنه الله لقد اثرت صدغاه في لون خده ولا حائق من وراء زجاج
تري عسكرا للروم في الروح مذ بدت طلايعه تنعى ليوم هياج
ام الصبح بالليل البهيم موشح حلى ابنوسا في صفيحه عاج
لقد غار صدغاه على ورد خده فنسجه من شعره بسباج

الطاوسي صاحب الطريقه العراقي بن محمد بن العراقي ركن الدين ابي الفضل القزويني ثم الهمداني المعروف بالطاوسي وكان بارعا في علم الخلاف والجدل والمناظره فيما بذلك احد هذا الشان عن الشيخ رضي الدين النيسابوري الحنفي وصنف في ذلك ثلاث تعاليق وكان ابن خلكان احسنهن الوسطى وكانت اليه الرحله بهمدان وقدري له بعض الامراء الجبه بها مدرسه يعرف بالحاجبيه وكانت وفاته في هذه السنه

ويقال انه منسوب الى طاوس ابن كيسان التابعي والله اعلم ثم دخلت سنه
احدى وستمايه فيها عزل الخليفه ولده محمد الملقب بالطاهر عن ولايه العهد
بعد ما خطب له بذلك تسع عشره سنه وولى العهد ولده الاخر عليا فمات على عين
قريب فعاد الامر الى الطاهر فبويع بالخلافه بعد ابيه الناصر ثم سباى في سنه ثلاث
وعشرين وفيها وقع حريق عظيم ببدا الخلافه في خزائن السلاح فاحترق شئ كثير من
السلاح والاقمشه والمساكن ما يقارب قيمته اربعه الاف الف دينار وشاع خبر
هذا الحريق في الناس فارسلت الدول من سائر الاقطار هدايا الاسلحه الى الخليفه
عوضا عما فات شئ كثير ولله الحمد والمنه وفيها عاثت الكرج ببلاد المسلمين
فقتلوا خلقا واسروا اما وفيها وقعت الحرب بين امير مكه قتاده الحسني وبين
امير المدينه سالم بن قاسم الحسني وكان قتاده قد قصد المدينه فحصر سالما فيها فقرب
اليه سالم بعد ما صلى عند الحجره النبويه واستنصر الله على قتاده ثم برز اليه وساق
وراءه الى مكه فحصره بها ثم ارسل قتاده الى امر سالم فاستدعم عليه وكر سالم راجعا الى
المدينه وهو سالم وفيها ملك غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان
بن سليمان بن قتلمش بلاد الروم استقلها من اخيه واستقر هو بها وعظم شانه
وقويت شوكته وكثرت عساكره واطاعه الامرا واصحاب الاطراف وخطب له
الافضل بن صلاح الدين بسمساط وسار الى خدمته واتفق في هذه السنه ان رجلا
ببغداد نزل الى دجله ليسبح بها واعطى ثيابه لغلامه فغرق في الما فوجد في ورقه
بخامته هذه الابيات يا ايها الثابل كان في امل فقصر بي عن بلوغه الاجل

فليتق الله ربه رجل امكنه من زمانه العمل

ما انا وحدي تقلت حيث ترى كل الى مثله سينتقل

ومن توفي فيها من المشاهير والاعيان ابو الحسن علي بن عنتر
بن ثابت الحلي المعروف بسميم كان شيخا اديبا فاضلا لغويا شاعرا جمع من شعره لحماسه
كان بعضها على حماسه ابي تمام وله خمارايات يزعم انها افضل من التي لابي نواس ولهذا

ابو شامه فى الذيل كان فليل الدين ذا حافظه ورقاعه وله حماسه ورسايل وكان
ابن التاعى قدم بغداد فاخذ النحو عن ابن الخشاب فحصل طرفا صالحا من النحو واللغه
واشتغار العرب ثم اقام بالموصل حتى توفى بها ومن شعره فى حماسته

لا تشرحن الطرف فى نعرالها ممارع الاجال والاجال
كم نطوه اردت وما احدت بالمصى لمن ولت اداة قتال
سخت وما سخت بتسليم واغلال التحيه فعله المحتال ومن خمارياته

قوله امزج بما يمسبلوك اللجين ذهبا حكته دموع عين
لما نعى ناعى الفراق مبينى من اهوى وبينى
حققت لنا شمتان من لا لابها فى الحاقتين
وبدت لنا فى كاسها من لونها فى حلتين ومن شعره فى التجنيس

قوله ليت من طوّ ابالشام ثواه وثوى به جعل العود الى الزور امن بعض ثوابه
اثوى بوطنى الدهر ثوى مسل ترابه واراى نور عينى موطيا لى واترابه

ابو نصر محمد بن سعد الله بن نصر بن سعيد بن الدجاجى كان شيخا بهيا واعطا
حنبليا فاضلا شاعرا من شعره قوله

نفس التى ان اصلحت احوالها كان الى سبل المنى احوالها
وان تراها سددت افوالها كان على حمل العلى افوالها
فان تبدت حال من لها لها فى قبره عند البلى لها لها

ابو العباس احمد بن مسعود بن محمد القرطبى الخزرجى كان اماما فى التعبير واللغه
والحساب والفرايض والنحو واللغه والعروض والطب وله تصانيف حسان
وشعر رايق فمنه قوله وفى الوضات ماى الروض لكن لروض زهرا مغنى عجيب

واعجب ما العجب سنه اى ازاهيتان بحمله قضيب

ابو العيدا اسمعيل بن برغش السنجارى مولى صاحبها عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى
كان جنديا حسن الصوره مليح النظم كثير الادب فمن شعره ما كتب به الى الملك الاشرف

موتى يعزيه في اخ له اسمه يوسف

دموع والمدارم ذرف ودمع العلى قاع لفقدك صعصف
عدا الجود والمعروف في الحدثانا وبا عداه ثوى في ذلك اللحد يوسف
متى حطمت كف المنيه روحه وقد كان للارواح بالسقف يحطف
سقته لبالي الدهر كاس حمامها وكان يسقى الموت في الحرب يحرف
فواحسرتا لو سيغ الموت حسن وواسفا لو كان يجدى التاسف
وكان على الارزاء يعفى قويه ولكنها عن حمل ذا الرزء تضعف

٥ ابو الفضل الياس بن حامع بن علي الاربلي فقيه بالنظاميه وسمع الحديث وعني ونفرد بحسن كتابه الشروط وله فضل ونظم حسن فمنه قوله

امرض قلبي بالغليل هاجر ومسهر طرفي هل خيال زائر
ومستعذب التعذيب جور ابصده اما لك في شرع المحبه زاجر
هبالك القلب الذي قد وقفته على ذكر اسماي وانت سافر
فلا فارق الحزن المبرح خاطري لبعدك حتى يجمع الشمل قادر
فان مت فالتسليم مني عليكم بعيا وكم ما كبر الله ذاكر

ابو السعادات الحلي التاجر البغدادي الرافضي كان في حال جمعه يلبس لامه الحرب ويقف خلف داره وهو محاف عليه والناس في صلاة الجمعه وهو ينتظر ان يخرج صاحب الزمان من سرداب سامرا يعني محمد بن الحسن العسكري ليميل بسيفه في الناس نصره للمهدي ٥ ابو غالب ابن كونه اليهودي الكاتب كان يرد على خط ابن بقله من فوق خطه نوفي لعنه الله بمطوره واسط ذكره ابن الساعي في تاريخه ثم دخلت سنه ست وستمايه فيها وقعت حرب عظيمه بين الملك شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب غزنه وبين بني لوكر اصحاب جلال الجودي وقد كانوا ارتدوا عن الاسلام فقاتلهم وكسرهم وغنم منهم شيا كثيرا لا يحد ولا يوصف فاتبعه بعضهم حتى قتله غيله في ليله

ستهل شعبان منها بعد العشا رحمه الله وكان من اجود الملوك سيرة واعظمهم
تعهد الله برحمته ولما قتل كان في صحبته فخر الدين الرازي وكان يجلس للوعظ
فحضر الملك وعظه وبكى حتى يقول له في اثنا المجلس يا سلطان سلطانك لا يبقى
ولا يلبث الرازي ايضا لا يبقى وان يرد الى الله وحتى قيل السلطان انهم بعض
الخاصكية بقتله فخاف من ذلك والتجا الى الوزير مؤيد الملك بن خواجا وسيره
الى حيث يامن وتملك عزته بعده احد مماليكه تاج الدر وجرت بعد ذلك خطوب
يطول بسطها فلما استقصاها ابن الاثير وابن الساعي ايضا وفيها اغارت الكرج
على بلاد المسلمين فوصلوا الى اخلاط فعملوا وسبوا وعاثوا في المقاتله والعاصمه
وفيها صاحب اربل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وصحبته صاحب مراغه
لعمال ملك اذربيجان وهو ابو بكر بن البهلوان وذلك عن قتال الكرج واقباله على
التدريب ليلا ونهارا فلم يقدر اعليه ثم انه تزوج في هذه السنه ست ملك الكرج
فانكف شرهم عنه وكان الاثير قد عمل اعمالا عجيبه وعمل ايوانا وفيها
استوزر الخليفه نصير الدين ناصر الدين بن مهدي العلوي الحسني وخلع عليه بالوزاره
وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه اوقات الصلوات الفجر والمغرب والعشا وفيها
اغار صاحب بلاد الارمن وهو ابن لاون بين يديه فهدم الطاهر قلعه كان قد بناها
ابن لاون فدكها الى الارض وفي شعبان منها هدمت القسطره الرومانيه التي
كانت عند الباب الشرقي وشرع في عمارتها لتبلط بها الجامع الاموي بشفاره
الوزير صفي الدين بن شكر وزير العادل فعمل تبليطه في سنه اربع وسماية ومن
توفي فيها من الاعيان شرف الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي حمال
الاسلام بن السهروردي بمدينه حمص وقد كان راح اليها من دمشق وكان قد ذلك
مدرسا بالامينيه والحلقه بالجامع تجاه الزياده وكان لديه علم جيد بالمذهب والخلاف
العلي عيسى بن يوسف العراقي الضرير مدرس الاسديه ايضا كان يسكن المناره الغربيه
وكان عنده شاب يخدمه ويقوده فقدم للشيخ دراهم فاتهم هذا الشاب بها فلم تثبت

عمره

عنده شئ واتهم به الشيخ ولم يكن يظن ان عنده من المال شئ فضاع المال واتهم عرضه فاصبح
يوم الجامع السابع من ذى القعده مشنوقا بسبته من المأذنه الغربيه فاجم الناس
عن الصلاه عليه لكونه مثل بعته فقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر
فصلى عليه فاتهم الناس به قال الشيخ شهاب الدين ابو شامه وانما حمله على ما فعله
كثره همه لضياع ماله والوقوع فى عرضه مال وقد جرى لى اخت هذه القضيه رعصمنى
الله سبحانه بفضله قال وقد درس بعده فى المدرسه الكمالية المصرى وقيل ان المال
ابو الغنائم المرتضى البغدادى وكان يخدم الامير عز الدين بحاح السراى وحصل
اموالا جزيله وكان كلما تهيأ له مال استرى به ملكا وكتبه باسم صاحب يعتمد عليه
فلما حضرته الوفاه اوصى دلال الرجل ان يتولى اولاده ويقف عليهم من ميراثه ما تركه لهم
فمرض الوصى بعده بقليل فاستدعى الشهود واشهدهم على اقرار فى يده لورثه ابى الغنائم
ثم توفى ورثته فى احضار الشهود واخذته سكته ومات فاستولى ورثته على تلك
الاموال ولم يعطوا اولئك من تركه شيأ مما تركه ابوهم قلت ابو الحسن على بن على بن
سعاده القارى بعقه سعداد واعاد بالطاميه وناب فى تدريسها واشتغل بتدريس
المدرسه الى ان شاء بها ام الخليفه واريد على نهايه العصا عن ابى طالب على النحاس فامتنع
من ذلك فالزم به فباشره قليلا ثم دخل يوما الى مسجد ولبس على راسه مئزرا صوف
وامر الوطاه والجلاده ان يضربوا عنه واشهد على نفسه بعزلها عن نيابه القضا واستمر
على الاعاده والتدريس رحمه الله وفى يوم الجمعه العشرين من ربيع الاول توفيت الخا
تون ام السلطان الملك المعظم العادل فدفنت بالقبه التى بالمدرسه المعظميه بشيخ قاشيون
قلت الامير محيى الدين طاشكر المستجدى امير الحاج وزعيم بلاد خورستان كان شجاعا خيرا
حسن السيره كثير العباده عاليا فى التشيع توفى بتستر فى ثانى جمادى الاخره من سنته
وسير وسلمانه وحمل ابوته الى الكوفه ودفن بمشهد على بوصيه منه هكذا ترجمه ابن
الساعى فى تاريخه وذكر ابو شامه فى الذيل انه محيى الدين طاشكر بن عبد الله
المعنوى امير الحاج بالناس ستا وعشرين سنه وكان يكون فى الحارانه ملك وقد رماه

الورى ابن يونس بانه كاتب الملك صلاح الدين فحبسه صلاح الخليفه ثم سئل له بطلان
ما ذكر عنه فاطلقه واعطاه خورستان ثم اعاده الى امره الجان وكانت الحله الشيعيه
اقطاعه وكان شجاعا جوادا سمحا قليل الكلام يمضى عليه الاسبوع لا تتكلم فيه بكلمه وكان
فيه حلم واحتمال استغاث به رجل على بعض نوابه فلم يردوا عليه فقال له المستغيث
احمارات فقال لا وفيه يقول ابن التعاويذى

واميرٍ على البلاد مولى لا يجيب الشاكى بغير سكوت
كلما زاد رفعه حطنا الله بتثقيله الى اللهوت

وقد سرق فراشه حياصه له فاراد ان يستفزوا الفراش عليها وكان قد راه الامير
طاسكين وهو باخذها فقال لا تفعلوا احدا فقال اخذها من لا يردها وراه من لا يتهم
عليه وكان قد بلغ من العمر تسعين سنه واتفق انه استاجر ارضا مدة ثلثمايه سنه
للوقف فقال فيه بعض المضحكين هذا لا يوفى بالموت عمر تسعون سنه واستاجر
ارضا لتمسه سنه فاستضحك القوم سنه بلاش وستمايه فهاجرت
امور طويله بلاد المشرق من الغوريه الخوارزميه وبين الملل خوارزم شاه محمد بن
تكش بلاد الطالقان وفيها ولى الخليفه الناصر قضا القضاه ببغداد لعماد الدين
ابى العز عبد الله بن الدامغانى وفيها قبض الخليفه على عبد السلام بن عبد الوهاب بن السيخ
عبد القادر الجيلانى بسبب فسقه وفجوره وقد احرقت كتبه واملاكه قبل ذلك لما فيها
من كتب الملاسفه وعلوم الاوايل فاصبح يستعطى من الناس وهذا بخطيه فتيا منه على
السيخ ابى الفرج ابن الجوزى فانه كان هو الذى وشى به الى الوزير ابن العصاف حتى احرقت
بعض كتب ابن الجوزى وختم على بقيتها ونفى الى واسط خمس سنين كما تقدم بيان ذلك
والناس يقولون سبع الله كفايه وفى القران وجزاء سيئه سيئه مثلها والصوفيه يقولون
الطريق ياخذ حقها والاطبا يقولون الطبيعه تستوفيه وفيها نازلت الفرنج حمص
فقاتلهم ملكها اسد الدين شيركوه من ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه واعانه بالمدد
الملك الظاهر صاحب حلب فكفى الله شرهم ولله الحمد والمنه وفيها اجتمع شابان

ببغداد على الشراب فضرب احدهما الاخر بسكين فقتله وهرب فاخذ فقتل ووجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه امر ان يجعلا من اكفانه وهما قوله

قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال بالقلب السليم
وسوء الظن ان يعتد زادا اذا كان القدوم على كريم

ومن توفي فيها من الاعيان الفقيه العالم ابو منصور عبد الرحمن بن الحسين بن النعمان السلمي الملقب بالقاضي شرح لذكائه وفضله ووراعته وعقله وحسن اخلاقه وولي قضاء بلده ثم قدم بغداد فندب الى المناصب الكبار فاباها فحلف عليه الامير طاسكين ان يعمل عنده النيابة فحدمه عشرين عاما ثم وثب به الوزير ابن مهدي الى المهدي فحبسه في دار طاسكين الى ان توفي في هذه السنة ثم ان الوزير عاقب حبسه بها ايضا ومات فيها وهذا من النحو الغريب ٥ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر كان ثقة عابدا زاهدا وعالما لكن في اخوته حبر منه لم يدخل بيتا دخلوا فيه من المناصب والولايات بل كان متقللا من الدنيا مقبلا على امر الاخرة وقد سمع عليه الكثير وسمع عليه ايضا ابو الحرم مكي بن ريان بن سنة بن ريان صالح المالكي من اعمال سنجار ثم الموصلي النحوي قدم بغداد واخذ عن ابن الخشاب وابن العصار والكمال الانباري وقدم الشام فانتفع به خلق عظيم منهم الشيخ علم الدين السخاوي وغيره وكان صدرا متعصبا لابي العلا المعري لما بينهما من الغدر المشترك في الادب والمعنى ومن شعره اذا احتاج النوال الى شفيع فلا يقبله نضح حمة قرعين

اذا عبق النوال بقرد سن فاولى ان يعاف لمسن

ومن شعره

نغشى فلا الاعياد عنا تزال لنا الحق يوم ودعنا
من ودشيا من حبه طمعا في وصله للوداع ودعنا

٥ اقبال الخادم حمال الدين احد خدام الملك صلاح الدين واقف الاقبالية الشافعية والحنفية وكانا داريين له وقف عليها وجعلها وقفا الكبرى للشافعية والصغرى للحنفية وعليها بلك الوقف وكانت وفاته بالقدس الشريف رحمه الله ٥

ثم دخلت سنه اربع وستمايه

فيها رجع الحاج الى العراق وهم يدعون الى الله عز وجل ويشكون الى الناس ما لقوا من صدر جهان البخاري الحنفي الذي كان قدم بغداد في رسالة فاحسن اليه الخليفه وخرج الى الحج هذه السنه فضيق على الناس في المياه والميره فمات نحو من ستمايه الاف من الحجيج العراقي بسبب هذه السنه كان فيما ذكر سبق غلمانه الى المناهل ويتحكمون على المياه ويأخذونه فيرشونه حول خيمه يحكمون في فض الجمال ويثقلونه المثقولات التي تحمل معه في ثمنها ويمنعون منه ابن السبيل الامين المستجير الحرام فلما رجع مع الناس لعنته العامه وحصل به الخاصه ولا ارسل اليه الخليفه احدا وخرج من بغداد والعامه وراه يرحمونه ويلعنونه ويسمون الحجاج في هذه السنه صدر جهنم نعوذ بالله من الخذلان وفيها قبض الخليفه على وزيره ابن هبيره العلوي وذلك انه نسب الى انه يروم الخلافه وقيل غير ذلك من الاسباب والمقصود انه حبس بدار طاسكس الامير حتى مات بها وكان جبارا عنيدا يذمه الشعراء حتى قال بعضهم فيه

خليلي قولا للخليفه توق وقيت السوء ما انت صانع
وتدري هذا بين امرين منهما صنيعك يا خير البريه ضايع
فان كان حقا ما تلاله حيدر فهذا وزير في الخلافه طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق فاصنع ما كانت لديه الصنايع

وقد قيل انه كان عفيفا على الاموال حسن السيره صدوق المباشره والله سبحانه اعلم بحاله وفي رمضان رتب الخليفه ببغداد عشرين دارا للضيافه ينظر فيها الصايمون من العقرا يطبخ في كل منها طعام كثير ويحمل اليها من الخبز النقي والحلوى كثير ايضا فجزاه الله خيرا وهذا الصنع يشبه ما كانت تفعله من الرفاده في زمن الحج وقد كان يتولى ذلك عمه ابو طالب وجده العباس يتولى السقايه وقد كانت فيهم السقايه واللوا والندوه كما تقدم بيان ذلك في مواضعه وقد صارت هذه المناصب كلها على ايام الاحوال الى الخلفا العباسيين رحمهم الله وفيها ارسل الخليفه الشيخ شهاب الدين

الشهرزوري وفي صحبته سنقر السلحدار الى الملك العادل بالخلعه السنيه وفيها
الطوق والسواران والى جميع اولاده بالخلع ايضا وفيها ملك الاوحد بن العادل
صاحب ميافارقين ومدينه اخلاط بعد قتل صاحبها ابن بكتمر كان شابا جميل الصوره
جلا فقتله بعض مماليكهم ثم قتل القاتل ايضا محلا البلد عن ملك فاحدها الاوحد
ابن العادل حما ذكرنا وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تكش بلاد ما وراء النهر بعد
حروب طويله اتفق في بعض المواقف امر عجيب وهو ان المسلمين انهزموا عن السلطان
خوارزم شاه في بعض المواقف وبقي هو ومعه عصابه قليله من اصحابه فصل منهم الفار
من الخطا من قتلوا واسروا خلقا منهم فكان السلطان خوارزم شاه في جمله من اسر
اسره رجل وهو لا يشعر به ولا يدري انه الملك واسر معه اسيرا فقال له ان مسعود
فلما وقع ذلك وراجعت العساكر الاسلاميه الى مقرها فقد واس بينهم السلطان
فاحتبطوا مما بينهم واحلفوا احلافا كثيرا وانزعجت خراسان بما لها ومن الناس من
ظن ان السلطان قد قتل واما ما كان من السلطان وذاك الاسير فان الاسير قال
للسلطان اني ارى من المصلحه ان تترك الملك عنك في هذه الحاله وتظهر انك غلام لي فقبل
منه ما اشار به فجعل يخدمه يلبسه ثيابه ويسقيه ويصنع الطعام بين يديه ولا يألو جهدا
في خدمته فقال الذي اسره ما اني ارى هذا يخدمك فمن انت فقال انا مسعود الاسير
وهذا غلامي فقال والله لولا علم الامرا اني قد اسرت امير الاطلقنك فقال اني
انما اخشى على اهلي فانهم يظنون اني قد قتلت ويقتسمون المال فان رايت ان تبعثني في
مال وترسل من يقبضه منهم فعلت خيرا فقال نعم فعين رجلا من اصحابه فقال
ابن مسعود انهم لا يعرفون هذا ولكن رايت ان ارسل معك غلامي يبشرهم بحياتي وبامرهم
بتحصيل المال فقال نعم فجهز معهما من يحفظهما الى مدينه خوارزم فلما اخبروا من خوارزم
سبق الملك اليها فلما راه الناس فرحوا فرحا شديدا جدا ودقت البشاير في سايير
بلاده وعاد الملك الى عصابه واستقر السرور بايابه واصلح ما كان وهى من مملكته بسبب
ما اشتهر من علمه وحاصر همراه واخذها عنوه واما الذي كان قد اسره فانه قال

برالابن مسعود بنوجون ان خوارزم شاه قد عدم فقال له لا هو الذي كان في اشرك
فهلا اعلمتني به حتى كنت ارده موقرا معظما فقال حفنك عليه فقال سر بنا اليه فسارا
اليه فاكرمهما اكراما زايدا واحسن اليهما واما غدر صاحب سمرقند فانه قتل
كل من كان ببلده من الخوارزميه حتى كان الرجل يقطع قطعتين ويعلق في السوق
كما تعلق الاغنام وعزم على قتل زوجته ست خوارزم شاه ثم رجع عن قتلها وحصرها
في قلعه وضيق عليها فلما بلغ الخبر الى الملك خوارزم شاه سار اليه في الجنود فنازله
وحاصر سمرقند فاخذها قهرا وقتل من اهلها خوامن مايتي الف وارسل الملك من
للقلعه فقتله صبرا بين يديه ولم يترك له نسلا ولا عقبا واستحوذ خوارزم شاه
على تلك الممالك هنالك وفيها تخارب الخطا وملك التتار كشلي خان المسامم للملكه
الصين فكتبت الخطا الى خوارزم شاه يستنجدونه على التتار ويقولون منى غلبونا
خلصوا الى بلادك ولذا وقع وكتب التتار اليه يستنصرونه على الخطا ويقولون هولا
اعداونا واعداوك فكن معنا عليهم فكتب خوارزم شاه الى كل من الفريقين يطيب
قلبه وحصر الوقعه بينهم وهو مختفي عن الفريقين وكانت الدايره على الخطا فهلكوا
الا القليل وغدروا التتار ما كانوا اقتوا عليه الملك خوارزم شاه فوقعت بينها الوحشه
الا كيده فتواعدوا للقتال وخاف منه خوارزم شاه وخرب بلدا كثيره متاخمه لبلاد
كشلي خان خوفا عليها ان يملكها ثم ان جنكز خان خرج على كشلي خان محاربه عن محاربه
خوارزم شاه ثم وقع من الامور العربيه ما سنذكره ان شا الله تعالى وفيها كثرت
غارات الفرنج من طرابلس على نواحي حمص فضعف صاحبها اسد الدين شيركوه عن
مقاومتهم فبعث اليه الظاهر صاحب حلب عسكرا قواه به على الفرنج وخرج الملك
العادل من الديار المصريه في العساكر الاسلاميه وارسل الى حوش الجزره العمريه
فوافوه على عكا فحاصرها بسبب ان الفرنج حاصره فاخذوا من اصطول الديار المصريه قطعا
منها جماعه من المسلمين فطلب صاحب عكا الامان والصلح على ان يرد الاسارى فاجابه
الى ذلك وسار العادل ونزل عند بحيره قدس قريبا من حمص ثم سار الى بلاد طرابلس

فاقام بها اثنى عشر يوما فقتل وباشر ونهم وخرب بعض ملك البلدان الى طرابلس
حتى جنح الفرنج الى المهادنه ثم عاد الى دمشق موبدا منصورا مسرورا ومجبورا وفيها
ملك صاحب ادربجان وهو الامير نصره الدين ابو بكر بن البهلول مدبنه مراغه وذلك
لخلوها عن ملك قاهر فان ملكها مات وقام في الملك ولده صغير فدبر امر خادم
له وفي عاشر ذى القعده شهد محيى الدين ابو محمد يوسف بن الشيخ ابى الفرج ابن الجوزي عند
قاضي القضاه ابى الفتح ابن الدامغاني وقبله وولاه حسبه جانبي بغداد وخلع عليه خلعه
سوداء بطرحة كحليه وبعد عشرة ايام جلس للوعظ مكان ابيه بباب بدر الشريف وحضر
عنده خلق كثير وبعد اربعه ايام من لومه جدد درس بمشهد ابى حنيفه صدر الدين احمد بن مسعود
الركناني الحنفي وحضر عنده الاعيان والاكابر وفي رمضان منها وصلت الرسل من الخليفه
الى الخليفه العادل بالخلع فلبس هو وولداه المعظم والاشرف ووزيره صفي الدين بن شكر وغيره
واحد من الامرا الخلع السنيه الخليفتيه ودخلوا الى القلعه صلاه الظهر من باب الحديد
وقرا التقليد الوزير وهو قايم وكان مشهودا وفيها درس الشيخ شرف الدين عبد الله
بن هبة الله القضاه عبد الرحمن بن سلطان بالمدرسه الرواحيه بدمشق وفيها
استقل الشيخ ابن الخبر البغدادي من الحنبليه الى مذهب الشافعي ودرس بمدرسه
ام الخليفه وحضر عنده الاكابر والعلما من سايز المذاهب وممن توفي فيها الامير الكبير
سامش بن عبد الله احد امرا الخليفه الناصر وكان من سادات الامرا دينا وعقلا ومروءه
وعفه سقاه بعض الكتاب من النصاري سما فمات رحمه الله وكان اتهم الذي سقاه ابن
ساوا فلما اطلع الخليفه على الحال سلم ابن ساوا الى غلمان سامش وشفع منه ابن مهدي الوزير
وقال ان النصاري قد بذلوا فيه حسبن الف دينار فكتب الخليفه على راس الورقه
ان الاسود اسود الغاب هم هنا يوم الكريهه في المسلوب لا السلب
فتسلمه غلمان سامش فقتلوه وحرقوه وقبض الخليفه بعد ذلك على ابن مهدي الوزير
كما تقدم ذكره حنبل بن عبد الله بن العزيز بن سعاده الرصافي الحنبلي المكبر بجامع المهدي
راوي مسند الامام احمد عن ابن الحصين عن المذهب عن مالك عن عبد الله عن ابيه عمر

نيف وعشرين سنه وخرج من بغداد فاسمعه باربله واستقدمه ملوك دمشق اليها فسمع
الناس عليه بها المسند وكان المعظم يكرمه ويبالغ عنده على السماط من الطيبات فنسبه
التجمه لكثرة اكله كان ضيق الحال خشن العيش ببغداد وكان الكندي اذا دخل على
المعظم يقال عن جنبل فيقول هو متخوم فيقول اطعمه للعدس فيضحك المعظم ثم اعطاه
مالا جزيلا ورده الى بغداد فمرض بها في هذه السنه وكان مولده سنه عشر وخمسمائه
وكان معه ابن طرد فتاخرت وفاته عنه الى سنه سبع وستين ٥ عبد الرحمن
بن عيسى بن ابي الحسن الهروي الواعظ البغدادي سمع من ابي الوقت وغيره واشتغل
على ابن الجوزي في الوعظ ثم حدث بدمشق بمصنفاته وسمعت نفسه واجتمع عليه طوائف
من اهل باب البصرة وتوفي في اخر عمره وقد قارب التسعين فاغتسل في يوم بارد
فاسخن ذكره فمات في هذه السنه ٥ الامير زين الدين قراجا الصلاحي صاحب
صرخد وكانت له دار عند باب الصغير عمرها الزلاقه وتربته بالشيخ في قبه
على جاده الطريق عند تربه ست تمربك واقر العادل ولده يعقوب على صرخد ٥
عبد العزيز الطبيب توفي بجاه وهو والد سعد الدين الطبيب الاشرفي وفيه يقول
ابن عنين فوادي ولا خلف الطبيب جماعه وموف ولا عبد العزيز طبيب
وفيها توفي العفيف المرجي امام مقصوره الحنفيه العزيزيه بجامع دمشق ٥ ابو محمد
ابن جعفر بن محمد بن محمود بن هبه الله بن يوسف الاربلي كان فاضلا في علوم كثيره في الفقه
على مذهب الشافعي والحساب والفرايض والهندسه والنحو وما يتعلق بعلوم القران العزيز
ومن شعره الحسن الجيد لا تدفع المرء ما ياتي به القدر وفي الخطوب اذا افكرت معتبر
وليس ينجي من الاقدار ان نزلت راي وحزم ولا خوف ولا حذر
فاستعمل الصبر في كل الامور ولا تجزع لشئ فعقبى صبرك الظفر
كم محنه مرة عسر فصرفه صرف الزمان ووالاه بعد ليسر
لا ياس المرء من روح الاله فما ياس منه الا عصبه كفروا
اني لاعلم ان الدهر دول وان يومي ذا امن وذا خطر

ثم دخلت سنة خمس وستمائة

في المحرم تكامل بناء دار الضيافة التي انشاها الناصر لدين الله بالجانب الغربي من بغداد للحجاج والمارة لهم الضيافة ما داموا نازلين بها فاذا عزم احدهم على السفر زود وكسي واعطى بعد ذلك كله دينارا للسفر جزاه الله خيرا وفيها عاد ابو الخطاب بن دحيه الى مدينة من رحلته العراقية فاحتاز بالشام فاجتمع في مجلس الوزير صفي الدين بن شكر المذكور وهو الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي شيخ اللغة والحديث فاورد ابن دحيه في كلامه حديث الشفاعة حتى انتهى الى قول ابرهيم عليه السلام انما كنت خليلا وراء بفتح اللامين فقال الكندي من وراؤورا فقال ابن دحيه للوزير ابن شكر من ذا فقال هذا الشيخ ابو اليمن الكندي فقال منه ابن دحيه وكان جوابا فقال الكندي هو من كلب فنبح فقال الشيخ شهاب الدين ابو شامه وهذا الرواسين يحكيان وحكى فيها الحرابضا وفيها عاد فخر الدين ابن تيميه خطيب حران من الحج الى بغداد وجلس بباب بدر للوعظ مكان محيي الدين يوسف بن الشيخ اي الفرج فقال في كلامه ذلك وابن اللبون اذا ما ارتمى فرب لم يستطع صول البزل القناعيس كانه يعرض بالمحيي ابن الجوزي لكونه شابا ابن خمس وعشرين سنه والله وفي يوم الجمعه تاسع المحرم دخل مملوك افرحي من باب جامع دمشق وهو سكران وسيفه سيف مسلول والناس جلوس ينتظرون صلاة الفجر فمال على الناس يضربهم بسيفه ذلك فقتل اثنين اوثلاثه وضرب المنبر بسيفه فانكسر فاخذوا ودع المارستان وشق في يومه ذلك على جسر اللبادين ٥ وفيها دعا الشيخ شهاب الدين السهروردي من دمشق بهدايا الملك العادل فلقاه الجيش ومعه اموال كثيره لغته ايضا وكان قبل ذلك فقيرا زاهدا فلما عاد منع من الوعظ واخذت منه الربط التي كان يباشرها وولي الي ما بيده من الاموال فشرع في تعريفها على الفقراء والمساكين فاستغنى منه خلق كثير من الفقراء وضربهم فقال المحيي الجوزي في مجلسه ما معناه لاحاجه الى ان ناخذ اموالا من غيرها ونصرفها الى من يستحقها وكان تركها اولي من تناولها وفيها قصدت الفرنج مدينه

حمص وعبروا على العاصي يحتسرا عدوه في بلادهم فلما احسوا بهم العساكر المنصوره
ركبوا في اثارهم فهزموا منهم فقتلوا خلقا منهم وغنم المسلمون منهم عسكره وفيها قتل
صاحب الجزيره وكان من اسوء الناس سيره واردام سريره وهو الملك سنجرشاه بن
غازي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي وكان ابن عم نور الدين صاحب الموصل
وكان الذي قتله ولده غازي توصل اليه حتى دخل عليه وهو في الحلاستكران
وضربه بسكين اربع عشره ضربه ثم ذبحه وذلك كله لما اخذ الملك من بعد فحرمه
الله ذلك فبويع بالملك لاخيه محمود واخذ غازي هذا العاق لوالده فقتل من يومه
فسلبه الله الملك والحياه ايضا ولكن اكه اراح الله المسلمين من ظلم ابيه وعشه قال
الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وممن توفي فيها ايضا
ابو الفتح محمد بن احمد بن مختار بن علي بن محمد بن ابرهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن
المسداي احد من روى مسند الامام احمد عن ابن الحصين وكان مرتبت فقه وقضا ودياته
وكان ثقه عدلا منورعا في النقل وما انشده من حفظه

ولو ان ليلى مطلع الشمس دونها وكنت وراء الشمس حس نغيب
لحدثت نفسي بانطلاق نوالها وقال المنى لي انها لقريب

قاضي قضاه الديار المصريه صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الكردي ثم دخلت
سنه ستين وستمايه في المحرم وصل نجم الدين شيخ الحنفيه من دمشق الى بغداد
في الرسليه عن العادل ومعه هدايا كثيره وتناظر هو وشيخ الطاميه مجد الدين يحيى
بن الربيع في مسله وجوب الزكاه في مال السلم والمجنون فاخذ الحنفي يستدل على عدم
وجوبها فاعترض عليه الشافعي باجاد كل منهما في الذي اورده ثم خلع على الحنفي واصحابه
بسبب الرساله وكانت المناظره بحضره نايب الوزير بن اسبنا وفي يوم السبت خامس
جمادي الاخره وصل الكمال يونس بن بدران المصري رسيس الشافعيه بدمشق الى
بغداد في الرسليه عن العادل فلقاه الجنيس مع حاجب الحجاب ودخل معه ابن
اخي صاحب اربل مظفر الدين لوكري والرساله بعض الاعتذار عن صاحب اربل

والسؤال

والسوال في الرضا عنه فاجيب الى ذلك وفيها ملك العادل الخابور ونصيبين
وحاصر مدينة سنجار مدة فلم يتمكن منها ثم صالح صاحبها ورجع عنها وممن
توفي فيها من المشاهير والاعيان القاضي اسعد ابو المكارم اسعد بن حظير
ابن سعيد مهذب بن سنا بن زكريا بن ابي قدامة بن ابي مليح المصري الكاتب الشاعر
اسلم في الدولة الصلاحية وتولى نظر الدواوين بمصر مدة قال ابن خلكان له
فضايل عديدة ومصنفات كثيرة ونظم سيرة صلاح الدين وكتب كثيرة ومنه
وله ديوان شعر ولما توفي الوزير ابن شكر هرب منه الى حلب فمات بها في هذه
السنة وله سبع وستون سنة فمن شعره في تقبيل زاره بدمشق

حكى نهود ما في الارض من بحكيما ابدا ؛
حكى في حلقه ثورا وزاد في اخلاقه بردا

ابو يعقوب يوسف بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام اللمغاني احد الاعيان الحنفية
ببغداد سمع الحديث ودرس بجامع السلطان وكان معتزليا في الاصول بارعا في
الفروع اشتغل على ابيه وعمه واتقن الخلاف وعلم المناظرة وقارب التسعين رحمه الله
ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين المعروف بابن الخراساني المحدث الناسخ كتب كثيرا
من الحديث وجمع خطبا له ولغيره وخطه جيد مشهور رحمه الله ابو المواهب معتوق
بن منيع بن مواهب الخطيب البغدادي قرا النحو واللغة على ابن الخشاب وجمع خطبا
كان يخطب بها وكان شيخا فاضلا ادبيا له ديوان شعر فمنه قوله

ابن خروف شارح سيبويه علي بن محمد بن
يوسف ابو الحسن بن خروف الاندلسي النحوي شرح سيبويه وقدمه الى صاحب المغرب
فاعطاه الف دينار وشرح جمل الزجاجي وكان مشتغلا في البلاد ولا يتكسب الا في
الخانات ولم يتزوج قط ولا تسرى وقد تغير عقله في اخر عمره فكان يمشي في الاسواق
مكشوف الراس وكانت وفاته في هذه السنة عن خمس وسبعين سنة ابو علي
يحيى بن ربيع بن سليمان بن حرار الواسطي ثم البغدادي اشتغل بالنظامية على ابن

ابن فضلان واعاد عنده وسافر الى محمد بن يحيى فاخذ عنه طريقته في الخلاف ثم عاد
الى بغداد ثم صار مدرسا بالنظاميه وناظر في اوقافها وقد سمع الحديث وكان له
علوم كثيره ومعرفه حسنه بالمذهب وله تعليق في اربع مجلدات وكان يدرس منه
واختصر تاريخ الخطيب وذيل عليه لابن السمعاني وقارب الخامس رحمه الله ٥ ابن
الاثير صاحب جامع الاصول والنهايه المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
مجد الدين ابو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الاثير وهو اخو
الوزير ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ عز الدين ابي الحسن علي صاحب الكامل في
التاريخ ولد ابو السعادات المبارك في احدى وثمانين وخمسمائه سنه اربع واربعين
وخمسمائه وسمع الحديث الكثير وهو الفقيه الكريم وافنى عمره وحرر علوما جمه وكان
مقامه بالموصل وقد جمع في سائر العلوم شيئا معتدا منها جامع الاصول الستة الموطا والصحيحين
وسنن ابي داود والنسائي والترمذي ولم يذكر ابن ماجه فيها وله كتاب النهايه في غريب
الحديث وله شرح مسند الشافعي والتعليق في اربع مجلدات وغير ذلك في فنون
شتى وكان رحمه الله معظما عند ملوك الموصل فلما آل الملك الى نور الدين ارسلان
شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ارسل اليه مملوكا له ليعرض عليه ان يستوزره فابى
فركب السلطان اليه بنفسه فامتنع ايضا وقال والله لئن ذكرت واشتهرت بنشر العلم
ولا يصلح هذا الامر الا بشيء من العسف ولا يليق لي ذلك فعفا عنه قال
ابو السعادات كنت اقرا علم العربيه على سعيد بن الدهان فكان يامر بصبغه الشعر
وكنت لا اقدر عليه فلما توفي الشيخ رايته في بعض الليالي فامرني بذلك وقلت دع لي
مثالا اعمل عليه فقال حب الفلا مدمنا ان فاتك الظفر فقلت انا
وخد خد الثرى والليل معتكر فالعز في شهوات الخيل مركبه والمجد مفتخر الاسراء والسهر
فقال لي احسنت ثم استنقضت فاتممت عليها نحو من عشرين بيتا كانت وفاته
في سلخ ذي الحجه من هذه السنه في يوم وسمع سنه رحمه الله ٥ وقد ترجمه اخوه في
الذيل فقال كان عالما في عده علوم منها الفقه وعلم الاصلين والنحو والحديث واللغه وله

تعاليق

تصانيف مشهوره في التفسير والحديث والفقه والحساب وغريب الحديث ولد رسائل
مدونه وكان كاتبا مغلقا يضرب به المثل ذا دين متين ولزوم طريق مستقيم رحمه الله
ورضي عنه فلقد كان من محاسن الزمان قال ابن الاثير وفيها توفي المجد المطرزي
النحوي الخوارزمي وكان اماما في النحو له فيه تصانيف حسنه قال ابو شامه وفيها
توفي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ودفن بتربة اخيه الملك المعظم بسفح
قاسيون ٥ الملك المؤيد مسعود بن صلاح الدين بمدرسته راس العين فحمل الى حلب فدفن بها
٥ الفخر الرازي المتكلم صاحب التفسير والتصانيف محمد بن عمر بن الحسين بن علي
القرشي التيمي البكري الامام العلامه ابو عبد الله وابو المعالي المعروف بالفخر الرازي
ويقال له ابن خطيب الري الفقيه الشافعي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار
نحو من مائتي مصنف فمن ذلك التفسير الكامل والمطالب العاليه والمباحث المشرقيه
والاربعين وشرح الاشارات وغيرها في علوم الكلام ومذاهب الاوائل واحوال
الناس وله اصول الفقه المحصول وغيره وصف ترجمه الشافعي في مجلد مفيد وفيه
غرائب ونسب اليه اشياء عجيبه وقد استقصيت ترجمته في طبقات الشافعيه وقد
كان معظما عند ملوك الخوارزميه وغيرهم وبنيت له مدارسه كثيره في بلاد شتى وملك
من الذهب العين نحو من الف دينار وغير ذلك من الامتعه والمراكب والاثاث
والملابس وكان له خمسون مملوكا من الترك وقد كان يعقد مجلس الوعظ فيحضر
عنده الملوك والوزراء والامراء والفقراء والعامه والغوغاء وكانت له عبارات واوراد
وقد وقع بينه وبين الكراميه في اوقات شتى فكانوا يبغضهم ويبغضونه ويبالغ في ذمهم
ويبالغون في الحط عليه وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وكان مع غزاره علمه
وتبحره في فن الكلام يقول من الزم مذهب العجائز كان هو الفائز وقد ذكر وصيته
عند موته وانه رجع فيها الى طريقه السلف وتسليم ما ورد على الوجه المراد اللائق
بجلال الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين في الذيل في ترجمته وكان يعظ وينال
من الكراميه وينالون منه سبا وتكفيرا وقيل انهم وضعوا عليه من سقاه السم فمات

فرحوا بموته وكانوا يهونه بالحا بيروكانت وفاته في ذي الحجه ولا علم في فضله وانما
الشائعه عليه قاعه باشياء منها انه كان يقول قال محمد الباري يعني العزى يريد
النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمد الواري يعني بقشه ومنها انه كان يقول التشبه
من جهه الخصوم بعبارات كثيره وحبب عن ذلك بادني اشاره قال بلغني انه خلف
من الذهب مائتي الف دينار غير ما كان يملكه من الدواب والثياب والعقار والاثاث
وخلف ولدين احز كل واحد منهما اربعين الف دينار وكان ابنه الاكبر قد تجند
وخدم السلطان محمد بن بكش وقال ابن الاثير وفيها توفي فخر الدين ابو الفضل
محمد بن عمر بن خطيب الري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المشهوره والفقه
والاصلين وغيرهن كان امام الدنيا في عصره يعني ان مولده سنه ثلاث واربعين وخمسمائه
ومن قوله

اليك اله الخلق وجهي ووجهتي وانت الذي ادعوك في السر والجهر
وانت عياذي عند كل ملمه وانت معاذي في حياتي وفي قبري

وروي ذلك ابن الشاعي عن ياقوت الحموي عن ابن فخر الدين عنه وبه قال انشدنا

تمت ابواب السعاده للخلق بذكر جلال الواحد الاحد الحق
مدبر كل المكنات باسرها ومبدعها بالعدل والفضل والصدق
اجل جلال الله عن شبه خلقه وانصر هذا الدين في الغرب والشرق
اله عظيم الفضل والعدل والعلى هو المرشد الغوي هو المسعد المشقي

ومما كان ينشده في بعض مصنفاته قوله

نهايه اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشه من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

ثم يقول لقد اختبرت الطرق الكلاميه والمناهج الفلسفيه فلم اجدها تروي غليلا
ولا تشفي عليلا ورايت اقرب الطرق طريقه القرآن اقرا في الاثبات الرحمن على العرش
استوى اليه يصعد الكلم الطيب وفي النفي ليس كمثله شئ هل تعلم له سميا ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم دخلت سنة سبع وستمايه

ذكر الشيخ شهاب الدين في الذيل ان في هذه السنة نازلت ملوك جزيره صاحب الموصل
وصاحب سنجار وصاحب اربل ومعهم ابن اخيهم الظاهر صاحب حلب وملك الروم ايضا على
مخالفه العادل ومنابذته ومقاتلته واصطلام الملل من يده وان يكون الخطبه في
بلادهم بدله للملك المحمود بن فلج ارسلان صاحب الروم وارتحلوا الى الكرج ليفدموا الحصار
اخلاط واخذها من يد الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل وعدتهم النصر والعاونه
عليه قلت وهذا بغي والبغي مصرعه وعدوان نهى عنه فانقلبت الكرج في
ملكهم ابوالى فحاصروا اخلاط فضاق بهم الاوحد ذرعا وقال هذا يوم عصيب فقدر
الله عز وجل ان في يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الاخر اشتد حصارهم للبلد وافتتل
ملكهم ابوالى وهو راكب على جواده وهو سكران فسقط به جواده في بعض الحفر الذي
فلما عدت مكيده حول البلد فبادر اليه رجال البلد فاخذوه اسيرا حقيرا فاسقط
في ايدي الكرج فلما اوقف بين يدي الاوحد اطلقه ومن عليه واكرمه واحسن
اليه وفاداه على مايه الف دينار والفي اسير من المسلمين وتسليم احدى وعشرين قلعه
مما حه للبلاد الاوحد وان يزوج ابنته من اخيه الملك الاشرف موسى وان يكونا
عونا له على من حاربه فاجابه الى ذلك كله واخذت الايمان منه بذلك وبعث الاوحد
الى ابيه يستاذنه في ذلك كله والعادل نازل بظاهر حران في اشد حيره مما قد دهمه
من الامر العظيم فسنما هو كذلك اذ اتاه هذا الامر الهايل والتدبير من عمر حليم لم يكن
في باله ولا في حسابه فكاد يذهل فرحا وسرورا واجاز جميع ما فعله ولده وطارت
الاخبار بما وقع من الملوك فخضعوا وذلوا عند ذلك وارسل كل منهم يعتذر مما سبب
اليه ويحيل على غيره فقبل منهم اعتذارا نهم وصالحهم صلحا اليدا واستقل الملك عضدا
جديدا ولله الحمد والمنه وفي ملك الكرج للاوحد جميع ما شرطه وزوج الاشرف بابنته ومن
عجيب ما ذكره الشيخ ابو شامه في هذه الحادثه ان قيس الملك كان حزاء ينظر في النجوم
فقال للملك قبل ذلك بيوم اعلم انك تدخل غدا الى قلعه اخلاط ولكن ترى عبر ذلك

اذان العصر فوافق دخوله اليها اشيرا وقت اذان العصر وفاه صاحب الموصل
نور الدين ره وارسل الملك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب
الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل يخطب ابنه السلطان الملك العادل وارسل وبذله
لقبول العقد على بلاثين الف دينار فلما بلغ موت نور الدين ووكيله في انفاذ الطريق
فعقد العقد بعد وفاته رحمه الله وقد اثنى عليه ابن الاثير في كامله كثيرا وشكر سيرته
ومن عدله وشهامته وتخريبه وهو اعلم به وقد ذكر ان مدة ملكه سبع عشرة سنة
واحدى عشر شهرا واما ابو المظفر السبط فانه قال كان جبارا ظالما سفاكا للدماء
فالله اعلم وقام في الملك من بعده ولده القاهر عز الدين مسعود واخيه عماد الدين زنكي
وكان الاصغر بعد البلاد وجعل يدبر مملكته الى علامه بدر الدين لولو الذي صار الملك اليه
فيما بعد كما سياتي قال ابو شامه وفي سابع شوال شرع في عماره المصلى الذي له اربعه
جدر بطرفه وجعل له ابواب صونا لمكانه من الميتات ومزبل القوافل وجعل في قبلته محراب
من حجاره ومنبر من حجاره وعقدت فوق ذلك قبة في سنة ثلاث عشرة عمل في قبلته
رواقان وعمل منبر من خشب ورتب له خطيب راتب وامام راتب ومات العادل ولم
يتم الرواق الثاني منه وذلك كله على يدي الوزير صفي الدين ابن شكر قال وفي ثاني
عشر من ذي هذه السنة جلدت ابواب الجامع من ناحيه ابواب البريد بالنحاس
الاصفر وركبت في اماكنها وفي شوال ايضا شرع في اصلاح الغواره والشاذروان
والبركه وعمل عندها مسجد وجعل لها امام راتب واول من تولاه رجل يقال له النفيس
المصري وكان يقال له بوق الجامع لطيب صوته اذا قرا على الشيخ اي مبصور الضرير
الصدر فيجتمع عليه الناس الكثير وفي ذي الحجه من هذه السنه توجهت مراكب من
عدا الى البحر الى ثغر دمياط وفيها ملك فبرص المسمى البان لعنه الله فدخل الثغر ليلا واغار
على بعض البلاد فقتل وسبى وغنم وكر راجعا فركب مراكبه فلم يدركه الطلب وقد
تقدمت له بمثلها قبل هذه السنه وهذا اني لم يتفق لغيره وفي هذه السنه عاثت الفرنج
بنواحي القدس الشريف فبرز اليهم الملك المعظم في عساكره وجلس الشيخ شمال ابو المظفر

في ق زيادة

قرغلي الحنفي وهو سبط الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ابن ابنته رابعه وهو صاحب مرآة
الزمان وكان فاضلا بفنون كثيرة حسن الشكل طيب الصوف وكان يتكلم في الوعظ جيدا
ويحبه العامة على صيت جده وقد رحل من بغداد فنزل دمشق واكرمه ملوكها وولي
التدريس بالبيمارستان وكان يجلس كل يوم سبت عند باب مشهد علي بن العابدين الى الساريه
التي يجلس عندها الوعاظ في زماننا هذا فكان يكثر الجمع عنده جدا حتى انهم يكونون من
باب الناطفانيين الى باب المشهد والى باب الساعات غير الوقوف فيحزر جمعه في بعض
الايام بثلثين الفا من الرجال والنساء وكان الناس يمشون ليله السبت بالجامع في الصيف
ويتركون البتابين والفرش في حمامات واذا لتحصيل الاماكن لمجاوره فاذا فرغ من ميعاده
وعظه خرجوا الى بيوتهم وليس لهم كلام الا فيما قال يومهم ذلك ويحضر عنده الاكابر حتى
الشيخ تاج الدين ابو اليمن الكندي يجلس في القبه التي عند باب المشهد هو والي البلد
المعتمد ووالي البر اسن بمركب وعبرهم فلما جلس في يوم السبت خامس شهر الاول
بالجامع كما ذكرنا حث الناس على الجهاد وامر باحضار ما كان يحصل عندهم شعورا للنابين
وقد عمل منه اشكالا يحملها الرجال فلما راها الناس صيحوا صيحه واحده وتباكوا بكاء كثيرا
وقطعوا من شعورهم نحوها فلما انقضى المجلس نزل عن المنبر بلقاه الوالي صادر الدين المعتمد
ابرهم وكان من كبار الناس فمشى بين يديه الى باب الناطفانيين وتفصله حتى ركب ومشه
والناس من بين يديه ومن خلفه فخرج من باب الفرج وباب المصلى ثم ركب من العقد
الى الكشك ومعه خلايق كثيرون ينوبه الجهاد بلاد العدس وكان في جمله من معه
بلتمانيه من اهل رملة بالعدد الذي قال لحيانا عقبه فيق والطير لا تجاسر ان
يطير من خوف الفرخ فلما وصلنا نابلس بلقانا المعظم قال ولم اكن اجتمعت به
قبل ذلك قال فلما راى الشكلات من شعور الناس جعل يقبلها ويمر عنها على وجهه
ويبكي وعمل ابو المظفر مبيعا دابنا بلس وحث على الجهاد وكان يوما مشهودا ثم سار وا
صحبه المعظم الى ناحيه بلاد الفرخ فعملوا حلقا وخربوا اماكن كثيره وعنوا وعادوا و
سالمين وشرع المعظم في تحصين جبل الطور وبنى قلعه فيه لتكون الياعلى الفرخ ؛

فغرم اموالا كثيرة في ذلك فعدت الفرنج الى العادل يطلبون منه الامان فهادنهم
وبطلت بذلك العماره وضاع ما كان عزم عليها ومن توفي فيها من الاعيان
الشيخ ابو عمر باني مدرسة الشيخ قاسيون للفقرا رحمه الله محمد بن احمد بن محمد بن قدامه
الشيخ ابو عمر المقدسي باني المدرسة التي بقرا القران بها بشيخ قاسيون وهو اخو الامام
العلامه موفق الدين ابو عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه وكان الشيخ ابو عمر اسن منه
لانه ولد سنه ثمان وستين وخمسمايه بقريه اسنا وقيل بحماه وهو ربيب
الشيخ موفق الدين فاحسن اليه وزوجه وكان يقوم بمصالحه وهو الذي قدم
بهم من ملك البلاد منزلوا المسجد اي صالح ثم انتقلوا منه الى الشيخ ولبس به من
العماره سوى دير الجوازي قال وقيل لنا الصالحيه نسبونا الى مسجد اي صالح لانا
صالحون فقرا الشيخ ابو عمر القران على رواية ابي عمرو وحوط مختصر الخرقي في
الفقه وهو الذي شرحه اخوه بكتب شرحه بيده وكتب لعتبر الفتوى والحليه
لابي نعيم والابانه لابن بطه وكتب مصاحف كثيره للناس ولاهله لاناجه وكان
كثير العباده والتهجد يصوم الدهر حسن الشكل جميل الجسم عليه انوار العباده
لا يزال متبسما وكان يقرا كل يوم سبعا بين الظهر والعصر ويصلي الضحى ثمان ركعات
يقرا فيهن الف مره قل هو الله احد وكان يزور مغاره الدم في كل اسبوع ويجلس
ويجمع في طريقه الشيخ فيعطيه الارامل والمساكين ومما تهيا له من فتوح وغيره
يوثر به اهله والمساكين وكان متقللا في الملبس وربما مضت عليه مده لا
يلبس فيها سراويل ولا قميصا ويقطع من عمامته قطعا يتصدق بها او في تكميل
كفن من يعوز كفنه وكان اخوه الشيخ هو واخوه وابن خالهم الحافظ عبد الغني الشيخ
العماد لا يقطعون عن غزاه يخرج فيها الملك الصالح الدين الى بلاد الفرنج وقد حضروا
معه فتح العدس الشريف وجا الملك العادل يوما الى جمعتهم لزياره الشيخ ابي عمرو وهو
قائم يصلي فما قطع صلاته ولا اوجزها بل استمر فيها ولم يلتفت وهو الذي شرع
اولا في بنا الجامع اولا في بناه رجل من الناس وقد كان بيده وقد ارتفع البنا

قامه

قامه منعت صاحب اربل الملك المظفر كوكري مالا فعمل وولي خطابته الشيخ ابا عمر
فكان يخطب وعليه لباسه الضعيف وعليه انوار الخشيه والتقوى وقد حكى ابو
المظفر انه حضر يوما عنده الجمعه وكان الشيخ عبد الله اليونيني حاضرا هناك فلما
اسهى الشيخ ابو عمر الى الدعا للسلطان قال اللهم واصلح عبدك العادل سيف الدين
ابا بكر بن ايوب فنهض الشيخ عبد الله وترك الجمعه وقال فلما قرغنا ذهبت اليه
وقلت ما ذا نعمت فقال نعوذ لهذا الظالم العادل ونحن في الحديث اذا صلى الشيخ
ابو عمر ومحه ركعتين وخمارتان فكسر ذلك وقال الصلاه ثم قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم بعثت في زمن الملك العادل كسرى فتبسم الشيخ عبد الله ومدحه فاحسن فلما
قام الشيخ ابو عمر قال لي يا سيدنا ما ذا الرجل صالح قال الشيخ شهاب الدين ابو شامه
كان الشيخ عبد الله من الصالحين الابرار وقد رايته وكانت وفاته بعد اي عمر بعشر
سنين فلم يسامح الشيخ ابا عمر في تساهله مع ورعه ولعله كان متاولا في الاجمعه عليه
وعذر الشيخ اي عمر ان هذا قد جرى مجرى الاعلام العادل الكامل الاشرف كامثال
سالم وغانم ومسعود ومحمود وقد يكون المسمى بذلك على الضد من هذه الاسما ولذلك
اطلاق العادل ونحوه انه قد حمل اطلاقه على المشترك فهذا اول ملتقط هذا الحديث
الذي احتج به ابو عمر لا اصل له وليس هو في شي من الكتب المشهوره وعجبا له ولابي
المظفر ثم لابي شامه في قبول مثل هذا واخذه منه مسلما والله اعلم ثم شرع ابو المظفر
في ذكر مناقب الشيخ اي عمر وكراماته وما راه هو وغيره من احواله الصالحه قال
وكان على مذهب السلف الصالح حسن العقيده متمسكا بالكتاب والسنه والاثار
المرويه بعمرها كما جات من غير طعن على ايمه الدين وعلما المسلمين ونهى عن صحبه
المبتدعين وياامر بصحبه الصالحين قال ربما اشدي لنفسه في ذلك

اوصيكم بالقول في القران بقول اهل الحق والاتقان
ليس بمخلوق ولا فان لكن كلام الملك الديان
اياته مشرقه المعاني تلوه بالنسان

محفوظه في الصدر والجنان مكتوبه في الصحف بالبنان
والقول في الصفات بالاخوان كالذات والعلم مع البيان
اسرارها من غير ما كتمان من غير تشبيه ولا عدوان قال والشيء لقيه
الملك مليا عن الهوائي بدا الى شيب الراس والضعف والالم
الم تر الى الحطب الذي لو بكيته حيا حتى يذهب الدمع لم الم

قال ومرض ايامًا فلم يترك شاما فكان يعلل الاوراد حتى كانت وفاته وقت السحر في ليله التاسع والعشرين من ربيع فغسل بالدير وحمل الى مقبرته في خلق كثير لا يعلمهم الا الله عز وجل ولم يتخلف احد من الدوله والامرا والعلما والقضاه وعيونهم الاحضر وكان يوما مشهودا وكان الحر شديدا فاطلت الناس سحابه كان تحتها دوي كدوي النحل وكاد الناس ينهبون اكفانه وقد رثاه الشعرا بمراث حسنه ورويت له مناما ت صالحه رحمه الله وترك من الاولاد ثلثه من الذكور عمر وبه كان يكنى والشرف عبد الله وقد ولى الخطابه بعد ابيه وهو والد العراحد ولما توفي الشرف عبد الله صارت الخطابه الى اخيه شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمد مونات وكان اولاد ابيه الذكور وكان له من الاناث بنات كما قال الله تعالى سلمات قانتات عابدات سائحات ثيبات وابكارا قال وقبره في طريق مغاره الجوع في الرفاق المقابل لدير الحوراني رحمه الله وايانا ٥ ابن طبرزد شيخ الحديث عمر بن محمد بن معمر بن يحيى المعروف باي حفص بن طبرزد البغدادي الدار قزي ولد سنه عشر وستمايه وسمع الكثير واسمع وكان خليعا ظريفا ماجنا وكان يؤدب الصبيان بدار القز قدم مع حنبل بن عبد الله المكبر ال دمشق فتمتع اهلها عليهما وحصل اموالا وعاد الى بغداد فمات حنبل سنه ثلث وتاخر هو الى هذه السنه فمات فيها وله سبع وسبعون سنه وترك مالا جيدا ولم يكن له وارث الا بيت المال ودفن بباب حرب ٥ السلطان الملك العادل نور الدين ابو الجوث ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل وهو ابن اخي نور الدين الشهيد وقد ذكرنا من

مسعود

سيرته في الحوادث ما فيه كفاية وكان شافعي المذهب ولم يكن بينهم شافعي سواه وبني
للشافعية مدرسة عظيمة بالموصل وبها تربته قال ابن خلكان وكانت وفاته ليلة الاحد
التاسع والعشرين من هذه السنة ٥ ابن سكينة عبد الوهاب بن علي بن رضا الدين ابو
محمد المعروف بابن سكينة الصوفي كان بعد من الابدال سمع الكثير واسمعه بلادا شتى
وكان مولده في سنة تسع عشرة وخمسماية وكان صاحب الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ملازما
لحلقته وكان يوم جنازته مشهودا للكثرة ما كان فيه من الخاصة والعامة رحمه الله ٥
مظفر بن شاشير الواعظ الصوفي البغدادي ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمايه وسمع الحديث
وكان يعظ في الاعراس والمساجد والقرى وكان ظريفا مطبوعا قام اليه انسان وهو
يعظ فقال له مما بينه وبينه انا مريض وجايع فقال احدريك فقد عوفيت واجاز
على قصاب بيع لحما صعبا وهو يقول اين من حلف لا يعين فقال له تحنثه قال
وعلت مرة محلتنا سيعقوبا فجعل هذا يقول عندي للشيخ نصفيه وهذا يقول مثله
حتى عدوا نحوا من خمسين نصفيه فقلت في نفسي استغيث الليلة اذا صبره من
شعير في المسجد فقيل هذه النصافي واذا ي بكيله بتمرها النصافي وعلت مرة
ساحرا فجمعوا لي شيلا ادري ما هو فلما اسجنا اذا بي من صوف الجواميس
وقرونها فقام رجل ينادي عليها كم عندكم في صوف الشيخ وقرونه فقلت لا
حاجه لي بهذا واتم في حل منه ذكره ابو شامه **ثم دخلت سنة ثمان**
وستمايه استهلت والعادل مقيم على الطور لعارة حصنه وجات الاخبار
من بلاد المغرب بان عبد المومن ملك قسطيلية قسره عظيمه وبها فتح البلد
وقتل منهم خلقا عظيما وفيها كانت زلزلة شديدة هدمت بمصر والقاهرة
دورا كثيرة ولذلك بمدينة الفرك والشوبك وهدمت من قلعتها ابراجا ومات خلق
كثير من الصبيان والنسوان تحت الهدم ورؤي دخان نازل من السما الى الارض
فيما بين المغرب والعشا عند قبر عاتكة عزبي دمشق ومنها اظهرت الباطنية
الاسلام واقامة الحدود على من تعاطى الحرام وسدوا الجوامع والمساجد وكتبوا الى

اخوانهم بالشام في مصياف وامثالها بذلك وكتب زعيمهم جلال الدين الى الخليفه
يعلمه بذلك وقدمت امه الى بغداد حاجة فالزمت وعظت لتهيب ذلك ولكن لما
كان الناس بعرفات طفر واحد منهم على قرب لامير مكه قتاده الحسني فقتله ظانا انه
قتاده فمارث فتنه عظيمه بين سودان مكه وركب العراق ونهب الدرب وعمل منهم طرف الدرب
كبير وفيها ابتاع الملك الاشرف جوسق الرئيس من ابن عمه الظاهر حصن ابن
صلاح الدين وبناه بناء حسنا وهو المسمى في زماننا بالرهنه **وممن توفي فيها من**
الاعيان الشيخ عماد الدين محمد بن يونس العقيلي الشافعي الموصلي صاحب التصانيف
والعيون الكثيره كان رئيس الشافعيه بالموصل وبعث رسولا الى بغداد بعد نور الدين ارسلان
وكان عنده وسوسه كثيره ويقال انه كان يعامل في الاموال يسلفه العينه فلقيه يوما
فضرب البان المولد فقال له ياشيخ بلغني انك تغسل اعضاك بالبارد من الماء فلم لا
تستعطف الى ناحيتها فعلم الشيخ ما اشار اليه وترك المعامله ومات وفاته بالموصل
في رجب عن بضع وسبعين سنه ٥ ابن حمدون تاج الدين ابو سعد الحسن بن محمد
بن حمدون صاحب التذكره الحمدونيه وكان فاضلا بارعا اعتنى بجمع الكتب المنسوبه
وغيرها وولاه الخليفه المارستان العضدي ومات وفاته بالمدائن وحمل الى مقابر
قريش وفيها توفي صاحب الروم خشرو شاه بن قلج ارسلان وقام في الملك
بعده ولده كيكاوس فلما توفي في سنه خمس عشره ملك اخوه كيقباد ٥ صارم الدين بغش
العادلي نايب القلعه بدمشق في صفر ودفن بتربته غربي الجامع المظفري وهو الذي
نفى الحافظ عبد الغني المقدسي الى مصر وبين يديه كان عقد المجلس ٥ الامير فخر الدين
سركس ويقال جمارکش احد امراء الدوله الصلاحيه واليه نسب قباب شركس الشيخ
بجاه تربه خاتون وبها قبره قال ابن خلكان وهو الذي بنى الغيثاريه الكبرى بالقاهره
المنسوبه اليه وبنى في اعلاها مسجدا معلقا وربعا وقد ذكر جماعه من التجار انهم لم يروا
لها نظيرا في البلدان في حسنها وعظمها واحكام بنايها قال وجمارکش معنى اربعه اقفاس
قلت وقد كان نايبا للعادل على بانياس والشقيف وتبنين وهونين ولما توفي ترك

مطلب ذكر

ولا صغيرا فاقره العادل على ما كان بيده ابوه وجعل له مدبرا وهو الامير صلاح
الدين خطلبا التبنيني ثم استقل بها بعد موت الصبي الى سنه خمس عشره ٥ الشيخ
الكبير المعمر الرحله ابو العسم ابو بكر ابو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن
الفضل الفراوي النيسابوري سمع اباه وجده وعنهما وعنه ابن الصلاح وغيره
ولد سنه ثلاث بنيسابور في شعبان من هذه السنه عن خمس وعاش سنه ٥ فاسم
الدين النرماني العقيبي والدوالي البلد مات وفاته في شوال من هذه السنه د

ثم دخلت سنه تسع وستمايه

فيها اجتمع العادل واولاده الكامل والمعظم والفايز بدمياط من بلاد مصر في مقاتله
الفرنج فاعتم عسكرهم سامه الحلي احد اكابر الامرا ومات بعده قلعه عجلون وكوكب
فتاهبوا مسرعا الى الشام لتسليم البلدين فارسل العادل في اثره ولده المعظم صاحب
الشام فسبقه الى القدس وحمل اليه فرتب عليه في كنيسه صهيون وكان شيخا كبيرا
فاصابه القدس فشرع يرده الى الطاعه بالملاطفه فلم ينفع فيه فاستولى على حواصله
واملاكه واموالها وارسله فاعتقله بقلعه الكرك وكان فيما اخذ منه الف الف
دينار من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامه وداره هي التي جعلها الباذرائي مدرسه
للشافعيه وخرب حصن كوكب ونقلت حواصله الى حصن الطور الذي استجد
العادل وولده المعظم وفيها عزل الوزير صفي الدين ابن شكر واحتيط على امواله
ونفي الى الشرق وهو الذي كان يكتب الى الديار المصريه بسعي الحافظ عبد الغني الى
المغرب فتوفي الحافظ قبل ان يصل كتابه وكتب الله سعيه الى الشرق ولما استولى
صاحب قبرص لعنه الله على مدينه انطاكيه فحصل بسببه شر عظيم وتمكن من الغارات
على بلاد المسلمين لاسيما على التراكمين الذين حول بلده انطاكيه فسلم منهم خلقا كثيرا وغنم
من اغنامهم شيأ كثيرا فقدر الله عز وجل ان تمكنهم منه في بعض الاوديه فعلوه وطاحوا
براسه في تلك البلاد ثم ارسلوه الى الملك العادل بالديار المصريه فطيف به
هنالك وهو الذي كان اغار على بلاد مصر من ثغر دمياط مرتين فصل وبقي وفي ربيع الاول

منها الملك الاول نجم الدين ايوب بن العادل صاحب اخلاط ويقال انه قد
سفك الدما واما السبب الى اهلها فقصف الله عمره وولیها بعده اخوه الملك
الاشرف موسى بن العادل وكان محمود السيرة جيد السريرة فاحسن اليهم واحبوه كثيرا
وفيها توفي بمكة الحرم الشريف عمكه محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني رحمه الله
وابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابي القفصي المقرئ المحدث كتب كثيرا وسمع الكثير وتوفي
بمكة ابو الصوفيه رحمه الله وابو الفتح محمد بن سعد بن محمد الدباجي من اهل هرو له
كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري في النحو وكان تفقه على مذهب الحديث وتوفي في
هذه السنه عن بضع وتسعين سنه والشيخ الصالح الزاهد العابد ابو البقا محمود
بن عثمان بن مكارم العاقل الحسلي كان له عبادات ومجاهدات وسياحات وبنى رباطا
بباب الابرج يأوي اليه اهل العلم من المقادسه وغيرهم وكان يؤثرهم ويحسن اليهم
وقد سمع الحديث وقرا القران وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكانت وفاته في
هذه السنه وقد جاوز الثمانين **سنه عشر وستمايه** فيها امر
العادل ايام الجمع بوضع سلاسل على ابواب الطريق الى الجامع ليلا يصل الخيول الى
قرب الجامع صيانة للمصلين عن التاذي بهم والضيق عليهم وفيها ولد الملك العزيز
بن الظاهر غازي صاحب حلب وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق وآفة الناصرين
الذي استولى هلاوون على ملك التتار وفيها قدم بالفيل من الديار المصريه محمل هديه
الى الكرج فعجب اهل دمشق منه ومن بديع خلقته وفيها قدم الملك الظاهر حضر
من السلطان صلاح الدين من حلب بعد صلاح فتلقاه الناس واكرمه ابن عمه المعظم
صاحب دمشق فلما سبق بينه وبين بلده الا مراحل يسيره بلغته حاشيه الكامل صاحب
مصر وصدوه عن الدخول الى بلده وقالوا انما جيت لاخذ اليمن فعال لهم قد وفي وذروني
افضي المناسك فقالوا ليس معنا مرسوم الا بردك وصدك فلم طايفه من الناس بعثا لهم
فخاف من وقوع فتنه فتحلل من حجه ورجع الى الشام وتاسف الناس على ما فعل به وتالموا
لما ودعهم بقبل الله منه وفيها وصل كتاب من بعض فقها الحنفيه بخراسان الى الشيخ تاج الدين

الندي يخبر فيه ان السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش تكرب في ثلثه نفر من اصحابه
ودخل بلاد الترك ليكشف اخبارهم بنفسه فانكروهم وقبضوا عليهم وضربوا العين حتى
ماتا فلم يقر اما جاوا اليه واستوثقوا من الملك وصاحبه اشارا فلما كان في بعض
الليالي هربا فسلما ورجع السلطان الى معسكره فعاد الى مملكته قلت وهذه
الحادثة عين ما تقدم من اثره من المعركة مع ابن مسعود الامير والله اعلم وفيها
ظهرت بلاطه وهم يحفرون في خندق حلب فوجدوا تحتها من الذهب خمسة وسبعون
رطلا ومن الفضة خمسة وعشرين رطلا نوفي سنح الحنفية ومدرس مشهد
ابي حنيفة ببغداد الشيخ ابو الفضل احمد بن مسعود بن علي الوساني وكان اليد المظالم
ودفن بالمشهد المذكور والشيخ ابو محمد اسمعيل بن علي بن الحسين فخر الدين الحنبلي
ويعرف بابن الماشطة ويقال له الفخر غلام ابن المني له تعليقة في الخلاف وحدث له
حلقة بجامع الخليفة وكان يلي النظر في قوايا الخليفة ثم عزله فلزم بيته وقعد الا انه له
الى ان مات رحمه الله وكان ولده محمد مدبرا شيطانا مريدا لكثير الهجا والسعاية بالناس
الى اولياء الامر بالباطل وقطع لسانه وحبس الى ان مات والوزير مغر الدين ابو المعالي
سعيد بن علي بن احمد بن حدرة من سلالة الصحابي طلحة بن عامر بن حدير الانصاري ولي
الوزارة للناصر في سنة اربع وثمانين ثم عزله عن شفاره ابن بهدي فهرب الى مراغة
ثم عاد ابن بهدي فاقام ببغداد معظما محترما وكان كثير الصدقات والاحسان
الى الناس رحمه الله وسحر بن عبد الله الناصري الخليفتي كانت له اموال كثيرة واملاك
واقطاعات متسعة وكان مع ذلك بخيلا دليلا ساقط النفس ابق انه خرج امير الحاج
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة فاعترضه بعض الاعراب في نفر يسير ومع سنجر خمسمائة
فارس فذل عن الاعرابي فطلب منه الاعرابي خمسين الف دينار ودفعها فجاءها سنجر
من الحجج ودفعها اليه فلما عاد الى بغداد اخذ الخليفة منه خمسين الف دينار ودفعها الى
اصحابها وعزله وولي طاستكين ٥ وقاضي التلاميذ ظهير الدين ابو اسحق ابرهيم بن نصر
بن عبد الفقيه الشافعي الادب ذكره العماد في الخريدة وابن خلكان في الوفيات واثنى عليه

وانشده من شعره في شيخ زاويه واصحابه الاقل الكلي قول النصح فحق النصيحه ان تتم
متى يجمع الناس في دينهم ان الغاشيه تتبع ؛ ؛
وان ياكل الموء الل البعير ويرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جايعا لما دار من طرب واستمع
وقالوا شكرنا يحب الاله وما شكر القوم الا القضع
كذاك الحمير اذا اخصبت بقزهارها والشبع

وتاج الامنا ابو الفضل احمد بن محمد بن الحسن بن هبه الله بن عساكر من بيت الحديث والروايه وهو اكبر من اخوته وزين الامنا والمخر عبد الرحمن سمع عميه الحافظ ابا القسم والصابن وكان صديقا للشيخ تاج الدين الكندي وكانت وفاته يوم الاحد ثاني رجب ودفن قبلي محراب مسجد القدم رحمه الله وتاج العلا النسابه الحلبي الخشبي يقال له اجتمع بامد بالشيخ ابي الخطاب ابن دحيه وكان ينسب الى دحيه تاج العلام يعقب فوماه ابن دحيه بالكذب في مسايله الموصليه قال ابن الاثير في الكامل وفي المحرم منها توفي المهذب الطبيب المشهور وهو علي بن احمد بن مقبل الموصلي سمع الحديث وكان اعلم اهل زمانه بالطب وله فيه تصنيف حسن وكان كثير الصدقه حسن الاخلاق الحسن ولي صاحب المقدمه المسماه بالقانون هو ابو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي بطن من البربر من الزند كنى النحوي العزلي مصنف المقدمه المشهوره البديعه وقد شرحها هو وتلامذته وهم يعترفون بتقصيرهم عن مهم مراده في اماكن كثيره منها قدم ديار مصر واخذ عن ابن برى ثم عاد الى بلاده وولي خطابه مراكش وكانت وفاته في هذه السنه وقيل قبلها والله اعلم ثم دخلت سنه احدى عشره وستمايه فيها ارسل الملك خوارزم شاه امينا من اخصا امرايه عنده وكان قبل ذلك سيرا اتابكا خاصا مبعثه في جيش فتح كرمان وتكران والحدود بلاد السند وخطب لخوارزم شاه بتلك النواحي وكان خوارزم شاه لا يصيف الا بنواحي سمرقند خوفا من التتار اصحاب كشلي اربوا على اطراف بلاده التي تاخمهم قال ابو شامه وفيها

شرع بتبليط داخل الجامع وبرا وابناحيه الشبع الكبير وكان ارض الجامع قبل ذلك
حفرا وجورا فاستراح الناس بتبليطه وفيها وسع الخندق مما يلي القبلة وبه فاخرت
دور كثيرة هناك وحمام فاربعة وفون كان وقفا على دار الحديث النورية وعين ذلك
وفيها بنى المعظم الغندق المنسوب اليه بناحيه قبر عاتكة طاهر باب الجابية وفيها
اخذ المعظم قلعة صرخد من ابن قراجا وعوضه عنها وسلمها الى مملوكه عز الدين ايبك
المعظمي فتبتت يده الى ان اسر عنها سنة نجم الدين ايوب في سنة اربع واربعين وفيها
حج الملك المعظم ابن العادل ركب من الكرك على الهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعه
ابن موسك ومملوكه ايبك عز الدين استاداره وخلق فسار على طريق بتوك والعلا
وبنى المعظم البركة المنسوب اليه ومصانع اخر ولما قدم المدينة النبوية تلقاه
صاحبها سالم وسلم اليه مفاتيحها وخدمه خدمة تامة واما صاحب مكة قاسم بن
عوبز فلم يرفع به ولهذا المقتضى نكله وكان فارنا وافق في الجاوين ما حمله اليهم
من الصدقات والدر راجعا استصحب معه سالما صاحب المدينة وشكى الى اسه عند
راس الماء ما لقيه من صاحب مكة ارسل العادل مع سالم جيشا يطردون صاحب مكة
فلما انتهوا اليها هرب منهم في الاودية والجبال والبراري وقد اثر المعظم في هذه
السنة بطريق الحجاز اثارا حسنة اثابه الله تعالى وتقبل منه امين وفيها تغامل
اهل دمشق بالقراطيس العادلية ثم بطلت بعد ذلك وفيها مات صاحب
اليمن ابن سيف الاسلام فتولاها سليمان بن شاهنشاه بن نجم الدين عمر بن شاهنشاه
بن ايوب فانتقاف الامر اعليه فارسل العادل الى ابنه الكامل ابن برسل ولده اقسيس
بن الكامل اليها فارسله فتملكها وظلم بها وفتك وقتل من الاشراف نحو من ثمان مايه واما
ممن علاهم فكثير وكان من اجر الملوك والكرم فسقا واقلهم حياء وقد ذكر عنه ما
تقشعر منه الابدان وتنكره القلوب نسال الله العافية ومن توفي بها
ابو هم بن علي بن محمد بن بدوس العقيه الحنبلي افتى وناظر وعدل عند الحكام ثم انسلخ
من هذا كله وصار شرطيا باب النوبي يضرب الناس ويوذيهم غاية الاذى ثم بعد

ذلك ضرب الى ان مات والقى في دجله وفرح الناس بموته وقد كان ابوه رجلا
صالحا ٥ الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر وكان ابوه
صالحا وكان هو متهم بالفلسفه ومخاطبه النجوم ووجد عنده كتب في ذلك وقد
ولي عده ولايات ويقال انه لم يعم الجدود ولكن بئس ما تسلوا راي عليه ابوه يوما
توبا غاريا فقال سمعنا بالبخاري ومسلم فاما بخاري وكاغذ هذا شي عجيب وقد
كان مصاحبا لابي القسم بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وكان الاخر مدبرا فاتفقا يجتمعان
على الشراب والمردان فتحما الله ٥ ابو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزاز
المعروف بابن الاخضر البغدادي المحدث المكثر الحافظ المصنف المحرر له كتب
مفيده متقنه وكان من الصالحين وكان يوم جنازته يوما مشهودا ٥ الحافظ ابو
الحسن بن علي بن الاخت اللخمي المقدسي الاسكندراني المالكي سمع السلفي وعبد المنعم
وكان مدرسا للمالكيه بالاسكندريه ونايب الحكم بها ومن شعره

ايا نفس بالماثور عن خير مرسل واصحابه والتابعين تمسكي
عساك اذا ابالغت في نشر وفيه بما طاب من نشر ان تمسكي
وخافي عذاب يوم الحساب جهنما اذا البحت بين لها ان تنجلي

وكانت وفاته بالقاهره في هذه السنه قاله ابن خلكان ثم دخلت سنه
ثلثي عشره وستمايه فيها شرع في بنا المدرسه العاديه الكبيره بدمشق
وفيها عزل القاضي الزكي بن محي الدين بن الزكي وفوض الحكم الى القاضي جمال الدين
بن الحرستاني وهو ابن خمس وسبعين سنه فحكم بالعدل وقضى بالحق ويقال انه
كان يحكم بالمدرسه المجاهديه التي عند القواسين وفيها ابطل العادل ضمان
الخمر والقبان جزاه الله خيرا فزال عن الناس شر كثير وفيها حاصر الامير قتاده
امير مكه المدينه النبويه وقطع نخيلا كثيرا فقاتله اهلها فكر خائبا حسيرا وكان
صاحب المدينه بالشام في خدمه العادل فطلب منه النجده على امير مكه قتاده فارسل
معه جيشا كما ذكرنا فاسرع في الاوبه فمات في اثنا الطريق فاجتمع شمل الجيش

على ابن اخيه جماز فقصد مكه فالتقاه امير ها بالصفرا فاقتتلوا فانكسر جهزم
المكيون وغنم منهم الامير جماز شيا كثيرا وهرب فاده الى ينبع فسار واليه فحاصره
بها وضيقوا عليه فيها وفيها اغارت الفرنج على بلاد الاسماعيليه فقتلوا ونهبوا وسبوا
وفيها اخذ ملك الروم كيخاوس مدينه انطاكيه من ايدى الفرنج ثم اخذها منه
ابن لاون ملك الارمن ثم اخذها منه ابو بيش طرابلس وفيها ملك السلطان
خوارزم شاه محمد بن تكش مدينه غزنه بغير قتال وفيها كانت وفاه الملك
المعظم ابى الحسن على بن الخليفه الناصر لدين الله الذى كان جعله ولى عهده وعزل
عن ذلك اخاه الاكبر ولما توفى حزن الخليفه عليه حزنا عظيما ولذلك الخاصه
والعامه لكثره صدقاته واحسانه اليهم فلم يبق بيت ببغداد الا حزنوا عليه
وكان يوم جنازته يوما مشهودا وناح اهل البلد عليه ليلا ونهارا ودفن عند
جدته بالقرب من قبر معروف الكرخى وكانت وفاته يوم الجمعه العشرين من
ذى القعده وصلى عليه بعد الصلوه وفى هذا اليوم قدم رأس سنقلى الذى قد عصى
على الخليفه وعلى استانه الى بغداد فطيف به فيها ولم يتم فرحه ذلك لتغيصها
بموت ولى العهد فالدنيا لا تسر بقدر ما تضر وترك ولدين وبنات والولد ابو عبد الله
الحسين والموفق ابو الفضل يحيى **ومن توفى فيها ايضا من الاعيان**
الحافظ عبد القادر الرهاوى عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد الحافظ
الكبير المحدث المخرج المعمر المحرر المتقن البارع المصنف المعدل كان مولى لبعض
الواصله وقيل لبعض الخوانين اشتغل بدار الحديث بالموصل ثم اشتغل الى حران
وقد رحل الى بلدان شتى وسمع الكثير من المشايخ شرقا وغربا واقام بحران الى ان توفى
بها فى هذه السنه وكان مولده فى سنه ست وتلثين وخمسمايه وكان دينا صالحا
خيرا رحمه الله ٥ الوجيه الاعمى ابو بكر المبارك بن سعيد بن المبارك النحوى الواسطى
الملقب بالوجيه ولد بواسط وقدم بغداد فاشتغل بعلم النحو والعربيه فاتقن ذلك
وحفظ شيا كثيرا من اشعار العرب وسمع الحديث وكان حنبليا فانتقل الى مذهب

اى حنيفه ثم صار شافعيا وولي تدريس النحو بالنظاميه وفيه يقول الشاعر

الا ابلغ عني الوجيه رساله وان كان لا يجدى لديه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت راى الشافعي تدينا ولكنما تهوي الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر الي مالك فانظر لما انت قايل

وكان يحفظ سالكثيرا من الحكايات والامثال والملح ويعرف العربيه والتركيه والعجميه والروميه والحبشيه والزنجيه وكانت له يد طولى في نظم الشعر فمن ذلك قوله

ولو وقعت في لجه البحر قطره من الحزن يوما ثم شاء لمارها
ولو ملك الدنيا فاضحى ملوكها عبيدا له في الشرق والغرب مارها

وقوله في التحنيس ايضا

اطلت ملامي في اجتنابي لمعشر طعام لئام جورهم عنه مرتجا
يرى رايهم لا بارك الله فيهم على طالب المعروف ان جاء مرتجا
حموا ما لهم والدين والعرض منهم مباح فما يحشون من هجو من هجا
اذا شرع الاجواد في الجود منهجا لهم شرعوا في البخل سبعين منهجا

وله مداح حسنه واشعار رايقه ومستكر معانى فايقه ومما عارض شعر المحترى بما يقاربه ويدانيه قالوا وكان لا يغضب قط تراهن جماعه مع واحد ان اغضبه فجاء اليه فسئله عن مسئله فاجابه فيها فقال له السايل اخطات ايها الشيخ فاعاد عليه الجواب بعباره اخرى فقال له اخطات ايضا فاعاد ثالثه فقال لقد كنت وانك لتثبت النحو فقال الوجيه فلعلك لم تفهم ما اقول لك فقال بلى ولكنك تخطى فقال له فقل ما عندك لنستفيد منك فاغلظ له السايل فقال له الوجيه ان كنت راهنت فقد غلبت انما مثلك في هذا كمثل البقه يعنى الناموسه سقطت على الفيل فلما ارادت الطيران قالت له اسمك فانى اريد ان اطير فقال لها ما احسست بك حين سقطت فما احتاج ان استمسك اذا طرت مات وفاته رحمه الله في شعبان ودفن بالورديه

٥ ابو محمد عبد العزيز بن معالي بن عنيمه بن حسن المعروف بابن مسنا ولد سنه خمس عشره

وخمسمائه

وخمسمايه وسمع الكثير واسمعه وكانت وفاته في ذي الحجه عن سبع وتسعين سنه
٥ الشيخ الفقيه كمال الدين مودود بن الشاعوري الشافعي وكان يقرئ بالجامع الاموي الفقه
والتنبيه للطلبه وبناي في نفسهم احتشتا باتجاه المقصوره ودفن بمقابر باب
الصغير شمالي قبور الشهدا وعلى قبره شعر ذكره ابو شامه ثم دخلت سنه ثلث
عشره وستمايه قال ابو شامه فيها احضرت الاوتار والخشب الاربعه لاجل سقف
قبه الجامع طول كل واحد اثنان وثلثون ذراعا بالنجار وفيها تخرب حدق باب
الستر المقابل لدار الطعم العتيقه الى جانب باب ناس قلت هي اصطبل السلطان اليوم
فنقل السلطان سقفه وماليكه محل بين يديه على القربوس الفقه من التراب فيفرقها
في الميدان الاخضر وكذلك اخوه الصالح اسمعيل وماليكهما يوما بعد يوما وفيها وقعت فتنه
بين اهل الشاغور واهل العقيبه اقتتلوا بالرجبه والصبارف فركب الحبش بسلبسا
وجا السلطان المعظم سقفه فحبس منهم وفيها رتب بالمصلى خطيب مستقل واول من
باشرها الصدر معيد الفلكيه ثم خطب بعده بها الدين بن ابي اليسر ثم بنوحسان والي
الان وفيها توفي صاحب حلب الملك الظاهر عزيز بن السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب وكان من خيار الملوك واسدهم سيره ولكن كان فيه عسف ومعاقبه على الذنب
شديدا وكان يكرم العلما والفقرا والشعرا اقام في الملك بضع سنه وحضر كثيرا من
الغزوات مع ابيه وكان ذكيا له راي جيد وعباره شاده وفطنه حسنه وعمر اربعا
واربعين سنه ولما حضرته الوفاه جعل الملك من بعده لولده العزيز غياث الدين محمد
وهو ابن بضع سنين وقد كان له اولاد كبار ولكنه عهد الى هذا من بينهم لانه كان من بيت
عمه العادل واخواله الاشرف والمعظم والكامل وجده العادل لاناز عونه وهكذا وقع
سوا بايع له جده العادل وخاله الاشرف صاحب حران والرها واخلاط وعم المعظم بعض
ذلك فلم يسق له ذلك وقام بتدبير مملكته الطواشي شهاب الدين طغرلبك الدوي الابيض
وكان دينا عاقلا وممن توفي فيها ايضا من المشاهير والاعيان
الشيخ تاج الدين ابو اليمن الكندي زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمه الشيخ

الامام العلامه وحيد عصره وشيخ وقته تاج الدين ابو اليمن الكندي ولد ببغداد
ونشابها واشتغل وحصل بها قدم دمشق فاق اهل زمانه شرقا وغربا في النحو والعربيه
وغير ذلك من فنون العلم وعلو الاسناد وحسن الطريقه والسيره وصحه العقيده والتزيد
اسمع به علما عصره واثنوا عليه وخضعوا له وكان حنبليا ثم صار حنفيا وكان مولده
في اليوم الخامس والعشرين من شعبان سنه عشرين وخمسمايه فقرا القران بالروايات
وله عشر سنين وسمع الكثير من الحديث العالي على الشيوخ الثقات وعني بذلك وتعلم
العربيه واللغه واشتهر بذلك ثم صار الى الشام في سنه ثلث وستين وخمسمايه
فسكن مصر واجتمع بالقاضي الفاضل بها فاسقل الى دمشق فسكن بدرب العجم منها وحظي
عند الملوك والوزرا والامرا وتردد اليه العلما والكبرا والملوك وابناؤهم وكان الافضل
ابن صلاح الدين وهو صاحب دمشق يتردد الى منزله واخوه المحسن وكذلك المعظم في
ايامه على ملك الشام ينزل اليه الى درب العجم يقرا عليه في الفصل وكان المعظم يعطي لمن
حفظ المفصل بلس دينارا جايزه وكان يحضر مجلسه بدرب العجم جميع المصدرين بالجامع
كالشيخ علم الدين السخاوي ويحيى بن معطي والوجيه الوكيل والفخر التركي وغيرهم وكان
القاضي الفاضل في ايامه يثني عليه ويراسل السخاوي كان عنده من العلوم ما لا يوجد
عند غيره ومن العجب ان يعيش وقد شرحت عليه كتابه وكان اسمه عمرو وسماه الشيخ
اي اليمن وعللت في ذلك لم يكن في عهد عمرو مثله وكذا الكندي في اخر عصره
وهما زيد وعمرو وانما بنى النحو على زيد وعمرو

قال ابو شامه وهذا ما قال فيه ابن الدهان المذكور في سنه بضع وتسعين وخمسمايه

يا زيد زادك ربي من مواهبه نعما يقصر عن ادراكها الامل
النحو انت اخر العالمين به البيت باسمك فيه يضرب المثل

وللسخاوي فيه قصيده حسنه وكذلك اثنى عليه غير واحد منهم ابو المظفر سبط ابن
الجوزي وقال قرات عليه وكان حسن الفصيد ظريف الخلق ظريفا لا يسام الانسان
من مجالسته وله النوادر العجيبه والخط المليح والشعر الرايق وله ديوان كبير وكانت

وفاته

وفاته

وفاته يوم الاربعا سادس شوال من هذه السنه وله ثلث وتسعون سنه وشهر
وستة عشر يوما وصلى عليه بجامع دمشق ثم حمل الى الصالحيه فدفن بها رحمه الله
وكان قد وقف كتبا نفيسه وهى سبعمائه واحد وستون مجلدا على معصمه حب الدين
ياقوت ثم على ولده من بعده ثم على العلما فى الحديث والفقه واللغه وغير ذلك وجعلت
فى خزانه كبيره بمقصوره ابن سنان الحنفيه المجاوره لمشهد على زين العابدين ثم ان هذه
الكتب تفرقت وابيع كثير منها ولم يبق بالخزانه المشار اليها الا القليل وهى بمقصوره
الحلبيه وكانت قديما يقال لها مقصوره ابن سنان وقد ترك الشيخ تاج الدين رحمه الله
نعمه واموالا جزيله ومماليك متعدده من الترك وقد كان رفيق الحاشيه حسن
الاخلاق يعامل الطلبه معامله حسنه فلما كبر ترك القيام لهم وانشا اعتذارا

تركت قيامى للصديق يزورنى ولا دب لى الا الاطاله فى عمرى
فان بلغوا من عشر تسعين بضعها سمن فى ترك القيام لهم عذرى

وقد اسلفنا شيا من قيله فى مدح عماره اليمنى فى الدوله الصلاحيه فى سنه تسع وتسعين
وحمايه وبى فى غايه القوه والفصاحه والجناس وقد اورد ابن الساعى فى ترجمته
من تاريخه اشعارا حسنه ممن ذلك قوله يمدح الملك المظفر تقى الدين عمر ساهنشاه

وصال الغوانى كان اروى واروجا وعصر التدانى كان ابهى واابهجا
لبالى كان العمر احسن شارفع ذيول وكان اللهو اوضح منهجا
بدا الشيب فاكتابت طماعيه الصبى وقبح لى ما كان يستحسن الجا
لهسه ولت كان لم اكن بها اجتلى وجه النعيم متبرجا
ولا احتلت فى برد الشباب مجردا ذيولى اعجابا به وتبرجا
اعارك عيدا المعاطف طفله واعيد معسول المراشف ادعجا
نقضت لبانيها بطيب كانه لقصيره منهن يخطف الدجى
فان امس مكروب الفواد حزينه اعافر من دن الصبابه نبهجا
وحيدا على انى بفضل متيم مروعا ما عدا الغضا بل مزعجا

فيا رب ذبي شردت وسربي وابجته بالصالحات وابجا
ويا رب باد قد شهدت وماجد شهدت وخصم رعته فلجلجا
صدعت بفضل نقضه فتركته وفي قلبه نجو وفي حلقه شجا
كان ثنائي في مسامع حسدي وقد صم انكار المعاني وادرجا
حسام نقي الدين في كل مارق يقل الى الارض الكمي المدرجا

وقال يمدح اخاه معز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب رحمهم الله ٥

هل انت راحم عبرة وتذلله ومجير صب عنك ما منه وهي
هيهات برحم قاتل مقتوله وسنانه في القلب غير سنانه
من لك من دا الغرام فاني قد حل في مرض الهوى لم انقه
اني بليت بحب اغيد ساحر لحاظه رحض البنان بن هره
ابغي شفاء تدلهي من دله ومتى يرق مدلل لمدلله
لم اهوه لي في هواه وانه لو كان ينفعني عليه تاوهي
وما رب في وصله لو انها تقضي لكانت عند مبسمه الشهي
يا مغرا بالحسن انك منته فيه كما انا في الصبابه مشتهي
قد لام فيك معاشر افاشتي باللوم عرحب الجيوه وانت هي
ابكي لديه فان احس بلوعة ونشهق ابي بطرف مقهقه
انا من يحاسنه وحالي عنده حيران بين تفكر وتفكه
ضدان قد جمعا بلفظ واحد لي في هواه بمعنيين موجه
اولست رب فضايل لو حاز اد نا ها وما از هاها بها عيري زهى

والذي انشده الشيخ باج الدين في صل عماره اليمني حين كان مالا الكفره والملحدين على قتل الملك صلاح الدين وعود دوله الفاطميين وظهر على امره تصلب مع من صلب ٥

عماره في الاسلام ابدى جنايه وخالف فيها بيعه وصليبا
وامسى شريك الشرك في بعض احمد فاصبح في جذ الصليب صليبا

وكان

وكان حبيب الملتقى ان عجمته تجد منه عودا في النفاق صليبا

سيلقى غلاما كان يسعى لاجله ويشقى صديقا في لظى وصليبا

وله ايضا

صحبنا الدهر اياما حسانا ننوم من اللذات عوما

وكانت بعدما ولت كاني لدي نقصانها حلما ونوما

اناخ لي المشيب فلا براح وان اوسعته عتبا ولوما

ترى لا يزال على التنائي يسوق الي الردي يوما فيوما

وكنت اعد لي عاما فعاما فصرت اعد لي يوما ويوما

العز بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي ولد سنة ست وستين وحمل به واسمعه والده الكثير ورحل بغته الى بغداد وقرا بها مسند احمد وكانت له حلقة بجامع دمشق وكان من اصحاب المعظم وكان صالحا ديبا وربما حافظا رحمه الله ورحم اباه ٥ ابو الفتوح محمد بن علي بن المبارك الحلاوي البغدادي سمع الكثير وكان يتردد في الرسلية من الخليفة والملك الاشرف وكان عاقلا ديبا ثقة صدوقا صدوقا ٥ الشريف ابو جعفر يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن زيد العلوي الحسني نقيب الطالبيين بالبصرة بعد ابيه كان شيخا اديبا فاضلا عالما يعون كتبه لا سيما بالانساب وايام العرب واشعارها يحفظ كثيرا وكان من جلساء الخليفة الناصر ومن لطيف شعره قوله ٥

ليهنك سمع لا يلاينه العذل وقلب قرح لا يمل ولا يسلو

كان على الحب امتى فريضة فليس لقلبي عنه ابدا مشغل

واني لاهوى الهجر ما كان اصله دلالا ولولا الهجر ما عذب الوصل

واما اذا كان الصدود ملالة فما يسر ما هم الحبيب به العتل

ابو علي مزيد بن علي بن مزيد المعروف بابن الخشكري الشاعر المشهور من اهل النعمانية جمع لغته ديوانا اورد له ابن الساعي قطعة من شعره فمن ذلك قوله

سالتك يوم النوى نظرة فلم تسخ حفرا الاسلم

واعجب كيف تقولين لا ووجهك قد حط فيه نعم

اما النون باهله حاجب اما العين عين اما الميم فمر

٥ ابو الفضل رشوان بن منصور بن رشوان الكردي المعروف بالعف ولد باربل وخدم جند باوكان دبا شاعرا حدم مع الملل العادل ومن شعره قوله

سلا عني الصوارم والرماحا وخلا سبق الهوج الرياحا
واسدا خبتها سمرا لعوالي اذا ما الاسد حاولت الكفاحا
فاني ثابت عقلا ولبا اذا ما صايح في الحرب صاحا ٥
واورد مهجتي لجج المنايا اذا ما جت ولم اخف الجراحا
ولم ليل سهرت وبت فيه اراعي النجم ارتقب الصباحا
ولم في فدفد فرسي وضوي بقايله الهجير غدا وراحا
لعلك في العجاجه ما الاقي واثبت في الكريهه لا براحا

٥ محمد بن يحيى بن هبه الله ابو نصر النحاس الواسطي كتب الى السبط من شعره

وقايله لي لما عمرت وصار لي ثمانون عاما عش كذا وابق واسلم
ودم وامتشق روح الحياه فانه لاطيب من بيت بصعده مظلم
فقلت لها عذري لديك مهند سبيت وهيبر ما علي وتعلمي
تيممت تاليف الحيوه ومن يعش ثمانين حولا لا محاله يسام

ثم دخلت سنه اربع عشره وستمايه في ثالث المحرم كمل تبليط داخل الجامع الاموي وجا المعتمد مسار زالدين ابن هم المتولي بدمشق وضع اخر بلاطه منه ميزه وكانت عند باب الزياده فوجد ذلك وفيها زادت دجله بغداد زياده عظيمه وارتفع الماء حتى ساوي القبور الاقدار اصبعين ثم طفح من فوقه وابقن الناس بالهلكه واستمر ذلك سبع ليال وتمانيه ايام حسوما ثم من الله وتناقص الماء وذهبت الزياده وقد بقيت بغداد تلولا وتهدمت اكثر البنايات فانا لله وانا اليه راجعون وفيها درس بالمظاميه محمد بن يحيى بن فضلان وحضر عنده القضاه والفضلا والاعيان وفيها سار الصدر حمويه في الرسليه من العادل الخليفه الى بغداد وفيها

قدم

قدم ولده الاخر من الكامل الى اخيه المعظم يخطب منه ابنته على ابنه افتيس صاحب
اليمن فعقد العقد بدمشق على صداق هايل وفيها قدم السلطان علا الدين خوارزم شاه
محمد بن تكش من همدان قاصدًا الى بغداد في اربعماية الف وقيل في سبعماية الف فاستعد له الخليفه
واستخدم الجيوش الكثيره وارسل الخليفه يطلب منه ان يكون بين يديه على قاعده من يقدمه
من الملوك السلاجقيه وان يخطب له ببغداد على منابرها فلم يجبه الخليفه الى ذلك وارسل
اليه الشيخ شهاب الدين السهروردي فلما وصل اليه شاهد عنده من العظمه والكثره
الملوك بين يديه وهو جالس في خرگاه من ذهب على سرير مرصع وعليه قبا خاركي ما
بين حمته دراهم وعلى راسه جلده ما بين دره وياقوته فسلم فلم يرد من الكبر ولم
ياذن له في الجلوس فقام الى جانب السرير واخذ في خطبه هايله فذكر فيها فضل
بني العباس وشرفهم واورد حديثا في النهي عن ادبار والتوحمان بعيد عن الملك فقال الملك
اما ما ذكرت من فضل بني العباس الخليفه فانه ليس لذلك ولكني اذا قدمت الى بغداد
افمت من يكون بهذه الصفه وما ذكرت عن النهي عن ادبار فاني ما اوردتهم احدًا ولكن
الخليفه في سخونه منهم طايفه كثيره يتناسلون في التحون وهو الذي اذكى بني العباس
ثم تركه ولم يرد عليه جوابا بعد ذلك وانصرف السهروردي راجعا وارسل الله على الملك
وجنده ثلجا عظيما مكثه ايام حتى طم الخرابي والخيام ثلثه ايام ووصل الى رؤس الاعلام
وتقطعت ايدي رجال وارجلهم وعمهم من البلا العظيم ما لا يحد ولا يوصف ورد الله
خاسين والحمد لله رب العالمين وفيها انقضت الهدنه التي كانت بين العادل وملك
الفرنج وانفق قدوم العادل من الديار المصريه فاجتمع هو وولده المعظم بعسكر
فركبت الفرنج من عكا وقصدتهم وصبحتهم ملوك التواحل فلم وتناقوا لهم قاصدين معاصره
العادل فلما احس بهم فرمنهم للكثره جيوشهم وقلة من كان معه فقال له ابنه المعظم الى
اين يا ابه فشتمه ابوه بالعجميه وقال اقطعت الشام ما اليك وتركب في ابنا الناس
فتوجه العادل الى دمشق وكتب الى اليها المعتمد لجصنها من الفرنج وينقل اليها من
الغلات من داريا الى القلعه ورسل الماء على اراضي داريا وقصر حجاج والشاغور فقزع

الناس من ذلك وابتهلوا الى الله بالدعا وكثر ضجيجهم بالجامع واقبل السلطان فنزل بمرج الصفر وارسل الى ملوك الشرق ليقدموا لعمال الفرج فكان اول من ورد صاحب حمص اسد الدين شيركوه فلقاه الناس فدخل من باب الفرج وجا فنزل على بيت الشام بدارها عند المارستان ثم عاد الى داره ولما قدم اسد الدين سرى عن الناس وامنوا ولما اصبح توجه الى السلطان بمرج الصفر واما الفرنج فانهم وردوا الى بيسان فنهبوا ما كان بها من الغلات والدواب وقتلوا واسروا اشيا كثيرا وكذلك عاثوا في الارض فسادا يقتلون ويسبون ويسبون ما بين باسان بيسان الى باباس وخرجوا الى ارض الجولان الى بوبي وحسفين وغير ذلك من الاراضي وسار الملك المعظم فنزل على عقبة اللبن من القدس ونابلس خوفا على القدس الشريف ثم حاصرت الفرنج حصن الطور حصارا هايلا ومانع عنه الدين به من الابطال مانعة عطيه ثم ان الفرنج راجعين الى عكا وجا الملك المعظم الى الطور فخلع على الامرا الذين به وطيب نفوسهم ثم انفق هو وابوه على هدمه كما سياتي

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ العماد الحافظ عبد الغني ابو اسحق ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور الشيخ عماد الدين المقدسي كان اصغر من اخيه الحافظ عبد الغني بستين وقدم معهم الى دمشق سنة احدى وخمسين وخمسمايه ورحل الى بغداد ومرو وسمع الحديث وكان عابدا زاهدا ورعا كثير الصلاه كثير الصيام يصوم يوما ويفطر يوما وكان فقيها مفتيا له كتاب الفروع وصنف احكاما ولم يتمه وكان يؤم بمحراب الحنابله مع الشيخ الموفق وانما كانوا يصلون حراسي ثم وضع المحراب في سنة سبع عشره وستمايه وكان يؤم بالناس فيه لقضا الفوايت وهو اول من فعل ذلك صلى المغرب ذات ليله وكان صايما ثم رجع الى بيته بدمشق فافطر ثم مات فجاه فصلي عليه بالجامع الاموي الشيخ الموفق عند مصلاهم ثم صعدوا به الى الشيخ وكان يوما مشهودا من كثره الخلق قال سبط ابن الجوزي كان الخلق من الكهف الى مغاره الدم الى المبطور لو بذر التمر ما وقع الا على رؤس الناس ولما رجعت تلك الليله فكرت فيه وقلت هذا كان رجلا صالحا ونما

انظر

انه نظر الى ربه حين وضع فى لحده ومر بى ذهنى ابيات التوزى التى سمع بنشدها فى المنام

نظرت الى ربى كفاحا وقال لى هنيئا رضاى عنك يا بن سعيد
وقد كنت قواما اذا الليل الدجى يعبره مشتاق وقلب عميد
وقد نلت فاخترانى فصرا ردته وزرلى فانى منك غير بعيد

ثم قلت انى ارجو ان العماد راى ربه كما راى سعيد بن التوزى ونمت فرايت الشيخ العماد فى النوم وعليه حلة خضرا وعمامه خضرا ومر بى مكان منتزه كانه روضه وهو يرقى فى درج منتزهه فقلت يا عماد الدين كيف بت فانى والله مفكر فيك فنظر الى وتبسم على عادته ثم قال

رايت الهى حين انزلت حفرتى وفارقت اصحابى واهلى وجيرتى
وقال جزيت الخير عنى فانى رضيت بما عودى لدى ورحمتى
دابت زمانا اتامل الفوز والرضى فوفيت نيرانى ولقيت جنتى

قال فانتبهت وانا مذعور فكتبت الابيات ٥ القاضى جمال الدين بن الحرستانى عبد الصمد بن محمد بن ابى الفضل ابو القاسم الانصارى بن الحرستانى قاضى القضاه بدمشق ولد سنه عشرين وخمسمايه وكان ابوه من اهل حرستا فنزل داخل باب توما وام المجد الزينبى ونشا ولده هذا نشاه حسنه سمع الكثير وشارك الحافظ ابن عساكر فى كثير من شيوخه وكان يجلس لاسماع الحديث بمقصوره الخضر وعندها كان يصلى دايما لا تفوته الجماعه بالجامع وكان منزله بالجوزه ودرس بالمجاهديه وعمر دهرا طويلا على هذا القدم الصالح وناب فى الحكم عن ابن ابى عصرون ثم ترك ذلك ولزم منزله وصلاته بالجامع ثم عزل العادل القاضى ابن الزكى الطاهر بن محى الدين محمد بن على القرشى والزم القاضى جمال الدين بن الحرستانى هذا بولايه القضا وله سنان وتسعون سنه واعطاه تدريس العزيزيه واخذ المقويه ايضا من ابن الزكى وولاها فخر الدين ابن عساكر قال ابن عبد السلام وما راى احدا افقه من ابن الحرستانى كان يحفظ الوسيط للغزالى وذكر غير واحد انه كان من اعدل القضاه واقومهم بالحق لا تاخذه فى الله لومه لايم وكان ابنه عماد الدين يخطب بجامع دمشق وولى مشيخه الاشرفيه ينوب عنه وكان القاضى جمال

الدين يجلس للحكم بمدرسته المجاهديه وكان السلطان قد ارسل اليه طراحه وسندا
لاجل انه شيخ كبير وكان ابنه يجلس بين يديه فانه بعد ابوه جلس هو في مكانه ثم انه
عزله عن نيابته لشئ بلغه عنه واستناب شمس الدين بن الشيرازي فكان يجلس تجاهه
في شرقي الايوان واستناب ايضا معه شمس الدين بن سني الدوله ويسمى له ذكر
في الزاويه الغربيه القبليه من المدرسه واستناب شرف الدين بن الموصلي الحنفي فكان
يجلس في محراب المدرسه واستمر حاكما سنتين وسبعه اشهر ثم مات وفاته يوم
السبت رابع ذي الحجه من هذه السنه وله خمس وتسعون سنه وصلي عليه بجامع دمشق
ثم دفن بسفح قاسيون ٥ الامير الكبير بدر الدين محمد بن ابي القسم بن محمد الهكاري باني
المدرسه التي بالقدس وكان من خيار الامراء ممن شاهدته دايما فصله الغرض بحصن
الطور هذه السنه ونقل الى القدس الشريف ودفن بتربته وتربته تزار الى
الان رحمه الله ٥ الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ كان من اصدقاء العادل
يضحكه فحصل له الاجر بكله كان داره داخل باب الغرج فجعلتها زوجته عايشه
مدرسه للشافعيه والحنفيه ووقفت عليها اوقافا داره رحمها الله ٥ الشيخه الصالحه
العابده الزاهده شيخه العالمات بدمشق وتلقب بدهن اللوز وفيها توفيت
يوم الاربعاء ويوم احرناته وفاه وجعلت اموالا وقفا على تربه اختها بنت العصيبه
المشهوره ثم دخلت سنه خمس عشره وستمايه استهلت والعادل
نازل بمرج الصفر لمناجزه الغرنج وامر ولده المعظم بخراب حصن الطور فخرب ونقل
ما فيه من الات الحرب الى البلدان خوفا عليها من الغرنج وفي ربيع الاول نزلت
الغرنج على دمياط واخذوا برج السلسله في اخر جمادي الاولى وكان حصنا منيعا
وهو مفتاح بلاد مصر فانا لله وانا اليه راجعون وفيها التقى المعظم الغرنج على
العبون فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر من الداوديه ما يه فادخلهم القدس
منكسه اعلامهم وفيها جرت خطوب كثيره ببلد الموصل بسبب موت ملوكها
اولاد قراسنقر واحد بعد واحد وتغلب غلمانهم بدر الدين لولو على الامور ويذكر

انه هو

انه هو الذي كان يقتلهم في الباطن ليستحوذ هو على الامور والله اعلم وفيها ارسل
ملك الروم كيكاريس بن لحسر يريد اخذ ملكه حلب وساعده على ذلك الافضل
بن صلاح الدين صاحب سمساط فصده عن ذلك الملك الاشرف موسى العادل وقهر
ملك الروم وكسر جيشه وردّه خايبا وفيها تملك الاشرف مدينة سنجار مضافا
الى ما بيده من الممالك هنالك وفيها توفي السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب
واخذت الفرنج لعنهم الله تنّيس ودمياط وقد تقدم انه لما اراد الفرنج معاصصه
وهو جارٍ من الديار المصرية عند بيسان فرمتهم وبزل بمرج الصفر وارسل الى العساكر
من الجزيرة وغيرها للقدوم عليه حتى يناجزهم الفرنج وذلك بعد انقضاء هذه الهدنة
فرتبت الفرنج من السواحل من عكا وانضاف اليهم من شاء الله من عساكرهم البحرية وقصدوا
بلاد مصر من ثغر دمياط ونزلوا عليه فحاصروه مدة اربعة اشهر والعامل محمد مقاتلهم
قتالهم ويمانعهم ويصدهم عما يريدونه فملكوا على المسلمين برج السلسلة وهو القفل على
ديار مصر وصفته في وسط جزيرة في النيل عند انتهائها به الى البحر ومن هذا البرج الى
دمياط وهو على شاطئ البحر وحافة النيل سلسلة ومنه الى الجانب الاخر وعليه الجسر
وسلسلة اخرى لمنع دخول المراكب من البحر الى النيل فلا يتمكن الدخول فلما ملكت الفرنج
هذا البرج شق ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها وحين وصل الخبر الى الملك العادل
وهو بمرج الصفر تاوه لذلك شديدا ودق بيده على صدره اسفا وحزنا ومرض من
ساعته مرض الموت لامر يريده الله تعالى فلما كان يوم الجمعة سابع جمادي الاخرة توفي
رحمه الله بقرية عالقين بجانب ولده المعظم اليه مسرعا فجمع حواصله وارسله في محفة
ومعه خادم صفة ان السلطان مريض فلما جاء احد من الامراء ليسلم على السلطان بلغهم
عنهم الطواشي يعني لضعف السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى به الى القلعة المنصورة
دفن بها ساعة ثم حول الى تربته بمدرسته العادلية الكبيرة وكان الملك سيف الدين
ابو بكر بن ايوب بن شادي من خيار الملوك واجودهم سيرة واحسنهم سيرة ديانا عاقلا
صبورا وقورا بطل المحرمات والخمور والمعازف من مالكيه جملة وقد كانت ممتلئة من

افضي بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة الى همدان كلها اخذها بعد اخيه صلاح الدين
رحمهما الله سوي حلب فانه اقرها بيد ابن اخيه الظاهر غازي بن صلاح الدين لانه
كان زوج ابنته صفيه الست خاتون وكان رحمه الله حليما صفوحا صبورا على
الاذى كثير الجهاد وحضر مع اخيه مواقفه كلها او اكثرها وله في تلك الايام اليد
البيضا والراية العليا وكان رحمه الله ماسك اليد لكنه انفق في عام الغلا بمصر
اموالا عظيمه جدا وتصدق على اهل الحاجه من ابنا الناس وغيرهم شيا كثيرا ثم في
العام بعده في الغنا نحو ثلثمايه الف انسان من العربا وكان كثير الصدقه في ايام مرضه
يخلع جميع ما عليه ويتصدق به ويوكوبه وما يحيه من امواله وكان كثير الاكل
ممتعا بصحته وعافيته مع كثره صيامه ياكل في اليوم الواحد ثلاث حيل ثم بعد
كل حال ياكل وقت النوم رطلا ونصفا بدمشقي من الحلوا المكويه الياب سه وكان يعتريه
مرض في اثنه في زمان الورد فكان لا يقدر على الاقامه بدمشق حتى ينقرض زمن الورد
يضرب له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك وتوفي رحمه الله عن
خمس وسبعين سنه رحمه الله وكان له من الاولاد جماعه محمد الكامل صاحب مصر
وعيسى المعظم صاحب دمشق وموسى الاشرف صاحب الجزيره وخلاط وحران وغير
ذلك والاوحد ايوب ومات قبله والغازي ابراهيم والمظفر غازي صاحب الرها
والعزيز عثمان والامجد حسن وشما شقيقا المعظم والمغيث محمود والحافظ رسلان
صاحب جعبر والصالح اسمعيل والقاهر اسمعيل اسحق ومجير الدين يعقوب وقطب الدين
احمد وخليل وكان اصغرهم وتقي الدين عباس وكان اكبرهم وفاه بقي الى سنه ستين
وستمايه وكانت له بنات اشهرهم الست صفيه خاتون زوجه الظاهر غازي
صاحب حلب وام الملك العزيز والد الناصر يوسف الذي ملك دمشق واليه ينسب
الناصريان بدمشق والجبل وهو الذي قتله هولاكو كما سياتي صفه

اخذ الفرنج دمياط لما انتهى الخبر بموت العادل الى ابنه محمد الكامل وهو
متاهز لتجاه الفرنج بدمياط نعب ذلك من اعضاد المسلمين وضعفوا ثم بلغه خبر اخر

ان الامير ابن المشطوب وكان اكبر امير بمصر قد اراد ان يبايع للغايز عوضا
عن الطفل فشاق وحده حربيه من دمياط قاصدا الى مصر لاستدراك هذا الخطب الجسيم
فما فقده الجيش من بينهم اختل نظامهم واعتمدوا انه قد حدث امر اكبر مما بلغهم فركبوا وراه
فدخلت الفرنج حينئذ بامان الى الديار المصريه واستحوذوا على معسكر الطفل واثقاله
وحواصل الجيش فوقع امر عظم جدا وذلك بتقدير العزيز العليم ودخل الطفل الى مصر فلم
يقع منه ما ظنه شيء وهرب منه ابن المشطوب الى الشام ثم رتب في الجيش الى الفرنج فاذا
الامور قد تزايد وقد تمكنوا هنالك اعراب على اموال الناس بلاد دمياط فحاقوا على المسلمين
من الفرنج فانا لله وانا اليه راجعون فنزل الطفل تجاههم بما نعهم عن دخولهم الى القاهره
ومصر بعد ان كان بما نعهم عن دخول الثغر وكتب الى اخوته يستحثهم ويستنجدهم ويقول
الوحا الوحا العجل العجل ادركوا المسلمين قبل ان يملك الفرنج جميع الديار المصريه فاقبلت
العساكر الاسلاميه عند ذلك اليه من كل مكان فكان اول من قدم عليه اخوه الاشرف موسى
صاحب الجزيره بيض الله وجهه ثم المعظم فكان لعزيمه مع الفرنج ما سنذكره بعد هذه السنه
وفيها ولي حسبه بغداد الصاحب محي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وهو
مع ذلك يذكر ميعاد الوعظ على عاده ابيه وشكرت مباشرته للحسبه وفيها
فوض الملك المعظم النظر في التربه البدريه بجاه مدرسه الشافعيه عند الجسر الذي على
ثورا ويقال له جسر كحيل وهي منسوبه الى بدر الدين حسن بن الدايه كان هو واخوته
من اكابر امراء نور الدين محمود بن زنكي فلله در من جعلت في حدود الاربعين
وستمايه جامعا فيه خطبه يوم الجمعه ولله الحمد وفيها ارسل السلطان علاء الدين
محمد بن تكش الى الملك العادل وهو مخيم بمرج الصفر فرد اليه مع الرسل خطيب
البلد جمال الدين محمد بن عبد الملك الدولعي واستناب عنه في الخطابه الشيخ الموفق
عمر بن يوسف خطيب بيت الابار فاقام به في العزيميه فباشر عنه حتى قدم
موت العادل رحمه الله وفيها توفي القاهر صاحب الموصل واقام ابنه الصغير
مكانه ثم صل وتشتت شمل البيت الاتابكي وتغلب على الامور الامير بدر الدين

لولو غلام ابيهم نور الدين ارسلان وفيها كان عود الوزير صفي الدين عبد الله بن يحيى
بن شكر من بلاد الشرق من آمد الى دمشق بعد موت العادل فعمل فيه الشيخ علم الدين
السخاوي مقامه بمدحه وبالغ في شكره وقد ذكروا انه كان متواضعا محب العلما
ويسلم على الناس اذا اجتازهم ومر راكب في ايامه وزارته انه نكب في هذه السنه وذلك
ان الاصل وهو الذي كان سبب طرده وابعاده كتب الى اخيه المعظم فاحتاط على امواله
وحواصله وعزل ابنه عن النظر بالدواوين وقد كان ينوب عن ابيه في مدة غيبته
وفي رجب من هذه السنه اعاد المعظم ضمان الغنان والخمور وغير ذلك من الفواحش
والمنكرات التي كان ابوه قد ابطلها بحيث انه لم يكن احد يتجاسر ان ينقل خمرا الى
دمشق الا بالحيله الخفيه واعتذر المعظم في صنيعه هذا المنكر بقلة الاموال على الجند
واحتياجهم الى النفقات في مال الافرنج وما استشعر ان هذا الصنيع يرد عليهم الاعدا
ويمكن فيهم الدا **وممن توفي فيها من المشاهير والاعيان** السلطان
الملك العادل ابو بكر بن ايوب كما تقدم ٥ القاضي شرف الدين ابو طالب عبد الله
بن درباس النصاه عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن علي القرشي الدمشقي من عمات الزكي
وكان اول من درس بالشاميه البرانيه وبالرواحيه ايضا وناب في الحكم عن ابن
عمه محي الدين بن الزكي وتوفي في شعبان من هذه السنه ودفن عند مسجد القدم ٥
ابو سليمان داود بن ابي الغنايم احمد بن يحيى اللمي الصرصري البغدادي كان ينتسب الى علم
الاوايل ولكنه كان يتستر بمذهب الظاهريه ولهذا قال فيه ابن النجار الداودي مذهبا
المعري ادبا واعتقادا ومن شعره قوله ٥

الى الرحمن اشكو ما الاقي غداه غدا على هوج النياق
سالتكم بمن رام المطايا امر بكم امر من الفراق ؟
وهل داء اشد من التنائي وهل عيش الذين تلاق

قاضي القضاه ببغداد عماد الدين ابو القسم عبد الله بن الحسين بن الدامغاني الحنفي سمع
الحديث وتفقه على مذهب ابي حنيفه وولي القضا ببغداد مرتين نحوا من اربع عشره

سنه رحمه الله وكان مشكور السيرة عارفا بالحساب والفرايض وفيه البركات
ه ابو اليمن نجاح بن عبد الله الحبشي الشراي نجم الدين مولى الخليفه الناصر وكان لا يفارق
الخليفه وكان يسمى سليمان دار الخلافه وقد وجد عليه الخليفه وجدا عظيما وكان
يوم جنازته يوما مشهودا كان من بدى العش مايه بقره والف شاه واحمال
من التمر والحبر والماورد وقد صلى عليه الخليفه بنفسه تحت التاج وتصدق عنه
بعشره الاف دينار على المشاهد وممالها على المجاورين بالحرمين واعتق مايه مملوك واوقف
عنه خمسمايه مجلد ه ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي تفقه
بالنظاميه وسمع الحديث ثم عاد الى الموصل فتصدا هل وقته وتقدم في الفتوى والتدريس
بمدرسه بدر الدين لولو وغيرها وكان صالحا دينا رحمه الله ه ابو الطيب رزق الله
يحيى بن رزق الله بن خليفه بن سلطان بن رزق الله بن غانم بن عمار الباحري المحدث
الحوال الرحال الفقيه الحافظ الاديب الشاعر ه احمد بن برنقش بن عبد الله العمادي كان
من امراء سنجار وكان ابوه من موالي الملك عماد الدين زنكي صاحبها وكان احمد هذا اديبا
شاعرا ذا مال جزيل واملاك كثيره وقد احاط على امواله قطب الدين محمد بن عماد الدين
زنكي واودعه بسنجار فتوفي فيه ومات كمدا ومن شعره ه

تقول وقد ودعتها ودموعها على نحرها من حشيه البين تلتقي
مضى اكثر العمر الذي كان نافعا ويبك فاعمل صالحا في الذي بقي

ثم دخلت سنه ست عشره وستمايه فيها امر الشيخ محي الدين ابن الجوزي
محتسب بغداد بازاله المنكرات وكسر الملاهي ففعل ذلك في مشهر هذه السنه ولله
الحمد والمنه ظهور جنكز خان وجنوده وعبورهم نهر جيحون
وفيها عبرت التتار نهر جيحون صحبه ملكهم جنكز خان من بلادهم وكانوا يسكنون
جبال طمغاج من ارض الصين ولغتهم مخالفه للغه سايرالتتار وهم من اشجعهم واصبرهم
على القتال وسبب دخولهم ان جنكز خان بعث تجارا له معهم اموال كثيره الى بلاد خوارزم شاه
يبتضعون له ثيابا للكسوه فكتب نايبها الى السلطان خوارزم شاه يذكر له ما معهم

من كثرة الاموال فارسل اليه يقتلهم ويأخذ ما معهم من الاموال ففعل ذلك فغضب عند
ذلك جنكزخان وارسل تهدد خوارزم شاه فاشار من اشار على خوارزم شاه بالمسير اليهم
فسار اليهم فاقبل وهم في شغل بقتال كشلى خان فنهب خوارزم شاه اموالهم وسبى ذراريهم
واطفالهم فانقلبوا اليه محزونين فاقاموا معه اربعة ايام فما لم يسمع بمثله اولئك
يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن انفسهم يعلمون انهم متى ولوا استاصلوهم فقتل من
الفريقين خلق كثير حتى ان الخيول كانت تزلق في الدماء وكان جملة من قتل من المسلمين
خمسة عشر الفا ومن التتار اضعاف ذلك ثم تحاجز الفريقان وولى كل منهم الى بلاده
ولجأ خوارزم شاه واصحابه الى بخارا وسمرقند فحصنها وبالغ في كثرة من ترك فيها من
المقاتلة ورجع خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة فقصدت التتار بخارا وبها عشرون الف
مقاتل فحاصرها جنكزخان ثلثة ايام فطلب منه الامان اهلها فامنهم ودخلها فاحسن
السيرة فيها مكرا وخديعة وامتنعت عليه القلعة فحاصرها واشتغل اهل البلد في
طم خندقها فكانت التتار ياتون بالمناجير والزحافات فيطرحونها في الخندق بطمونه ففتحها
قتلوا في عشر فقتل من كان بها ثم عاد الى البلد فاصطفى اموال تجارها وابناءها واجناده
فقتلوا خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل واسروا الذرية والنساء وفعلوا بهن الفواحش بحضرة
اهليهن فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ومنهم من اسر وعذب بانواع العذاب
وكثر البكاء والضجيج بالبلد ثم التقت التتار في دور بخارا ومدارسها ومساجدها
فاحرقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ثم كروا راجعين عنها قاصدين الى
سمرقند فكان من امرهم فيها ما سياتي ذكره في السنة الاتية وفي مستهل هذه
السنة خرب سور بيت المقدس عمره الله بذكره وذلك عن امر السلطان الملك المعظم
عيسى ابن العادل وكان قد سار الى الجبل الى مصر لعمال الفرنج الذين قد اخذوا ثغر
دمياط فكتب الى ابيه وهو اخوه العزيز عثمان ابن العادل واستشاره عز الدين ايبك
ان يخرباه خوفا من استيلاء الفرنج عليه في غيبته فيتمكنون فيه ويتحصنون ويحملون ذلك
وسيلة الى اخذ الشام جميعه فشرع في خرب السور في اول يوم من المحرم من هذه السنة

السنه فهرب اهله منه خوفا من الفرنج ان يهجم ليلا اونهارا وتركوا اموالهم واثقالهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق حتى قيل انه ابيع القنطار من الرنت بعشرة دراهم ورطل النحاس بنصف درهم وضج الناس وابتهلوا الى الله عز وجل عند الصخره وفي الاقصى وقال بعضهم بهجو المعظم في ذلك ٥ في رجب حلل المحرم وخرب القدس في المحرم ٥ وفيها استحوذت الفرنج لعنهم الله على مدينه دمياط ودخلوها بالامان فغدروا باهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات وزين القتلى الى الجزاير وجعلوا الجامع كنيسه لهم ولوشاركنا فيها فغلوه وفيها تغيظ السلطان المعظم على القاضي زكي الدين بن محيي الدين ابن الزكي ماضي البلد وسببه ان عمته ست الشام بنت المعظم ايوب كانت قد مرضت في دارها التي جعلها بعدها مدرسه فارسلت الى القاضي لتوصي اليه فذهب اليها بشهود معه فكتب الوصيه كما قالت فقال السلطان يذهب الى عمتي بغير اذني ويسمع هو والشهود كلامها واتفق ان القاضي طلب من جاري العزيزيه صاحبيتها وضربه بين يديه بالمقارع وكان السلطان بغض هذا القاضي من ايام ابيه العادل بعد ذلك ارسل المعظم الى القاضي بعجه فيها قبا وكلوته القبا ابيض والكلوته صفرا وقيل بل كانا حمراوين مدورين وحلف الرسول عن السلطان ليلبسنها وحكم بين الخصوم فيهما وكان الالطاف به ارجانه الرساله بهذا وهو في دهليز داره التي بباب البريد وهو منتصب للحكم فلم يقدر الا ان لبسهما وحكم فيهما ثم دخل داره واستقبل مرض موته فكانت وفاته في صفر من السنه التي بعدها وكان الشرف ابن عنين الزرعي الشاعر قد اظهر التعبد والنسك ويقال انه اعتكف في الجامع ايضا فارسل اليه المعظم بخمر وفرد ليشتغل بهما فكتب اليه ابن عنين

يا ايها الملك المعظم سنه احدثتها تبقى على الاباد
تجري الملوك على طريقتك التي بعدها خلع القضاه وخفه الزهاد

وقد كان نواب ابن الزكي اربعه شمس الدين بن الشيرازي امام مشهد علي كان يحكم به في الشباك وربما برز الى طرف الرواق تجاه البلاطه السودا وشمس الدين بن شيخ الدوله

كان يحكم في الشباك الذي في الطلاسة تجاه تربة الملك صلاح الدين عند باب
الغزاليه وكمال الدين المصري وفي بيت المال يحكم في الشباك الثاني يشهد عثمان
وشرف الدين ابن الموصلي الحنفي بالمدرسة الطرخانيه بحيرون **وممن توفي فيها**
من الاعيان ست الشام واقفه المدرستين الحانوت الجليله المصونه ست
الشام بنت ايوب ابن شادي اخت الملوك واولادهم كان لها من الملوك المحارم خمسه
وملوك منهم شقيقها الملك المعظم توران شاه بن ايوب صاحب اليمن وهو مدفون عندها
في تربتها في القبر القبلي من الثلثه وفي الاوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن
اسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص وكانت قد تزوجته بعد اخي ابيها حسام الدين
عمر بن لاجين وبني وابنها حسام الدين عمر في القبر الثالث وهو الذي بلي مكان
الدرس ويقال للتربه والمدرسه الحسامية نسبه الى ابنها هذا حسام الدين عمر بن
لاجين وكان من اكابر الامراء عتيق خاله صلاح الدين وكانت ست الشام رحمها
الله من اكثر النساء صدقه واحسانا الى الفقراء والمحاويج وتعمل في كل سنه في دارها
بالوف من الذهب اسرته وادويه وعقاقير وغير ذلك وتفرق على الناس وكانت
وفاتها يوم الجمعه اخر النهار سادس عشر ذي القعده من هذه السنه في دارها التي
جعلتها مدرسه الشاميه الجوانيه ونقلت منها الى تربتها بالشاميه البرانيه وكانت
جنازتها عظيمه حافله رحمها الله ٥ ابو البقاء صاحب الاعراب واللباب عبد الله
بن الحسين بن عبد الله الشيخ ابو البقاء العكبراوي الضرير النحوي الحنبلي صاحب اعراب
القرآن وكتاب اللباب في النحو وله حواشي على المقامات ومفصل الزمخشري وديوان
المتنبي وغير ذلك وله في الحساب والنحو وغير ذلك وكان صالحا دينا قارب الثمانين
رحمه الله وكان اماما في اللغه والحساب والنحو وفقيها مناظرا عارفا بالاصلين والفقه
وحكى ابن خلكان عنه انه ذكر في شرح المقامات ان عنقا مغرب كان يأتي الى جبل
بارض اصحاب الرس غاهب فربما اختطف بعض اولادهم فشكوها الى نبيهم حنظلة
صفوان فدعا عليها فهلكت قال وكان وجهها كوجه الانسان وفيها شبه من كل

طاير وذكر الزمخشري في ربيع الابرار انها كانت في زمن موسى لها اربعة اجنحه
من كل جانب ووجه كوجه الانسان وفيها شبه كبير من سائر الحيوانات وانها
تاخرت الى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة ودعا عليها فهلكت وذكر
ابن خلكان ان المعز الفاطمي حين بعثا يومن الصعيد غرب الشمل جدا يقال له عنقا
مغرب قلت وكل من خالد بن سنان وحنظله بن صفوان كانا في
زمن الفترة وكان صالحا ولم يكن نبيا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس
بعيسى ابن مريم لانا انه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم وقد قدمنا الكلام على ذلك
هنالك الحافظ عماد الدين ابو الفتح علي بن الحافظ بهاء الدين ابي محمد الفتح بن الحافظ
الكبير ابي الفتح علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي سمع الكثير ورحل
فمات ببغداد في هذه السنة ومن لطيف شعره في المروحة ٥

ومروحة ترجح كل هم ثلثة اشهر لابد منها
حزيران وتموز وآب وفي ايلول يغني الله عنها

وفيها توفي ابن الدواي الشاعر وقد اورد ابن النجار في ذيله صالحة من شعره وابو سعيد
ابن الوزاز وكان احد المعدلين ببغداد وسمع البخاري من ابي الوقت وابو سعيد محمد بن
محمود بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الاصل الهمداني المولد البغدادي المنشا والوفاه
كان حسن الشمل كامل الاوصاف له خط حسن ويعرف فنونا كثيرة من العلوم شافعي
المذهب وتكلم في مسايل الخلاف حسن الاخلاق ومن شعره

ارى فتح الارزاق اعجب قسمه لذي دعه مثر ويكذبه الكد
واحمق ذو مال واحمق معدم وعقل بلا حظ وعقل له جد
بعم العني والفقر ذا الجهل والجا والله من قبل الامور ومن بعد

٥ ابو زكريا يحيى بن القاسم بن العوج بن درع بن الخضر الشيخ تاج الدين
التكريتي قاضيها ثم درس بمدرسته ببغداد وكان متقنا لعلوم كثيرة منها الفقه والعقه
والادب والنحو واللغه وله مصنفات في ذلك كله وجمع لغته مات رحمه الله ومن شعره قوله

لابد للمرء من ضيق ومن سعة ومن سرور يوافيه ومن حزن
والله يطلب منه شكر نعمته ما دام فيها وبقي الصبر في المحن
فكن مع الله في الحالين معتقدا فرصتك هذين في سر وفي علن
فما على شدة يبقى الزمان بكن ولا على نعمة تبقى على الزمن

ومن ذلك قوله لو كان قاضي الهوى علي ولي ما جار في الحكم من علي ولي
يا يوسفي الجمال عبدك لم يبق له حيلة من الحيل
ان كان قد القميص من قبل فعيك قد الفؤاد من قبل

٥ صاحب الجواهر الشيخ الامام العلامة جلال الدين ابو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عامر بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي مصنف كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وهو من اكبر الكتب فوائد في الفروع رتبه على طريقة الوجيز للغزالي قال القاضي ابن خلكان وفيه دلالة على غزارة علمه وفضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه ولكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر وتوفي بدمياط ثم دخلت

سنة سبع عشرة وستمائة في هذه السنة عم البلاد عظم الغلا بحيث كثر خا
المتي ثم جي لعنه الله ومن معه من التتار فتحهم الله اجمعين واستفحل امرهم
وامتد افتسادهم من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا بلاد العراق وما حولها حتى
انتهوا الى اربل واعمالها فملكوا في سنة واحدة وهي هذه السنة سائر الممالك
الا العراق والجزيرة والشام ومصر وقهر واجميع الطوايف التي بتلك النواحي
الخوارزمية والقفجاق والكرج واللان والخزر وغيرهم وصلوا في هذه السنة
من المسلمين في بلدان متعددة كثيرا ما لا يحد ولا يوصف وبالجملة فلم يدخلوا بلدا الا
وصلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال وكبار من النسا والصبيان واحرقوا ما فيه
بالنهب ان احتاجوا اليه وبالحريق ان لم يحتاجوا اليه حتى انهم كانوا يجمعون الحرير
الكثير الذي يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار فيحترق وهم ينظرون اليه

والحنون

ويخربون المنازل وما عجزوا عن خربه احرقوه واكثر ما يحرقون المساجد
والجوامع لعنهم الله وكانوا ياخذون الاسارى من المسلمين ويقاتلونهم ويحاصرون
بهم وان لم يبيعوا في العمال فلوم وقد بسط ابن الاثير في ذلك خبرهم في هذه السنة بسطا
حسنا مفصلا وقدم على ذلك كلاما هايلا في عظم هذا الخطب العظيم قال
هذا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الايام والليالي
عن مثلها عمت الخلايق وخصت المسلمين فلو قال القايل ان العالم منذ خلق الله ادم
والى الان لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن
اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعل بخت نصر بني اسرايل من القتل وخرب البيت
المقدس وما البيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هولاء الملاعين من البلاد التي دخل مدينه
منها اضعاف البيت المقدس وما بنو اسرايل بالنسبة الى ما قتلوا فان اهل مدينه
واحده ممن قتلوا اكثر من بني اسرايل ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى ان
ينقرض العالم ويفنى الدنيا الا ياجوج ومأجوج واما الرجال فانه سيفنى على من اتبعه ويهلك
من خالفه وهولاء لم يبقوا على احد بل قتلوا الرجال والنسا والاطفال وشقوا بطون
الحوامل وقتلوا الاجنه فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم
لهذه الحادثة التي استطار شررها وعظم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استد
اشتد بريقه الريح فان قوما خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل
كاشغر وبلاساغون ثم منها الى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرها وقد
ملكوها وفعلوا باهلها ما ذكره ثم تعبر طايفه منهم الى خراسان فعرعون منها
ملوا وخربا وقتلا وسبيا ثم جاوزوها الى بلاد الري وهمذان وبلاد الجبل وما فيه
من البلاد الى حد العراق ثم قصدوا بلد اذربيجان واران وقتلوا الكثير اهله ولم
ينج الا الشريد النادر في اول من سنه هذا ما لم يسمع بمثله ثم ساروا الى ورسدسوان
فملكوا مدينه ثم الى بلاد اللان والبلغر ومن في تلك الصقيع من الامم المختلفه فاوقعوا
قتلا وسبيا وخربا وقصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل

ذكر من وقف لهم وهرب الباقون وملكوا عليهم بلادهم وسارت طائفة اخرى
الى غزنه واعمالها وما جاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها
مثل ما فعال هولاء واشد هذا لم يطرق الاسماع مثله فان اسكندر الذي اتفق
المورخون انه ملك الدنيا لم يملكها في سنه انما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل احدا
بل رضي من الناس بالطاعه وهولاء ملكوا اكثر المعمور من الارض واطيبه واحسنه عمارة
واكثرهم عددا اهلا واعدلهم احلافا وسيرة في نحو سنه ولم يبق احد من اهل البلاد
التي لم يطرقوها الا وهو خايف مترقب وصولهم وهو مع ذلك يسجدون للشمس اذا
طلعت ولا يحرمون شيا ويا كلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات لعنهم الله قال
وانما استقام لهم هذا لعدم المانع لان السلطان خوارزم شاه كان قد قتل الملوك
من سائر الممالك واستقل بالامور فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا
وراه فهرب فلا يدري اين ذهب وهلك في بعض جزاير البحر خلت البلاد ولم يبق لها
من يحميها ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور شرع في تفصيل ما ذكره
مجملا فذكر اولا ما قدمنا ذكره في العام الماضي من بعث جنكزخان اوليك التجار
بمال له باتونه بثمنه كتبوه ولباسا واخذ خوارزم شاه تلك الاموال فحنق عليه جنكزخان
وارسل يتهدده فسار اليه خوارزم شاه بغتته وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال
كشلي خان فنهب اثقالهم ونساءهم واطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم وازدادوا
حنقا وغيظا فتواقعوا هم واياهم مع ابن جنكزخان ثلثه ايام فقتل من الفريقين خلق
كثير ثم تحاجزوا ورجع خوارزم شاه الى اطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا الى مقر ملكه
وهي مدينه خوارزم فاقبل جنكزخان فحصر بخارا اذكرنا فافتتحها صلحا وغدر
باهلها حتى اصبح قلعها نهرا وقتل الجميع واخذ الاموال وسبا النساء والاطفال وخرب
الدور والمحال وقد كان بها عشرون الف مقاتل فلم يغن عنهم شيا سار منها الى سمرقند
فحاصرها في اول محرم هذه السنه وبها خمسون الف مقاتل من الجند فبذلوا وبذل اليهم
سبعون الفا من العامه فقتل الجميع في ساعه واحده والقى اليه خمسون الفا السلم لله

فتبلهم

فسلبهم وسلاحهم وما معهم وسلم في ذلك اليوم واستباح البلد فقتل
الجميع واخذ الاموال وسبى الذرية وحرقه وسرّ بلاقع ما بالله وانا اليه راجعون
وانما لعنه الله هنالك وارسل السرايا الى البلدان فبعث سريه الى بلاد خراسان
وسيمها النتار المعربه وارسل اخرى وراء خوارزم شاه وكانوا عشرين الف فارس
فاطلبوه فادركوه ولو تعلق بالسماء فسافروا في طلبه فادركوه وبينهم وبينه بحر جيحون
وهو امر يتعذر فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم احواضا يحملون عليها الاسلحة ويرسل احدهم
فرسه ويأخذ بذنبها فيجره الفرس في الماء وهو بحر الحوض الذي فيه سلاحه حتى صاروا
كلهم في الجانب الاخر فلم يتبعهم خوارزم شاه الا وقد خالطوه فهرب منهم الى نيسابور
ثم منها الى غزنة وهم في اثره لا يمهلونه حتى يجمع لهم وصار كلما اتى بلدا ليجتمع فيه عساكره
يدركونه فهرب منهم حتى ركب في بحر طبرستان وسار الى قلعة في جزيرة فيه ومات
فيها وفاته وقيل انه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من امره بل ذهب فلا يدرى اين
ذهب ولا كيف سلك ولا الى اي مغرب اليه هرب وملكت التتر حواصله فوجدوا في
خزانته عشرة الاف الف دينار والف حمل من الاطلس وعشرون الف فرس وبغل
ومن الغلمان والجواري والخيام شيء لا يقدر وكان له عشرة الاف مملوك كل واحد مثل ملك
فتمزق ذلك كله وقد كان خوارزم شاه فيها حييا فاضلا له مشاركات في فنون
من العلم نعم حيدا وقد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة احدا وعشرين سنة وشهورا
ولم يكن بعد ذلك يلتفت الى كثير حرمه ولا اعظم ملكا منه لانه انما كانت همته في الملك لا
في اللذات والشهوات ولهذا قهر الملوك بتلك الاراضي واحل بالخطا بأسا شديدا حتى
لحق بلاد خراسان وما وراء النهر ودخل عراق العجم وعمرها من الممالك سواه وجميع
البلاد تحت ايدي نوابه ثم سار وا الى ما زندران وفلاعها من امنع القلاع بحيث
ان المسلمين لم يفتحوها الا بعد سنة تسعين في ايام سليمان بن عبد الملك ففتحها هو في ايسر
مدة ونهبوا ما فيها وقتلوا اهاليها وسبوا واحرقوا ثم رحلوا عنها نحو الري فوجدوا
في الطريق ام خوارزم شاه ومعها اموال عظيمة جدا فاخذوها وفيها من كل غريب

ونفيس مما لم يشاهد مثله من الجواهر وغيرها ثم قصدوا الري فدخلوها على حين
غفلة ثم قصدوا الري فدخلوها على حين غفلة من اهلها فسلبوهم ونهبوهم وسبوهم واسروهم
ثم ساروا الى همذان فملكوها ثم الى مرعان فقتلوا وسبوا ثم قصدوا قزوين فنهبوها وملوا
من اهلها نحوا من اربعين الفا ثم سموا بلاد ارسخان فصالحهم ملكها ارزبك بن البهلوان
على مال حمله اليهم لشغله بما هو فيه من السكر وارتكاب السيئات والانهماك على
الشهوات فتركوه وساروا الى بوقان فقاتلهم الكرج في عشرة الاف مقاتل فلم يقفوا
بين ايديهم طرفة عين حتى انهزمت الكرج وملت التتار منهم خلقا كثيرا ثم قصدوا
تفليس وهي اكبر من الكرج فاجتمعت عند ذلك الكرج واقبلوا اليهم بحدهم وحديدهم
فكسرتهم التتار مرة ثانية اقبح هزيمة واشنعها وههنا قال ابن الاثير ولقد
جرى لهولاء التتار مالم تسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طابنه خرج من حدود
الصين لا يخرج عنهم سنة حتى يصل بعضهم الى حدود بلاد ارمينيه من هذه الناحيه
ويجاوزون العراق من ناحيه همذان والله لا اشك ان من يحي بعدنا اذا بعد العهد
ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدها ويخف بيده فمن استبعدها
فلينظر انا سطرناها في وقت يعلم كل من فيه هذه الحادثة قد استوى في معرفتها
العالم والجاهل لشهرتها بسر الله للمسلمين من كبتهم فلقد رفعوا من العدو الى عظيم ومن
ملوك الاسلام الى من لا يتعدى همته بطنه وفرجه وقد عدم سلطان المسلمين خوارزم شاه
محمد ابن تكش في هذه السنة وهم في بلاد الكرج فلما راوا منهم ممانعة ومقاتلة يطول
عليهم بها المطال عدلوا الى غيرهم وكذلك كانت عادتهم فساروا الى تبريز فصالحهم
اهلها قال ثم ساروا الى مراغه فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق وتترسوا بالاساري
من المسلمين وعلى البلد امراه ولن يفلح قوم ولوا امرهم امراه ففتحوا البلد بعد ايام وقتلوا
من اهله خلقا لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل وغنموا منه شيا كثيرا وسبوا واسروا
على عادتهم لعنهم الله لعنة تدخلهم نار جهنم وقد كان الناس يخافون منهم خوفا عظيما جدا
حتى قيل انه دخل منهم واحد الى دربند من هذه البلاد وبه مايه رجل فلم يستطع احد منهم

ان يقدم ومازال يقتلهم واحدا بعد واحد حتى قتل الجميع ولم يرفع احدمنهم يده اليه
وهب ذلك الدرب وحده ودخلت امراه منهم في زي رجل وعملت كل من في ذلك
البيت وحدها ثم استشعرت بشعر معها انها امراه فقتلها لعنها الله ثم قصدوا مدينه
اربل فضاق المسلمون كذلك ذرعا وقالوا اهل النواحي هذا امر عصيب وكتب
الخليفه الى اهل الموصل وكذلك الاشرف صاحب الجزيره يقول اني قد جهزت عسكرا
فكونوا معه لعال هولاء التتر فارسل الاشرف يعتذر الى الخليفه بانه متوجه نحو
اخيه الكامل الى الديار المصريه بسبب ما قدم المسلمين هناك من الفرنج واخذهم
دمياط التي قد اشرفوا على اخذها فاخربها الديار المصريه قاطبه وكان اخوه المعظم
قد قدم عليه الى حران يستنجده لاجلهما الكامل فسحروا الفرنج بدمياط وهو على اهبه
المسير الى الديار المصريه فكتب الخليفه الى مظفر الدين صاحب اربل ليكون هو
المقدم على العساكر التي بعثها الخليفه وهي عشره الاف مقاتل فلم يقدم عليه منهم
ثمان مايه فارس ثم نفروا قبل ان يجتمعوا فانا لله وانا اليه راجعون ولكن سلم الله
بان صرف همه الى ناحيه همدان فصالحهم اهلها وترك التتر عندهم شحنه ثم
انفقوا على شحنتهم فرجعوا اليهم فحاصروها حتى فتحوها فنهبوا وقتلوا اهلها عن
اخرهم ثم عادوا الى اذربيجان ففتحوا اردبيل ثم تبريز ثم الى بلقان فقتلوا من اهلها
خلقا كثيرا وحما عنبرا وحرقوا وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلونهن ويشقون بطونهم
عن الاجنه ثم عادوا الى بلاد الكرج وقد استعدت لهم الكرج فاصلوا معهم فكسروهم
ايضا كسره فظيعه ثم فتحوا بلدانا كثيره يقتلون من اهلها ويسبون ويأسرون من
الرجال ما يقاتلونهم الحصون يجعلونهم من امامهم ترسا يقون بهم الرمي وغيره
ومن سلم منهم فلوه بعد انقضا الحرب ثم عادوا الى بلاد اللان والقفجاق فاصلوا
معهم مالا عطما فكسروهم وقصدوا اكبر مدائن القفجاق وهي مدينه قفجاق وفيها
من الامتعه والثياب والتجاير من البرطاني والقندز والسنجاب شي كثير جدا ولجات
القفجاق الى بلاد الروس وكانوا نصاري فانفقوا معهم على مال التتر فالتقوا

معهم فكسرتهم التتر كسرة قطيعة منكرة جدا ثم ساروا نحو بلغار في حدود العشرين وستمايه ففرغوا من ذلك كله ثم عادوا الى نحو ملكهم جنكزخان لعنه الله واياهم فوافقه هولاء السريه المغربه وكان جنكزخان قد ارسل سريه في هذه السنه الى ترمذ فاخذتها واخربي الى مرعابه فملكوها وجهز جيشا اخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم اهلها وكذلك صالحوا مدنا كثيره اخري حتى انتهوا الى الطالقان فاعجزتهم قلعتها وكانت حصينه فحاصروها اشهرا اخري حتى فتحوها قهرا ثم قتلوا من فيها ومن فيها ومن في البلد بما لها من الخاصه والعامه ثم قصدوا مدينه مرو مع جنكزخان وقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي الف مقاتل من العرب وغيرها فاقتتلوا معهم قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فانا لله وانا اليه راجعون ثم حصروا البلد خمسه ايام واستنزلوا اهلها بخديعه ثم غدروا بهم واهل البلد فقتلوهم وغنموهم وسبوهم وعاقبوهم بانواع المثلات حتى انهم قتلوا منهم في يوم واحد سبعمايه الف انسان ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا باهل مرو ثم الى اهل طرسوس فعلوا وحزبوا مشهد علي بن موسى الرشيد فتركوه خرابا ثم ساروا الى هراه فعلوا خلقا واستولوا عليها ثم ساروا الى غزنه فعلم جلال الدين ابن خوارزم شاه فكسرهم فعادوا الى هراه فاذا اهلها قد تقصوا فعلوهم عن اخرهم ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان لعنه الله واياهم وارسل جنكزخان طايفه اخري الى مدينه خوارزم فحاصروها حتى فتحوها قهرا فعلوا اهلها قتلا ذريعا ونهبوا وسبوا اهلها وارسلوا الجسر الذي يمنع ما جيحون عنها فغرقت دورها وهلك جميع اهلها ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طايفه الى غزنه فاقتتل معهم جلال الدين ابن خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسره عظيمه واسقد منهم خلقا من اساري المسلمين ثم كتب الى جنكزخان يطلب منه ان يرد بقيه حاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تغرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بيده من العال فاقتتلوا ثلثه ايام لم يعهد مثلها قتالهم من مالهم من ضعف اصحاب السلطان جلال الدين ابن خوارزم شاه فذهبوا فركبوا الى

بحر الهند فسارت السارا الى غزنه فاخذ وابلاها وخلفه ولا مرافصه دل هذا والله
وقع في هذه السنه وفي هذه السنه ترك الاشرف موسى بن العادل لاخيه شهاب
الدين غازي ملك خلاط وميافارقين وبلاد ارمينيه رحاى واعتاض بالبرها وسروج
وذلك لاسعاله عن حفظ تلك النواحي بمساعده اخيه الكامل وتصوته على الفرنج ،،
لعنهم الله وفي المحرم منها هبت رياح سعداد وجات بروق وسمعت رعود شديده
وسقطت صاعقه بالحاب الغربي على المناره المجاوره لغربي معن فلم يتم اصلحت
وغارت الصاعقه في الارض وفي هذه السنه نصب محراب الحنابله بالرواق الثالث
الغربي من دمشق بعدما منعه من بعض الناس لهم ولكن ساعدهم بعض الامرا في نصبه
لهم وهو الامير ركن الدين المعظمي وصلى فيه الشيخ موفق الدين ابن قدامه قلت
ثم رفع في حدود سنه خمس وسبعمايه وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزياده
كما عوض الحنفيه عن محرابهم الذي كان في الحاب الغربي من الجامع بالمحراب المجدد لهم
شرقي باب الزياده حين جدد الحافظ الذي هو فيه في الايام التنكزيه على يدي ناصر
الجامع تقي الدين ابن مراجل اثابه الله تعالى كما سياتي بيانه في موضعه ان شا الله وفيها
قتل صاحب شهرزور اخاه قلجا مستقلا بها الملك الاشرف موسى بن العادل وفيها
توفي الامير عماد الدين بن المشطوب على الملك الاشرف وكان قد اواه وحفظه من ادي
اخيه الكامل له حين اراد ان يبايع للغالب بالله انه سعى في الارض فسادا في بلاد الجزيره
فسجنه الاشرف حتى مات كمدا ووجدا وعمرا وفيها اوقع الكامل بالفرنج الدين على
دمياط باسا شديدا فعمل منهم عشره الاف واحد حتى لهم واموالهم ولله الحمد وفيها
عزل المعظم المعتمد مبارز الدين ابرهيم عن ولايه دمشق وولاها للغربي خليل ولما
خرج الحاج الى مكه شرفها الله تعالى كان امير الحاج المعتمد فحصل به شر كبير لبس وذلك
انه لف عبيد مكه عن نهب الحاج بعد سلم امير حاج العراق اقباش الناصري
وكان من اكبر الامرا عند الخليفه الناصر واحصهم عنده وذلك لانه قدم معه
تحف للامير حسن بن ابي سرور صاحب ينبع من ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم العلوي

الزيدي بولايه لامره مكه وكانت وفاته في جمادي الاولى من هذه السنه مسارع
في دلك راح وهو اكبر اولاده وقال لاتيامر علمها غيري فوقعت منه افضي
الحال الى مل اقياش غلطا وقد كان عاده من اكابر الاشراف الحسنيين الرؤس وكان
عادلا منصفا يقمع على عسير مكة والمعتدين بها ثم عكس هذا السير وطلم وحرد المكوس
ونهب الحاج فمن مره سلط الله عليه ولده حسنا فقتله وعمل عده واخاه ايضا
ولهذا لم يمهل الله حسنا هذا بل سلبه الملك وقد كان عاده سبحانه وتعالى مهما لا
يخاف من احد من الخلق ولا الملوك ويرى انه احق بالامر من كل احد وكان الخليفه
يود لو حضر عنده ليكرمه وكان ياتي من ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع ولم يقبل الى
احد قط ولا دخل الخليفه ولا الملك وقد كتب اليه الخليفه مره يستدعيه فكتب اليه

ولي كف ضرغام اذا سطتها واشري بها سمر الوري وابيع
وكل ملوك الارض بالظهر هاوبي وسطها للمجد ربيع
أأجعلها تحت الرحائم ابتغي خلاصا لها اني اذا لرفيع
وما انا الا المسك في دل بقعه يضوع واما عندكم فبضيع

وقد بلغ قناده من السن سبعين سنه وقد ذكر ابن الاثير وفاته في سنه
ثماني عشره فالله اعلم **وممن توفي فيها ايضا من الاعيان** الملك الغازي
غياث الدين ابرهيم بن العادل كان قد اسلم له الامر في الملك بعد ابيه على الديار
المصريه على يدي الامير عماد الدين ابن المشطوب لولا ان الكامل تدارك ذلك سريعا
ثم ارسل اخوه في هذه السنه الى اخيهما الاشرف موسى يستحثه في سرعه السير اليهم
بتيه الفرج فمات بن سنجارا والموصل وقيل انه سم فرد الى سنجار فدفن بها رحمه الله
ذ شيخ الشيوخ صدر الدين ابو الحسن محمد بن سيخ السوخ عماد الدين محمود بن حمويه من
بيت راس وامره عند بني ايوب وقد كان صدر الدين هذا فقيها فاضلا درس
بالشافعي بمشهد الحسين وولي مشيخه سعيد السعدا والنظر فيها وكانت له حرمه
وافره عند الملوك ارسله الكامل الى الخليفه يستنصره على الفرنج فمات بالموصل

بالاجتهاد

بالاسهال ودفن بها عند قضيب البان عن بلث وسبعين سنه وصاحب حماه الملك
المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وكان فاضلا له تاريخ في
عشر مجلدات سماه المضمار وكان شجاعا فارسا وقام في الملك من بعده ولده الناصر
ملخ ارسلان ثم عزله عنها الكامل وحبسه حتى مات وولي اخاه المظفر بن المنصور
وصاحب آمد الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن فرخ ارسلان بن ايوب وكان
شجاعا محبا للعلما وكان مصاحبا للاشرف موسى بن العادل يحي الى خدمته مرارا وملك
بعده ولده الملك السعيد وكان بخيلا فاسقا فاخذ منه الكامل آمد وحبسه بمصر
ثم اطلقه فاخذ ماله وسار الى التتار فاخذت منه ٥ الشيخ عبد الله اليوناني
الملقب اسد الشام عبد الله ابن اليوناني من قرى بعلبك يقال لها
لوبين وكانت له زاويه ببعلبك يقصد فيها للزياره وكان من الصالحين الكبار
المشهورين بالعباده والرياضه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر له يد عاليه
في الزهد والورع بحيث انه كان لا يقتني شيا ولا يملك مالا ولا شيا بالبس يلبس عاريه
ولا يتجاوز قميصا في الصيف ونحوه فوقه في الشتا وعلى راسه قبعا من جلود الماعز
شعره الى ظاهر وكان لا ينقطع عن غزاه من الاغزوات ويرمى عن قوس ذنته عانون
رطلا وكان يجاور في بعض الاحيان بجبل لبنان وبانى في الشتا الى عيون الغاسريا
التي في سفح الجبل المطل على قريه دومه شرقي دمشق لاجل تحونه الما فيقصد
بالزياره هنالك ويحي ناره الى دمشق فنزل بسفح قاسيون عند المقادسه
وكانت له احوال ومكاشفات صالحه وكان يقال له اسد الشام حكى الشيخ ابو
المظفر سبط ابن الجوزي عن العماد حمال الدين ابن يعقوب الحاكم بكرك البقاع
انه شاهد من الشيخ عبد الله وهو سوضي من ثورا عند الجسر الابيض اذ مر نصراني
ومعه حمل بغل حمرا معثرت الدابه عند الجسر وسقط الحمل فراى الشيخ وقد فزع
من وضوه ولا يعرفه فاستعان به على رفع الحمل فاستدعا الشيخ معاونيه
فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابه وذهب النصراني وتبعت

الجمل واه نا ذاهب الى المدينه فاتنى به الى العقيبه فاورده الى الخمار بها فاذا هو
خل فقال له الخمار ويحك ذا خل فقال النصراني انا والله اعرف من ان اوتيت برابط
الدابه فى الخان ورجع الى الصالحيه فسال عن الشيخ فعرفه فجا اليه فاسلم على يديه وله
احوال وكرامات لسره جدا وكان لا يقوم لاحد دخل اليه ويقول انما تقوم الناس
لرب العالمين وكان الامجد اذا دخل عليه جلس بين يديه فيقول له يا محمد فعلت كذا
وكذا ويامره بما يامره به وينهاه بما ينهاه عنه وهو يسمع جميع ما يقول له وما ذاك
الا لصدقه فى زهده وورعه وطريقه وكان يقبل الفتوح ولا يدخر منه شيا لغد
واذا اشتد جوعه اخذ من ورق اللوز فعركه واستفه وشرب فوقه الماء البارد رحمه الله
واكرم مثواه وذكروا انه كان يحج فى بعض السنين على الهوادج فقطع هذا الطايفه
كثير من الزهاد وصالحى العباد ولم نسلغنا هذا عن احد من العلما واول من يذكر عنه
هذا حبيب العجمى وكان من اصحاب الحسن البصري ثم عمن بعده من الصالحين رحمه الله
عليهم اجمعين فلما كان يوم الجمعه من عشرى الحجه من هذه السنه صلى الشيخ عبد الله
البونينى صلاه الجمعه بجامع بعلبك وكان قد دخل الحمام يوم قبل الصلوه وهو سوى
صحيح فلما انصرف من الصلوه قال للشيخ داود المؤذن وكان يغسل الموتى انظر كيف
تكون غدائم صعد الشيخ الى داويته فمات يذكر الله تلك الليله وتذاكر اصحابه ومن
احسن اليه ولو بادنى شى ويدعولهم فلما دخل وقت الصبح صلى باصحابه ثم استند يذكر
الله تعالى وفى يده مسبحته فمات وهو كذلك جالس لم يسقط ولم تسقط السبحه
من يده فلما اتى الخبر الى الملك الامجد صاحب بعلبك جا اليه فعاينه كذلك
فقال لو سبقنا عليه نيابا وهو هكذا لشاهد الناس منه انه فعل له ليس هذا هو
السنه فجى وغسل وكفن وصلى عليه ودفن تحت اللوزه التى كان يجلس تحتها يذكر الله
تعالى رحمه الله ونور ضريحه وكانت وفاته يوم السبت وقد جاور بمكه سنه رحمه الله
واكرم مثواه وكان الشيخ محمد البونينى من جمله تلاميذه وممن يلوذ به وهو جد هولا
الشايخ بمدينه بعلبك ٥ ابو عبد الله الحسن بن محمد بن ابى بكر بن المحلى الموصلى ويعرف بابن

اكابر

العقيبه

الجمى

الجهني شاب فاضل ولي نيابه الانشا لبدر الدين لولو زعيم الموصل ومن شعره
يعني فداء الذي فكرت فيه وقد غدوت اغرق في بحر من العجب
سبد وليل على صبح على قمر على قضيب على وهم على كثب

ثم دخلت سنه ثماني عشره وستمايه فيها استولت التتار على كثير من البلدان كمراغه وهمدان واردبيل وتبريز وكنجه وملوا اهلها ونهبوا ما فيها واستاسروا ذراريها واقتربوا من بغداد فامنع الخليفه من ذلك وحصن بغداد واستخدم الاجناد وفتت الناس في الصلوات وفيها قهروا الكرج واللان وقاتلوا القفجاق فكسروهم وكذلك الروس ونهبوا ما قدروا عليه من اموالهم وسبوا ذراريهم ونساءهم وفيها المعظم الى اخيه الاشرف فاستعطفه على اخيه الكامل وكان في نفسه موجده عليه فازالها وسارا جميعا نحو الديار المصريه لمعاونه الكامل على الفرنج الذين قد اخذوا ثغر دمياط واستحكم امرهم هنالك من سنه اربع عشره وعرض عليهم في بعض الاوقات ان يردا اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك ولم يفعلوا فقدر الله سبحانه انه ضاقت عليهم الاقوات فقدم عليهم مراكب فيها ميره لهم فاخذها الاسطول البحري وارسلت على اراضي دمياط من كل ناحيه فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في اقتنائهم وحصرهم المسلمون من الجهه الاخرى حتى اضطروهم الى الضيق الاماكن فعند ذلك انابوا الى المصالحه بلا معاوضه فجاءت مقدموهم اليه وعنده اخواه المعظم عيسى وموسى الاشرف وكانا قائمين من يديه وكان يوما مشهودا وامرا محمودا فوقع الصلح على ما اراده الكامل محمد بن الله وجهه وملوك الفرنج والعساكر كلها واقعه بحضرته ومدة سماطا عظيما فاجتمع عليه المؤمن والكافر والبر والفاجر وقام راح الحلي الشاعر فانشد

هنيا فان السعد راح مخلدا وقد بخ الرحمن بالنصر موعدا ؛
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا مبينا وانعاما وعزا مؤبدا ؛
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا

ولما طغى البحر الخضم باهله الطغاه واصبح وجه بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من شد عزمه صقيلا كاسد الحسام مجردا
فلم ينج الا من تولى محمدا توى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحربه وموسى جميعا يحذرون محمدا

قال ابو شامه وبلغني انه اشار عند ذلك الى المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد وهذا من احسن شئ اتفق وكان ذلك يوم الاربعا تاسع عشر رجب من هذه السنه وتراجعت الفرنج الى عكا وعبرها من البلدان ورجع المعظم الى الشام واصطلح الاشرف والكامل مع اخيهما المعظم وفيها ولي الملك المعظم قضاء دمشق كمال الدين المصري الذي كان وصل بيت المال وكان فاضلا بارعا يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاه بالعادليه ويعيد فراغها لاثبات المحاضر ويحضر عنده في المدرسه جمع الشهود من كل المراكز حتى ينشر على الناس اثبات كتبهم في الساعه الواحده

ممن توفي فيها من الاعيان

ياقوت الكاتب الموصلي امين الدين المشهور بطريقه ابن البواب قال ابن الاثير لم يكن في زمانه من يقاربه وكانت لديه فضايل جمه والناس متفقون على الثنا عليه وكان نعم الرجل وقد قال فيه محب الدين الواسطي قصيده يمدحه

جامع سارد العلوم ولولاه لماتت ام الفضايل ثكلى
ذو يراع يحاف رسمه الاسد وتعتوله الكتاب ذلا
واذا افتر ثغره عن سواد في بياض بالسحر والسيف مخجلا
انت بدر والكاتب ابن هلال ما تبه لاخر فيمن تولا
ان يكن اولا فانك بالتفضيل اولى فقد سبقت وصلي

وجلال الدين الحسن من اولاد الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيليه وكان قد اظهر في قومه شعاير الاسلام وحفظ الحدود المحرمات والقيام فيها بالزواجر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرعيه ٥ الشيخ الصالح شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي
الزاهد العابد الناسك كان يقرأ على الناس يوم الجمعه الحديث النبوي وهو
جالس على منبر الخطابه بالجامع المظفري وقد سمع الكثير ورحل وحفظ معاما
الحربي في خمسين ليله وكانت له فنون كثيره وكان طريفا مطبوعا رحمه الله ٥
والخطيب موفق الدين ابو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل المقدسي
خطيب بيت الابار وقد باب بدمشق عن الخطيب كمال الدين الدولعي حسن سنار
في الرسليه الى خوارزم شاه حتى عاد ٥ المحدث البارع تقي الدين ابو طاهر
اسمعيل بن عبد الله بن المحسن بن الاسماطي قرأ الكثير ورحل ونسب وكان حسن
الخط سمعنا في علوم الحديث حافظا له وكان الشيخ محي الدين ابن الصلاح يثني عليه
ويمدحه وكانت كتبه بالبيت الغربي من الكلاسه الذي كان للملك المحسن بن
صلاح الدين ثم اخذ من ابن الاسماطي وسلم الى الشيخ عبد الصمد الدالي واستمر
بيد اصحابه بعد ذلك وكانت وفاته بدمشق ودفن في مقابر الصوفيه وصلي
عليه بالجامع الشيخ موفق الدين وبباب النصر الشيخ محي الدين ابن عساكر وبالمقبره
قاضي القضاه كمال الدين المصري رحمه الله ٥ ابو الغيث سعيد بن ابي طاهر
بن حليب بن مقبل النصر العقيه الشافعي لقيم بغداد الى ان توفي بها وكانت
لديه فضايل وله رسايل ومن شعره قوله ٥

اذا انعم للناس اهل سياسه فسوسوا كرام الناس بالجود والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل تفلحوا عليه فان الذل اصلح للنذل

ابو العز بن سنوف بن علي بن ابي جعفر بن كامل الخالصي المقرئ النصر اثي يعرف
بالنظاميه وسمع الحديث ورواه وانشد عن الحسن بن عمر والحلبي

تمنيتم لي والديار بعيده محيل لي ان الفواد لكم مغنا
وناجاكم قلبي على البعد بيننا فما وحشتم لفظا وانتم معنا

ابو سليمان داود بن ابرهيم بن سدار الحلي احد المعدين بالمدرسه النظاميه وما

انشد ايا جامعا امتك عنانك مقصرا فان مطايا الدهر تكبو وتقصر
سنقرع سنا او نعض بنامة بديل اذا خان الزمان وتنصر
وبلغاك رشد بعد غيك واعظ ولكنه بلقاك والامر مدبر

ابو المظفر عبد الودود بن محمود بن المبارك بن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الاصل البغدادي الدار والمولد جمال الدين المعروف والده بالمحبر تعقه على ابيه وقرا عليه علم الكلام ودرس بمدرسته عند باب الازج ووكله الخليفه الناصر واشتهر بالديانه والامانه وباشر مناصب ببغداد وخرج مرارا عديده وكان متواضعا حسن الاخلاق وكان يقول ٥

وما تركت ستي وشيبي حجه لنا حجه ان ركب الهوى مركبا وكان ايضا يشد ٥ العلم باتي كل ذي حفص وباي كل اي ٥ كالماء ينزل في الوهاد وليس يصعد في الروابي

ثم دخلت سنه تسع عشره وستمايه

فيها نقل بابوت العادل من القلعه الى تربته بالعادليه الكبيره وصلى عليه اولا بحب النصر بالجامع الاموي ثم حاوا به الى التربه المذكوره فدفن بها ولم يكن المدرسه كملت بعد وقد كان اسس بناءها في سنه ايضا وذكر الدرس بها القاضي جمال الدين المصري وحضر عنده السلطان المعظم مجلسين في الصدر عن شمال القاضي وعن يمينه صدر الدين الحصري شيخ الحنفيه وكان في المجلس الشيخ محي الدين ابن الصلاح امام السلطان والشيخ سيف الدين الامدي الى جانب المدرس والى جانبه شمس الدين ابن شيخ الدوله وتلوه الشيخ جليل قاضي العسكر وبحذا الحصري شمس الدين ابن السراوي وبحذه محي الدين ابن الزكي وفيه حلق من الاعيان والاكابر وفيهم فخر الدين ابن عساكر وفيها ارسل المعظم الصدر التكدي محتسب دمشق الى جلال الدين ابن خوارزم شاه يستعينه على اخوته الكامل والاشرف الذين قد تمالبا عليه فاجابه الى ذلك بالسمع والطاعه ولما عاد البكري اضاف اليه شيخه الشيوخ ٥ وحج في هذه السنه الملك المسعود قتش بن الكامل صاحب اليمن

نبذت منه احوال ناقصه بالجرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد بالسذق
من اعلاه به ومزم وكان اذا نام في دار الاماره نصرب الطايفون بالمسع باطراف
السيوف ليلا يثوشوا عليه وهو نوم سكر فتحه الله ولكنه كان مع هذا كله مهيبا
محترما والبلاد به آمنه مطمينه وقد كان رفع صنق ابيه يوم ابيه عرفه على
سنجق الخليفه فجرى بسبب ذلك فتنه عظمه وما مكن من طلوعه وصعوده الى
الجبل الا في احر النهار بعد جهد جهيد وفيها كان بالشام جراد كثير اكل الزروع
والثمار والاشجار وفيها وقعت حروب كثيره من الفجاق والكرج وقال كسر
بسبب صنق بلاد الفجاق عليهم وفيها ولى قضا القضاه ببغداد ابو عبد الله محمد
بن صصلان ولبس الخلعه في دار نايب الوزاره مويد الدين محمد بن محمد العلقمي بحضره
الاعيان والكبرا وقرى بعليه بحضرتهم وسا قه ان الشاعي بحروفه ٥

وممن توفي فيها من الاعيان

عبد القادر بن داود ابو محمد الواسطي العقيه الشافعي الملقب بالمحب اشتغل
بالطاميه واشتغل بها دهرا وكان فاضلا دينا صالحا ومما انشده من الشعر قوله

الغر قد ان كلاما شهد اله والبدر ليله تمه بشهاده
وقف اذا اعتنق الظلام تضرمت نار الجوى في صدره وفواده
فجرت مدامع جفنه في خده مثل السيل يسيل من اطواد
شوقا الى مضنيه لم ار هكذا مستشاق مضنى جسمه ببعاده
لبيت الذي اضناه سحر جفونه قتل المحب يكون من عواده

٥ ابو طالب يحيى بن علي العقوبي العقيه الشافعي احد المعيدين ببغداد كان
شيخا مليح الشيبه جميل الوجه كان يلي بعض الاوقاف ومما انشده لبعض الفضلا

يحمل تهامة وجبال اجدر وما البحر تنقل بالزبل
وتقل الصخر فوق الطهر يوما لا هون من محالته الثقيل

ولبعضهم ايضا واذا مضى للمرء من اعوامه خمسون وهو الى التقى لا يجنح

علقت عليه المخزبات بقولها فاقم مكانك كذا لا تبرح
واذا راى الشيطان عمر وجهه حيا وقال فررت من لا يفلح

انفق انه طولب لبنى من المال فلم يقدر عليه فاستعمل شابا من الاحبون المصري فمات من يومه ودفن بالوردية وفيها توفي قطب الدين ابن العادل بالفيوم ونقل الى القاهره وفيها توفي امام الحنابلة بمكة الشيخ نصر بن ابي المعروف بابن الحصري حاد بمكة م سافته الميه الى اليمن فمات بها في هذه السنه وقد سمع الحديث من جماعه من المشايخ وفيها في ربيع الاول توفي بدمشق الشيخ الشهاب عبد الكريم ابن عم ابن الحسن اخو الزاهد الناصح وكان فقيها مناظرا بصيرا بالمحاجات وهو الذي اخرج مسجد الوزير من يد الشيخ علم الدين السخاوي

سنه عشرين وستمايه

فيها عاد الاشرف موسى بن العادل من عند اخيه الكامل صاحب مصر الى الشام فلقيه اخوه المعظم وقد فهم انهما تمالا عليه فبات ليله بدمشق وسار من اخر الليل ولم يشعر اخوه بذلك فسار الى بلاده فوجد اخاه الشهاب عاري الذي استنابه على خلاط وميافارقين فدق وراسه وكاتبه المعظم وصاحب اربل وحسنوا له مخالفه الاشرف فكتب اليه الاشرف ينهاه عن ذلك فلم يعبا فجمع له العساكر ليقاتله وفيها سار اقسيس الملك المسعود صاحب اليمن الكامل من اليمن الى مكه شرفها الله تعالى فقاتله حسن بن قتاده سبط مكه بن الصفا والمروه فهزمه اقسيس وشرد واستقل بملك مكه مع اليمن وجرت امور وظيعه وتشرد حسن بن قتاده فاوى اليه وعمه واخيه في بلاد الشعاب والاوديه ٥

ومن توفي فيها من الاعيان

الشيخ موفق الدين ابن قدامه المقدسي مصنف المغني في الفقه عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه الشيخ موفق الدين ابو محمد المقدسي امام عالم بارع لم يكن في عصره بل ولا قبل دهره بمدة افقه منه ولد بجماعيل في شعبان سنه احدى واربعين وستمايه وقدم مع اهله الى دمشق في سنه احدى وستين وقرا القران وسمع الحديث الكثير

ورحل مرتين الى العراق احداهما فى سنه احدى وستين مع ابن عمته الحافظ عبد الغني
والاخرى سنه سبع وستين وحج فى سنه ثلث وسبعين ودخله بغداد على مذهب
الامام احمد ورع واقتى وناظر وتخرج فنون كثيره مع زهد وعباده وورع وتواضع
وحسن اخلاق وجود وحيا وحسن شمت ونور وبها وكثره تلاوه وصلاه وصيام
وقيام وطريقه حسنه واتباع للسلف الصالح وكانت له احوال ومكاشفات وقد
قال ـــ اث فى رحمه الله ان لم يكن العلماء العاملون اولياء الله فلا اعلم لله وليا
وكان يوم الناس فى الصلاه لمحراب الحنابله هو والشيخ العماد فلما توفى العماد استقل
هو بالوظيفه فان غاب صلى عنه ابو سليمان عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني وكان
يشتغل بين العشاءين بالقرب من محرابه فاذا صلى العشا انصرف الى منزله بدرب
الدولعي بالرصيف واخذ معه من الفقرا من يتعشى بالمون نعمه من طعامه وكان
منزله الاصلى بقاسيون فينصرف فى بعض الليالى بعد العشا الى الجبل فانفرد فى
بعض الليالى ان خطف رجل عمامته وكان مهما فاعدفه رجل فقال له الشيخ حمد
الله عذ والق العمامه وهذا يدل على ذكا مفرط واستحضار حسن فى الشاعه
الراهنه حتى خلص عمامته من يده بتلطف وله مصنفات عديده مشهوره منها المغني
فى شرح الخرقى فى عشر مجلدات والكافى فى مجلدين والمقنع للحفظ والروضه فى
اصول العقه وعمر دلك من النصانيف المفيده وكانت وفاته فى يوم عيد العظمى
هذه السنه وقد بلغ الثمانين وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق لا يحصون ودفن
بتربته المشهوره وربيت له مناما صالحه رحمه الله وكان له اولاد ذكور واناث
فماتوا فى حياته ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى الدين ثم مات وانقطع نسله قال
ابو المظفر السبط نقلت من خط الشيخ موفق الدين ٥

لا تجلسن ببابي من يأتي عليك دخول داره
ويقول حاجاتي اليه تعوقها ان لم ادره ٭ وانزله واقضي بها بعض رب الدار كاره

ومما انشده الشيخ موفق الدين لنفسه ابعد بياض الشعر اعمر مسكنا سوى القبر اني ان فعلت لبئس

يحبوني شيبي بأني ميت وشيبا وسغاني اني فصدق
تخوق عمري كل يوم وليله فهل مستطيع رقوما تخرق
كاني بجسمي فوق نعشي ممددا امن سالك اومعول يحرق
اذا سئلوا عني اجابوا واعولوا واد معهم تهمل هذا الموفق
وغيبت في صدع من الارض ضيق واودعت لحدا فوقه الصخر مطبقا
ويحثو على التوب اوثق صاحب وسلمني للقبر من هو مشفق
فيارب كن لي مونسا يوم وحشتي فاني بما انزلته لمصدق
وما ضرني اني الى الله صائر ومن هو من اهل البر وارفق

فخر الدين ابن عساكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر فخر الدين
ابو منصور الدمشقي شيخ الشافعية واقام بها وامه اسما بنت محمد الحسن بن طاهر
القرشية المعروف ولدها باي البرذات بن المرار وهو الذي جدد مسجد القدم
في سنة سبع عشرة وخمسمايه وبه قبره وقبرها ودفن هناك طائفة كبيرة من
العلما وهي اخت امنه والده القاضي محيي الدين محمد بن علي بن الزكي اشتغل الشيخ فخر
الدين من صغره بالعلم الشريف على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري وتزوج
ما بنته ودرس بحانه بالجاروجيه وبها كان يسكن في احدى القاعتين اللتين
افتتاحها وبها توفي عن الايوان ثم ولي تدريس الصلاحيه الناصريه بالقدس
ثم ولاه العادل تدريس التقويه وكان عنده من اعيان القضاه ثم تفرغ ولزم
المجاوره بالجامع في البيت الصغير الى جانب محراب الصحابه يخلو فيه للعباده
والمطالعه والفتاوى وكان تغد اليه من الافطار وكان كثير الذكر حسن
السمت وكان يجلس تحت النسر في كل يوم اثنين وخميس وكان عمدة لاسماع الحديث
بعد العصر ويقرا عليه دلايل النبوه وغيره وكان يحضر مشيخه دار الحديث
النوريه ومشهد ابن عروه اول ما فتح وقد استدعا الملك العادل لما عزل قاضيه
زكي الدين بن الزكي فاجلسه الى جانبه وقت التمباط وسال منه ان يلي القضا بدمشق

فعال حتى استخبر الله تعالى ثم امتنع من ذلك فشق على السلطان امتناعه وهم
ان يوديه فقيل له احمد الله الذي لم يلادك مثل هذا ولما توفي العادل واعاد ابنه المعظم
انكر عليه الشيخ فخر الدين فغضب منه فانتزع منه مدرسة الناصرية الى
بالقدس ومدرسة البقوية ولم يبق معه سوى الحارة وخيه ودار الحديث النورية
وشهد ابن عروة وكانت وفاته يوم الاربعا بعد العصر عاشر رجب من هذه
السنة وله خمس وستون سنة وصلي عليه بالجامع وكان يوما مشهودا وحملت
جنازته الى مقابر الصوفية فدفن بها في اولها قريبا من قبر شيخه قطب الدين
مسعود ٥ ابن عروة شرف الدين محمد بن عروة الموصلي المنسوب اليه مشهد ابن عروة
بالجامع الاموي لانه اول من فتحه وكان مشحونا بالجواصل الجامعية وفي فيه البركة
ووقف فيه على الحديث درسا ووقف خزانة كتب فيه وكان مقيما بالقدس
الشريف ولكنه كان من خواص اصحاب الملك المعظم فاستقل الى دمشق حين خرب
سور بيت المقدس الى ان توفي بها وقبره عما قباب اباك طغتكين قبلي المصلى رحمه الله
٥ الشيخ عبد الرحمن الذي كان مقيما بالمناره الشرقية كان صالحا زاهدا ورعا ودفن
بالصوفية ٥ الوجيه عز الدين المظفر بن اسعد بن حمزة التميمي القلانسي اخذ درسا
دمشق وكبرائها وجده ابو يعلى حمزة له تاريخ ذيل به على ابن عساكر وقد سمع عز
الدين هذا الحديث من الحافظ ابي القاسم بن عساكر ولزم مجالسه الكندي واسمع به الامير
الكبير احد حجاب الخليفة محمد بن سليمان بن قلج بن تركان شاه ابو منصور الشمر قندي
وكان من اولاد الامرا وولي حاجب الحجاب بالديوان العزيز الحلفتي وكان يكتب جيدا
جيدا وله معرفة حسنة بعلوم كثيرة منها الادب والعلوم الرياضية وعمر دهرا وله
شعر حسن ومن شعره قوله سئمت تكاليف هذي الحيوة وكم اصباح بها والمسا
وقد كنت كالطفل في غفلة قليل الصواب كثير الهذاء
انام اذا كنت في مجلس واسهر عند دخول العشاء
وقصر خطوي قيد المشيب وطال على باعاي عباي

وعودرت كالفرخ في عشه وخلفت حلمي ورأي ورأي
وما جرذلك غير البقا فكيف ترى سوء فعل البقاء

وله ايضا الاهي بالكبر العفو غفرا لما اسلفت في زمن الشباب
فقد سودت بالاثام وجهاذليلا خاضعا لك في التراب
فبيضه بحسن العفو عني وسامحني وخفف من حسابي

ولما توفي صلى عليه بالنظامية ودفن بالشونيزيه وراه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال

تجافيت اللقا لسوء فعلي وخوفا في المعاد من الندامه
فلما ان قدمت على الهي وحاقق في الحساب على قلامه
وكان العدل اصلى جحيما تغطف بالمكارم والكرامه
ونادابي لسان العفو منه الا يا عبد تهنيه السلامه

٥ ابو علي الحسن بن ابي الحارث زهره العلوي الحسني يغيب الاشراف بها لديه فضل وعلم بالادب والعربيه واخبار الناس والتواريخ والسير والحديث حافظ عنه للقران المجيد وله شعر جيد فمنه قوله فذرات المعشوق وهو من الهجر بحال تنبو الناظر

اثر الدهر فيه اثار سوء وادالت يد الحوادث منه
عاد مستبدلا ومستبدلا عز ايدل كانه لم يصبه

٥ ابو علي يحيى بن المبارك بن الحلاحلي بن ابنا البجار سمع الحديث وكان جميل الهيبه لبيكن بدار الخلافه وكان عنده وله شعر حسن فمنه قوله ٥

خبر اخوانك المشارك في المر وابن الشريك في المرابنا
الذي ان شهدت سرك في القوم وان غبت كان ارعى وعينا
مثل سر العقيان ان مسه النار حلاه الحلا فازداد زينا
واخو السوء ان يغب عنك يسعل وان يحضر يكن ذاك شينا
حسبه عبرة ناصح ومناه ان يصب الحليل اقما ومينا
فاصبر منه ولا تلهف عليه ان صبرا عليه لقدك دينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم دخلت سنه احدي وعشرين وستمايه

فيها وصلت سريه من جهه جنكزخان غبر الاولتين الى الري وكانت قد عمرت قليلا فعملوا اهلها ايضا ثم ساروا الى ساوه ثم الي قم وقاسان ولم يكونا طرقا الا هذه المره ففعلوا بهما مثل ما تقدم من القتل والسبا ثم ساروا الى همذان فقتلوا ايضا وسبوا ثم ساروا خلف الخوارزميه الي اذربيجان فلبسوهم وعملوا منهم حلقا كبيرا فهربوا منهم الي تبريز فلحقوهم وكتبوا الى البهلوان ان كنت مصالحا لنا فابعث الينا بالخوارزميه والا فانت مثلهم فعمل منهم حلقا وارسل برؤسهم اليهم مع تحف وهدايا لكثره وهذا كله وانما كانت هذه السريه ثلاثه الاف والخوارزميه واصحاب ابن البهلوان اضعاف اضعافهم ولكن الفى الله عليهم الخذلان والفشل فانا لله وانا اليه راجعون وفيها ملك غياث الدين ابن خوارزم شاه بلاد فارس مع ما بيده من مملكه اصبهان وهمذان وفيها استعاد الملك الاشرف مدينه خلاط من اخيه شهاب الدين غازي وكان قد جعلها اليه مع جميع بلاد ارمينيه وميافارقين وحاى وحصن كيفا وجعله ولى عهده من بعده فلما عصى عليه وتشعب دماغه بما كتب اليه من تخشينه له مخالفته فركب اليه وحاصره بخلاط فسلمت اليه وامتنع اخوه في القلعه فلما كان الليل نزل الى اخيه معتذرا فقبل عذره ولم يعاقبه بل اقره على ميافارقين وحدها وكان صاحب اربل والمعظم متفقان مع الشهاب غازي على الاشرف فكتب الكامل الي اخيه المعظم يتهدده ان ساعد على الاشرف ليأخذن بلاده وكان بدر الدين لولو صاحب الموصل مع الاشرف فركب اليه صاحب اربل فحاصره بسبب قلعه جنك لانهم ارسلم الى الاشرف حين نازل خلاط فلما انفصلت الامور على ما ذكرنا ندم صاحب اربل والمعظم بدمشق ايضا وفيها ارسل المعظم ولده الناصر داود الى صاحب اربل يقويه على مخالفه الاشرف وارسل صوفيا من الشمسطيه يقال له الملق الى جلال الدين بن خوارزم شاه وكان قد اخذ اذربيجان في هذه السنه وقوى جاشه بتفق معه على اخيه الاشرف فوعده النصر والرفاده وفيها قدم الملك

الملك المسعود فتلقاه صاحب اليمن على اسه الى الديار المصريه ومعه ٥ لتشرين الهدايا والتحف من ذلك مايتا خادم وثلثمايه فيله بازله واحمال عود وند ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل لملقيه ومن بعده فتلقاه ان ينتزع الشام من يد عمه المعظم وفيها قتل عماره دار الحديث الكاملية بمصر وولي مشيختها الحافظ ابو الخطاب بن دحيه الكلبي وكان مدارا كثير الفنون وعنده فوايد وغرايب وعجايب رحمه الله **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن علي الغاري الصرير الحنبلي والد صاحب الذيل على تاريخ ابن الجوزي وكان الغاري هذا يلازم حضور مجلس الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ويرى هزه لما يسمعه من الغرايب ويقول والله ان ذا مليح فاستقرض منه الشيخ مره عشره دنانير فلم يعطه وصار يحضر ولا يتكلم فقال الشيخ مره هذا الغاري لا يقرضنا شيا ولا يعود والله ان ذا مليح رحمهم الله وقد طلب الغاري مره الى دار المستضي ليصلي بالحليفه التراويح فعمل له العشا والحليفه يسمع ما مذهبك فقال حنبلي فقيل له لا تصلي بدار الخلافه وانت حنبلي فقال انا حنبلي ولا اصلي بكم فقال الحليفه اتركوه لا يصلي بنا الا هو فصلى بهم ٥ ابو الكرم المطفر ابن المبارك بن احمد البغدادي الحنفي شيخ مشهد ابي حنيفه وعينه وولي الحسبه بالجانب الغربي من بغداد وكان فاضلا اديبا شاعرا فمن شعره قوله

فصن بجميل الصبر نفسك واعتصم ... بريف المرا ما الاعز يوا يها
نغش سالما والقول فيك مهذب ... كما وقد هانت عليك صعابها
وتندرج الايام والكل ذاهب ... بمر ويفنى عذبها وعذابها
فما الدهر الا مر يوم وليله ... وما العمر الا طيها ودهابها
وما الحزم الا ادخار عزيمه ... فسل المعالي صفوها ولبابها
فدع عنك احلام الاماني فانه ... سبيل سفر غبها وصوابها

٥ محمد بن ابي الفرج بن بركه الشيخ فخر الدين ابو المعالي الموصلي قدم بغداد واشتغل بالنظاميه واعادها وكانت له معرفه بالقران وصنف ٥ باب في مخارج الحروف

وانشد

واشتد الحديث وله شعر لطيف ٥ ابو بكر بن حلبه الموازني البغدادي كان فردا
في علم الهندسه وصناعه الموازين يخترع اشيا عزيبه عجيبه من ذلك انه
نقب حبه خشخاش سبعه ثقوب وجعل في كل ثقب شعره وكانت له حظوه عند
الدوله ٥ احمد بن جعفر بن احمد بن محمد ابو العباس الوسي السبع الواسطي شيخ ادب
فاضل له نظم ونثر عارف بالاخبار والسير وعنده كتب جيده وله شرح فصيح
ابي العلا المعري في ثلث مجلدات وقد اورد له ابن الساعي شعرا حسنا فصيحا
حلوا لذيذا بديعا في السمع لطيفا في القلب **ثم دخلت سنه خمس وعشرين**
وستمايه فيها عاثت الخوارزميه حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه
من بلاد غزنه مقهورين من التتار الى بلاد خوزستان ونواحي العراق فافسدوا
فيه وحاصروا مدنه ونهبوا قراياه وفيها استخلص جلال الدين ابن خوارزم شاه
على بلاد اذربيجان وكثير من بلاد الكرج وكسر الكرج وهم في سبعين الف مقاتل
وقتل منهم عشرين الفا واشتغل امره وعظم شانه وفتح بلقيس فقتل منها ثلثين
الفا وزعم ابو شامه انه قتل من الكرج سبعين الفا في المعركه وقتل من بلقيس
تمام المايه الف اشتغل بهذه الغزوه عن قصد بغداد وذلك لانه لما حاصر
دفوقا سبه اهلها ففتحها فنهبوا وقتل من اهلها خلقا كثيرا وحرب سورها وعزم
على قصد الخليفه ببغداد لانه فيما زعم عمل على ابيه حتى هلك واستولت التتار
على البلاد وكتب الى المعظم ابن العادل يستدعيه لعمال الخليفه وحرضه على ذلك
فامتنع المعظم من ذلك ولما علم الخليفه بقصد جلال الدين ابن خوارزم شاه بغداد
انزعج لذلك وحصن بغداد واستخدم الجيوش والاجناد وانفق في الناس الف الف
دينار وكان جلال الدين قد بعث جيشا الى الكرج فبعثوا اليه ان ادركنا قبل ان
نهلك عن اخرنا وبغداد ما نفوت منا والهم فكان من امره ما ذكرنا وفيها كان غلا
شديد بالعراق والشام بسبب قله الامطار وانتشار الجراد ثم عقب ذلك وبا
كبيرا بالعراق والشام ايضا مات بسببه خلق كثير في البلدان فانا لله وانا اليه راجعون

وفاه الخليفه الناصر لدين الله وخلافه ابنه الظاهر لما كان يوم الاحد
احد يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنه توفى الخليفه الناصر لدين الله ر
ابو العباس احمد بن المستضى بامر الله ابى المظفر يوسف بن المستعصم لامر الله ابى عبد الله
محمد بن المستظهر بالله ابى العباس احمد بن المقتدى بامر الله ابى القسم عبد الله بن الذخيره
احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن الموفق
ابى احمد محمد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله ابى اسحق محمد بن هرون الرشيد بن
المهدى محمد عبد الله ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
الهاشمى العباسى امير المومنين ولد ببغداد ع عاشر رجب سنه ثلث وخمسين وخمسمايه
وبويع بالخلافه بعد موت ابيه سنه خمس وسبعين وتوفى ع هذه السنه وله من العمر
تسع وستون سنه وشهران وعشرون يوما وكانت مده خلافته سبعا واربعين
سنه الا شهرا ولم يقم احد من الخلفا العباسيين ع الخلافه هذه المده الطويله
ولم تطل مده احد من الخلفا مطلقا الا ثم المستنصر العبيدى اقام بمصر حاكما بها
ستين سنه وقد انتظم ع تسعه اربعه عشر خليفه وولى عهد على ما رايت وبقيه
الخلفا العباسيين كلهم من اعمامه وبنى عمه وكان مرضه قد طال به وجمهوره من
عسار البول مع انه قد كان يحلب له الالمان من مراحل عن بغداد ليكون اصفى وشق
ذكروه مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه هذا الحذر شيا وكان الذى ولى غسله
محى الدين يوسف بن الشيخ ابى الفرج بن الجوزى وصلى عليه ودفن ع دار الخلافه ثم نقل
الى التربه من الرصافه فى ثانى ذى الحجه من هذه السنه وكان يوما مشهودا قال
ابن الطقطقى واما سيرته فقد تقدمت فى الحوادث واما ابن الاثير ع كامله قال
وبقى الناصر لدين الله ثلث سنين عاطلا عن الحركه بالعليه وقد ذهبت احدى عينيه
والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا واخر الامر اصابه دوسنطاريه عشرين يوما
ومات ووزر له عدده وزرا وقد تقدم ذكرهم ولم يطلق ع ايام مرضه ما كان
اخذه من الرسوم الجائره وكان صبح السيره ع رعيته طالما هم بحرب فى ايامه العراق

وثمون

وتفرق اهله في البلاد واخذ اموالهم واملاكهم وكان بفعل الشيء وضده فمن ذلك انه
عمل دور الافطار في رمضان ودور الضيافة للحجاج ثم ابطل ذلك وكان قد اسقط مكوسا
ثم اعادها وجعل جل همه في دمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة
قال ابن الاثير وان كان ما ينسبه اليه العجم صحيحا من ان هولاكو اطمع التتار في
البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظم قلت وقد
ذكر عنه اشياء غريبة من ذلك انه كان يقول للرسل الواردين عليه معلم في مكان كذا
كذا وكذا وفي الموضع العلاني كذا حتى ظن بعض الناس او اكثرهم انه كان
يكاشف او الباحسنا به بذلك فالله اعلم خلافة الظاهر ان الناصر لما توفي
الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد الى ابنه ابي نصر محمد هذا ولقبه بالظاهر وخطب
له على المنابر ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي في حياة ابيه سنة تسع عشرة واحتاج
الى اعادة هذا الى ولاية العهد فخطب له ثانيا فحين توفي ابوه بويع له بالخلافة وعمره
يومئذ ستان وخمسون سنة فلم يل الخلافة احد من بني العباس اسن منه وكان
عاقلا وقورا دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان قد احدثها ابوه
وسار في الناس حسنا حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت مدته
لكن لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر اسقط الخراج الماضي عن الاراضي
التي قد تعطلت ووضع عن اهل بلده واحدة وهي بعقوبا سبعين الف دينار وكان
ابوه قد زادها عليهم في الخراج وكانت صيحة المحرق تزيد على صيحة البلد بنصف دينار
في كل درهم اذا قبضوا واذا انتضوا دفعوا بصيحة البلد وكتب الى الديوان قبل
للمطعمين الذين اذا اكلوا على الناس يتبتوفون واذا لوموا اوزنوهم يخسرون الا بظن
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وكتب اليه بعض
الكتاب يقول يا امير المومنين ان تفاوت هذا الدين في العام الماضي حبتة وثلثين
الفا فارسل ينكر عليه ويقول هذا يترك وان كان تفاوته ثلثمائة الف وخمسين الفا
رحمه الله وامر القاضي ان كل من له حق بطريق شرعي يوصل اليه بلا مراجعة واقام في

في النظر على الاموال المحتشريه رجلا صالحا واستخلف على القضا الشيخ العلامه
عماد الدين ابا صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي في يوم الاربعا
ثامن ذي الحجه فكان من خيار المسلمين ومن خيار القضاه العادلين رحمهم الله اجمعين ولما
عوض عليه القضا لم يقبله الا بشروط ان يورث ذوي الارحام فقال اعط كل ذي
حق حقه واتق الله ولا تتبع هواه وكان من عاده ابيه ان يرفع اليه جوائز الدرت في
كل صبيحه مما كان عندهم في المحال من الاجتماعات الصالحه والطالحه فلما ولي
الظاهر امر بتبطيل ذلك كله وقال اي فايده في كشف احوال الناس وهتك استارهم
فقيل ان ترك ذلك يفسد الرعيه فقال نحن ندعوا الله لهم ان يصلحهم واطلق من كان في
السجون معتقلا على الاموال الديوانيه ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من
المظالم وارسل الى القاضي بعشره الاف دينار يوفي بها ديوان من في سجونه من المدينين
الذين لا يجدون وفا وفرق في العلما بقيه المايه الف وقد لامه بعض الناس في هذه
التصرفات فقال انما فتحت الدكان بعد العصر فدروي اعمل صالحا وافعل الخير فلم يقدر
ما بقيت اعيش ولم يزل هذه سيرته حتى توفي في العام الاتي كما ياتي ورخصت
الاسعار في ايامه وقد كانت قبل ذلك في غايه الغلا حتى انه فيما حكى ابن الاثير اكلت
الكلاب والسنانير والميتات ببلاد الجزيره والموصل فزال ذلك ولله الحمد وكان الظاهر
حسن الشكل مليح الوجه ابيض مشربا حمرة الشمايل شديد القوي **وممن توفي في هذه**
ايضا من الاعيان الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
كان على عمله ابيه وقد ملك دمشق بعد موته سنين ثم اخذها منه عمه العادل
ثم كان يملك الديار المصريه بعد اخيه العزيز عثمان فاخذها منه عمه العادل
ثم آل به الحال ان ملك سمساط وبها توفي في هذه السنه وكان فاضلا شاعرا حبيد الكتابه
ونقل الى مدينه حلب فدفن بظاهرها رحمه الله وقد ذكر ابن خلكان انه كتب الى
الحلبيه الناصر لدين الله يشكو اليه عمه ابا بكر واخاه عثمان وكان الناصر شيعيا مثله
مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي

وهو الذي دان قد ولاه والده عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد سعته والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى خط هذا الاثم كيف لقي من الاواخر من يكذب على الاول

٥ الامير سيف الدين علي بن الامير علم الدين سليمان بن جندر كان من اكابر الامرا بحلب وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين احديهما على الشافعية والاخرى على الحنفية وبنى الخانات والقناطر وغير ذلك من سبل الخيرات والغزوات ٥ الشيخ علي الكردي الوالد المقيم بظاهر باب الحابية قال الشيخ ابو شامة وقد احلفوا فيه بعض الدماشقة بزعم انه كان له كرامات وانكر ذلك آخرون وقالوا ما راءه احد يصلي ولا يصوم ولا يمس ماء بل كان يدوس النجاسات ويدخل المسجد على حاله وقال آخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه وحكى السبط عن امراة قالت جاء جني عزاي باللاذقية انها ماتت وقال لي بعضهم انها لم تمت قالت فمررت به وهو قاعد عند المقابر فوقفت عنده فرفع راسه وقال ماتت ماتت ايش يعلين فقال قال وحكى لي عبد الله صاحبي قال جعت يوما وما كان معي شيء فاحترزت به فدفع الي نصف درهم وقال بكفي هذا للخبز والفتيرلس قال ودخل يوما على الخطيب كمال الدين الدولعي فقال له ياشيخ علي قد اكلت اليوم كثيرات بايسه وشربت عليها الماء ولعتني فقال له الشيخ علي الكردي وما تطلب تعمل شيئا اخر غير هذا قال لا فقال يامسكين من يقنع بكسرة بايسه تحبس بعته في هذه المقصورة ولا يبقى ما فرضه الله عليه من الحج ٥ الفخر ابن تيمية محمد بن ابي القسم بن محمد الشيخ فخر الدين ابو عبد الله بن تيمية الحراني عالمها وخطيبها وواعظها اشتغل على مذهب الامام ورع فيه وبرز وحصل وجمع لغة وبرع احافلا في مجلدات كثيرة وله الخطب المشهورة المنسوبة اليه وهو عم الشيخ مجد الدين صاحب الاحكام قال ابو الفرج سبط ابن الجوزي سمعته يوم جمعة بعد الصلوة وهو يعظ الناس يقول احبابنا قد بدرت مقلتي ما يلقى اليوم اذ يلتقي
رفقا بقلب معرم واعطفوا على سقام الجسد المعرق

كم عطلوني بليالي اللقا قد ذهب العمر ولم نلتقي

وقد ذكرنا انه قدم بغداد حاجا بعد وفاة شيخه ابي الفرج ابن الجوزي ووعظها بمكان وعظه ٥ الوزير ابن شكر صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق ابن شكر ولد بالديوه من مصر واشتغل ربه سنه اربعين وخمسمايه ودرس بمدرسته عند مدرسته بمصر وقد وزر للملك العادل وعمل انشائي ايامه منها تبليط جامع دمشق واحاط سور المصلى عليه وعمل الغواره وسجدها وعمارة جامع المزه وقد نكب وعزل سنه خمس عشر وستمايه وبقي معزولا الى هذه السنه فمات فيها وفاته وقد كان مشكور السيره ومنهم من يقول كان ظالما والله اعلم ٥ ابو اسحق ابرهم بن المطهر بن ابرهم بن علي المعروف بابن البرني الواعظ البغدادي اخذ الفقه عن شيخه ابي الفرج ابن الجوزي وسمع الحديث الكثير ومن شعره قوله في الزهد

ما هذه الدنيا بدار مسره ... تحوي مكرا لها وخداعا
بينا الفتى يسر بنفسه ... وبماله يتمتع استمتاعا
حتى سقته من المنيه شربه ... وحمته منه بعد ذاك رضاعا
فغدا بما كسبت يداه رهينه ... لا يستطيع لما عراه دفاعا
لو كان ينطق قال من تحت الثري ... فليحسن العمل ما استطاعا

٥ البسها الشجاري ابو السعادات اسعد بن محمد بن موسى الفقيه الشاعر قال ابن خلكان كان فقيها وتعلم في الخلاف الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك واخذ منهم الجوايز ووطاف به البلاد وله ديوان يترجمه الاشرفيه بدمشق ومن رقيق شعره ورايقه

وهواك ما خطر السلو ببالة ... ولانت اعلم في الغرام بحاله
ومتى وشى واشي اليك بانه ... سال هواك فذال من عذاله
اوليس للطيف المعنى شاهد ... من حاله يغنيك عن سؤاله
جلدت ثوب سقامه وهتكت ... ستر غرامه وصرمت حبل وصاله

وهي قصيدة طويلة استدرج فيها قاضي القضاة كمال الدين السهرزوري وله

لله ايامي على رامة ... وطيب اوقاتي على حاجر
نكاد للشوق عند مرورها ... اولها يعثر بالاخر

وكانت وفاته في هذه السنة عن نيف وستين سنة ٥ عثمان بن عيسى بن درباس بن بزرجمهر بن عبدوس الهدباني المارداني ضياء الدين اخو القاضي صدر الدين عبد الملك حاكم الديار المصرية في الدولة الصلاحية وضياء الدين هذا هو شارح المهذب الى كتاب الشهادات في نحو من عشرين مجلدا وشرح اللمع في اصول الفقه للشيرازي وكان بارعا عالما بالمذهب رحمه الله ٥ ابو الحسن علي بن الحسن الواري ثم البغدادي الواعظ عنده فضائل وله شعر حسن فمنه قوله ٥

استعدي يا نفس للموت واسعي لنجاه فالحازم المستعد
قد بينت انه ليس للحي خلود ولا من الموت بد
انما انت مستعيرها سوف تردين والعواري ترد
انت تشهين والحوادث لا تشهو وتلهين والمنايا ترصد
لا ترجي البقاء في معدن الموت ودار حتوفها لك ورد
اي ملك في الارض لم اي حظ لامرء حظه من الارض لحد
كيف يهوى امرء لذاذة ايام عليه الانفاس فيها تعد

٥ ابو محمد عبد الله بن احمد بن الرسوي السواري ثم البغدادي شيخ فاضل له زاويه ودما انشد

صوق العذر في الصراعة انا لو قنعنا نفسنا لكفانا
ما لنا نعبد العباد اذا كان الى الله فقرنا وغنانا

ابو الفضل عبد الرحيم بن نصر بن علي بن منصور الحبال الواسطي سمع الفقه والقضا وكان احد المعدلين ببغداد ومن شعره

فتى الدنيا لا يدوم نعيمها تسر سرورا ثم تبدي المساويا
تريك رواق البؤس والنقاب وزخرفا وتسفر عن شوها طحبا عاميا

ومن ذلك قوله ان لست بعد الظاعنين تسامحت بالعمض اجفاني فما اجفاني
او كنت من الاحبه ناظر احسانا بانساني فما انساني

الدهر مغفور له زلاته ان عاد اوطاني على اوطاني

ابو علي الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمار بن فهد بن وقاح الباسري نسبه الى عمار بن ياسر شيخ بغدادي له فضايل فاضل له مصنفات في التعبير والفرايض وله خطب ورسايل واشعار حسنه وكان مقبول الشهاده عند الحكام ك ابو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ الواسطي البغدادي الصوفي باشر بعض الولايات ببغداد ومما انشده

ما وهب الله لامرء هبة احسن من عقله ومن ادبه
يعاجل الغي ان فقد افقده للحبوب اجمل به

ابن لونس شارح البسمه ابو الفضل احمد بن الشيخ العلامه كمال الدين بن ابي الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعه بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عايذ بن كعب بن قليس بن ابرهم الاربلي الاصل ثم الموصلي مربيت العلم بها والرياسه اشتغل على ابيه في فنونه وعلومه فبرع وتقدم وشرح كتاب البسمه واحصر احيا علوم الدين للغزالي مرتين صغرا وكبرا وكان يدرس فيه قال ابن خلكان وقد ولي باربل مدرسه الملك المظفر بعد موت والدي في سنه عشر وستمايه وكنت احضر عنده وانا صغير ولم ار احدا يدرس مثله ثم صار الى بلده في سنه سبع عشر ومات في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنه رحمه الله عن سبع واربعين سنه

ثم دخلت سنه ثلث وعشرين وستمايه

فيها التقى الملك جلال الدين ابن خوارزم شاه الخوارزمي مع الكرج فكسرهم كسرة عظيمه وصدا الى اكثر معاملتهم بتليس فتحها عنوه وقتل من فيها من الكفره وسبى ذراريهم ولم يتعرض لاحد من المسلمين الذين كانوا بها واستقر ملكه عليها وقد كان الكرج اخذوها من المسلمين في سنه خمس عشر وستمايه وهي بايديهم الي الان حتى استنقذها منهم جلال الدين هذا فكان فتحا عظيما ولله الحمد والمنه

وفيها

وفيها سار الى خلاط ليأخذها من باب الملك الاشرف فلم يمكن من اخذها وقاتله
اهلها قتالا عظيما فرجع عنهم بسبب اشتغاله بعصيان ناسه بمدينه كرمان
وخلافه له فسار اليه وتركهم وفيها اصطلح الملك الاشرف مع اخيه المعظم وسار
اليه الى دمشق وقد كان المعظم عالبا عليه مع جلال الدين وصاحب اربل وصاحب
ماردين وصاحب الروم وكان مع الاشرف اخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين
لولوء فاستمال اخاه المعظم الى ناحيته فقوى جانبه وفيها كان زلزال كثير من اعراس
اطاكيه وبني الادن وجرت خطوب كثيره بينهم وفيها وقع الملك جلال الدين
بالتركمان الاتوانيه باسا شديدا وكانوا يقطعون الطريق على المسلمين وفيها قدم
محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي من بغداد برسالته الى الملك المعظم
بدمشق ومعه الخلع والتشاريف لاولاد العادل من الخليفه الظاهر بامر الله ومضمون
الرساله تنهيه عن مولاه جلال الدين ابن خوارزم شاه بانه خارجي من عزمه قتال
الخليفه واخذ بغداد منهم فاجابه الى ذلك وركب القاضي محي الدين ابن الجوزي
الى الملك الكامل بالديار المصريه وكان ذلك اول قدومه الى الشام ومصر وحصل
له جوائز كثيره من الملوك منها كان بنا المدرسه الجوزيه بالسفابنين من دمشق
وفيها ولي تدريس السليميه بالشيخ شمس الدين يوسف بن قزغلي سبط ابن
الجوزي بعد موت الملك المعظم وحضر عنده اول يوم القضاه والاعيان **وفاه**
الخليفه الظاهر بامر الله وخلافه ابنه المستنصر بامر الله كانت وفاته
رحمه الله يوم الجمعه ضحى الثالث عشر من رجب من هذه السنه اعني سنه ثلث
وعشرين وستمايه ولم يعلم الناس بموته الى بعد الصلاه فدعا له الخطبا بمنبر على
المنابر على عادتهم وكانت خلافته تسعه اعشهر واربعه عشر يوما وعمره ثمان
وخمسون سنه وكان من اجود بني العباس سيره واحسنهم سريره والكثير عطاء واحسنهم
منظرا وروا ولو طالت مدته لصلحت الامه صلاحا كثيرا على يديه ولكن احب الله
تقريبه وازلافه لديه فاختار له ما عنده واجزل له احسانه ورفده وقد ذكرنا

ما اعتمده في اول ولايته من اطلاق الاموال الديوانيه ورد المظالم واسقاط
المكوس وتخفيف الخراج عن الناس واداء الديون عمن عجز عن قضايها والاحسان
الى العلما والفقرا وتوليه ذوي الديانه وقد كان كتب بابا لولاه الرعيه فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا انه ليس لنا الهنا الا ولا اعصاونا احتمالا ولكن
لسلوكم انكم احسن حالا وقد عمرنا لكم ما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعيه
وتسميع الشيعه واظهار الباطل الحلى في صوره الحق الخفي حيله ومكيده وتسميه الاسطال
والاحتياج استيفا واستدراكا لاعواض اسهزتم فرصها تحتلسه من براثن ليث باسل
واسد مهيب سعون بالفاظ محلفه على معنى واحد وانتم امناوه وبعامه فمايون رايه
الى بعوالكم وتمرجون باطلهم بحقه فطيعكم وانتم له عاصون وبوافقكم وانتم له مخالفون
والان فقد بدل الله خوفكم امنا وبفقركم غنا وبباطلكم حقا ورزقكم سلطانا
ثقيل العشر ولا يواخذ الامن اصر ولا ينتقم الا ممن استمر بامرهم بالمعروف بالعدل
وهو يريده وبهاكم عن الجور وهو يكرهه فلم تخاف الله وهو خوفكم مكره وترجوا الله
وهو غيركم في طاعته فان سلكتم مسالك خلفا الله في ارضايه وامنايه على خلقه
والاهلكتم والسلام ووجد في داره رقاعا كثيره مختومه لم يفتح بها سعايات اليه
بسبب اناس كثيرين من الولاه وغيرهم لم يفتحها ستر للناس ودرا عن اعراضهم
رحمه الله وقد خلف من الاعقاب اثنى عشر ذكورا واناث منهم ابنه الاكبر الذي
بويع له بالخلافه من بعده ابو جعفر المنصور ولقب المستنصر بالله وغسله الشيخ محمد
الخياط الواعظ ودفن في دار الخلافه ثم نقل الى الرصافه رحمه الله **خلافه**
المستنصر بالله العباسي امير المومنين ابي جعفر منصور ابن الظاهر محمد بن
الناصر احمد بويع بالخلافه يوم مات ابوه يوم جمعه ثالث عشر رجب من هذه
السنه سنه ثلث وعشرين وستمايه استدعوا به من الباح فبايعه الخاصه والعامه
من اهل الحل والعقد وكان يوما مشهودا وكان عمره يومئذ خمسا وثلثين سنه وخمسه
اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شمايلا واتمهم منظرا وهو كما قال القايل

كان الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعري وفي وجهه القمر
وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفه منهم خمسة من ابائه ولوا نسقا ولقي هو الخلافه
عنهم وراثه كابرا عن كابر وهذا شيء لم يتفق لاحد من الخلفا قبله وشارك الناس
كثيرة ابيه الظاهر في الجوده وحسن السيره والاحسان الى الرعيه وهي المدرسه
المستنصريه التي لم تبن مدرسه في الدنيا مثلها وسياتي بيان ذلك في موضعه ان شاء الله
واستمر باراب الولايات الذين كانوا في عهد ابيه على ما كانوا عليه ولما كان يوم
الجمعه القبله خطب للامام المستنصر بالله على المنابر ونثر الذهب والفضه عند
ذكره وكان يوما مشهودا وانشد الشعرا المدائح والمراثي واطلقت لهم الخلع والجوايز
وقدم رسول من صاحب الموصل يوم غره شعبان مع الوزير صفي الدين ابي الفتح نصر الله
بن الاثير فهنا التهنيه والتعزيه بعباره فصيحه بليغه ثم ان المستنصر بالله كان
يواظب حضور الجمعه راكبا ظاهرا للناس وانما معه خادمان وركبدار وحرخ مره
وهو راكب فتسع صحنه عظيمه فلما فقبل الناس فترجل عن فرسه وسعى
ماشيا ثم صار يمشي الى الجمعه رغبه في التواضع والخشوع ويجلس قريبا
من الامام ويستمع الخطبه ثم اصلح له المطبق فكان يمشي منه الى الجمعه وركب في الثامن
والعشرين من شعبان وكوباظاهر للناس عامه ولما كانت اول ليله من رمضان تصدق
بصدقات كثيره من الدقيق والغنم والنفقات على العلما والفقرا والمجاورين اعانه
لهم على الصيام وتقويه لهم على القيام ٥ وفي اليوم السابع والعشرين من رمضان
نقل تابوت الظاهر من دار الخلافه الى التربه من الرصافه وكان يوما مشهودا
٥ وبعث الخليفه المستنصر يوم العيد صدقات كثيره وانعاما جزيله الى الفقها
والصوفيه وابيه المتاجد على يدي محي الدين ابن الجوزي وذكر ابن الاثير انه
كانت زلزله في هذه السنه هدمت شيا كثيرا من القرى والقلاع ببلادهم وذكر
انه ذبح رجل شاه ببلدهم فوجد لحمها مرا حتى رائحتها واكارها وممن توفي فيها
من الاعيان الخليفه الظاهر تقدم ٥ الجمال المصري يونس بن

بدوان بن مبرور جمال الدين المصري قاضي القضاه بدمشق في هذا الحين اشتغل
وحصل وبرع واختصر كتاب الام للشافعي وله كتاب مطول في الفرايض وولي تدريس
الامينيه بعد التقي الضرير الذي فسل بعسته ولاه اياها الوزير صفي الدين ابن
شكر وكان متعينا بامره ثم ولي وكاله بيت المال بدمشق ورسل الى الملوك
والخلفا عن صاحب دمشق ثم ولاه المعظم قضا القضاه بدمشق بعد عزله الزكي
ابن الزكي وولاه تدريس العادليه الكبيره حين جددنا وهما فكان اول من درس
بها وحضر عنده الاعيان كما ذكرنا وكان يقول اولا درسنا في التفسير حتى
اكمل التفسير الى اخره ثم توفي عقب ذلك ويقال درس الفقه بعد التفسير وكان
يعتمد في اثبات السجلات اعتمادا حسنا وهو انه كان يجلس في كل جمعه بكره
ويوم الثلثا ويحضر عنده في ايوان العادليه جميع شهود البلد ومن كان له كتاب
يثبته حضر واستدعي شهوده فادوا على الكتاب واثبت ذلك شرعا وكان يجلس
كل يوم جمعه بعد العصر في الشباك الذي يشهد عثمان فيحكم حتى يصلي المغرب
ودرس وافتى حتى يصلي العشا ايضا وكان كثير المذاكره للعلم كثير الاشتغال حسن
الطريقه لم ينقم عليه انه اخذ شيا لاحد قال ابو شامه وانما كان ينقم عليه انه
كان يشير على بعض الورثه بمصالحه بيت المال وانه استناب ولده التاج محمدا ولم
يكن مرضي الطريقه واما هو كان عفيفا في نفسه نزها مهيبا قال ابو شامه وكان
يدعي انه قرشي سمي فعلم الناس فيه بسبب ذلك وتولى القضا بعد شمس الدين
احمد الحلبي الحوي قلت وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنه
ودفن في داره التي في راس درب الريحان من ناحيه الجامع والتربه شمالي التربه
المدرسه الصدريه اليوم وقد قال فيه ابن عنين وكان هجاء

ما افتقر المصري في فعله اذ جعل التربه في داره
اراح الاحيا من رحمه وابعد الاموات من زياره

٥ المعتمد والي دمشق المبارز ابراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق وكان

من جبار الولاه واعظمهم واحشمهم سيره واجودهم سيره اصله من الموصل وقدم الشام
فخدم فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ثم استنابه البدر مودود اخو فرخشاه وكان
شحنه دمشق فحدث سيرته في ذلك ثم صار هو شحنه دمشق اربعين سنه فجرت
في ايامه عجايب وغرايب وكان كثير التعرض على ذوي الهيات ولاسيما من كانت من
بنات الناس واهل البيوتات واتفق في ايامه ان رجلا حايكا كان له ابن صغير
في اذنه حلق فغدا عليه رجل من جيرانهم فقتله غيله واخذ ما عليه من الحلي ودفنه
في بعض المقابر فاشتكوا فلم يقربشي وتالمت والدته من ذلك وسالت زوجها ان
يطلقها فطلقها فذهبت الى ذلك الرجل فسالته ان يتزوجها واظهرت له انها قد احبته
فتزوجها ومكثت عنده حينا ثم سالته في بعض الاوقات عن ولدها الذي اشتكوا
عليه بسببه فقال نعم انا قتلته قالت فاشتهي ان ترني قبره حتى انظر اليه فذهب
بها الى قبر فنبشه فكشفه فنظرت الى ولدها فاستعبرت وقد اخذت معها سكينا
اعدتها لهذا اليوم فضربته بها حتى قتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر فجا
اهل المقبره فحملوها الى الوالي المعتمد هذا فسالها فذكرت له خبرها فاستحسن ذلك
منها واطلقها واحسن اليها ٥ وحكي هو للسبط قال بينما انا يوما خارج من باب
الفرج واذا برجل يحمل طبلا وهو سكران فامرت به فضرب الحد وامرتهم فكسروا
الطبل واذا اركوه كسره خمرا فشقوها وكان العادل قد منع ان يعصر خمر ويحمل الى دمشق
شي منه بالكليه فكان الناس يحيلون بانواع الحيل ولطايف المكر على السبط
فسالته من اين علمت ان في الطبل شيا قال رايته يترجح سياقته فعرفت انه يحمل
شيا ثقيلا في الطبل وله من هذا الجنس غرايب وقد عزله المعظم وكان في نفسه منه وسجنه
في القلعه نحو ابن خمس سنين ونادي عليه في البلد فلم يجي احد ذكر انه اخذ منه
حبه حرد ولما مات رحمه الله دفن في تربته المجاوره لمدرسته اي عمر من شاهها قبل
الشرق وله عند تربته مسجد يعرف به رحمه الله ٥ واقف الشبليه التي بطريق
الصالحيه بشبل الدوله كافور الحسامي نسبه الى حسام الدين عمر بن لاجين ولد ست الشام

وهو الذي كان مستحثا على عماره الشاميه البراينه لولاته ست الشام وهو الذي
بنى الشبليه الحنفيه والخانقاه على الصوفيه الى جانبها وكانت منزله واوقف
القناه والصنع والساباط وصح للناس طريقا من عنده المقبره عزى الشاميه البراينه
الى الطريق عين الكرش ولم يكن الناس لهم طريق الى الجبل من هناك انما كانوا يسلكون
من عند مسجد الصفي بالعقيبه رحمه الله وكانت وفاته بزرجب ودفن بتربته
التي كانت مدرسته وقد سمع الحديث على الكندي وعمره ٥ واقف الرواحيه
ابو العتم هبه الله بن المعروف بابن رواحه كان احد التجار ذوي المروه
والعدل بدمشق وكان في غايه الطول والعرض وقد انشئ المدرسه الرواحيه //
داخل باب الفراديس واوقفها على الشافعيه وفوض تدريسها ونظرها الى الشيخ تقي
الدين ابن الصلاح المشهور ذكره وله بحلب مدرسه اخرى مثلها وقد انقطع في
اخر عمره في المدرسه التي بدمشق وكان يسكن البيت الذي في ابوابها من الشرق
ورغب فيما بعد ان يدفن فيه اذا مات فلم يمكن من ذلك بل دفن بمقابر الصوفيه وبعد
وفاته شهد محيي الدين بن عدي الطائي وتقي الدين حرعل النحوي المصري المقدسي
ثم الدمشقي امام مشهد علي شهدا على ابن رواحه بانه قد عزل الشيخ تقي الدين ابن
الصلاح عن هذه المدرسه فجرت خطوب طويله ولم يسطر ما رأيت من الامر وما
حرعل في هذه السنه ايضا فطل ما سلكوه ٥ ابو محمد محمود بن مودود بن محمود بن
بلدجي الحنفي الموصلي وبها مدرسه تعرف به كان من ابناء التراك وصار من
مشايخ العلماء الحنفيه وله ديوان متين وشعر حسن جيد فمنه قوله

من ادعى ان له حالة تخرجه عن منهج الشرع
فلا تكونن له صاحبا فانه صار بلا نفع

كانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادي الاخره من هذه السنه
وله نحو من ثمانين سنه رحمه الله ٥ ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله
حسب الدين مولى الشيخ تاج الدين الكندي وقد وقف عليه الشيخ الكتب التي

بالخزانه بالزاويه الشرقيه الشماليه من جامع دمشق وكانت سبعمايه واحدا وستين مجلدا ثم على ولده من بعده ثم على العلما فتحققت هذه الكتب وابيع اكثرها وقد كان ياقوت هذا الديه فضيله وادب وشعر جيد وكانت وفاته ببغداد في مستهل رجب ودفن بمقبره الخيزران بالقرب من مشهد ابي حنيفه رحمه الله

ثم دخلت سنه اربع وعشرين وستمايه

فيها كانت عامه اهل بعلبك الروح لما واليهم فدخلوها وحملوا العامه والخاصه ونهبوا وسبوا وخربوا واحرقوا وخرجوا على وجوههم وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريعا ليدركهم فلم يدركهم وفيها ملك الاشرف عيسى امير كبير امن جواب جلال الدين بن خوارزم شاه فسار الى بلادهم وقتل منهم خلقا كثيرا وخرب مدينهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم وقد كانوا فتحهم الله من اكبر العون على المسلمين لما قدم التتار الى الناس فعاثوا اضر على الناس منهم وفيها توافق جلال الدين وطايفه كبيره من التتار فهزمهم واسعهم قتلا واسرا وسياقا وراهم ايايا بعلم حتى وصل الى السرى فبلغه ان طايفه قد جاوا لقصده فاقام بسطرهم فكان من امره وامرهم ما سياتي في سنه خمس وعشرين وفيها دخلت عساكر الملك الاشرف بن العادل الى بلاد ارزنجان فقتلوا منها مدنا لا كثيره وغنموا اموالا جزيله وخرجوا معهم زوجه الملك جلال الدين ابن طغرل وكانت بتعضه ونغاديه فانزلوها مدينه خلاط وسباتي ما كان من خبرهم في السنه الاتيه ان شا الله تعالى وفيها قدم رسول الامير سرور ملك الفرنج بالبحر الى الملك المعظم يطلب منه ما كان فتحه عمه الملك الناصر صلاح الدين من السواحل فاغلظ له المعظم في الجواب وقال له قل لسيدك ما عندي الا السيف والله اعلم وفيها حصر الاشرف اخاه شهاب الدين غازي الى الرحبه فجمع عظيم تحمل ثقله ستمايه حمل ومعه خمسون فيلا على كل فيل من ملوك فسار من ناحيه العراق وجاته هدايا الخليفه الى اثنا الطريق وعاد على

طريقه التي جاء منها وفيها ولى قضاء القضاة ببغداد كمال الدين ابو المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي وخلع عليه كما هي عاده الحكام وكان يوما مشهودا وفيها كان غلاء شديد ببلاد الجزيرة وغلا اللحم حتى حكى ابن الاثير انه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الايام سوى حروف واحدى ومن الربيع قال وسقط في عاشوراء ثلج كثير بالجزيرة والعراق مرتين فاهلك الانهار وغيرها قال وهذا شيء لم يعهد مثله والعجب كل العجب من العراق مع كثرة حره كيف وقع مثل هذا **ومن توفي فيها من الاعيان** جنكزخان ملك التتار وهو جد ملوكهم اليوم السلطان الاعظم عند التتار جنكزخان والد ملوكهم اليوم الذي ينتسبون اليه يقولون من عظم القان يريدون هذا الملك وهو الذي وضع لهم الياسات التي يتحاكمون اليها ويحكمون بها واكثرها مخالف لشرائع الله ولكنه انما هو شيء اقترحه من عند نفسه وتبعوه في ذلك وقد كانت امه تزعم انها حملت به من شعاع الشمس فلهذا لا يعرف له اب والظاهر انه مجهول النسب وقد رايت مجلدا جمعه الوزير ببغداد علاء الدين الحويني في ترجمته جمع فيه سيرته وما كان مشتملا عليه من العقل السياسي والحزم والشجاعة والتدبير الجميل للملك والرعايا والحروب فذكر انه كان في ابتداء امره خصيصا عند الملك اريك خان وكان اذ ذاك شابا حسنا وكان اسمه اولاتمر جي ثم لما عظم شيء نفسه جنكزخان وكان هذا الملك قد قربه وادناه وحببه عظماء الملك ووشوا به اليه حتى احرجوه عليه وهم بقتله فلم يجد له طريقا الى ذنب يتسلط به عليه فهو في ذلك اذ بعض الملوك على ملوكين صغيرين فهرب منه والجا الى جنكزخان فاكرمهما واحسن اليهما فاجزاه بما يضمره الملك اريك خان من قتله والغدر به فاخذ حذره وحرس دولته واتبعه طوايف من التتار وصار كثير من اصحاب اريك خان يقفزون اليه ويغدون عليه فيكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكته وكثرت جيوشه ثم حارب بعد ذلك اريك خان وظفر به وقتله واستحوذ على مملكته وملكه واصاف

اليه عدده وعُدده وعظم امره وبعد صيته وخضعت له قبايل الترك بلاد
طمغاج كلها حتى صار يركب فى نحو ثمان مايه الف مقاتل واكثر القبايل قبيلته
التى هو من اصلهم يقال لها صاب ثم اقرب القبايل اليهم قبيلتان كبيرتان كسرما
العدد وبما اوراد وصهورات وكان يضبطا من السنه ستة اشهر والباقى للحرب
والحكم قال الجوينى وكان يضرب الحلقه يكون بعدما بين طرفيها بلثه اشهر
ضايق مجتمع فيها انواع من الحيوانات شتى لسرعة احدكثره ثم شبت الحرب بينه
وبين الملك جلال الدين خوارزم شاه صاحب بلاد خراسان والعراق واذربجان
وغير ذلك من الاقاليم والممالك فقهره جنكزخان وكسره وغلبه واستولى واستحوذ
على ساير بلاده هو بنفسه وباولاده وقد ذكرنا ذلك فى الحوادث
وكان ابتداء ملك جنكزخان فى سنه تسع وتسعين وخمسمايه وكان مآله لخوارزم شاه
فى حدود سنه ست عشره وستمايه وبان خوارزم شاه فى سنه سبع عشره
كما ذكرنا فاستحوذ جنكيز على الممالك بلا منازع ولا ممانع ومات وفاته فى
سنه اربع وعشرين وستمايه فجعلوه فى بابوت من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه
بين جبلين هنالك وانما فعلوا به الياساق فانه كتب فى محلدين بخط غليظ وحمله
على بعير معظم عندهم وقد ذكر بعضهم انه كان يتصعد جبلا ثم ينزل ثم يصعد
ثم ينزل حتى يعيى وينقطع متعشيا عليه وبامر من عنده ان يكتب ما يلقى على لسانه
حينيذ فان كان هذا هكذا فالظاهر ان الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها
وذكر الجوينى ان بعض عبادهم كان يصعد الجبال فى البرد الشديد للعباده فسمع
قايلا يقول انا قد ملكنا جنكزخان وذريته وجه الارض قال الجوينى فشايخ
المغول يصدقون بهذا ويحدثونه مسلما ثم ذكر الجوينى شيا من الياساق
من ذلك انه من زنا محصنا كان او غير محصن ولواط قتل ومن تعمد الكذب
قتل ومن سحر قتل ومن تجسس قتل ومن دخل بين اثنين يحتضمان واعان احدهما
قتل ومن بال فى الماء الواقف قتل ومن اغتسل فيه قتل ومن اطعم اسيرا او كساه

او شقاه بغير اذن اهله قتل ومن وجدها ريا ولم يرده قتل ومن رمى الى احد شيا
من المأكول قتل بل يأ وله من يده الى يده ومن اطعم احدا شيا فليأكل منه اولا
ولو كان المطعم امرأ الامير ومن اكل ولم تطعم من عنده قتل ومن ذبح حيوانا ذبح
مثله بل يشق جوفه ويناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه اولا وفي هذا
كله مخالفة لشرايع الله المنزلة على عباده الانبيا عليهم السلام فمن ترك الشرع
المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الانبيا ويحاكم الى غيرها من الشرايع المنسوخة
كفر فكيف بمن يحاكم الى الياسات وقد بها علمنا من بعد ذلك كفر اجماع المسلمين
قال الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما ومن اداهم الطاعة لسلطانهم عامة الانبساط عدوان
يعرضوا عليه ابكار هم الحسان ليختار لنفسه ومن شاء من حاشيته ما شا منهن
ومن شانهم ان يخاطبوا الملك باسمه ومن مر بقوم ياكلون فله ان ياكل معهم
بغير استيذان ولا يتخطى موقد النار وقد ذكر علا الدين الجويني طرفا كبيرا
من اخبار جنكزخان ومكارم كان يفعلها بسجيته وما اداه اليه عقله وان
كان مسرفا بابيه بعد معه غيره وقد فعل من الخلايق ما لا يعلم عددهم الا
الذي خلقهم ولكن كان البداه من خوارزم شاه فانه لما ارسل جنكزخان تجارا من
جهته مع بضايع لتشتري من بلاده فانهوا الى ابرار وقتلهم نايبها من جهة خوارزم
وهو والد زوجته كشلي خان واخذ جميع ما كان معهم فارسل جنكزخان الى بلاد
خوارزم شاه يستعلم هل وقع هذا الامر عن رضى منه او انه لم يعلم به فانكره وقال
له فيما ارسل اليه من العهود من الملوك ان التجار لا يقتلون لانهم عمارة الاقاليم وهم
الذين يحملون الى الملوك التحف والاشيا النفيسة ثم ان هولا التجار كانوا على دينك
فعلهم نايبك فان كان ابرا انكرته والا طلبنا بدمايهم فلما سمع خوارزم شاه ذلك
من رسول جنكزخان لم يكن له جواب سوى انه امر بضرب عنقه فقتل فاسا

الدين

الدهر وقد كان حرف وكبر سنه وقد ورد الحديث اتركوا الترك ما تركوكم فلما
بلغ ذلك جنكزخان كبر لعياله واحد بلاده فقدر الله ما كان من الامور التي لم تسمع
باغرب منها ولا ابشع فمما ذكره الجويني عنه انه قدم له بعض الفلاحين ثلاث
بطيخات فلم سعق ان عند جنكزخان احد من الخرندار به فقال لزوجته الخاتون
اعطيه هذين القرطين الذين في اذنيك وكان فيهما جوهران يعتستان جدا فشحت
المراه بهما وقالت اطرالي غيرهما فقال انه لا سبيل هذه الليلة يقلقل الخاطر وربما لا
يحصل له شيء بعد هذا وان هذين لا يكون ان احدا اذا اشترا مما الا جابهما اليك فاسرعها
فدفعتهما الى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لبعض التجار بالف دينار ولم
يعرف قيمتهما فحملهما التاجر الى الملك فرد هما الى زوجته ثم استدعى جنكزخان عند ذلك

ومن قال ان البحر والقطر اشبها نداه فقد اثنى على البحر والقطر

قال واجتاز يوما في سوق فراى عندا يقال عنابا فاعجبه لونه ومال بنفسه
اليه فامر الحاجب ليشتري منه بالبس فاشتري الحاجب منه بربع بالبس فلما
وضعه بين يديه اعجبه فقال هذا دله ببالبس فقال وبقي منه هذا واشار الى ما
بقي معه من الاموال فغضب وقال متى يجدبس يشتري منه مثلي تموله عشره
بوالبس قال واهدي له رجل زجاج زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكزخان
فوهنه امره عنده بعض خواصه وقال حتى تدهذا زجاج لا فيه له فقال البس قد
حمله من بلاد بعيدة حتى وصل الينا سالما اعطوه ما يتي بالبس وقيل له ان بي
هذا المكان كنزا عظيما فلو فتحته اخذت منه مالا كثيرا فقال الذي في ايدينا
يكفينا دعوا هذا يفتحه الناس ويا خذونه ونحن اخذ به منا ولم يتعرض له قال
واشهر عن رجل في بلاده انه يقول انا اعرف موضع كنز ولا اقوله الا للقان
والح عليه الامراء ان يعلمهم فلم يفعل فذكروا ذلك للقان فاحضره على حمل الاوراق
يعني البريد سريعا فلما حضر بين يديه سا له عن الكنز فقال انا كنت اقول ذلك
حيلة لاري وجهك فلما راي تغير كلامه وغضب وقال له قد حصل لك ما طلبت

فارجع الى معسوضعك وامر برده سالما ولم يعطه شيا قال الجوني وهذا اعرب
قال واهدي له انسان رمانه فكسرها وفرق حبها على الحاضرين ثم امر له بعدد
حبها بوالس ثم انشد عند ذلك يزدحم الوفود بيابه مثل ازدحام الحب في رمان
قال وقدم عليه رجل كان يقول له رايت في النوم حمار خان مد بقتل المسلمين
فقال له هذا كذب وامر بقتله قال وامر سلابه فقضت اليا شق بعلم فاذا امراه
تبكي وتلطم فقال ما هذه احضروها فقالت هذا ابني وهذا اخي وهذا زوجي فقال
احدي واحدا منهم حتى اطلقه فقالت الزوج مثله والولد لذلك والاخ لا عوض له
فاستحسن ذلك منها واطلق اللاثة قال وكان يحب المصارعين واهل الشطاره
وقد اجتمع عنده منهم جماعة فذكر له انسان بحراسان فاحضره وضرع جميع من
عنده فاكرمه واعطاه واطلق له بثنان مربنات المعول حسنا فلثت عنده
مده لا يتعرض لها فانتقى محبها الى الاردو فجعل السلطان يازجها ويقول كيف
رايت المستعرب فذكرت انه لم يقربها فعجب من ذلك واحضره فسالة عن ذلك
فقال يا خوند انا انا حضنت عندك بالشطاره ومتى قربتها انعصت مسرتي عندك
قال ولما احتضر اوصى اولاده بالاتفاق وعدم الافتراق وضرب لهم في
ذلك الامثال واحضر سن بديه نشابا واخذ السهم واعطيه الواحد منهم فكسره
ثم احضر حزمه اخري ودفعها مجموعه اليهم فلم يطيقوا كسرها فقال هذا مثلكم
اذا اجتمعتم واتفقتم وذلك مثلكم اذا انفردتم واختلفتم قال وقد كان له عده
اولاد ذكور واناث ومنهم اربعه هم عظما الاولاد اكبرهم تولي وهو تول
وباغو وسرلو وبرلحار وكان كل منهم له وظيفه عنده ثم حكم الجوني على ملكه وذريته الي
زمان هولاكو خان وهو يقول في اسمه بادشاه زاده زاده ده هولاكو وذكر ما وقع
في زمانه من الاوابد والامور العجيبه المزعجه كما بسطنا في الحوادث والله اعلم السلطان
الملك المعظم عيسى بن العادل اي بكر بن ايوب ملك دمشق والشام كانت وفاته يوم الجمعه
سلخ ذي القعده من هذه السنه وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي ابوه سنه خمس عشره

وكان شجاعا

وكان شجاعا عاقلا فاضلا اشتغل في الفقه على مذهب ابي حنيفه على الحصري مدرس
النوريه وفي اللغه والنحو على الشيخ تاج الدين الكندي وكان محفوظه مفصل الزمخشري
وكان يحفظ من حفظه سلاسر دينارا وكان قد اراد ان يجمع له كتاب في اللغه يشتمل على صحاح الجوهري
والجمهره لابن دريد والمهذب للازهري وغير ذلك وامر ان يرتب له مسند الامام احمد
وكان يحب العلما ويكرمهم ويجتهد في متابعه الخير ويقول انا على عقيده الطحاوي وامر
عند وفاته ان لا يكفن الا في البياض وان يلحد له ويدفن في الصحرا ولا يبنى عليه وكان يقول
وافقه وسياط اوخرها عند الله تعالي وارجو ان يرحمني بها يعني انه ابلى فيها بلاحسنا
رحمه الله وقد جمع له من الشجاعه والسماحه والبراعه والعلم ومحبه اهله وكان يحي في كل
يوم جمعه الي تربه والده فيجلس قليلا ثم اذا ذكر المؤذنون بالاذان الى تربه عمه صلاح
الدين فيصلي فيها الجمعه وكان قليل التعاظم ركب في بعض الاحيان وحده ثم لحقه بعض غلمانه
شوقا وقال فيه بعض اصحابه وهو محب الدين بن ابي التعود البغدادي ٥

لين عودت ملك المحاسن في الثري بوالي فما وحدي عليه بوالي
وقد عنت عن ناظري مصاحب اخي ثقه ولا خطرت ببالي ٥

وملك دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم وبايعه الامرا ٥ ابو المعالي اسعد بن
يحي بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب العقيلي الشافعي النجاري شيخ اديب فاضل
خير له نظم ونثر طريف وله نوادر حسنه وحاوز الستين وعداشتوزره صاحب حماه
وصف وله شعر رايق اورد منه ابن الساعي قطعه جيده فمن ذلك قوله

وهواك ما خطر التلوم ببالـه ولا اعلم في الغرام بحالـه
فمتى وشى واش اليك بانه سال هواك فذاك من عذالـه ٥
اوليس للمملوك المعنى شاهد من حاله تغنيك عن تسالـه ٥
جددت ثوب سقامه وهتكت ستر عزامه وصرمت حبل وصاله
بالعجاب من استعير دابه نغدي الطليق بسقمه ونعالـه ٥

وله ايضا لام العواذل في هواك فاكثروا وهبات سعاد التلوم اقصر

جهلوا مكانك في القلوب فطولوا لوانهم وجدوا كوجدي اقصروا
صبرًا على عذب الهوى وعذابه واخو الهوى ابدا بلام ويعذر

٥ ابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حمدون الطبي المعروف بالصابوني احد المعيدين بالنظاميه ودرس بالمقسه وكان عارفا بالمذهب والفرائض والحساب صنف شرحا للتنبيه ذكره ابن الساعي ٥ ابو النجم محمد بن القسم بن عبد الله الكرخي الحنفي الفقيه الشافعي بفقه بغداد على ابي القسم ابن فضلان ثم اعاد بالنظاميه ودرس في غيرها وكان يشتغل كل يوم اكثر من عشرين درسا وليس له باب الا الاشتغال وتلاوة القرآن ليلا ونهارا وكان بارعا في علم العلوم فنا بعد المذهب والخلاف وكان يفتي في مسئله الطلاق بواحده ومعه عليه قاضي القضاة ٥ ابو القسم عبد الله بن الحسين الدامغاني فلم يتمم منه ثم اخرج الى بكرت فاقام بها ثم استدعي الى بغداد فعاد الى الاشتغال واعاده قاضي القضاة نصر بن عبد الرزاق الى الاعاده بالنظاميه وعاد الى ما كان عليه من الاشتغال والفتوى والوجاهه الى ان توفي في هذه السنه رحمه الله ذكره ابن الساعي ثم دخلت سنه خمس وعشرين وستمايه فيها كانت حروب كثيره من جلال الدين والتتار كسروه غير مره ثم بعد ذلك كسرهم كسره عظمه وقتل منهم خلقا واما الاحصون كثيره وكان هولاء التتار قد اقبلوا وعصوا على جنكزخان وكتب ابن جنكزخان الى جلال الدوله يقول ان هولاء التتر اما قد وحن اتعبونا ولكن ستري منا ما لا قبل لك به وفيها قدمت طايفه كبيره من الفرنج من ناحيه صقليه فنزلوا عكا وصوروا وحملوا على مدينه صيدا فانتزعوها من ايدي المسلمين وعمروها وعوقبت شوكتهم وحاصروا ملك جزيره قبرص ثم سار ونزل عكا فخاف المسلمون وبالله المستعان وركب الملك الكامل محمد العادل صاحب مصر الى بيت المقدس فدخله ثم سار الى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم من عمه الكامل وكتب الى عمه الاشرف فقدم عليه جريده وكتب الى اخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الكامل باني انما جيت لحفظ بيت المقدس وصونه عن الفرنج الدين يريدون اخذه وجايتي بيه الي احاصر اخي وابن اخي وبعد ان جيت اتي الى الشام فانت تحفظها وانا راجع الى الديار

المصريه

المصريه فخشى الاشرف واهل الشام ان يرجع الكامل ان يميل اطماع الفرنج الى بيت
المقدس فركب الاشرف الى اخيه الكامل فثبطه عن الرجوع واقاما جميعا هنالك
جزاهما الله خيرا فحفظا ان جنا بيت المقدس عن الفرنج لعنهم الله واجتمع الى الملك
العادل جماعه من ملوكهم كاخيه الاشرف واخيهما الشهاب غازى بن العادل واخيهما
الصالح اسمعيل بن العادل وصاحب حمص اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن
شيركوه وعزموا واتفقوا كلهم على نزع الناصر داود عن ملك دمشق وتسليمها الى الاشرف
موسى لاجل حفظ الشام من الفرنج وسياتى سفد ذلك فى السنه المستقبله ان شاء الله
وفيها عزل الصدر التكرى عن حسبه دمشق وتشخه الشيوخ بها وولى فيها اياس
عنه قال الشيخ شهاب الدين ابو شامه وفى اوائل رجب توفى الشيخ العفيف الصالح ابو الحسن
على المراكشى المقيم بالمدرسه الكاملية المالكيه ودفن بالمقبره التى وقفها العرس جليل بن
زوزان قبلى مقابر الصوفيه فكان اول من دفن بها ثم دخلت سنه ست وعشرين
وستمايه استهلت هذه السنه وملوك بنى ايوب مفترقون مختلفون قد صاروا احزابا
وفرقا وقد اجتمع ملوكهم الى الكامل محمد صاحب مصر وهو معظم نواحى القدس الشريف
وقويت انفس الفرنج لعنهم الله بكثرتهم بمن وفد اليهم من البحر وكموف المعظم واختلاف
من بعده من الملوك فطلبوا من المسلمين ان يردوا اليهم ما كان الناصر صلاح الدين اخذه
منهم فوقعت المصالحه بينهم وبين الملوك على ان يردوا عليهم بيت المقدس وحده وبقى
بايديهم بقيه البلاد وتسلموا القدس الشريف وكان المعظم قد هدم اسواره فعظم ذلك
على المسلمين جدا وحصل بذلك وهن شديد وارجاف عظم فانا لله وانا اليه راجعون
ثم قدم الكامل فحاصر دمشق وضيق على اهلها وقطع الانهار وبهتت الحواضر وغلت
الاسعار ولم يزل بالجنود حولها حتى اخرج منها ان اخيه صلاح الدين الملك الناصر
داود بن المعظم على ان يقيم ملكا بمدينه الكرك والشوبك ونابلس وقرايا من الغور //
والبلقا ويكون الامير عز الدين ايبك استادار المعظم صاحب صرخد مقايض الاشرف
اخوه الكامل فاخذ الاشرف دمشق واعطاه اخاه حران والرها وراس العين والرقه

وتسروح نزل على الكامل فحاصر حماه وكان صاحبها الملك المنصور ناصر الدين عمر
قد توفي وعهد الامر من بعده الى ولده الملك المظفر محمد وهو روح بنت الكامل واستحوذ على
حماه اخوه صلاح الدين فلما ارسلان فحاصره الكامل حتى انزله من قلعتها وسلمها الى اخيه
الملك المظفر محمد ثم سار وتسلم البلاد التي بايض بها عن دمشق من اخيه الاشرف كما ذكرنا وكان
الناس بدمشق قد اشتغلوا بعلم الاوايل في ايام الملك الناصر داود وكان يعاني ذلك
ويرمي اليه بعضهم الى الانحلال والله اعلم فلما ولي الملك الاشرف بالبلاد لم يشتغل الناس
بذلك وان يشتغلوا بعلم التفسير والحديث والفقه وكان سيف الامر مدرسا بالعزيزية
فعزله عنها وبقي ملازما منزله حتى مات في سنة احدى وخمسين وستمائة وفيها
كان الناصر داود قد اضاف الى قاضي القضاة شمس الدين الجوزي القاضي محيي الدين ابا المعالي
يحيى بن محمد بن علي الزكي محكم ايام ما بالشباك الشرقي في باب الخلاسة ثم صار يحكم بداره
مشاركا لابن الجوزي

ومن توفي فيها من الاعيان

ابو الفتوح نصر بن علي البغدادي الفقيه الشافعي ويلقب بثعلب اشتغل في المذهب والخلاف ومن شعره قوله

جسمي معي غير ان الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني انني بدن لا روح فيه ولي روح بلا بدن

ابو الفضل جعفر بن منصور بن هبة الله بن جعفر بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن
بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان المنذر المعروف بابن رطبا البغدادي كاتب
الديوان بها اسلم وكان نصرانيا فحسن اسلامه وكان من افصح الناس وابلغهم موعظة فمن ذلك
حبرا وعاتك ساعة صفت لله وخلت من الفكرة لغيره والرجا بسواه ومادمت
في حدمة السلطان فلا تغتر بالزمان الف كفك واطرف طرفك والتوصومك
واقلل نومك واشكر ربك بحمد امرك وقال زاد المسافر مقدم على رحيله فاعد الزاد تبلغ
المراد وقال الى متى تتمادى في الغفلة كأنك قد استنت عواقب المهلة عمرك الله مضى وعمر
الشبيبة انقضى وما حصلت من ربك على ثقة الرضا وقد اسى بك الامر الى سن التجادل
ومن التحاسل وما حصلت بطايل وقال حل تخضع وعينك لا تدمع وقلبك لا تخشع

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونفسك لا تشبع ونطمع نفسك وانت لها تتوجع وتطهر الزهد في الدنيا وفي المال
تطمع وتطلب ما ليس لك بحق وما قد وجب عليك من الحق تدفع وترزم فضل دينك
وللماعون تمنع وتغتت نفسك الامارة وهي عن اللهو لا ترجع وتوقظ الغافلين بانذارك
وتتنادم عن لهيك وتنجع وتحض غيرك تحبرك ونفسك العقيرة لا تسفع وتحوم على
الحق وانت بالباطل تتولع وتعترف المضايق وطرق النجاة لهيع وتتهجم على الذنوب
وفي المحرمين تشفع وتركن الى دار السلامة وانت بالعطب مروع وتحرص على زيادة
الاكتساب وحسابك قد فاته غير لوضع وتطهر القناعة بالقليل وبالكثير لا تشبع
وتعمر الدار الفانية وادراك الباقية خراب بلقع وتستوطن منزل رحيل كانك الى
دير لا ترجع وتظن انك بلا رقيب واعمالك الى المراقب ترفع وتقدم على الكبائر وعلى الصغائر
تتورع وتوصل الغفران وانت عن الذنوب لا تقلع وترى الاهوال محيطة بك وانت في
ميدان اللهو تتمتع وتستفتح قفال الجهال وباب الجهل تقرع وقد آن لك ان تاسف من
التعسف وعن الدنايا ترتفع وقد سار المخلفون وقد خلفت فماذا توقع ٥ وقد
اورد له ابن الساعي شعرا حسنا فمنه قوله ان شهرت عيالك في طاعة فذاك خير لك من نوم
امسك قد فات بعلاته فاستدرك الفايت في اليوم ٥ وقوله
ان دنيا هذا بعد ضلال سبل مستحق العباده فتعبد له نجد منه عتقا واستدم قبضه بطول الزهاده
٥ الملك المسعود اقتبس الكامل صاحب اليمن وقد ملك مكة من سنة تسع عشر
فاحسن بها المعدلة ونفى الريبة منها وامنت الطرقات والحجاج ولكنه كان مسرفا على
نفسه فيه عسف وظلم ايضا وكانت وفاته بمكة ودفن بباب المعلى ٥ محمد البنى النجار
كان بعده بعضهم من الابدال قال ابو شامة وهو الذي بنى المسجد عند دار الوداله عن
يسار المار في الشارع من منزله ودفن بالحل وكانت جنازته مشهوده رحمه الله ٥
العبادي الشاعر ابو الحسن علي بن سالم بن نزيل بن محمد بن مقلد العبادي الشاعر
من الحديثة قدم بغداد مرارا وامتدح المستنصر وغيره وكان فاضلا كثير الغزل
٥ ابو يوسف يعقوب بن صابر الحراني ثم البغدادي المجتهد كان فاضلا في فنه وشاعرا

مطيقا لطيف الشعر حسن المعاني وقد اورد له ابن الساعي قطعه صالحه ومن
احسن ما اورده له قصيده تعزيه عظيمه لجميع المسلمين وهي قوله

هل لمن رجى البقا خلود وسوى الله كل شي يبيد
والذي كان من تراب وان عاش طويلا الى التراب يعود
مصير الانام طرا الى ما صار فيه اباهم والجدود
اين حوا ابن ادم اذ فاتهم الخلد والسوى والخلود
اين هابيل اذ غدا لهذا معاندا وحسود
اين نوح ومن يجامعه بالفلك والعالمون طرا فقيد
اسلمته الايام كالطفل للموت ولم يغن عنه الهدود
ان عادا بلى ابن اخيه عاد ام ابن صالح وثمود
ان ابرهيم الذي شاد بيت الله فهو المعظم المقصود
حسدوا يوسفا اخاهم فاداه ومات الحسود والمحسود
وسليمان ذا النبوه والملك فضى مثلما فضا داود
فغدا بعد ما اطبع لذا الخلق وهذا الين له الحديد
وابن عمران بعد اباه اليسع وشق الخضم فهو صعيد
والمسيح ابن مريم وهو روح الله كادت تقضي عليه اليهود
وقضى سيد الرسل والهادي الى الحق احمد المحمود
وبنوه واله الطاهرون الزاهرون من صلى عليهم المعبود
ونجوم السما منتشرات بعد حين والهوا ركود
ولنارا لدنيا التي توقد الصخر خمود وللمياه جمود
وكذا الثري غذاه يوم الناس منها تزلزل ورهمود
هذه الايهات نار وتراب وهوا رطب وما برود
سوف يفنى ما فنينا فلا ابقى من الخلق والد وولد

لا الشقي الغوي من ريب الايام ينجو ولا السعيد الرشيد
ومتى سلمت المنايا سبوقا فالموالي حصيدها والعبيد

ثم دخلت سنه سبع وعشرين وستمايه فيها كانت وقعه عظيمه بين الاشرف موسى وبين جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي وكان سببها ان جلال الدين كان قد احتمى بمدينه خلاط في العام الماضي وحربها وشرد اهلها وحاربه عماد الدين لصاحب ملك الروم وارسل الى الاشرف يستحثه على القدوم عليه ولحربه وحده فقدم الاشرف في طائفه لبسيره من عسكر دمشق واضاف اليه عسكر بلاد الجزيره ومن بقي من عسكر خلاط فكانوا خمسه الاف مقاتل صلبه معلم العده الكامله والخيول الهائله فالتقوا جلال الدين بادربجان وهو في عشرين الف مقاتل فلم يقوا لهم ساعه واحده بل تقهقروا وانهزموا واتبعوهم على الاثر ولم يزالوا في اثرهم وطلبهم الى مدينه حوبي وعاد الاشرف الى مدينه خلاط فوجدها خاويه على عروشها فمهدها واطدها ثم تصالح هو وجلال الدين وعاد الى مستقر ملكه بدمشق حرسها الله واياه وفيها تسلم الملك الاشرف قلعه بعلبك من الملك الامجد بهرام شاه بعد حصار طويل ثم استحلف على دمشق اخاه الصالح اسمعيل وسار الاشرف بسبب ارجلال الدين الخوارزمي استحوذ على بلاد خلاط وقتل من اهلها خلقا كثيرا وسبى اموالا كثيره والتقى معه الاشرف واسرا هايلا واسلموا اعطمار فهزمه الاشرف هزيمه منكره وهلك من الخوارزميه خلق كثير ودقت البشاير في البلاد فرحا بنصر الاشرف على الخوارزميه فانهم كانوا لا يفتحون بلدا الا قتلوا من فيه وسبوا اموالهم فكسرهم الله وذلك ان الاشرف راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل الوقعه وهو يقول له يا موسى انت منصور عليهم ولما فرغ من عسكريهم كسرهم عاد الى بلاد خلاط فرمم شعثها واصلح ما كان فسد منها ولم يحج احد من اهل الشام في هذه السنه ولا في التي قبلها ولا في التي قبلها ايضا فهذه ثلث سنين لم يسر من الشام حاج الى الحجاز وفيها احدث من الفرنج جزيره مورقه وعملوا بها خلقا واسروا احزن وقدموا

فقدموا بهم الى الساحل فاستقبلهم المسلمون فاخبروا بما جرى عليهم من الفرح **وممن توفى فيها من الاعيان** زين الامنا الشيخ الصالح ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله زين الامنا ابن عساكر الدمشقي اثنا فسمع الحديث على عميه الحافظ ابي القسم والصائن وعمر واحد وعمرو بقصد بالرواية وجاوز الثمانين بنحو من ثلث سنين وافعد في اخر عمره فكان يحمل في محفة الى الجامع والى دار الحديث النورية لاسماع الحديث واسمع الناس به مدة طويلة ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عند اخيه الشيخ فخر الدين ابن عساكر بمقابر الصوفية رحمهما الله تعالى الشيخ يوسف الماردني كان صالحا مفطوعا محبا للعزلة عن الناس وكان مقيما بالزاوية الغربية من الجامع وهي التي يقال لها الغزالية وتعرف بزاوية الدولعي وبزاوية القطب السنابوري وبزاوية الشيخ نصر المقدسي قاله الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان يوم جنازته مشهودا ودفن بسفح قاسيون رحمه الله **ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمايه** استهلت والملك الاشرف موسى العادل بلاد الجزيرة مشغول باصلاح ما كان خلال الدين الخوارزمي قد افسده من بلاده وقد قدمت التتار في هذه السنة الى الجزيرة وديار بكر فعاثوا بالعتا وعميا وشمالا فعلوا ونهبوا وسبوا على عادتهم خذلهم الله وفيها رتب امام لمشهد راس يحيى من جامع دمشق وصلب فيه الصلوات الخمس وفيها درس الشيخ محي الدين ابن الصلاح المشهور وولي الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية حوار المارستان في جمادي الاولى منها وفيها درس الناصح الحنبلي بالصاحبة بسفح قاسيون التي انشاتها الخاتون ربيعة بنت ايوب اخت ست الشام وفيها حبس الملك الاشرف الشيخ علي الحريري بقلعة عوبا وفيها كان غلاء شديد بديار مصر وبلاد الشام وحلب والجزيرة بسبب قلة المياه السماوية والارضية فماتت هذه السنة كما قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقد كان الامر كلاما طويلا مضمونه خروج طائفة من التتار من وراء النهر وكان سبب قدومهم هذه السنة ان الاسماعيلية كتبوا اليهم يخبرونهم بضعف امر

جلال الدين ابن خوارزم شاه وانه قد عادي جميع الملوك حوله حتى الخليفه وانه قد كسره
الاشرف العادل مرتين وقد كان جلال الدين قد ظهرت منه افعال قبيحه ناقضه تدل على
قله عقله وذلك انه توفي له غلام حضي يعال له فلح وكان يحبه فوجد عليه وجدا عظيما حيث
انه امر الامرا ان يمشوا في جنازته ويمشوا خراج الى تربته وامر اهل البلدان يخرجوا لحزن
ونعداد عليه فتوانى بعضهم في ذلك فهم بعلم حتى سمع فيه بعض الامرائم لم يتبع بدفن
فلح فكان يحمل بعده في تخته وكلما احضر بين يديه طعام يقول احملوا هذا الى فلح فقال
له بعضهم ايها الملك قد مات فلح فامر بضرب عنقه فعمل فما توا بعد ذلك يقولون
قتله وهو يقبل الارض ويقول هو الان اصلح مما كان يعني انه مريض والميت يحمد الملك
راحه بذلك من قله عقله ودينه فتحه الله فلما جات التتار استغل بهم وامر بدفن فلح
وهرب من بين ايديهم وامتلا قلبه خوفا منهم وجعل كلما سار فطر الحقوه اليه وحربوا
ما اجتازوا به من العالم والبلدان حتى انتهوا الى الجزيره وجاوزوها الى سنجار وماردين
وآمد يقتلون ما وجدوا عليه صلا وسبيا واسرا ومزق شمل جلال الدين وتفرق
عنه جيشه فصاروا شذر مذر وبدلوا الامن خوفا وبالعز ذلا وبالاجماع تفرقا
فسبحان من بيده الملك وانقطع خبر الجلال فلا يدري اين سلك ولا ان ذهب وتمكنت
التتار من الناس في سائر البلدان لا يجدون من يمنعهم ولا من يردعهم والقى الله الوهن
والضعف في قلوب الناس منهم فانوا كثيرا ما يعلمون الناس فيقول المسلم لا بالله لا
بالله فكانوا يلعبون على الخيل ويغنون ويحاكون الناس لا بالله لا بالله وهذه طامه
عظمى وداهيه كبرى فانا لله وانا اليه راجعون وجرح بالناس في هذه السنه من الشام
وكان فيمن جرح الشيخ محي الدين ابو عمرو الصلاح ثم لم يحج الناس بعد هذه السنه لاتصال
الحروب والخوف من التتار والفرنج فانا لله وانا اليه راجعون وفيها تكامل بنا
المدرسه التي بسوق العجم من بغداد الى اقبال الشرابي وحضر الدرس بها وكان يوما مشهودا
واجتمع فيه جميع المدرسين والمعيدين بغداد وعمل بصحبها فاكهه الحلوا فحمل منها الى جميع
المدارس والربط ورتب فيها خمسه وعشرون فقيها لهم الجوامك الدارة في كل شهر

والطعام كل يوم والحلاوات في اوقات المواسم والفواكه في زمانها وخلع على المدرسين
والمعيدين واطعمها يوم عيد وكان وقفا حسنا تقبل الله منه وفيها سار الاشرف ابو العباس
احمد العاضد الفاضلي في الرسله عن الكامل محمد صاحب مصر الى الخليفه المستنصر بالله
ببغداد فاكرم واعيد معظما وفيها دخل الملك المظفر ابو سعيد كوكبري بن زين الدين
صاحب اربل الى بغداد ولم يكن دخلها قط فتلقاه الموكب وسافر الخليفه بالسلام مرتين
في دهن وكان ذلك شرفا له وعبطه به سار ملوك الاقاليم وسالوا ان يهاجروا ليحصل
لهم مثل ذلك فلم يمكنوا لحفظ الثغور ورجع الى مملكته معظما مكرما **وممن توفي فيها**
من الاعيان ابن معطي النحوي يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي صاحب الالفيه
وغيرها من المصنفات النحويه المفيده ويلقب زين الدين اخذ النحو عن الكندي وعنه ثم
سافر الى مصر ومات وفاته بالقاهره في مستهل ذي الحجه من هذه السنه وشهد جنازته
الشيخ شهاب الدين ابو شامه وقد كان رحل الى مصر في هذه السنه وحكى ان الملك الكامل
شهد جنازته ايضا وانه دفن قريبا من قبر المزني بالقرافه في طريق الشافعي عن يسره المار
ت الدخوار الطبيب واقف الدخواريه مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف
بالدخوار شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدرب العميد بالعقب من الصاغه العتيقه
على الاطباء بدمشق مدرسه لهم ومات وفاته في صفر من هذه السنه ودفن بسفح قاسيون
وعلى قبره قبه على اعمده في اصل الجبل شرقي الركنيه وقد اشتكى بسته امراض متعاكسه
منها ريح اللقوه وكان مولده سنه خمس وستين وخمسمايه وكان عمره ثلثا وخمسين سنه
قال ابن الاثير وفيها توفي القاضي ابو غانم بن العديم الشيخ الصالح وكان من المجتهدين في
العباده والرياضه والعاملين بعلمهم وقال مايل انه لم يكن في زمانه اعبد منه كان صادقا
رضي الله عنه وارضاه فانه من جماعه شيوخنا سمعنا عليه الحديث واستفدنا بردبته وكلامه
قال وفيها ايضا في الثاني عشر من ربيع الاول توفي صديقنا ابو القاسم عبد الحميد بن العجمي
الحلبي وهو واهله سقوا السنه بحلب وكان رجلا دامورده عذبره وخلق حسن وحلم
وافر ودياسه لسمر يحب الطعام الطعام واحب الناس اليه من اكل طعامه ويقبل

بده وكان يلقى اضيافه بوجه منبسط ولا يتعذر عن ابتذال راحه ولا قضاحاجه
رحمه الله قلت وهذا اخر ما وجد من الكامل في التاريخ للحافظ عز الدين ابي الحسن
علي بن محمد بن الاثير رحمه الله ٥ ابو اسحق ابرهم بن عبد الكريم بن ابي السعادات بن كوم
احد العربا الحسنين شرح قطعه لبيره من العدوري وكتب الانشا لصاحبها بدر
الدين لولو ثم استقال من ذلك وكان فاضلا شاعرا ومن شعره

دعوه ناشا الغرام بكون فلتت وان خان العهود اخون
ولبثوا له في قولكم ما استطعتم عني قلبه القاسي علي يلين
وبثوا صبا باتي عليه وكرروا عليه حديثي بالحديث تخون
سفني الاولى يا نوا عن الحي حقبه وحبهم في القلب ليس يبين
وسلوا عن العشاق قوم تحملوا تبوفا لها وطف الحفون حفون

٥ المجد البهنسي وزير الملك الاشرف ثم عزله وصادره ولما توفي دفن بتربته التي
انشاها بسنج ماسبون وجعل كتبته بها وقفا واجرى عليها اوقافا جيده داره ٥ جمال
الدين جليل بن زويران ربيبي قصر محاج كان كبيرا دامروه له صدقات كثيره وله
رباده في مقابر الصوفيه من ناحيه القبله ودفن بتربته عند مسجد فلوس رحمه الله
٥ الملك الامجد واقف الامجديه بالشرف ومهما كانت وفاه الامجد بهرام شاه بن
فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك بعده لم يزل بها حتى قدم الاشرف موسى
بن العادل الى دمشق فملكها في سنه ست وعشرين وستمايه بعلبك في سنه سبع
وعشرين واسكنه عنده بدمشق في دار ابيه فلما كان في شهر شوال من هذه السنه
عدا عليه مملوك من مماليكه ترلى وقتله ليلا وكان قد اتهمه بحياصه له وحبسه فغلب عليه
في بعض الليالي فقتله وقتل المملوك بعده ودفن الامجد في تربته التي الى جانب تربه ابيه
في الشرف الشمالي رحمه الله وقد كان شاعرا فاضلا له ديوان شعر وقد اورد له ابن
الساعي قطعه جيده من شعره الرايق الفايق وترجمته في طبقات الشافعيه ولم يذكره بابن
ابو شامه في الذيل وهذا عجيب منه ومما اورد له ابن الساعي قوله في شاب راه يقطع قضبا

فانشأ على البديهة يقول من له بابهيف مال حين عنيته في قطع كل قضيب بان رايق
على شمايله الرشاق اذا انثنى ريان من جدا ول وحدايق
سرقت غصون البان لين شمايلي وقطعتها والقطع حد السارق

ومن شعره قوله لو رق فتى حسن وادكارو قد حلت المرابع والديار
تنأ الطاعنون ولي فواد يسير مع الهوادج حيث سارو ا
حنيني مثلما تناي التنائي وشوقي كلما بعد المزار
وليلي بعدهم طويل فاني مضت لليالي القصار
وقد حكم السهاد على جفوني فسادي الليل عندي والنهار
سهادي بعدنا بهم كتمر وتومي بعدهم ار حلوا عرار
فمن ذا يستعير لنا عيونا تنام ومن راى عينا تعار
فلا عيني لها صبح مسير ولا وجدي له شكل عشار
وكم من قايل والحي عاد يجب طعنه الطاعنه النقع المثار
وقوفا في الديار وانت حي وقد رحل الحليط عليك عار

وله كم يذهب هذا العمر في الخسران ما اعقلني عنه وما انساني
ضيعت زماني كله في لعب يا عمر فهل بعدل من عمر ثان

وقد راه بعضهم في المنام فقال ما فعل الله بك فقال

كنت من دنياي على وجل زال عني ذلك الوجل
امست نعمتي روايعها عشت بها مت يا رجل

٥ جلال الدين بكتش وقيل محمود بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الخوارزمي وهم من سلالة طاهر بن الحسين وبكتش جدهم هو الذي ازال دولة السلاجقة كانت التتار قد قهروا اباه حتى شردوه في البلاد فمات بعض خوابر البحر ثم قوادا جلال الدين هذا حتى مرقوا عساكره شذر مذر وتفرقوا عنه ابدي سبا والعود هو وحده فلقيه ملاح من قرية بارض سيافار قتن فانكره لما عليه من الجواهر والذهب وعلى فرسه فقال له من انت

وقال انا ملك الخوارزميه وكان قد حملوا للفلاح اخا فانزله واطهر اكرامه فلما
نام قتله بفراشه واخذ ما عليه فبلغ الخبر الى شهاب الدين عازى بن العادل صاحب
ميافارقين فاستدعى بالفلاح فاخذ ما كان عليه من الجواهر والحلى واخذ القرش ايضا
وكان الملك الاشرف يقول هو سدنا ومن الستار كان السد سنا ومن ياجوج
وماجوج ثم دخلت سنه تسع وعشرين وستمايه فيها عزل القاضى
بدمشق شمس الدين الحويلى وشمس الدين ابن سنى الدوله بعماد الدين الحرستانى ثم عزل فى
سنه احدى وثلثين واعيد شمس الدين ابن سنى الدوله ثانيا وفى سابع عشر شوالها
عزل الخليفه المستنصر وولده مولد الدين محمد بن محمد عبد الكريم القمى وقبض عليه وعلى اخيه
حسن وابنه فخر الدين احمد بن محمد القمى واصحابهم وحبسوا واستوزر الخليفه مكانه استاد
الدار شمس الدين ابا الازهر احمد بن محمد النا قد وخلع عليه خلعه سنيه وفرح الناس بذلك
وقد اقتتلت طايفه من التتار فوصلوا الى شهرزور وقصد الخليفه صاحب اربل مظفر
الدين كوكرى بن زين الدين واضاف اليه عساكر من عنده فساروا نحوهم فهرب منه
التتار ولله الحمد واقاموا فى معاقلهم مده شهور ثم تمرض مظفر الدين وعاد الى بلده اربل
وتراجعت العساكر الى بلادها وممن توفى فيها من الاعيان ابن نقطه
الحافظ محمد بن عبد الغنى بن ابى بكر البغدادى ابو بكر بن نقطه المحدث الحافظ الفاضل
صاحب الكتاب النافع المسمى بالتقييد فى تراجم رواه الكتب والمشاهير من المحدثين
وكان ابوه فقيرا استقطعه فى بعض مساجد بغداد يوتر اصحابه بما حصل له ونشا ولده
هذا معنى بعلم الحديث وسماعه والرحله فيه الى الافاق شرقا وغربا حتى برز فيه
على الاقران وفاق على اهل ذلك الزمان والاوان ولد سنه سبع وسبعين وتوفى
يوم الجمعه الثانى والعشرين من هذه السنه رحمه الله ٥ ابجالك عبد الله بن الحافظ
عبد الغنى المقدسى كان فاضلا كريما حسن السمع الكثير الخالط للملوك وابنا الدنيا
فتغيرت احواله ومات بدمشق ابن السكر عبد الصالح اسمعيل بن العادل وهو الذى
كفنه ودفن بسفح قاسيون رحمه الله ٥ ابو على الحسين بن ابى بكر المبارك بن ابى عبد الله

محمد بن يحيى بن سليم الزبيري ثم البغدادي كان شيخا صالحا فقيها حنفيا فاضلا
ذا مروءة كثيرة من ذلك علم الفرايض والعروض وله فيه ارجوزة حسنة انتخب منها ابن
الساعي من كل بحر بيتين وسرد ذلك كله في تاريخه ٥ ابو الفتح مسعود بن اسمعيل
بن ابي علي بن مسعود بن علي بن موسى السلماسي يعرف بابن شاعر له تصانيف وقد
شرح المقامات والجمل في النحو وله خطب واشعار حسنة ٥ المحدث ابو بكر
محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الانصاري محب الدين ابن الشحرى الدمشقي احد المعدلين
بها ولد سنة تسع واربعين وخمسمائة وسمع الحديث وكان يلي ديوان الحانوتي بدمشق الشام
بيت ايوب وفوضت اليه امورا وقفها قال السبط وكان فقيها اديبا كاتبا متواضعا
قال وقد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة ومات وفاه محب الدين
في يوم عيد الاضحى ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله ٥ العماد الحلي الشاعر
حسام بن عزيز بن بوتش عماد الدين ابو المناقب الحلي ثم الدمشقي كان شيخا فاضلا
شاعرا مفوها حسن المحاضرة له اشعار حسنة قال ابو شامة وله في مجم القوص ترجمة حسنة
وذكر انه توفي عاشر ربيع الاخر ودفن بمقابر الصوفية قال السبط وكان
مقيما بالمدرسة الاسدية وكان لا ياكل لاحد شيئا ولا للسلطان بل اذا احضر طعام
كان معه في كمه شيء ياكله وكان لا يزال معه الف دينار على وسطه وحلي عنه قال
خلع على الملك العادل ليلة طيلسانا فلما خرجت مشى من بدي بساط يحتبي القاضي
فلما وصلت الى باب البريد عند باب سبف خلعت الطيلسان وجعلته في
كمي وتباطيت في المشي فالتفت فلم ير وراه احدا فقال لي ابن القاضي فاشرت الى
ناحية النورية وقلت ذهب الى داره فلما اسرع الى ناحية النورية هربت
الى المدرسة الاسدية واستترت منه وقال ابن الساعي كان مولده في سنة ستين
وخمسمايه وخلف اموالا كثيرة ورثتها عصبته قال وكانت له معرفة حسنة
بالاخبار والتواريخ وايام الناس مع دين وصلاح وورع واورد له من شعره قوله
قبل لي من هويت فدعيت الشعر بحديه فقلت ماذا الاعاره

حمره الخدا حرقت عبير الخال فمن ذاك عذاره وقوله

شوقي اليكم دون اشواقكم لكنه لابد ما يشرح
لاني عن قلبكم غايب وانتم في القلب لم تبرحوا

٥ ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الحاروني الماراني العقيه الشافعي احد الفضلا والفضلا باربل وكان ظريفا خليعا وكان من محاسن الايام وله اشعار رايقه ومعان فايقه فمن شعره قوله

شبت انا وشبابي رحل احد العنا به حيث حل
وعمري تقضى بلا طاعه فويحك يا نفس ماذا الزلل
وذنبك جم الا فارجعي وعودي فقد حان وقت الاجل
ودعي الاله ولا تقصري ولا تخدعنك طول الامل
فمالك غير التقى مسعد ولا صاحب غير حسن العمل

ابو الثنا محمود بن زاكي بن علي يحيى الطاي الرقي نزل اربل وولي النظر بها للملك مظفر الدين وكان شيخا ادبيا فاضلا ومن شعره قوله ٥

واهيف ما الخطى الا قوامه وما الغصن الا ما لدنه لينه
وما الدعص الا ما حمل خصره وما النبل الا ما يريش جفونه
وما الخمر الا ما يريق ثغره وما السحر الا ما تكن عيونه
وما الحسن الا حله من الذي اذا ما راه لا يريد جنونه

سنه ثلثين وستمايه فيها باشر خطابه ببغداد ونقابه العباسيين العدل مجد الدين ابو الغنم هبه الله بن عبد الله المقصوري وخلع عليه خلعه سنيه كان فاضلا قد صحب الفقرا والصوفيه وتزهد برهه من الزمان فلما دعي الى هذا الامر اجاب سريعا واقبلت عليه الدنيا بزهرتها وخدمته الغلمان الاتراك ولبس لباس المترفين وقد عاتبه بعض تلامذته بقصيده طويله وعنفه على ما صار اليه وقد سردها ابن الساعي بطولها في تاريخه وفيها سار القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي ٢ الرسله من الحلبيه الى الكامل محمد صاحب مصر ومعه

باب هايل فيه تقليده الملك وفيه اوامر كثيره من انشا الوزير صفير الدين احمد
بن فاقد سرده ابن الساعي ايضا بماله وقد كان الكامل محمدا بظاهر آمد من اعمال الجزيره
وقد اصبها بعد حصار طويل وهو مسرور بما نال من ملكها وفيها فتحت دار الضيافه
بغداد للحج حين قدموا من حجهم واجريت عليهم النفقات والكساوي والصلات
ولله الحمد والمنه وفيها سارت العساكر المستنصريه صحبه الامير شرف الدين اقبال
الخاص المستنصري الى مدينه اربل واعمالها وذلك لمرض ملكها مظفر الدين كوكبري بن
زين الدين وانه لبد له من بعده من ملك البلاد فحصن وصلها الجيش منعه اهل البلد
فحاصروه حتى اصبحوا عنوه في السابع عشر من شوال من هذه السنه وجاءت البشاير بذلك
فضربت الطبول ببغداد لسبب ذلك وفرح اهلها وكتب التقليد عليها الاقبال
المذكور ورتب فيها المناصب وسارفيها سيره حميده وامتدح الشعرا هذا الفتح من
حيث هو ولذلك مدحوا فاتحها اقبالا ومن احسن ما قال بعضهم هذا

يا يوم سابع عشر شوال الذي رزق السعاده اولا واخرا
هنيت فيه بفتح اربل مثلما هنيت فيه وقد حلست وزيرا

يعني ان الوزير صفير الدين ابن العلقمي كان قد وزر في مثل هذا اليوم من العام الماضي
وفي مستهل رمضان من هذه السنه شرع في عماره دار الحديث الاشرفيه بدمشق
وكانت قبل ذلك دارا للامير قماز وبها حمام فهدمت وبنيت الدار عوضها وقد ذكر
السبط في هذه السنه ان في ليله النصف من شعبان فتحت دار الحديث الاشرفيه
المجاوره لقلعه دمشق واملى بها الشيخ محي الدين ابن الصلاح الحديث ووقف عليها
الاسوف الاوقاف وبها نعل النبي صلى الله عليه وسلم قال وسمع الاشرف صحيح البخاري
في هذه السنه على الزبيدي قلت وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصالحيه قال وفيها
فتح الامل آمد وحصن كيفا ووجد عند ملكها حسنا به حره للفراش وعذبه الاشرف
عذابا اليما قال وفيها قصد صاحب ماردين وجيش الروم الجزيره فعلوا وسبوا
وفعلوا ما لا يفعله التتار بالمسلمين ومن توفي فيها من المشاهير

ابو الفتح علي بن السخ اى الفرج ابن الجوزي كان شيخا ظريفا لطيفا سمع الكثير وعمل
صناعه الوعظ مده ثم ترك ذلك وكان يحفظ شيا كثيرا من الاخبار والنوادر والاشعار
ولد سنه احدى وخمسين وخمسمايه ومات وفاته في هذه السنه وله تسع وسبعون
سنه وقد ذكر السبط وفاه الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر في هذه
السنه واثنى عليه وعلى محبته العلم واهله وان له مصنفا ساه الصابر وانه تغمد عليه
العادل ثم ترضاه الكامل واعاده الى وزارته وحرمته ودفن بمدرسته المشهوره بمصر
وذكر ان اصله من قريه يقال لها الدميره بمصر ٥ الملك ناصر الدين محمد بن عز الدين
مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر
صاحب الموصل كان مولده في سنه ثلث عشره وستمايه وقد اقامه بدر الدين لولو صوره
حتى تمكن امره وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصلي الى احد من الجواري ولا اتى
من السراري حتى لا يعقب وضيق عليه في الطعام والشراب فلما توفي جده لامه مظفر
الدين كوكري صاحب اربل سعه حينيذ من الطعام والشراب ثلثه عشر يوما حتى
مات كمدا جوعا وعطشا رحمه الله وكان من احسن الناس صوره وهو اخر ملوك الموصل
من البيت الاتابكي ٥ القاضي شرف الدين اسمعيل بن ابرهيم احد مشايخ الحنفيه وله مصنفات
في الفرايض وغيرها وهو ابن خاله القاضي شمس الدين ابن الشيرازي الشافعي وكلاهما
كان ينوب عن ابن الزكي وابن الحرستاني وكان يدرس بالطرخانيه وبها مسكنه فلما ارسل
اليه المعظم ان يغني باحه نبيذ التمر وما الرمان امتنع من ذلك وقال انا على مذهب محمد
بن الحسن في ذلك والروايه عن ابي حنيفه شاذه ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك
ولا الاثر عن ابن ايضا فغضب عليه المعظم وعزله عن التدريس وولاه لبليه
الزين ابن العمال وامام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله قال ابو شامه وفي هذه السنه توفي
جماعه من الملاطين منهم المغيث بن المغيث بن العادل والعز بن عثمان بن العادل ومظفر
الدين صاحب اربل وغيرهم فلنتكلم اما الملك صاحب اربل فهو الملك المظفر ابو سعيد
كوكري بن زين الدين علي بن بكتكين احد الاجواد والسادات الكبرا الملوك الامجاد له

اثار حسنه وقد عمر الجامع المظفري بشيخ قاسيون وكان قدم بسياقه الماليه
من ماير زه فصنعه المعظم من ذلك واعتد بانه قد عمر على مقابر المسلمين بالسفوح
وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هايلا وكان مع ذلك شهما
شجاعا فاتكا بطلا عاقلا عالما عادلا رحمه الله ٥ وقد صنف الشيخ ابو الخطاب ابن
دحيه له مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه على ذلك
بالف دينار وقد طالت مدته في الملك من رمضان الدوله الصلاحيه وهو محاصر مدينه
عكا والى هذه السنه محمود البيره قال السبط حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض
الموالد انه مد في ذلك السماط خمسه الاف راس شوي وعشره الاف دجاجه ومايه
فرس ومايه الف زبديه ومايتين الف صحن حلوا قال وكان يحضر عنده المولد اعيان العلما
والصوفيه فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفيه سماعا من الظهر الى البحر ويرقص
معهم بنفسه وكانت له دار ضيافه للوافدين من اى جهه على اي صفه وكانت صدقاته
في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما يستغرق من الفتوح في كل
سنه خلقا من الاساري حتى قيل ان جمله من استنقل من ايديهم ستون الف اسير
قال وزوجته رسيعه خاتون بنت ايوب وكان قد زوجه اياها اخوها صلاح الدين
لما كان معه على عكا قالت كان قميصه لا يساوي خمسه دراهم من درس غلط بعانيته
في ذلك فقال لبسني ثوبا بخمسه وانصرف بالباقي خير من ان البسني ثوبا ثمنا وادع الفقير
والمسكين وكان يصرف على المولد في كل سنه ثلثمايه الف دينار وعلى دار الضيافه
في كل سنه مايه الف دينار وفي ثمن الاساري في كل سنه مايتي الف دينار وعلى الحرمين
والمياه بدرب الحجاز لمايتين الف دينار سوى صدقات السر رحمه الله وكانت وفاته
بقلعه اربل واوصى ان يحمل الى مكه فلم يسق فدفن بمشهد علي واما الملك العزيز عثمان
ابن العادل وهو شقيق المعظم وكان صاحب بانياس وتلك الحصون التي هناك وهو الذي
بنى الصيبه وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لاخيه المعظم ودفن عنده وكانت وفاته
يوم الاثنين عاشر رمضان بمستانه الناعمه من بيت لهيا سامحه الله ابن عثمين

الشاعر ابو المحاسن محمد بن منصور بن مكارم بن الحسن بن علي بن محمد بن غالب الانصاري
المعروف بابن عنين قال ابن الشاعر اصله من الكوفه وولد بدمشق ونشابها وسار وسنا
سنين فجاب الاقطار والبلاد شرقا وغربا دخل الجزيره وبلاد الروم والعراق وخراسان
وما وراء النهر والهند واليمن والحجاز ومصر وبغداد ومدح اكثر هذه البلاد وحصل اموالا
جزيله وكان طويلا شاعرا مطيقا مشهورا حسن الاخلاق جميل المعاشره وقد رجع الى بلده
دمشق فكان بها حتى مات في هذه السنه في قول ابن الشاعر واما السبط وغيره فانهم ارخوا
وفاته في سنه ثلث وثلثين وقد قيل انه مات في سنه احدى وثلاثين والله اعلم ٥ والمشهور
ان اصله من حوران من مدينه ازرع وكانت اقامته بدمشق في الحويره قبلي الجامع وكان محبا
له قدره على ذلك وصنف كتابا سماه مقراض الاعراض يشتمل على نحو من خمسمايه بيت قل
من سلم من لدماشقه من شره ولا الملك صلاح الدين ولا اخوه العادل وقد كان يرمي
بترك الصلوات المكتوبه فالله اعلم وقد نفاه الملك الناصر صلاح الدين الى الهند
فامتدح ملوكها وحصل اموالا جزيله وصار الى اليمن فيقال انه وزر لبعض ملوكها ثم
عاد في ايام العادل الى دمشق والملك المعظم استوزره فاساء السيره واستقال هو
من تلقاء نفسه فعزله وقد كتب الى الدماشقه من بلاد الهند ٥

فعلام ابعدتم اخا ثقه لم يحترم ذنبا ولا سرقا
انفوا الوذين من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا

ومما هجا به الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله ٥ :

سلطاننا اعرج وكاتبه ذو عمش والوزير مخدب
والدولعي الخطيب منعكف وعلى فشر بيضه يثب
ولابن لاقي وعظ بعزيه الناس وعبد اللطيف يحتسب
وصاحب الامر خلقه شرس وعارض الجيش داه عجب

وقال في الملك العادل سيف الدين رحمه الله ان سلطاننا الذي ترتجيه واسع المال ضيق الانفاق
هو سيف كما يقال ولكن قاطع للرسوم والارزاق

وقد حضر موه مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس فجاءت حمامه فطفقت

جارح فالفت نفسها على الفخ الرازي فانشا ابن عنين يقول ٥

جات سليمان الزمان حمامه والموت يلمع من جناحي خاطف
فرم لواه الجوع حتى ظله من سحبه يمشي بقلب خايف
من علم الورقا ان مخلم حرمٌ وانك ملجاً للخايف

٥ الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف ٥ عمر محمد عبد الله بن محمد بن عمر واسمه عبد الله بن البكري البغدادي الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفيه ببغداد وكان من كبار الصالحين وسادات المسلمين وتردد في الرسليه بين الخلفا والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيله ففرقها من الفقرا والمحتاجين وقدح مره وفي صحبته خلق من الفقرا لا يعلمهم الا الله عز وجل وكانت فيه مروه واغاثه للمحتاجين وامر بمعروف ونهي عن منكر وكان يعظ وعليه ثياب البذله قال من هذا البيت ما في الصحابه ب اخر وحديثا رحمه حديث بحذو لاصب بجاريه وجعل يكرره ويتواجد فناداه شاب عليه قبا وطوته من الحاضرين فقال يا شيخ كم تستطع وتنقص بالقوم والله ان فيهم من لا يرضى ان يحاربك ولا يصل فهمك الى ما تقول هلا انشدت ما في الصحابه وقد سارت حمولهم الا محب له في الركب محبوب

يا ما بوسف في دل راحله والحي في دل بت منه بيعقوب

فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد مكانه حفره فيها دم كثير من كثره ما كان يخص رجليه عند انشاد الشيخ البيت وقد ذكر ابن خلكان اشيا كثيره من انا شيده واثنى عليه خيرا وانه توفي في هذه السنه وله ثلث وتسعون سنه رحمه الله ٥ ابن الاثير مصنف الغابه والكامل هو الامام العلامه عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي المعروف بابن الاثير مصنف كتاب الغابه في اسما الصحابه وكتاب الكامل في التاريخ وهو من احسنها حوادث ابتداه من المبتدا الى سنه ثمان وعشرين وستمايه وقد كان يتردد الى بغداد وكان خصيصا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم كما تقدم بيانه واقام بها في اخر عمره موقرا معظما الى ان توفي بها في شعبان من هذه السنه عن خمس وسبعين سنه

رحمه الله واما اخوه مجد الدين ابو السعادات المبارك فهو مصنف كتاب جامع
الاصول وغيره واخوهما الوزير ضيا الدين ابو الفتح نصر الله كان وزير الملك الافضل علي
ابن الناصر فاتح بيت المقدس صاحب دمشق كما تقدم وجزيره ابن عمر قيل انها منسوبه
الى رجل يقال له عبد العزيز ابن عمر بن بر فعيد وقيل بل هي منسوبه الى بني عمرو بن
اوس وكابل ابنا عمر بن اوس البعلي والله اعلم حرر ذلك القاضي ابن خلكان رحمه الله
ابن المستوفي الاربلي مبارك بن احمد بن مبارك بن موهوب بن غنيم بن غالب العلامه
شرف الدين ابو البركات اللخمي الاربلي كان اماما في علوم كثيره كالحديث واسماء
الرجال والادب والحساب وله مصنفات كثيره وفضايل غزيره وقد بسطت ترجمته
شمس الدين ابن خلكان في الوفيات فاجاد وافاد رحمهم الله ثم دخلت
سنه احدي وتسعين وستمايه فيها عمر الاشرف مسجد جراح ظاهر
باب الصغير وفيها قدم رسول الاسود ملك الفرنج الى الاشرف ومعه هدايا منها
دب ابيض شعره مثل شعر الاسد ذكروا انه ينزل الى البحر فيخرج السمك فياكله
ومنها طاوس ابيض وفيها حمل عاره الغيث اريه التي هي قبل الحاسين وحول اليها
سوق الصاغه وسمي سوق اللولو الذي كان فيه الصاغه العتيقه عند الحدادين
وفيها جددت الدكاكين التي بالزياده قلت وقد جددت شرقي هذه
الصاغه الجديده فيسار بتان في زماننا وسكنها الصواغ وتجار الذهب والجوهر وثما
حمامتان والجميع وقف الجامع المعمور وفيها عمل بنا المدرسه المستنصريه ببغداد ولم
يبن مدرسه قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الاربعه من كل طايفه اثنان وعشرون
فقيها واربعه معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشره متفقهون
وشيخ طب وعشره من المسلمين يشتغلون بتعلم الطب ومكتب للايتام وفرق للجميع من
الخبز واللحم والحلوا والنفقه ما فيه كفايه وافرد لكل واحد ولما كان يوم الخميس خامس
رجب حضر الدرس بها وحضر الخليفه المستنصر بالله بنفسه الكريمه واهل
دولته من الامرا والوزرا والقضاه والفقها والصوفيه والشعرا ولم يتخلف احد منهم ولا

وعل بها سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحمل منه الى سائر دور بغداد من بيوتات
الخواص والعوام وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وعلى جميع الدوله والفقها
بها والمعتبرين وكان يوما مشهودا وامرا محمودا وانشدت الشعرا الخليفه المراع الفائق
والقصايد الرايقه وقد ذكره ابن الساعي في تاريخه مطولا مبسوطا شافيا كافيا وافيا
وفوض لتدريس الشافعيه بها الشيخ الامام العلامه محيي الدين ابو عبد الله محمد بن فضلان
وللحنفيه الشيخ الامام العلامه رشيد الدين ابو حفص عمر بن محمد الفرغاني وللحنابله الشيخ
الامام العلامه الرئيس محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ودرس عنه يومئذ
ابنه عبد الرحمن لعصمته في بعض الرسالات الى الملوك ودرس للمالكيه يومئذ الشيخ الصالح العالم
ابو الحسن علي المعروف المالكي بنابه الصاحبي بعد شيخ عيده ووقفت بها خزانه كتب لم يجمع
بمثلها في كثرتها وحسن انتخابها وجوده الكتب الموقوفه بها وكان المتولي لعمارة هذه
المدرسه مويد الدين ابو طالب محمد العلقمي الذي وزر بعد ذلك وقد كان اذ ذاك استاد دار
الخلافه وخلع عليه يومئذ وعلى الوزير نصير الدين خلعه ثم عزل مدرس الشافعيه في رابع
عشر ذي القعده بقاضي القضاه ابي المعالي عبد الرحمن بن مقبل مضافا الى ما بيده من القضا
وذلك بعد وفاه محيي الدين ابن فضلان وقد وول القضا سعد الدوله وبقي بها وعبرها
ثم عزل ثم رضي عنه ثم درس بالمستنصريه كما ذكرنا فلما توفي وليها بعده ابن مقبل
رحمهم الله ومن توفي فيها من الاعيان السيف الامدي ابو الحسن علي بن ابي علي بن
محمد سالم العلامه الشيخ سيف الدين الامدي ثم الحموي ثم الدمشقي صاحب المصنفات في الاصلين
وغير ذلك من ذلك ابكار الافكار في الكلام ودقايق الرقايق في الاحكام واحكام الاحكام
في اصول الفقه وكان حنبلي المذهب فصار شافعيا اصوليا متكلما جدليا خلافيا وكان
حسن الاخلاق سليم الصدر كثير المحاورة للعلما وقد نظموا فيه ابياتا الله اعلم بصحتها
والذي يغلب على الظن انه ليس لغالبها صحه وقد دانت ملوك بني ايوب كالمعظم والكامل
بكرمونه وان كانوا لا يحبونه كثيرا وقد فوض اليه الملك المعظم تدريس العزيزيه فلما ولي الاشرف
دمشق عزله عنها ونادى في المدارس ان لا يشتغل احد بغير التفسير والحديث والفقه

ومن اشتغل بعلم الاوايل نفيته فاقام الشيخ سيف الدين الامدي بمنزله الى ان توفي
بدمشق في صفر من هذه السنه ودفن بتربته بسفح قاسيون وذكر ابن خلكان انه
اشتغل بعد اد على الشيخ ابى الفتح نصر بن فتيان بن المنى الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي فاخذ
عن ابن فضلان وغيره وحرر طريقه الشريف في الخلاف وزوايد طريقه اسعد المهيني ثم
انتقل الى دمشق ثم الى الديار المصريه فاعاد بمدرسه الشافعي بالقرافه وتصدر بالجامع
الطاهري واشتهر فضله وانتشرت فضايله فحسده اقوام فتعرضوا فيه وكتبوا خطوطهم
باتهامه بمذهب الاوايل والتعطيل والالحاد فطلبوا من بعضهم ان يوافقهم فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه والناس اعداله وخصوم

وانتقل الشيخ سيف الدين الى حماه ثم تحول الى دمشق فدرس بالعزيزيه ثم عزل عنها ولزم بيته
الى ان مات في هذه السنه وله ثمانون عاما ٥ واقف الركنيه الحنفيه الامير الكبير
ركن الدين منكورس الحنفي الفلكي غلام فلك الدين اخي الملك العادل لامه واقف الفلكيه
تقدم وكان هذا الرجل من خيار الامرا ينزل في كل ليله وقت السحر الى الجامع وحده يطوافه
ويواصب على حضور الصلوات فيه مع الجماعه وكان قليل الكلام كثير الصدقات وقد
بنى المدرسه الركنيه بسفح قاسيون واوقف عليها اوقافا كثيره وعمل عندها تربه وحين توفي
بعثوه جرد وحمل اليها رحمه الله ٥ الشيخ الامام العالم رضي الدين ابو داود سليمان بن المظفر بن عثايم
الحبلي الشافعي احد فقهاء الشافعيه ببغداد والمعتنين بها والمشتغلين للصلبه مده طويله له
كتاب في المذهب نحو من خمسه عشر مجلدا يحكى فيه الوجوه الغريبه والاقوال المستغربه وكان لطيفا
ظريفا توفي رحمه الله يوم الاربعا ثالث ربيع الاول من هذه السنه ببغداد ٥ الحافظ ابو
الحسن ابن الاثير الشيخ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي صاحب
التصانيف الفايقه منها كتاب الكامل في التاريخ من احسن الكتب في هذا الفن وابسطها في
الحوادث واما وفياته فليست مبسوطه بسط حوادثه وبالجمله فهو من عيون التواريخ وامتعها وله
من المصنفات المشهوره التاريخ الصوفي المصري اقام مده بالشام في زاويه لابد مشق عند الرجبه
التي يباع فيها الصابون عند دار بني القلانسي شرقي حمام ستامه وكان طريفا كيسا زاهدا

بتردد اليه الاكابر ودفن بزاويته المذكوره ٥ الشيخ عبد الله الارمني احد العباد الزهاد
الذين جابوا البلاد وسكنوا البراري والجبال والوهاد واجتمعوا بالاقطاب والابدال والاوتاد
ومرت له الاحوال والمكاشفات والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات وقد
قرا القران في بدايته وحفظ القدوري على مذهب ابي حنيفه ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات
ثم اقام في اخر امره بدمشق حتى مات بها ودفن بسفح قاسيون وقد حكى عنه اشياء حسنه
منها انه قال اجزت مره في السياحه ببلده فطابت نفسي بدخولها فابيت ان لا استطعم منها
بطعام ودخلتها فمررت برجل غسال فنظر الي شزرا فخفت منه وخرجت من البلد هاربا
فلحقني ومعه طعام فقال كل فقد خرجت من البلد فقلت له دلالت في هذا المقام وتغسل الثياب
في الاسواق فقال لا ترفع راسك ولا تنظر الى شئ من عملك وكن عبد الله ولو استعملك في
الجيش فارض به ثم قال ولو قلت لي مت قلت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا
وقال اجزت مره في سياحتي براهب في صومعه فقال لي يا مسلم ما اقرب الطرق عندكم
الى الله عز وجل قلت مخالفة النفس قال فمد راسه الي صومعته فما كنت بمكة زمن الحج اذا رجل
يسلم علي عند الكعبه فقلت مرات قال انا الراهب قلت بما وصلت الى ههنا قال بالذي
قلت لي وفي روايه انه قال عرضت الاسلام على عمتي فابته فعلمت انه حق فاسلمت وخالفتها
فافلحت وانجحت قال وبينا انا ذات ليله على لبنان اذ احراسه الفرنج فاخذوني وقيدوني وشدوا
وثاقي فكنت عندهم تلك الليله في اضيق حال فلما كان النهار شربوا وناموا فبينا انا موثق
اذ احراسه المسلمين قد اقبلوا نحوهم فانبههم فلجاوا الى مغاره هنالك فسلموا من اولئك
المسلمين فقالوا كيف فعلت هذا وقد كان خلاصك على يديهم فقلت انكم اطعمتموني فكان من
حق الصحبه ان لا اعشكم فعرضوا علي شيا من متاع الدنيا فابيت واطلقوني وحكى السبط
قال زرته مره وهو بيت المقدس وكنت قد اكلت سمكا مالحا فلما جلست عنده اخذني عطش
شديد والى جانبه ابريق فيه ماء بارد فجعلت استحي منه فمد يده الى الابريق وقد احمر وجهه
وناولني وقال خذلم تكاسر فشربت ٥ وذكر انه لما دخل مدينة القدس كان سورها
بعد قائما جديدا على عماره الملك صلاح الدين قبل ان يحدثه المعظم فوقف لاصحابه يودعهم ونظر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى السور وقال له اي بالمعاول وهي تعمل في هذا السور عما قريب فقيل له معاول المسلمين
او الفرنج فقال بل معاول المسلمين فكان كما قال وقد ذكرت له احوال كثيرة حسنة وقال
ان اصله ارمني وان اسلم على يدي الشيخ عبد الله البوناني وقيل بل اصله رومي وانه قدم على الشيخ
عبد الله البوناني وعليه برنس كبراس الرهبان فقال له اسلمت فقال اسلمت لرب العالمين
وكانت والدته امراة الخليفة وفجرت له اما سنة غريبة فسلمه الله بسبب ذلك وعزه الخليفة
فاطلقه ثم دخلت سنة سبع وثلثين وستمايه فيها خرب الملك الاشرف
موسى ابن العادل خان الزنجاري الذي كان بالعقيبة فيه خواطي وخمور ومنكرات متعددة
فهدمه وامر بعمارة جامع مكانه سمي جامع التوبة تقبل الله منه وفيها توفي القاضي بهاء الدين
يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الحلبي احد رؤسائها ومن بيت العلم والسيادة له علم كبير بالتواريخ
وايام الناس وغير ذلك وقد سمع الكثير وحدث ٥ والرئيس شهاب الدين عبد السلام بن
المطهر بن عبد الله بن محمد بن عصرون الحلبي ايضا كان فقيها زاهدا عابدا وكانت له نحو من عشرين
سريه وكان شحيحا بكثير من الجماع فاعتراه امراض مختلفه فاتلفته ومات بدمشق ودفن
بقاسيون وهو والد قطب الدين وباج الدين ٥ الشيخ الامام العالم صفي الدين ابو محمد عبد العزيز
الحبلي الشافعي احد الفقهاء والمفتيين المشتغلين بالمدرسة النظاميه ببغداد وله شرح
المسند للشيخ اي اسحق رحمه الله توفي رحمه الله في ربيع الاول ٥ الشيخ الامام العالم الخطيب
الاديب ابو محمد عبد العزيز احمد بن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن مفتاح التميمي الدمشقي الخطيب
بها والمفتي لاهلها الفقيه الشافعي ببغداد بالنظاميه ثم عاد الى بلده فكان المشار اليه بها وانشد عنه
ابن الساعي روت لي احاديث الغرام صبابتي باسنادها عن بانه العلم الفرد
وحدثني سر النسيم عن الحمى عن الدوح عن وادي العضا عن ربا نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما فلن يبرحا حتى ارسد في لحد

وقد ارخ الشيخ شهاب الدين ابو شامه في الذيل وفاه الشيخ شهاب الدين المشهور وردي في
هذه السنه وذكر ان مولده في سنه تسع وثمانين وخمسمايه وانه جاوز المئتين واما السبط
فانه ارخ وفاته في سنه ثلثين كما تقدم ٥ قاضي القضاه كمال ابو المحاسن يوسف بن

بن رافع بن تميم بن عنبه بن محمد الاسدي الموصلي الشيباني كان رجلا فاضلا اديبا
مقربا ذو وجاهه عند الملوك اقام بحلب وولي القضا ونظر الاوقاف بها وله تصانيف
وشعر وتوفي في هذه السنه رحمه الله ٥ ابن الفارض صاحب ناظم التائيه في السلوك على
طريقه المتصوفه المنسوبه الي الالحاد هو ابو حفص عمر بن ابي الحسن علي ابن الرشيد
بن علي الحموي الاصل المصري الدار والوفاه كان ابوه يكتب فروض النساء وكان قد تلا
عشر واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار اليها وقد ذكره شيخنا ابو عبد الله
الذهبي في ميزانه وحط عليه مات في هذه السنه وقد قارب الستين ومن توفي
فيها من الاعيان ابن عنين الشاعر وقد تقدم ترجمته في سنه ثلثين
٥ ابن دحيه ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرح بن حلف بن فرمس بن مزلال
بن بلال بن بدر بن احمد بن دحيه بن خليفه الكلبي المغربي السبتي قاضيها كان ثم صار الي
مصر الحافظ شيخ الديار المصريه في الحديث وهو اول من باشر مشيخه دار الحديث
الكامليه بها قال السبط وقد كان ابن عنين في ثلب المسلمين والوقيعه فيهم ويتردد
في كلامه فتوقل الناس الروايه عنه ولذبوه وقد كان الكامل مقبلا عليه فلما انكشف
حاله اخذ منه دار الحديث واهانه وتوفي في ربيع الاول بالقاهره ودفن بقرافه مصر
وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامه والشيخ السخاوي فيه اباف حسنه ٥ وقال
ابن خلكان بعد سياق نسبه كما تقدم وذكر انه كتبه من خطه قال وذكر ان امه امه
امد الرحمن بنت ابي عبد الله بن ابي الشام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي
بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فهذا كان يكتب خطه ذو
النسبين بن دحيه والحسين قال ابن خلكان وكان من اعيان العلما ومشاهير الفضلا
متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغه وايام العرب واشعارها اشتغل
ببلاد المغرب ثم رحل الي الشام ثم الي العراق واجتاز باربل سنه اربع وستمايه فوجد
ملكها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب التنوير في
مولد السراج المنير وقراه عليه بنفسه فاجازه بالف دينار قال وقد سمعناه على السلطان

في سنة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمايه قلت وقد وقفت على هذا
الكتاب وكتبت منه اشياء حسنة مفيدة قال ابن خلكان وكان مولده في سنة اربع
واربعين وخمسمايه وقيل سنة اوسع واربعين وخمسمايه وتوفي في هذه السنة وكان
اخوه ابو عمرو عثمان قد باشر بعده دار الكاملية بمصر وتوفي بعده بسنة قلت وقد تكلم
الناس فيه بانواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكتب
أو دان اقف على اسناده لنعلم كيف رجاله وقد اجمع العلما كما ذكره ابن المنذر وغيره
على ان المغرب لا تقصر وقد وقفت على جزء جمعه المحدث المتقن المفيد ابو صادق محمد بن
الحافظ ابي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي العطار في ترجمة شيخه ابي الخطاب
ابن دحيه هذا جمع فيه اقوال الناس في ثلبه والكلام فيه في مرباه ومنشاه واشتغاله وطلبه
وذكر بعضهم انه ولي القضا بسبيه واله وذكر طعن الناس في ادعايه نسبه الى دحيه
الكلبي وانه انقطع نسله من بعد السبعين وانشد لابن عيينه تانك اليمنين في المشهورين ومما
قوله دحيه لم يعقب فكم يفتري اليه بالبهتان والافك
ما صح عند الناس شي سوى انك من كلب بلا شك
وان من اقبح ما رايته في هذا الجزء ما ذكره عن شيخه الحافظ المورخ بن النجار عن الحافظ
علي بن المفضل انه قال اجتمعت انا وابن دحيه في مجلس السلطان فسالني السلطان عن حديث
فاجبته فيه فقال لي من رواه فلم يحضرني اسناده فلما خرجنا قال لي ابن دحيه لم لم تذكر له
اي اسناد شيت فانه ومن حضر مجلسه لا يدرون هل هو صحيح ام لا فعظمت في اعينهم فعلمت
انتهتا ون في امور الدين جري على الكذب ثم قال وحدثني العقيه الفاضل بقي الدين عبد
بن محمد بن عباس الاسعردي عن شيخنا العقيه الامام العالم اوحد الانام مفتي المسلمين بها
الدين ابي الحسن علي بن هبة الله بن سلامه بن المسلم اللخمي يعني ابن الحبير انه قال كان السلطان الملك
الكامل قد خرج الى الشام فخرج ابو الخطاب عمر دحيه معه وولد الشيخ معين الدين ابن
شيخ الشيوخ فحضرت صلاة المغرب فقدم السلطان ابن دحيه فصلى بهم المغرب ركعتين
فلما ان فرغ من الصلاة قال ابن شيخ الشيوخ ما اعلم احدا من الايمه يجوز قصر صلاة المغرب

في السفر قال ابن دحيه كيف لا وقد اخبرنا فلان عن فلان وسرد اسناده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قصر المغرب في السفر ٥ فلم يجبه ابن شيخ الشيوخ وسكت على حاله قلت هذا وضع فاحش مخالف لما اجتمع عليه العلما كما ذكره ابن المنذر وغيره ومثل هذا الاسناد لا يحفظ لان سامعه لم يضبطه وواضعه لا يقدر على اعادته ثانيا والله اعلم ٥ الحاجري الشاعر صاحب الديوان المشهور هو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبرئيل بن جارلك بن طاسكس الاربلي شاعر مطبق ترجمه ابن خلكان وذكر اشيا من شعره كثيره وذكرا نه كان صاحبهم وانه كتب الى اخيه صبا الدين عيسى يستوحش منه ٥

الله يعلم ما ابقى سوى رمقي مني فراقك يا من قربه الامل ٭
فابعث ثيابك واستودعه تعزيه فربما مت شوقا قبل ما يصل

وذكر له في الحال ومعه خف من شعره وجبينه اسى الوري في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطه سوداء ٭

ثم دخلت سنه ثلث وتلثين وستمايه فيها حاصرت التتار اربل بالمناجنيق ونقبوا الاسوار حتى فتحوها عنوه فقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم واستعت عليهم القلعه وفيها قتلوا النايب من جهه الخليفه فدخل فصل الشتا فاقلعوا عنها وانشمروا الى بلادهم وقيل ان الخليفه جهز اليهم جيشا فهزموا التتار وفيها استخدم الصالح ايوب ابن الكامل صاحب حصن كيفا الخوارزميه الدين بتقوا من جيش جلال الدين وانفصلوا عن الري فقوي جانب الصالح ايوب وفيها طلب الاشرف موسى العادل من اخيه الكامل الرقه ليكون قوله وعلفا لدوابه اذا جاز الفرات مع اخيه في البيالين فقال الكامل اما يكفيه ان معه دمشق مملكه بني ابيه فارسل الاشرف الامير فلك الدين ابن المشيري الى الكامل في ذلك فاغلظ له في الجواب وقال ابيش يعمل في الملك يكفيه عشيرته المغاني وتغلمه لصناعتهم فغضب الاشرف عند ذلك وتنمر وبدت الوحشه بينهما وارسل الاشرف الى حماه وحلب وبلاد الشرق يحالف او لبك الملوك على اخيه الكامل فلو طال عمر الاشرف لانتزع الملك على اخيه الكامل وذلك لكثره ميل الملوك اليه

اكرمه وشجاعته وشح اخيه الكامل ولكن ادركته منيته في اول السنه الداخله
رحمه الله **ومن توفي فيها من الاعيان** الملك العزيز بن الظاهر
صاحب حلب محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر
صلاح الدين فاتح القدس الشريف وهو ابوه وابنه الناصر اصحاب ملك حلب من ايام
الناصر وكانت ام العزيز الخاتون بنت الملك العادل اي بكر ابوب وكان حسن الصوت
كريما عفيفا توفي وله من العمر اربع وعشرون سنه وكان مدبر دولته الطواشي شهاب
الدين وكان من اعدل الامرا رحمه الله وقام في الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين
يوسف ٥ صاحب الروم لعماد الملك علا الدين صاحب بلاد الروم كان من اعدل
الملوك واحسنهم سيره وقد زوجه العادل ابنته وا ولدها وقد استولى على بلاد الجزيره
في وقت واخذ اكثرها من الكامل محمد ولشر الخوارزميه مع الاشرف موسى رحمها الله
٥ الناصح الحنبلي في مالك المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب
بن الشيخ ابي الفرج الشيرازي وهم ينتسبون الى سعد بن عباده رضي الله عنه ولد الناصح سنه
اربع وخمسين وحفظ به وقرا القران وسمع الحديث وكان يعظ في بعض الاعيان وقد ذكرنا
انه وعظ في حياه الحافظ عبد الغني وهو اول من درس بالصاحبه التي بالجبل وله بنيت وله
تصانيف وقد اشتغل على ابي بغداد وكان فاضلا صالحا ودانت وفاته بالصالحيه
ودفن هناك رحمه الله ٥ الجمال ابن مهاجر التاجر كان كثير الصدقات والاحسان الى
الناس مات بجاه في جمادي الاولى بدمشق فدفن بقاسيون واستحوذ الاشرف على امواله
فبلغت التركه قريبا من ثلثمايه الف دينار من ذلك سبحه مهما مايه حبه كل واحده منها
مثل بيضه الحمامه ٥ الشيخ الحافظ ابو عمرو عثمان بن دحيه اخو الحافظ ابي الخطاب ابن
دحيه كان قد ولي دار الحديث الكامليه حين عزل اخوه منها حتى توفي عامه هذا
وكان يدري صناعه الحديث ايضا ٥ القاضي عبد الرحمن التكريتي الحاكم بالكرك ومدرس
مدرسه الزرداي فلما اخذت اوقافها صار الى القدس الشريف ثم الى دمشق وكان
يثوب بها عن القضاه وكان فاضلا نزها عفيفا **ثم دخلت سنه اربع وثلثين وستمايه**

فيها كانت وفاه الاشرف ثم اخوه الكامل اما الاشرف موسى العادل باني دار الحديث
الاشرفيه وجامع التوبه وجامع جراح فانه توفي في يوم الخميس رابع المحرم من هذه
السنه بالقلعه المنصوره ودفن بها حتى نقلت تربته التي بنيت له شمالي القلاسه ثم حول
الى بها رحمه الله في جمادي الاولى وقد كان ابتدا مرضه في رجب من هذه السنه واحلفت
عليه الاد واحتى كان الجراحي يحرج العظام من راسه وهو يصيح الله عز وجل فلما كان اخر
السنه تزايد به المرض واعتراه اسهال مفرط فحارت قوته فشرع في التهيوء للقا الله عز
وجل فاعتق مائتي غلام وجاريه ووقف دار فرخشاه التي يقال لها دار السعاده وبنتانه
بالشرب على ابنته وتصدق باموال جزيله واحضر له كفنا كان قد اعده من ملابس
الفقرا والمشايخ الذين لقيهم من الصالحين وقد كان رحمه الله شهما شجاعا كريما جوادا
محبا للعلم واهله لا سيما اهل الحديث ومقادسته الصالحيه وقد بنى لهم دار حديث بالصالحيه
وبالمدينه للشافعيه اخرى وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي مازال حريصا
على تحصيله من ابي الحديد التاجر وقد كان النظام طمع فيه فعزم الاشرف على اخذ قطعه
منه خوفا من ان يذهب بالكليه فقدر الله موت ابن ابي الحديد بدمشق فاوصى للملك الاشرف الاشرف
به فجعله في دار الحديث ونقل اليها كتابه نفيسه وبنى جامع التوبه بالعقيبه
وقد كان خان الزنجاري فيه المنكرات شي كثير وبنى مسجد القصب وجامع جراح
ومسجد دار السعاده وقد كان مولده في سنه ست وسبعين وخمسمايه ونشا بالقدس
الشريف في كفاله الامير فخر الدين عثمان الزنجاري وكان مولوه ابوه بحبه ولذلك اخوه
المعظم ثم استنابه ابوه على مدن كثيره بالجزيره منها الرها وحران ثم اتسعت مملكته
حتى ملك خلاط وكان من اعف النايين واحسنهم سيره وسريره لا يعرف غير نسايه
وجواريه مع انه كان يعاني الشراب وهذا من اعجب الامور حكى السبط عنه قال كنت يوما في
المنظره من خلاط اذ دخل الخادم فقال بالباب امراه تستاذن فدخلت فاذا صوره لم ار
احسن منها واذا هي ابنه الملك الذي كان بخلاط فبكى فذكرت الحاجب قد استحوذ على قريه
لها وانها قد احتاجت الى بيوت الكري وانها انما تقوت من عمل النقوش للنسا فامر له

ضيعتها اليها فامرت لها بدار تسكنها وقد كنت قمت لها حين دخلت واجلستها بين
يدي وامرتها تستتر وجهها حين استفرت عنه ومعها عجوز محرم فضبت شغلها قلت
انهضي على اسم الله فقالت العجوز ياخوند انما جات لتحظى بخدمتك هذه الليلة فقلت
معاذ الله لايكون هذا واستخضرت في ذهني ابني وما يصيبها نظير ما اصاب هذه
وهي تقول ستراك الله داسترتني وقلت لها انما كان لك من حاجة انبيها الي اقضيها
لك فدعت لي وانصرفت فقالت نفسي في الحلال مندوحة عن الحرام فمزوحها فقلت
والله لاكان هذا ابدا ابن الحبا والكرم والمروة قال ومات مولاي من ما ليكي وترك ولدا
ليس يكون في الناس تلك البلاد احسن شبابا ولا احلى شمائلا منه فاحبته وقربته وكان
من لايهتم امري يتهمني به فاتفق انه عدا على انسان فضربه حتى قتله فاشتكا عليه الى
اولياء المقتول فقلت اثبتوا انه قتله فاثبتوا ذلك فحاجف عنه ما ليكي واراد ابعثوه
دياته فلم يقبلوا ووقفوا لي في الطريق وقالوا قد اثبتنا انه قتله فقلت خذوه فقتلوه
فاخذوه فقتلوه ولو طلبوا مني ما ليكي فداه لدفعتهم اليهم ولكني استحييت من الله ان اعارض
شرعه بحظ نفسي رحمه الله ولما ملك دمشق في سنة ست وعشرين وعشرين وثمانمايه
نادي منادية بها ان لا يشتغل احد من الفقها بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه
ومن اشتغل في علم المنطق وعلم الاوايل نفي من البلد وكان البلد في غاية الامن والعدل
وكثرة الصدقات والخيرات دانت القلعة لاتغلق في ليالي رمضان كلها وصحف
الحلاوات خارجة منها الى الجامع والخوانك والربط والصالحية الى الصالحين والفقرا
والروسا وغيرهم وكان اكثر جلوسه بمجداي الذرد الذي جدده وزخرفه بالقلعة
ولم يكتسوله رايه قط وقد استدعي الزبيدي من بغداد حتى يسمع هو والناس عليه صحيح البخاري
وغيره وكان له ميل كبير الى الحديث واهله رحمه الله ولما توفي راه بعضهم في المنام وعليه
ثياب خضر وهو يطير مع جماعة من الصالحين فقال له ما هذا وقد كنت تعاني في الدنيا
الشراب فقال ذاك البدن الذي يفعل به ذاك عندنا في الدنيا وهذه الروح التي هي
تحب بها هو لاء معهم وقد صدق رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب

وقد كان اوصى الملك بعده لاخيه الصالح اسمعيل فلما توفى اخوه ركب في ابهة الملك
ومشى الناس بين يديه وركب الى جانبه صاحب حمص وعز الدين ابك المعظمى حامل الغاشيه
على راسه وانه صاد رجاعه من الرما شقه الذين قبل عنهم انهم مع الكامل منهم المعلم
بعاسف واولاد ابن مزهر وحبسهم ببصرى واطلق الحريرى من قلعه عزنا وشرط عليه
ان لا يدخل دمشق ثم قدم الكامل من مصر وانضاف اليه الناصر داود صاحب الكرك
ونابلس فحاصروا دمشق حصارا شديدا وقد حصنها الصالح اسمعيل وقطعت المياه ورد
الكامل ما برد الى ثورا واحرقت العقيبه وقصر حجاج وافتقر خلق كثير واحترق
احرون وحرق خطوب كثير ثم آل الحال في اخر جمادى الاولى الى ان سلم الصالح
دمشق الى اخيه الكامل على ان له بعلبك وبصرى وسكن الامر وكان الصلح بينهما على
يدى القاضى محى الدين ابن يوسف بن الشيخ ابى الفرج الجوزى انه كان بدمشق قد قدم
في رسليه من جهة الخليفه الى دمشق فجزاه الله خيرا ودخل الكامل دمشق واطلق الفلك
ابن المسبرى من سجن الحيات بالقلعه الذى كان اودعه فيه الاشرف ونقل الاشرف
الى تربته وامر الكامل في يوم الاثنين سادس جمادى الاخره لابهه الجامع ان لا يصلى
احد منهم المغرب سوى الامام الكبير لما كان يقع من التشويش والاختلاف بسبب
اجتماعهم في وقت واحد ولتعاطل فعل رحمه الله وقد فعل هذا في زماننا في صلاة التراويح
اجتمع الناس على قارى واحد وهو الامام الكبير في المحراب المقدم عند المنبر ولم يبق
به امام حنيد سوى الذى بالحلبيه عند مشهد علي ولو ترك لكان حسنا ذكر
وفاه الكامل محمد الكامل فملك الكامل دمشق مده شهرين ثم اخذته امراض مختلفه
من ذلك سعال وانسهال وترله في حلقه وتقرس في رجليه فاتفق موته في بيت صغير
من دار الغصه وهو البيت الذى توفى فيه عمه الملك الناصر صلاح الدين ولم يكن عند الكامل
احد حال موته من شدة هيبته بل دخلوا فوجدوه ميتا رحمه الله وقد كان مولده في
ملك وسبعين وخمسمائه وكان اكبر اولاده العادل بعد محمد وداوصى العادل لعلمه
وثباته وكمال عقله ووفور معرفته وقد كان حبيبا لهم محب العلما وينالهم اسوله

مشكله وله كلام جيد على صحيح مسلم وكان ذا مهابة ذا بأس شديد عادل منصف لاجرمه
وافره وسطوه قوته ملك مصر ثلثين سنه وكانت الطرقات في زمانه آمنه والرعايا
متناصفه لا يتجاسر احد ان يظلم احدا شكى جماعه من الاجناد احدا واشتهر
لبعض الفلاحين بعرض آمد واشتكى اليه بعض الركاب داريه ان استاده استغله
سنه اشهر بلا اجره فاحضر الجندي والبسه ثياب الركابدار والبس الركابدار
ثياب الجندي وامر الجندي ان يخدم الركابدار سنه اشهر على هذه الهيه ويحضر
الركاب دار الموكب والخدمه حتى يقضي الاجل فتاديب الناس بذلك غايه الادب
رحمه الله وكانت له اليد البيضا في رد ثغور مياط الى المسلمين بعد ان استحوذ عليهم
الفرنج لعنهم الله فرابطهم اربع سنين حتى استنقذه منهم وكان يوم احده له واشتراك
اباه يوم مشهود قد ذكرناه مفصلا وكانت وفاته ليله الخميس ثاني عشرين من رجب
من هذه السنه ودفن بالقلعه حتى نقلت تربته الى بالحايط الشمالي من الجامع داخل ذات
الشباك الذي هناك فرسا من بعضوره ابن سيتان وبي الكنديه التي عند الحلبيه تقل
اليها ليله الجمعه في الحادي والعشرين من رمضان من هذه السنه رحمه الله ومن شعر لسنحت
اخاه الاشرف من بلاد الجزيره كا حسن كان محاصرا دمياط ه

يا مسعفي ان كنت حقا مسعفي فارحل بغير تقيد وتوقف
ودع المنازل والديار ولا تنخ الا على باب المليك الاشرف
قبل يديه لا عدمت وقل له عني بحسن تعطف وتلطف
ان بات صنوك عن قريب تلتقي ما بين حد مهند ومثقف
ان يسبط عن اجاده تلقاوه يوم الغمه في عراص الموقف

ذكر ما جرى بعده كان قد عهد لولده العادل وكان صغيرا بالديار المصريه
وبالبلاد الشاميه لولده الصالح ايوب وبلاد الجزيره فاقتضى الامر ذلك فاما دمشق
فاحلف الامرا لها في الملك الناصر داود ابن المعظم والملك الجواد مظفر الدين يونس
ابن مودود بن العادل فكان قبل عماد الدين بن الشيخ الى الجواد واخوه زال الناصر

وكان نازلا بدار اسامه فاسطم امر الجواد وجاءت الرسالة الى الناصر ان اخرج من
البلد فركب من دار اسامه والعامه من داره الى القلعه لا تشكون في ولاية الملك
باب الاشرف فسلك نحو القلعه فلما جاوز العادليه عطف راسه وقصد نحو الفرج فصرخت العامه
لا احتى نزل القابون عند وطاه برزه فعزم بعض الامرا على مسكه فشاق فبان بقصر
ام حكيم وساقوا وراءه فتقدم الى عجلون فتحصن بها واما الجواد فانه ركب في
ابهة الملك واطلق الاموال والخلع على الامرا فمال السبط فرق ستة الاف الف دينار وخمسة
الاف خلعه وابطل المكوس والخمور ونفى الخواطي واستقر ملكه بدمشق واجتمع عليه
الامرا الشاميون والمصريون ورحل الناصر داود من عجلون نحو غزه وبلاد الساحل
فاستحوذ عليها وقرب الجواد في طلبه ومعه العساكر الشاميه والمصريه وقال
للاشرفيه كانوا واطمعوه فلما وصلت اليه انتهم طمع في موافقتهم فرجع في تسعة ابه
راكب الى يابس يقصد الجواد وهو نازل على حسن والناصر على سبسطيه فهرب منه
الناصر فاستحوذوا على حواصله واثقاله فاستغنوا بها واقتربيها فقرا مدقعا
ورجع الناصر الى الكرك جريده قد سلب امواله واثقاله وعاد الجواد الى دمشق
موبدا منصورا ٥ وفيها احلفت الخوارزميه على الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن
الكامل صاحب حصن كيفا وملك النواحي وعزموا على القبض عليه فهرب منهم ونهبوا
امواله واثقاله ولجا الى سنجار فقصده بدر الدين صاحب الموصل ليحاصره ويا خذه
في قبض الى الحلبيه وكان اهل بلد الناحيه بلرهول مجاورته للكرد وقوة سطوته
فلم من احد الا القليل فكاتب الخوارزميه واستخدمهم وخضع لهم ووعدهم باشيا كثيره
فقدموا اليه جرايد ليمنعوه من البدر لو فلما احسن بهم لولوهرب منهم فاستحوذوا
على امواله واثقاله ووجدوا فيها شيا لم ير الا بحد ولا يوصف ورجع الى بلد الموصل
جريده خايبا وسلم الصالح ايوب ما كان في ذراعه ومن توفي فيها من الاعيان
الخطيب الدولعي محمد بن يحيى بن الخطب كمال الدين الدولعي ينسبه الى قريه بارض
الموصل وقد ذكرناه لما عند ترجمه عبد الملك بن ياسين الخطيب بدمشق ايضا

وكان مدرسا بالغزالية مع الخطابة وقد منعه المعظم في وقت عن الاذى فغايته
السخط في ذلك فاعتذر بان شيوخ بلده اشاروا بذلك عليه لكثرة خطابه وفتاويه
وقد كان شد المواظبة على الوظيفة لا يكاد يفارق بيت الخطابة ولم يجمع قط مع امرأة
له اموال كثيرة ووقف مدرسته يجرون وقد ولي الخطابة بعده اخ له وكان جاهلا
فلم يستقر فيها وتولاها الكمال عمر احمد رحمه الله بن طلحة النصيبي وولي مدرسة الغزالية
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ٥ القاضي شمس الدين ابن الشيرازي محمد رحمه الله بن محمد
بن هبة الله بن مسلم الشيخ ابو نصر ابن الشيرازي ولد سنة تسع واربعين وسمع الكثير على
الحافظ ابن عساكر وغيره واشتغل في الفقه وافتى ودرس بالشامية البرانية وناب في
الحكم مدة سنين وكان فقيها عالما فاضلا لبقا حسن الاخلاق عارفا بالاخبار وايام
العرب والاشعار كريم الطباع حميد الاثار وكانت وفاته ليلة الخميس بالبيمارستان
الاحمر ودفن بقاسيون رحمه الله ٥ القاضي شمس الدين ابن سني الدولة ابو البركات
يحيى رحمه الله بن الحسن الدمشقي قاضيها كان عالما عفيفا فاضلا عادلا منصفا نزهًا
كان الملك الاشرف يقول ما ولي دمشق مثله وقد ولي دمشق مثله وقد ولي الحكم
ببيت المقدس مدة وناب بدمشق عن القضاة ثم اشتغل بالحكم وكانت وفاته ليلة
الاحد سادس ذي القعدة وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون وناسف الناس عليه
رحمه الله وتولى بعده شمس الدين ابن الخوي ٥ ابن الاستاذ القاضي زين الدين عبد الله
بن عبد الرحمن بن علوان الاسدي عرف بابن الاستاذ الحلبي قاضيها بعد ابن الدين ر
شداد وكان رئيسا عالما فاضلا حسن الخلق والشمت وكان ابوه من الصالحين الكبار
رحمهم الله ٥ الامير الكبير المجاهد المرابط صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك
سرلنس وناب به بعده مع ولده على بسس وملك الحصون وكان كثير الصدقات
والاحسان ودفن مع استاذه بقباب سرلنس وهو الذي بناها بعد استاذه وكان
خيرا قليل الكلام كثير العزوم مرابطا مدة سنين رحمه الله ثم دخلت سنة
ست وثلثين وستمايه فيها قبض الملك الجواد على الصغير ابن مرزوق وصادره

باب
الاشرف

باربعمايه الف دينار وحبسه بقلعه حمص فملك ثلث سنين الا يوما الضو وقد
كان ابن مسروق قبل ذلك حبس الى الخوارزميه احسانا لكثيرا وسلط الخوارزميه
لبعضه يقال له الناصح فصادر الدماشقه واخذ منهم نحو من سبعمايه الف دينار
وملك الامير عماد الدين ابن الشيخ الذي كان سبب تملكه دمشق ثم خاف من
اخيه فخر الدين من الشيخ الذي بر بمصر وقلق من ملك دمشق وقال ليس اعمل الملك
باز وطلب اخي الى من هذا ثم خرج الى الصيد وكتب الى الصالح نجم الدين ايوب يقايضا
من حصن كيفا وسنجار وما سمع الى دمشق فملك الصالح ايوب دمشق ودخلها
في مستهل جمادي الاولى من هذه السنه والخوارزميه يريدون الغاشيه حملها عند المظفر
صاحب حماه وكان يوما مشهودا ثم نزل الخوارزميه بدار السعاده وندم على ما كان منه
فاراد ان يستدرك الفايت فلم يفق له وخرج من دمشق والناس يلعنونه في وجهه
بسبب ما اسدى اليهم من المصادرات وارسل اليه الصالح ايوب ليرد الى الناس
اموالهم فلم يلتفت اليه وسار وبقيت دمنته ولما استقر الصالح ايوب في ملك
مصر ما سباني حبس الناصح الخادم فمات في اسوء حاله من القله والقمل جزاء
وفاقا وما ربك بظلام للعبيد وفيها ركب الصالح ايوب من دمشق في رمضان
قاصدا الديار المصريه لما خذها من اخيه العادل لصغره فنزل بابلبس واستولى
عليها واخرجها من يد الناصر داود وارسل الى عمه الصالح اسمعيل صاحب بعلبك
ليقدم عليه ليكون في صحبته الى الديار المصريه وكان قد حالفه الى دمشق وبايعه
فجعل يسوف به ويعمل عليه وحلف الامراء بدمشق ليكونن ملكهم ولا يتجاسر احد
من الصالح ايوب لخبرونه ان يخبره بذلك وانقضت السنه وهو مقيم بابلبس
ينتدعيه اليه وهو يماطله ومن توفي فيها من الاعيان جمال الدين ابن
الحصري الحنفي محمود بن احمد العلامه جمال الدين الحصري شيخ الحنفيه بدمشق
ومدرس النوريه اصله من قريه بعلبك لها حصير من معامله نحارا تفقه بها وسمع
الحديث الكثير وصار الى دمشق وانتهت اليه رياسه الحنفيه بها ولا سيما في ايام

المعظم كان يقرا عليه في الجامع الكبير وله عليه شرح وكان يحترمه ويعظمه ويكرمه
وكان رحمه الله غزير الدمعه كثير الصدقه عاقلا مرها عفيفا توفي يوم الاحد
ثامن صفر ودفن بمقابر الصوفيه بغرده الله رحمته امين توفي وله تسعون سنه
واول درسه في النوريه في سنه احدي عشره وستمايه بعد الشرف داود الذي يولها
بعد البرهان مسعود اول مدرسيها رحمهم الله ٥ الامير عماد الدين عمر بن شيخ
الشيوخ صدر الدين علي بن حمويه كان سبباني ولايه الجواد دمشق ثم صار الي مصر
فلامه العادل صاحبها فقال ارجع الي دمشق وامر الجواد بالمسير اليك علي ان يكون
له اسكندريه عوض دمشق فان امتنع عزلته عنها وانت انا نابك فيها فمنها ٥
اخوه فخر الدين ابن الشيخ عن تعاطي ذلك فلم يقبل ورجع الي دمشق فلقاه الجواد الي
المصلي وانزله عنده بالقلعه بدار المسره وخادعه عن نفسه ثم دس اليه من قتله حصين
في صوره مستغيث به واستحوذ علي امواله وحواصله وكانت له جنازه حافله ودفن
بقاسيون ٥ الوزير جمال الدين علي بن حمويه وزر للاشرف واستوزره الصالح ايوب
ابا بما ثم مات عقب ذلك كان اصله من الرقه وكان له املاك بسيره بعيش منها ثم
آل امره الي ان وزر بدمشق وقد هجاه بعضهم وكانت وفاته بالخوابي في جمادي
الاخره ودفن بالصوفيه ٥ جعفر بن علي بن ابي البركات بن جعفر بن يحيي الهمداني راويه
السلفي قدم دمشق صحبه الناصر داود وسمع عليه اهلها وكانت وفاته بها ودفن
بمقابر الصوفيه رحمه الله وله تسعون سنه ٥ الحافظ الكبير زكي الدين ابو عبد الله
محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي احد من اعتني بصناعه الحديث وبرز فيه واجاد
الطلبه وكان شيخ الحديث بمشهد عروه ثم سافر الي حلب فتوفي بحماه في رابع عشر
رمضان من هذه السنه وهو جد شيخنا علم الدين القاسم بن محمد البرزالي مورخ دمشق
الذي ذيل علي الشيخ شهاب الدين ابي شامه وقد ذيلت انا علي تاريخه بعون الله وقدرته
ثم دخلت سنه سبع وثلثين وستمايه استهلت هذه السنه وملك
دمشق الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد عندنا بنابلس يستدعي عمه الصالح

اسمعيل لسنجير الى الديار المصريه بسبب اخذها من صاحبها العادل ابن الكامل
وقد ارسل الصالح اسمعيل ولده ابن بغمور الى صحبه الصالح ايوب بنابلس فهما
يغفان الاموال والامرا ويحلفانهم على الصالح ايوب بن الصالح اسمعيل فلما تم
الامر وتمكن الصالح اسمعيل من مرادِه ارسل الى الصالح ايوب يطلب منه ولده ليكون
عوضه ببعلبك ويسير هو الى خدمته فارسله اليه ولا يشعر الصالح ايوب بشئ مما
وقع وكل ذلك عن ترتيب اى الحسن عز الدين المنطب وزير الصالح وهو الامين
واقف الامين ببعلبك فلما كان يوم الثلثا الرابع والعشرين من صفر هجم الملك
الصالح اسمعيل وفي صحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى دمشق فدخلاها
بغته من باب الفراديس فنزل الصالح اسمعيل بداره من درب السعادين ونزل
صاحب حمص بداره وجاء نجم الدين ابن سلام فهنا الصالح ورقص بين يديه وهو يقول
الى بيتك جيت واصبحوا فحاصروا القلعه وبها المغيث عمر الصالح نجم الدين ايوب
وبقوا القلعه من ناحيه باب الفرج وهتكوا حرمتها ودخلوها وتسلموها واعتقلوا
المغيث في برج هناك قال ابو شامه واحترقت دار الحديث وما هنالك من
الحوانيت والدور حول القلعه ولما وصل الخبر بما وقع الى الصالح تفرق عنه اصحابه
والامرا خوفا على اهاليهم من الصالح اسمعيل وبقي الصالح ايوب وحده في مماليكه وجاريته
ام خليل وطمع فيه الفلاحون والغوارنه وارسل الناصر داود صاحب الكرك اليه
من اخذه من نابلس بها نا على بغل بلا همازوله مقرعه فاعتقله عنده شيعه اشهر
وارسل العادل من مصر يطلب منه اخاه الصالح ايوب ويعطيه مايه الف دينار
فما اجاب الى ذلك بل عكس ما طلب منه باخراج الصالح من سجنه والافراج عنه
واطلاقه مع الجيش ركب وينزل فعند ذلك حاربت الملوك من دمشق ومصر
وعبر بما الناصر داود وبرز العادل من الديار المصريه الى نابلس واصطاف
الناصر داود فاضطرب الجيش عليه واختلف الامرا وقبضوا العادل واعتقلوه في
خيركاه وارسلوا الى الصالح ايوب ليستدعونه اليهم فامتنع الناصر داود من ارساله

حتى اشترط انه ياخذ له دمشق وحمص وحلب وبلاد الجزيرة وديار بكر ونصف ما في
الخزائن من الجواصل والاموال والجواهر فقال الصالح ايوب فاجبت الى ذلك مكرها ولا
يقدر على جميع ما اشترط ملوك الارض وسرنا فاخذته معي خوفا ان يكون هذا الكتاب
من المصريين يكيده ولم يكن له به حاجه وذكر انه كان يسكر ويخبط الامور ويخالف
الاراء السديده فلما وصل الصالح الى المصريين ملكوه عليهم ودخل الديار المصريه سالما
سعيدا منصورا مظفرا محبورا مسرورا وارسل الى الناصر داود عشرين الف دينار وفرده
عليه ولم يقبلها منه واستقر ملكه بمصر واما الجواد فانه اساء السيره بسنجار وصادر
اهلها وعسفهم فما تبوا بدر الدين لولو صاحب الموصل فقصدهم وخرج الجواد للصيد
فاخذ البلد بغير شئ وصار الجواد الى عانه ثم تابعها من الخليفه بعد ذلك وفي ربيع الاول
درس القاضي الرفيع عبد الغني بن عبد السلام بن ابي القاسم خطابه جامع دمشق وخطب
الصالح اسمعيل لصاحب الروم بلاد دمشق وغيرها لانه حالفه على الصالح ايوب فمال
ابو شامه وفي حزيران ايام المتمش حامطر عظيم هدم كثيرا من الحيطان وغيرها وكنت
يومئذ بالمزه **ومن توفي فيها من الاعيان** صاحب حمص الملك المجاهد اسد
الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي ولاه اباها الملك الناصر
صلاح الدين بعد موت ابيه سنه احدي وسبعين وخمسمايه فملك فيها سبعا وخمسين
سنه وكان من احسن الملوك سيره طهر بلاده من الخمور والكوس والمنكرات وبي
غايه الامن والعدل لا تجاسر احد من الفرنج ولا العرب يدخل بلاده الا اهانه غايه
الاهانه وكانت ملوك بني ايوب يسفونه لانه كان يري انه احق بالامر منهم لان جده هو الذي
فتح مصر واول من ملك منهم وكانت وفاته بحمص وعمل عزاءه بدمشق والقاضي الحوي
شمس الدين احمد بن الخليل بن سعاده بن جعفر الحوي قاضي القضاه بدمشق يومئذ وكان
عالما بفنون كثيره من الاصول والفروع وغير ذلك وكانت وفاته يوم السبت بعد
الظهر التابع من شعبان وله خمس وخمسون سنه بالمدرسه العادليه وكان حسن
الاخلاق جميل المعاشره وكان يقول لا اقدر على ابصال المناصب الى مستحقيها له مصنفا

منها عروض قال فيه ابو شامه احمد بن الخليل ارشده الله لما ارشد الخليل بن احمد
ذال مستحرج العروض وهذا مظهر الشرمنه والعود احمد

وقد ولى القضا بعده رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل بن عبد الهادي
الحلبي مع تدريس العادلية وكان واصيا بعلبك فاحضره الى دمشق الوزير امين الدين
الغزالي الذي كان شاهرما فاسلم ووزر للصالح اسمعيل وانفق هو وهذا القاضي بغى
اكل اموال الناس بالباطل قال ابو شامه ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجور
ومصادره في الاموال قلت وقد ذكره غيره انه رئما حضر يوم الجمعة في المشهد الحمالي
وهو سكران بالخمر وان القناني الخمر كانت تكون على بركة العادلية يوم السبت وكان يعمد
في الليلات اعتمادا شنيعا جدا وقد عامله الله سبحانه بضد مقصوده واهلكه على يدي مرداس
سبب سعادته كما سياتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى ثم دخلت سنة ثمان
وتلثين وستمايه فيها سلم الصالح اسمعيل صاحب دمشق حصن شقيف ارنون
لصاحب صيدا الفرنجي فاشتد الانكار عليه بسبب ذلك من الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
خطيب البلد والشيخ اي عمرو بن الحاجب شيخ المالكيه فاعقلهما مدة ثم اطلقهما والزمهما
منازلهما وولى الخطابه وتدريس العزاليه لعماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي خطيب
خطيب بيت الابار ثم خرج الشجاعي من دمشق وقصد ابو عمرو الناصر داود بالكرك
ودخل الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الديار المصريه فلقاه صاحبها الصالح ايوب بالاحترام
والاكرام وولاه خطابه القاهره وقضا مصر واشتغل عليه اهلها فكان ممن اخذ
عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله وفيها قدم رسول من ملك التتار
بولى بن جنكزخان الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته ويامرهم بحرب اسوار
بلدانهم وعنوان الكتاب من باب رب السماء ماسخ وجه الارض ملك المشرق والغرب
فاذا وصل الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصبهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على
شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين وقد اخبره بعجايب في ارضهم غريبه
منها ان بلادهم متاخمه للسد الذي سد اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم يا كلون

التمل

السمك واذا راوا احدا من الناس يهربوا وذكر ان عندهم بزرا نبت منه الغم يعيش
الخروف منها شهرين وثلثة ولا يتناسل ومن ذلك ان بمازندران عينا تطلع فيها الى
سنة حبشة عظيمة مثل المنارة ومع طول النهار واذا عزت الشمس غاصت في العين
فلا ترى الا مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احال ليمسكوها بسلاسل ربطت فيها
فعادت وقطعت تلك السلاسل بمراذا دانت اذا طلعت يرى فيها مثل السلاسل
وهي الان كذلك وقال ابو شامة وفيها قلت المياه من الارض والثمار وفيها كثير من
الزروع والثمار وممن توفي فيها من الاعيان والمشاهير محي الدين ابن عربي
صاحب الفصوص وغيرها محمد بن علي بن محمد بن العربي ابو عبد الله الطائي الحاتمي الاندلسي
طاف البلاد واقام بمكة مدة وصنف كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدا
فيه ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر ولا يعرف وله الكتاب المسمى بفصوص
الحكم فيه اشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح وله العابدلة والديوان الشعر الرائق وله تصانيف
كثيرة وعليه سهلة وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف وكانت له جارية
حسنة ودفن بمقبرة القاضي محي الدين تقاسيون وكانت جنازته في الثاني والعشرين
من ربيع الاخر من هذه السنة وقال السبط كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف
الكيميا بطريق اخبار لا بطريق الكتب وكان فاضلا في علم التصوف وله تصانيف كثيرة
٥ القاضي محي الدين ابو العباس احمد بن محمد بن خلف بن وراح المقدسي الحنبلي ثم الشافعي المعروف
بابن الحنبلي كان شيخا فاضلا دينا بارعا في علم الخلاف وحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدي
وكان متواضعا حسن الاخلاق قد طاف البلدان في طلب العلم واستقر بدمشق
ودرس بالعذراوية والشامية الجوانية وام الصالح وناب في الحكم عن جماعة من القضاة
الى ان توفي وهو نائب الربع الحنبلي وكانت وفاته يوم الجمعة سادس شوال ودفن بقاسيون
٥ ياقوت بن عبد الله امين الدين الرومي منسوب الى ولاء اتابك قدم بغداد مع رسول
صاحب الموصل لولوا فاشتراه ابن الساعي فاجتمعت به وهو شاب اديب فاضل يكتب خطا
حسنا وهو في غاية الجودة وينظم شعرا جيدا ثم روى عنه شيئا قال وتوفي في

جمادي الاخره محبوسا ثم دخلت سنه تسع وثلثين وستمائه فيها قصد الملك
الجواد ان يدخل الى مصر ليكون في خدمه الصالح ايوب فلما وصل الى الرمله توهم منه
الصالح ايوب وارسل اليه كمال الدين ابن الشيخ ليقبض عليه فرجع الجواد فاستجار بالناصر
داود وكان اذ ذاك بالقدس الشريف وبعث معه حيشا فالتقوا مع ابن الشيخ فكسروه
فوبخه الناصر داود ثم اطلقه واقام الجواد في خدمه الناصر حتى توجه فقيده وارسله
تحت الحوطه الى بغداد فاطلقه بطن من العرب عرفوه فلجا الى صاحب دمشق منه ثم
اسقل الى الفرنج ثم عاد الى دمشق فحبسه الصالح بغزة الى ان مات في سنه احدى واربعين
وستمائه وفيها شرع الصالح ايوب في بنا المدارس بمصر وبنى قلعه بالجزيره عزم عليها
شيا كثيرا من بيت المال واخذ املاك الناس وخرب نيفا وثلاثين مسجدا وقطع الف نخله
ثم احرقها التركمان في سنه احدى وخمسين وستمائه وفيها ركب الملك المنصور ابرهيم
بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه الحلبيون فاسلموا مع الخوارزميه بارض حران
فكسروهم ومزقوهم كل ممزق وعادوا منصورين الى بلادهم فاصطلح شهاب الدين غازي صاحب
ميافارقين مع الخوارزميه واوادهم الى بلده ليكونوا من حزبه فاحرق ابو شامه وفيها كان
دخول الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى الديار المصريه فاكرمه صاحبها وولاه خطابه
القاهره وقضى القضاه بمصر بعد وفاه القاضي شرف الدين الموقع ثم عزل نفسه مرتين
وانقطع في بيته رحمه الله وقدس روحه قال وفيها توفي بالموصل الشمس ابن الخباز النحوي
الضرير في سابع رجب والكمال ابن يونس الفقيه في النصف من شعبان وكانا فاضلي بلدهما
وفيها قتلت اما الشمس ابن الخباز فهو ابو عبد الله احمد بن الحسين بن احمد بن معالي
بن منصور بن علي الضرير النحوي الموصلي المعروف بابن الخباز اشتغل بعلم العربيه وحفظ
المفصل والايضاح والتكمله في العروض والحساب وكان يحفظ المجمل في اللغه وغير ذلك
وكان شافعي المذهب كثير النوادر والملح وله اشعار جيده وكانت وفاته في العاشر من
رجب رحمه الله وله من العمر خمسون سنه واما الكمال ابن يونس فهو موسى ابن يونس
بن محمد بن منعه بن مالك العقيلي ابو الفتح الموصلي شيخ الشافعيه بها ومدرس بعده مدارس

فيها وكان

فيها وكانت له معرفه تامه بالاصول والفروع والمعقولات والمنطق والحكم ورحل اليه
الطلبه من البلدان وبلغ ثمانيا وثمانين عاما وله شعر حسن فمن ذلك ما امتدح به البدر لولو
صاحب الموصل وهو قوله

لين ذبت الدنيا ممالك امرها فملكه الدنيا بكم تشرف ❊
بقيت بقا الدهر امرك نافذ وسعدك مشكور وحلمك منصف

كان مولده سنه احدى وخمسين وخمسمايه وتوفى للنصف من شعبان هذه السنه رحمه الله
قال ابو شامه وفيها توفى بدمشق عبد الواحد الصوفي الذي كان قد بنا راهبا بكنيسه
مريم سبعين سنه قبل موته بايام ثم توفى شيخا بعد ان اقام بحانقاه الشمساطيه اياما
ه ابو الفضل احمد بن اسعد بارس الموفق بن علي البوشنجي الواعظ شيخ رباط الارجوانيه
قال ابن النجار كان جميل الصوره حسن الاخلاق كثير التودد والتواضع متكلما مفوها
مطبقا حسن العباره جيد الوعظ طيب الانشاد عذب الايراد له نظم حسن ثم
تاق عنه فصيده مدح به الخليفه المستنصر ه ابو بكر محمد بن يحيى بن المظفر بن علي بن غنيم
المعروف بابن الجبير السلامي شيخ صالح عالم فاضل كان حنبليا ثم صار شافعيا ودرس
بعده مدارس بغداد للشافعيه وكان احد المعدلين ببغداد وتولى مباشرات كثيره
وكان مفتيها اصوليا عالما بالخلاف وتقدم ببلده وعظم كثيرا واستنابه ابن فضلان
بدار الحريم ثم صار من امره ان درس بالنظاميه وخلع عليه بعمله وحضر عنده الاعيان
ومازال بها حتى توفى عنها عن بضع وثمانين سنه ودفن بباب حرب ه قاضي القضاه ببغداد
ابو المعالي عبد الرحمن بن مفلح بن علي الواسطي الشافعي اشتغل ببغداد وحصل واعاد
في بعض المدارس ثم استنابه قاضي القضاه عماد الدين ابو صالح نصر بن عبد الرزاق
بن عبد القادر في ايام الخليفه الظاهر بن الناصر ثم ولي القضا مستقلا ثم ولي تدريس
المستنصريه بعد موت اول من درس بها محيي الدين محمد بن فضلان ثم عزل عن ذلك
كله وعين لشيخه بعض الربطه ثم كانت وفاته في هذا العام وكان فاضلا دينا متواضعا
سنه اربعين وستمايه هجريه فيها توفى المستنصر بالله وخلافه ولده المستعصم بالله
كانت وفاه الخليفه المستنصر بالله امير المومنين رحمه الله بكره يوم الجمعه عاشر جمادي

الاخر وله من العمر احدى وخمسون سنه واربعه اشهر وسبعه ايام ولكم موته حتى
كان الدعاله على المنابر ذلك اليوم وكانت مده ولايته ست عشر سنه وعشره
اشهر وسبعه وعشرين يوما ودفن بدار الخلافه ثم نقل الى التربه من الرصافه وكان
جميل الصوره حسن السيره جيد السيره كثير الصدقات والبر والصلات محسنا الى
الى الرعيه بكل ما يقدر عليه كان جده الناصر قد جمع ما يتحصل من الذهب في بركه بدار
الخلافه فكان يقف على حافتها ويقول اترى اعيش حتى املاها وكان المستنصر يقف على
حافتها ويقول اترى اعيش حتى انفقها كلها وكان بنى الربط والخانات والقناطر في
الطرقات من سائر الجهات وقد عمل بكل محله من محال بغداد دار ضيافه للفقراء لاسيما في
شهر رمضان وكان يقصد الجواري اللاتي قد بلغن الاربعين ويشتري له معهن
ويحضرهن ويروحهن وكل وقت يبر وصلاته الوف يتعدده من الذهب يفرق في المحال ببغداد
على ذوي الحاجات والارامل والايتام وغيرهم يتقبل الله منه وجزاه خيرا وقد وضع ببغداد
المدرسه المستنصريه للمذاهب الاربعه وجعل فيها دار حديث ومرستانا وحماما ودار
طبخ وجعل لمستحقيها الجوامك والاطعمه والحلاوات والعواكه مما يحمل اليه في
اوقاته ووقف عليها اوقافا عظيمه حتى يقال ان ثمن التبن من غلاتها ربحها تكفي
المدرسه واهلها واوقف فيها كتبا نفيسه ليس لها في الدنيا نظير وكانت هذه المدرسه
جلالا لبغداد بل لسائر البلاد وقد احترق في اول هذه السنه المشهد الذي بسامرا
المنسوب الى علي الهادي والحسن العسكري وكان بناه ارسلان البساسيري في ايام
تغلبه على بلاد الجاني في حدود خمسين واربعمايه فامر الخليفه المستنصر باعادته الى ما كان
عليه وقد حملت الروافض في الاعتذار عن حرق هذا المشهد كلام طويل بارد لا حاصل
له وصنفوا فيه اجزاء والسد واضح اشعارا كثيره لا معنى لها وهو المشهد الذي يزعمون انه
يخرج منه المنتظر الذي لا حقيقه ولا عين ولا اثر ولو لم يبن لكان اجود وهو الحسن بن علي
الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بكربلا بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفتح من بغلو

فيهم

بينهم وبعض بنيهم من هو افضل منهم وكان المستنصر رحمه الله كريما حليما رئيسا متودد
الى الناس وكان جميل الصوره حسن الاخلاق بهى المنظر عليه نور بنت النبوه رضى الله عنه
وارضاه وحكى انه اجتاز راكبا فى بعض ازقه بغداد فسل عروق الشمس من رمضان
فراى شيخا كبيرا ومعه انا فيه طعام فدخل من محله الى محله اخرى فقال ايها الشيخ لم لا
اخذت الطعام من محلتك او انت محتاج تاخذ من المحلتين فقال لا والله ياسيدى ولم
يعرف انه الخليفه ولكنى شيخ كبير وقد نزل بى الوقت فانا استحى من اهل محلتى ان
ازاحمهم وقت الطعام فتبسم لى من كان ببعضى فانا اذهب الى غير محلتى فاخذ الطعام
واستحى وقت كون الناس فى صلاه المغرب فادخل بالطعام الى منزلى حيث لا
يراى احد فبكا الخليفه رحمه الله وامر له بالف دينار فلما دفعت اليه فرح الشيخ فرحا
شديدا حتى قيل انه انشق قلبه من شده الفرح ولم يعش بعد ذلك الا عشرين يوما
ثم مات فحملت الالف دينار الى الخليفه لانه لم يخلف وارثا وقد انفق منها دينارا واحدا
فتعجب الخليفه من ذلك وقال شى قد خرجنا عنه لله فلا يعود الينا فتصدقوا بها على
فقراء محلته وقد خلف من الاولاد ثلثه شقيقان امير المومنين المستعصم بالله ابو احمد
ولى الخلافه بعده ابو احمد عبد الله والامير ابو الفتح عبد العزيز واختهما من ام اخرى
كريمه صان الله حجابها وقد رثاه الناس باشعار كثيره اورد لبعضها ان الناعى نعاه
صالحه رحمه الله ولم يستتر راحد اهل اقرا يا محمد الحسن بن محمد بن القمى نيابه الوزاره
ثم كان بعده نصير الدين ابو الازهر احمد بن محمد بن الناقد الذى كان استاد دار الخلافه

خلافه المستعصم بالله امير المومنين وهو اخر خلفاء بنى العباس ببغداد

وهو الخليفه الشهيد الذى قتله التتار بامر هلاوون بن تولى ملك التتار بن جنكزخان
لعنه الله فى سنه ست وخمسين وستمائه كما ياتى بيانه وهو امير المومنين المستعصم بالله
الامام ابو احمد عبد الله بن امير المومنين الخليفه المستنصر بالله ابى جعفر منصور بن امير
المومنين الخليفه الظاهر بالله ابى نصر محمد امير المومنين الخليفه الناصر لدين الله ابى العباس
احمد بن امير المومنين الخليفه المستضى بامر الله ابى محمد الحسن بن امير المومنين الخليفه المستنجد بالله

ای المظفر یوسف بن امیر المومنین الخلیفه المصفی لامر الله ای عبد الله محمد امیر المومنین
الخلیفه المستظهر بالله ای العباس احمد بن امیر المومنین الخلیفه المعتدی بامر الله ای العباس
عبد الله وبقیه نسبه الی العباس فی جمله جده الناصر وهولاء الذین ذکرنا هم لهم
ولی الخلافه تتلو بعضهم بعضا ولم یتفق هذا لاحد قبل المستعصم ان فی نسبه ثمانیه
ولوا الخلافه تتقاتم بحلهم احد وهو التاسع رحمه الله لما توفی ابوه بکره الجمعه
عاشر جمادی الاخره من سنه اربعین وستمایه استدعی هو من الناح یوم عید بعد الصلاه
فبویع بالخلافه ولقب بالمستعصم وله من العمر یومیذ ثلثون سنه وشهور وقد
اتقن فی شبیبته تلاوه القران حفظا وتجویدا واتقن العربیه والخط الحسن وغیر
ذلک من الفضایل علی الشیخ شمس الدین ای المظفر علی بن محمد بن ساعی احد ائمه الشافعیه
فی زمانه وقد احسن الله فی خلافته وکان المستعصم علی ما ذکر لنا من اللاوه وحسن الادا
طیب الصوت تظهر علیه خشوع وانابه وقد نظر فی شیء من البغا شعر وحل المشکلات
وکان مشهورا بالخیر مشکورا مقتدیا بابیه المستنصر رحمه وطافته وقد مشت
الامور فی ایامه علی السداد والاستقامه فلله الحمد والمنه وکان القائم بهذه
البیعه المستعصمیه شرف الدین ابو الفضایل اقبال المستنصری وبایعه اولا ابن عمه
واهله من بنی العباس ثم اعیان الدوله من الامرا والوزرا والقضاه والعلما والفقها
ومن بعدهم من اول الحل والعقد والعامه وعبورهم وکان یوما مشهودا ومحفلا محمودا ورایا
سعیدا وامرا حمیدا وجاءت البیعه من سایر الجهات والاقطار والبلدان والامصار
وخطب له فی سایر البلدان والاقالیم والرساتیق وعلی سایر المنابر شرقا وغربا
بعد او قربا کما کان ابوه واجداده من بنی العباس رحمهم الله وسنا محکم احسن وما وقع من
الحوادث فی هذه السنه انه کان بالعراق وباء شدید فی اواخر ایام المستنصر وغلا
السعر والادویه فصدق المستنصر بسعر کثیر علی المرضی تقبل الله منه ورحمه ورضی
عنه وفی یوم الجمعه رابع عشر شعبان اذن الخلیفه المستعصم بالله امیر المومنین لابی
الفرج عبد الرحمن بن محیی الدین یوسف بن الشیخ ابی الفرج ابن الجوزی وکان شابا ظریفا

فاضل
شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاضلا فى الوعظ بباب البريد وتعلم فاجاد وافاد وامتدح الخليفة المستعصم
بقصيدة معينة طويلة جليلة فصيحة مليحة سردها ابن الساعى بها لها ومن لشاهد ابه
فناظم والسلك الخير مثل الاستاد وفيها كانت وقعة عظمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية
ومع الخوارزمية شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين فكسرهم الحلبيون كسرة عظيمة
منكرة ولله الحمد وعمت امواهم شبا كثيرا وذهبت نفوس من اخرى وهذه سابع
عشر من ذهبت فى هذه السنين فانا لله وانا اليه راجعون وعاد غازي الى ميافارقين
وتفرقت الخوارزمية بعضون فى الارض فساد اصحبه مقدمهم بركات خان لا بارك
الله فيه وقدم على الشهاب غازي مشورة مدبرة خلاط فتسلمها وما بها من الحواصل
وفيها عزم الصالح ايوب صاحب مصر على دخول الشام فعمل له الاشكر مخلفه
فجهز عسكرا اليها واقام بمصر يدبر مملكتها ومن توفى فيها من الاعيان
المستعصم بالله امير المومنين فانه تقدم ٥ والجهة المصونة الجليلة ركان خاتون بنت عز
الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن اقسنقر الاتابكية واقفة المدرسة الاتابكية
بالصالحية وكانت زوجة السلطان الملك الاشرف رحمه الله وهى لله وفاتها كان
وقف مدرستها وزينتها بالجبل فالها ابو شامة ودفنت بها رحمها الله وتقبل منها
ثم دخلت سنة احدى واربعين وستمائة فيها تردد الرسل بين الصالح
ايوب وبين عمه صاحب مصر الصالح اسمعيل صاحب دمشق على ان يرد اليه ولده
المغيث عمر الصالح ايوب المعقل بقلعة دمشق وتستقر دمشق بيد الصالح اسمعيل
فوقع الصلح على ذلك وخطب للصالح ايوب بدمشق فخافت الوزير امين الدولة ابو
الحسن الغزال المسلمانى وزير الصالح اسمعيل من غايلة هذا الامر فقال لمخدومه لا
ترد هذا الغلام الى ابيه يخرج البلاد من يدك هذا خاتم سليمان فى يدك البلاد فعند
ذلك ابطل ما كان وقع من الصلح ورد الغلام الى القلعة وقطعت الخطبة للصالح ايوب
ووقعت الوحشة بين الملكين وارسل الصالح ايوب الى الخوارزمية ليستحضرهم لحصار
دمشق فانا لله وانا اليه راجعون وكانت الخوارزمية فتحوا فى هذه السنة بلاد

الروم واخذوها من ابدى ملكها ابن علا الدين كان قليل العقل يلعب بالحمام والسباع
ويسلطها على الناس وبلغ انه عضه سبع فمات فتغلبوا على البلاد حينئذ وفيها
احتيط على اعوان القاضي الرفيع الحلي وضرب بعضهم بالمقارع وصودروا وسلم على
القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمية داخل باب الفراديس ثم اخرج ليلا وذهب به
فسجن بمغارة افقه من نواحي البقاع ولم انقطع خبره قال ابو شامه وذكر والله
توفى ومنهم من قال التي من شاهين ومنهم من قال خنق وذلك قبل مدى الحد من هذه
السنه وفي يوم الجمعه الخامس والعشرين منه قرئ منشور ولايه القضا بدمشق لمحيي
الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بشباك الكلاسة من الجامع لذا قال الشيخ شهاب
الدين ابو شامه وزعم السبط ان عزله انما كان في السنه الاتيه وذكر ان سبب هلاله
انه كتب الى الملك الصالح يقول له اورد الى خزانه من الاموال الف الف دينار من
الاموال فانكر الصالح ذلك ورد اليه الجواب انه لم يرد سوى الف الف درهم فارسل القاضي
يقول انا احاقق الوزير وكان الصالح لا يخالف الوزير فاشار حينئذ على الصالح بعزله
لتبرا ساحته السلطان من شناعات الناس فعزله وقال ما كان من امره وفوض امر مدارسه
الى الشيخ عز الدين ابن الصلاح فعين العادليه للكمال السعليبي والعذراويه لمحيي الدين ابن
الزكي الديني ولي القضا بعده والامينيه لابن عبد الكافي والشاميه البرانيه للتقي الحموي
وغيب القاضي الرفيع واسقطت عدالة شهوده قال السبط ارسله الامير مع جماعه
على بغل باكاف لبعض النصاري الى مغاره افقه في جبل لبنان من ناحيه الساحل
واقام بها اياما ارسل اليه عدلان من بعلبك فشهدا عليه بيع املاكه من امير الدوله
وذكرا انهما شاهداه وعلمه بحقيقه وقدره وانه استطعمهما شيئا من الزاد وذكر
ان له ثلثه ايام لم ياكل شيا واطعماه من زادهما وشهدا عليه وانصرفا ثم جا
داود النصراني فقال قم قد امرنا نحملك الى بعلبك فابى بالهلال حينئذ فقال
دعوني اصلي ركعتين فقال قم فقام فصلى فاطال الصلاه فرمسه النصراني فالقاه
من راس الجبل الى اسفل الوادي الذي هناك فما وصل حتى تقطع وقيل انه تعلق

ذيله بسن الجبل فما زال داود يرمي به بالحجارة حتى القاه الى اسفل الوادي وذلك عند
التقيف المطل على نهر ابرهم قال السبط وقد كان فاسد العقيدة ظهر ما مستهزيا بامور
الشرع يخرج الى المجلس سكرانا ويحضر الى الجمعة لذلك وكانت داره كالحانات ففتحه
الله قال واحد الموفق الواسطي احد امنائه وكان من اكبر البلايا احد لفقته من اموال
الناس ستمايه الف درهم وعوقب عقوبة عظمة حتى اخذت منه وقد كسرت ساقاه
وما ت تحت الضرب فالقي في مقابر اليهود والنصاري فاكلته الكلاب **ومن**
توفي فيها من الاعيان الشيخ شمس الدين ابو الفتوح عمر بن اسعد بن المنجا
السوخي المعري الحنبلي قاضي حران قدما ثم قدم دمشق ودرس بالمسمارية وتولى خدمات في
الدولة المعظمية وكانت له راوية عن ابن صابر والقاضيين الشهرزوري وابن الاعصرون
وكانت وفاته في سابع ربيع الاول رحمه الله من هذه السنة رحمه الله وتوفي اخو العز
بعده في ذي القعدة منها ودفن بمدرسته الى بالجبل رحمه الله الشيخ الحافظ نجم الدين
ابو اسحق ابرهم بن محمد بن الازهر الصرصري كان بدري الحديث وله به معرفة جيدة
اثنى عليه ابو شامة وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون واه قف الكروسيه
محمد بن عقيل بن كروس جمال الدين محمد بن محتسب دمشق كان كيسا متواضعا توفي بدمشق
في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسته وله دار حديث رحمه الله الملك الجواد
يونس بن مودود بن العادل اي بكر بن ايوب الملك محمد بن العادل وكان في نفسه جيدا
محبا للصالحين ولكن كان في بابه من نظم الناس ومنتسب ذلك اليه فابعضته العامة كيفا
وسبوه والجوه الى ان فاض بدمشق للملك الصالح ايوب بن الكامل الى شجار وحضن
ثم لم يحفظها بل خرجنا عن يده ثم آل به الحال الى سجنه الصالح اسمعيل عربانا حتى مات
وفاته في هذه السنة فيه رحمه الله فنقل في سوال الى تربه المعظم من سنخ قاسيون
وعنده ابن يغمور معتقلا فحوله الصالح اسمعيل الى قلعه دمشق فلما ملكها الصالح ايوب
نقله الى الديار المصريه وسنقه مع الامير عز الدين العزال وزير الصالح اسمعيل على قلعه
القاهره جزاء على صنعهما في حق الصالح ايوب رحمه الله انما ابن يغمور فانه عمل عليه

حتى احرجوا عنه ملك دمشق الى الصالح اسمعيل واما امين الدوله فانه منع الصالح
من تسليم ولده عمر اليه فاقام معهما بهذا وهو معزور ٢ د ل ٤ ٥ مسعود بن احمد
بن مسعود بن بارة النجاري احد الفقها الحنفيه العقلا وله علم بالتفسير وعلم الحديث
ولديه فضل عزم قدم بغداد صحبه رسول التتار بلج فحبس عنده سنتين ثم اطلق عنه
ثم عاد فمات ببغداد في هذه السنه رحمه الله ابو الحسن علي بن يحيى بن محمد المطرز
من بصر حدود سر بات الاسدي الحلي بم الواسطي بر البغدادي الكاتب الشاعر
الشيعي فقيه الشيعه اقام بدمشق مده وامتدح لكثير من الامرا والملوك منهم الملك
صاحب مصر وغيره ثم عاد الى بغداد وكان يشغل الشيعه في مذهبهم وكان فاضلا ذكيا
جيد النظم والنثر لكنه محذول محجوب عن الحق وقد اورد ابن الساعي قطعه جيده من
اشعاره في الكامل وغيره ثم دخلت سنه خمس واربعين وستمايه
فيها استوزر الخليفه المستعصم بالله مويد الدين ابو طالب محمد بن احمد بن علي بن محمد
بن العلقمي المشئوم على بغداد واهلها والذي لم يعصم المستعصم ٢ وزارته
فانه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقه فانه الذي اعان على المسلمين ٢ قضيه
هولاكو وجنوده قبحه الله واياهم وقد كان ابن العلقمي قبل هذه الوزاره استاذ دار
فلما مات نصير الدين محمد الناقد استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستاذاريه الشيخ
محيي الدين يوسف بن ابي الفرج ابن الجوزي وكان من جهاز الناس رحمه الله وهو واقف
الجوزيه التي بالنشابين بدمشق يقبل الله منه وفيها جعل الشيخ شمس الدين علي بن
محمد بن الحسن بن سار مؤدب الخليفه سمح الشيوخ ببغداد وخلع عليه وولي الخليفه
بهاء الدين عبد الوهاب بن المطهر وكاله مطلقه وخلع عليه وفيها كانت وقعه
عظيمه بين الخوارزميه الذين كان الصالح ايوب صاحب مصر قد استقدمهم ليستنجد
بهم على الصالح اسمعيل فنزلوا على غزه وارسل اليهم الصالح ايوب الاموال والخلع
والخيل الفاخره والعساكر وابق الصالح اسمعيل والناصر داود صاحب الكرك
والمنصور صاحب حمص جميع الفرج واصلوا مع الخوارزميه فلما التقى الفريقان

الخوار زميه كثره منكره وظلمه فهزمت الفرنج لصلبانها ورايانها العالمه على رؤس
اطلاب المسلمين وكانت كؤس الخمور ايام من الحوس فصارت كؤس المسلمين عن تلك
الخمور ومل من الفرنج فى يوم واحد زياده على بلبس الفا واسروا جماعه من ملوكهم
واسا قفتهم وقتلوهم وخلصا من اسرا المسلمين ورجعوا بالاسارى الى الصالح ايوب
بمصر وكان يوم يوما مشهودا واسر المحمود والله الحمد وقد قال بعض اسرا المسلمين قد
علمنوا انا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج انا لا نعلو وعمت الخوار زميه من الفرنج ومحى كان
معهم شا لكثرا وارسل الصالح ايوب الى دمشق لحاصرها فحصها الصالح اسمعيل وحرب
من حولها رباعا كثيرا وكسر جسر باب توما وسكر النهر فتراجع الما حتى صار فوق
من باب توما وباب السلامه فغرق ما بان بينهما من العمران واسفر كثير من الناس
فانا لله وانا اليه راجعون **وممن توفى فيها من الاعيان**
الملك المعظم عمر بن الصالح ايوب كان الصالح اسمعيل قد اسره وسجنه فى برج قلعه
دمشق حين اخذها فى غيبه الصالح ايوب فاجتهد ابوه بكل ممكن فى خلاصه فلم يقدر
وعاوضه امن الدوله الغزال المسلمانى واقف المدرسه الامينيه بسفيك فلم يزل
الشاب محبوسا بالقلعه من سنه ثمان وتلثين الى ليله الجمعه ثانى عشر ربيع الاخر من هذه
السنه فاصبح ميتا فى محبسه عاوحرنا وقيل انه قتل والله اعلم وكان من ابنا الملوك
واحسنهم شمايلا واكملهم عقلا وذكر عمدته الكامل فى مرثيته شمائل الجامع فاشتد
حزن ابيه الصالح على صاحب دمشق ٥ شيخ السوخ بدمشق باج الدين ابو محمد عبد الله
بن عمر بن محمد بن حمويه احد الفضلا المورخين الصنفين له كتاب فى ثمان مجلدات
ذكر فيه اصول الاشيا وله السياسه الملوكيه صنفها للكامل محمد وعمر ذلك
وسمع الحديث وحفظ القران وكان قد بلغ الثمانين وقيل انه لم يبلغها وقد سافر
الى بلاد المغرب فى سنه بلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب
بن يوسف بن عبد المومن فاقام هناك الى سنه سبعمايه فعدم بلاد مصر وولى شيخ
الشيوخ بعد اخيه صدر الدين ابن حمويه ٥ الوزير نصير الدين ابو الازهر

احمد بن محمد بن علي بن احمد بن الناقد البغدادي وولي المستنصر بالله بعد ابيه المعتصم كان من ابناء التجار ثم توصل الى ان وزر لجده الخليفة وكان فاضلا بارعا حافظا للقرآن كثير التلاوة ونشأ في حشمة باذخة ثم كان وجاهدها بله وقد تقدم اخر عمره وهو في ذلك في غاية الاحترام والاكرام وله اشعار حسنة كثيرة اورد منها ابن الساعي قطعة صالحة توفي في هذه السنة وقد جاوز الخمسين وكان النقيب وخطيب الخطبا ووكيل الخلفا ابو طالب الحسن بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد بن علي بن الطيب المستدي بالله العباسي كان من سادات العباسيين وائمة المسلمين وخطباء المومنين استمرت احواله على السداد والصلاح ولم ينقطع عن الخطابة ولم يمرض قط حتى كانت ليلة السبت الثاني والعشرين من شهر هذه السنة قام في اثناء الليل لبعض حاجاته فسقط على امر راسه فسقط من فمه دم كثير واسكت فلم ينطق بكلمة واحدة بومه ذلك الى الليل فمات رحمه الله وكانت له جنازة حافلة

ثم دخلت سنة ثلث واربعين وستمائة وفي سنة الحوارزمية وذلك ان الصالح ايوب بن الكامل صاحب مصر بعث الى الحوارزمية ومعهم ملكهم بركات خان في صحبة معين الدين بن الشيخ فاحاطوا بدمشق يحاصرون عمه الصالح اسمعيل ابي الحسن صاحب دمشق واحرق قصر الحجاج وحكر السماق وجامع جراح وباب الصغير ومساجد كثيرة ونصب المنجنيق عند باب الصغير وعند باب الجابية ونصبت من داخل البلد منجنيقات ايضا ورامي العرفان وارسل الصالح اسمعيل الى الامير معين الدين ابن الشيخ سجاده وعمامة وابريقا وارسل يقول له اشتغالك بهذا اولى بك من اشتغالك بمحاصرة الملوك بمروحتك وغلالة حريري احمر واصفر وارسل يقول له اما السجادة فانها تصلح لي واما انت فهذا اولى بك ثم اصلح ابن الشيخ واشتد الحصار بدمشق وارسل الصالح اسمعيل فاحرق حوش والد العادل واشتد الحريق في رقاق الرمان الى العقيبة فاحترقت باسرها وقطعت

الانهار وعلت الاسعار واخيف الطريق وجرى بدمشق امور شنيعه بشعه جدا
لم تتم عليها قط وامتد الحصار شهرا من هذه السنه الى جمادى الاولى فارسل ابن
الدوله يطلب من الامير معين الدين ابن الشيخ شيا من ملابسه فارسل اليه بعرجيه
وعمامه وقميص ومنديل فلبس ذلك الامير وخرج الى معين الدين فاجتمع به بعد العتا
طويلا ثم عاد ثم خرج من ثانيه فاتفق الحال على ان يخرج الصالح اسمعيل الى بعلبك
ويسلم دمشق الى الصالح ايوب ودخل معين الدين ابن الشيخ منزل دار اسامه بمنزل
وعزل وقطع واوصل وفوض قضا القضاه الى صدر الدين بن ستى الدوله وعزل القاضى
محى الدين ابن الزكى واستناب بن ستى الدوله التفليسى الدى ناب لابن الزكى والصدر
المنجارى وارسل معين الدين ابن الشيخ ستى الدوله امين الدوله عزال المسلمين
وربوا الصالح تحت الحوطه الى الديار المصريه ٥ واما الخوارزميه فانهم لم يكونوا
حاضرين وقت الصلح فلما علموا بوقوع الصلح عصوا وساروا نحو داريا فنهبوا
وساروا نحو بلاد الشرق وخانوا الصالح اسمعيل فحالفوه على الصالح ايوب ففرح
بذلك ونقض الصلح الدى كان وقع منه وعادت الخوارزميه فحاصروا دمشق وجا
اليهم الصالح اسمعيل من بعلبك فضاق الحال على الدما شقه فعدمت الاقوات
وغلت الاسعار جدا حتى انه بلغت الخواره الغا وستمايه وقنطار الدقيق
بسبعمايه والخبز كل قيمتين الاربع بدرهم ورطل اللحم بسبعه وابيعت الاملاك
بالدقيق وادلت القناطر والابار والميناث والجيف وتماوت الناس في
الطرقات وعجزوا عن الغسل والتكفين ولاقابر فما كانوا يلقون موتاهم في
الابار حتى امتنت المدينه وصخر الناس مانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه
الايام توفى الشيخ تقى الدين ابن الصلاح شيخ دار الحديث وغيرها من المدارس فما
اخرج من باب الفرج فدفن بالصوفيه الاتجد جهيد رحمه الله قال السبط ومع
هذا كانت الخمور دايره والفسق ظاهر والمكوس بحالها وذكر الشيخ شهاب الدين
ابو شامه ان الاسعار غلت في هذه السنه جدا وهلك الصعاليك بالطرقات

كانوا يتبلون لقمة ثم صاروا يتبلون لبابه ثم تنازلوا الى فلس يشترى به نخاله
بلوها وباطوها كالدجاج قال وانا شاهدت ذلك وذكر تفاصيل
الاسعار وغلاها في الاطعمة وغيرها ثم زال ذلك كله في اواخر السنة بعد عيد
الاضحى ولله الحمد والمنة ولما بلغ الصالح ايوب ان الخوارزمية قد مالوا عليه
وصالحوا ابن عمه الصالح اسمعيل كاتب الملك المنصور ابن هم براسد الدين شيركوه
صاحب حمص فاستمالته وقوى جانبه بايبك دمشق معز الدين حسين ابن الشيخ
ولكنه توفي في رمضان من هذه السنة ثمانين في الوفيات ولما رجع المنصور
صاحب حمص عن موالاة الصالح اسمعيل شرع في جمع الحوش من الجلبس والتركمان
والاعراب واستنفاذ دمشق من الخوارزمية وحصارهم اياها فبلغ ذلك الخوارزمية
فخافوا من ذلك وغائلته وقالوا دمشق ما تقوت والمصلحة ماله عند بلده فساروا
اليه الى عند بحيرة حمص وارسل الناصر داود جيشه الى الصالح اسمعيل مع الخوارزمية
وساق جيش دمشق فانضافوا الى صاحب حمص والتقوا مع الخوارزمية عند بحيرة
حمص فكان يوما مشهودا اصل عامة الخوارزمية وصل ملكهم بركات خان
وحمى راسه على رمح وبعرف شملهم وتمزقوا اشذر مذر وسار المنصور صاحب
حمص الى بعلبك فسلمها للصالح ايوب وجا الى دمشق منزل ببستان شامة
خدمه للصالح ايوب ثم حدثته نفسه باخذها فاتفق مرضه فمات رحمه الله
في السنة الاتية ونقل الى حمص وكانت مدة ملكه لها بعد ابيه عشرين سنين
وقام من بعده فيها ابنه الملك الاشرف مدة سنتين ثم اخذت منه على ما
سيأتي وتسلم نواب الصالح ايوب بعلبك وبصرى ولم يبق بيد الصالح
اسمعيل بلد يأوي اليه ولا اهل ولا مال بل اخذ جميع اموالهم وتقلت عياله
تحت الحوطة الى الديار المصرية وسار هو فاستجار بالملك الناصر ابن العزيز
بن الظاهر غازي صاحب حلب فاواه واكرمه واحترمه وقال لابائك
اولوا الحلي لانت اشتاده الناصر وكان شابا صغيرا انظر الى عاقبة الظلم واما

الخوارزميه فانهم سارعوا الى بلاد الكرك فاكرمهم الناصر داود وصاحبها
واحسن اليهم وصاهرهم وانزلهم بالصلت فاخذوا معها بابلس فارسل اليهم الملك
الصالح جيشا مع فخر الدين فكسرهم على الصلت واجلاهم عن تلك البلاد وحاصر
الناصر بالكرك واهانه غايه الاهانه وقدم الملك الصالح نجم الدين ايوب من
الديار المصريه فدخل دمشق في ابهه عظيمه واحسن الى اهلها وتصدق على الفقرا
والمساكين بها وسار الى حلب والى بسرى والى صرخد مستلما من صاحبها عز
الدين ابنبك المعظمي وعوضه عنها ثم عاد الى مصر موبدا منصورا مسرورا مجبورا
وهذا كله في الاثبه ولله الحمد والمنه وفي هذه السنه ماتت وقعد عظيم
حبش الحليفه وبن النتار لعنهم الله فكسرهم المسلمون كسره عظيمه وفرقوا شملهم
وهربوا من بين ايديهم فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم خوفا من عايله مكرهم وحيله وعملا
بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي هذه السنه ظهر بلاد
خورستان على شق جيل داخل من الامه الغريبه العجيبه ما يحار فيه
الناظر وقد قيل ان ذلك من بنا الجن وقد سرد صفته من ان الساعي في تاريخه

وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح عثمان
بن عبد الرحمن بن عثمان الشيخ الامام العلامه مفتي الشام ومحدثه تقي الدين ابو عمرو
ابن الصلاح الشهرزوري ثم الدمشقي سمع الحديث ببلاد الشرق وبعدها بلاد
بالموصل وحلب وغيرها وكان ابوه مدرسا بالاسديه التي بحلب وافقها اسد
الدين شيركوه بن شاذي وقدم الشام وهو في عداد الفضلا الكبار واقام بالعذراويه
مده ودرس بالصلاحيه ثم تحول الى دمشق فدرس بالرواحيه ثم بالشامية الجوانيه
ثم بدار الحديث الاشرفيه وهو اول من ولها من شيوخ الحديث وهو الذي صنف
كتاب وقها وقد صنف كتابين مفيدين في علوم الحديث وفي العقيده وتعاليق
حسنه على الوسيط وغيره من الفوايد التي يرحل اليها وكان دينا زاهدا ورعا
ماشيا على طريقه السلف الصالح كما هو طريقه متاخري المؤرخين مع الفضيله

النامه فى فنون كثيره ولم يزل على طريقه حميده حتى ماتت وفاته بمنزله من
دار الحديث الاشرفيه فى ليله الاربعا الخامس والعشرين من ربيع الاخر من سنه
ثلث واربعين وستمايه وصلى عليه بجامع دمشق وشيعه الناس الى داخل باب الفرج
ولم يمكنهم البروز الى ظاهره لحصار الخوارزميه ودفن بمقابر الصوفيه الاخوا العشره رحمه الله
وبعد برحمته وقد اثنى عليه القاضى شمس الدين خلكان وكان من شيوخه قال السبط
انشدنى الشيخ تقى الدين ابن الصلاح من لفظه احذر من الواوات اربعه فهن من الحتوف
واو الوصيه والوديعه والوكاله والوقوف ٥ وحكى عنه ابن خلكان انه قال الهمت فى
المنام هولاء الكلمات اوقع المسئله ما وجدت التحمل كذلك قال لكل يوم رزق جديد والاجتهاد
فى الطلب يذهب اليها وما اقرب الصنع من المعروف وربما كانت العروق من اداب
الله والحظوظ مراتب ولا تعجل على ثمره قبل ان تدرك فانك ستنالها فى اوقاتها ٥
ابن النجار الحافظ صاحب التاريخ محمد بن محمود بن الحسن بن هبه الله ابن محاسن بن
النجار ابو عبد الله البغدادى الحافظ الكبير سمع الكثير ورحل شرقا وغربا ولد سنه
ثمان وسبعين وخمسمايه وشرع فى كتابه التاريخ وعمره خمس عشره سنه وقرا النحو والادب
والقرات وقرا نفسه على الشيوخ كثيرا حتى حصل نحو امئه شيخ من ذلك نحو من
اربعمايه امراه وتغرب ثمانيا وعشرين سنه ثم عاد الى بغداد وقد جمع اشيا كثيره من ذلك
القسم المتبر فى المسند الكبير يذكر كل صحابى ما روى وكن الانام فى معرفه السنن
والاحكام والمختلف والمولف والسابق واللاحق والمتفق والمفترق وكتاب
الالقاب نهج البلاغه فى معرفه الصحابه والكمال فى اسما الرجال وغير ذلك مما لم يتم
اكثره وله كتاب الذيل على تاريخ مدينه السلام فى ست عشره مجلده كامل وله فى
اخبار مكه والمدينه وبيت المقدس وغير الفوايد فى خمس مجلدات واشيا كثيره جدا
سردها ابن الساعى فى ترجمته وذكر انه لما عاد الى بغداد عرض عليه الامامه فى المدارس
فقال معى ما استغنى به فاشترى جاريه اولدها ولدا واقام بره من الدهر ينفق على
نفسه من كسبه ثم احتاج الى ان نزل محدثا فى جامع المحدثين بالمستنصريه حين وضعت

ثم مرض مده شهرين ثم اوصي الى ابن الساعي في امر تركته وكانت وفاته يوم الثلثا
الخامس من شعبان من هذه السنه وله من العمر خمس وسبعون سنه وصلي عليه بالمدرسه
النظاميه وشهد جنازته خلق كثير وكان ينادي حول جنازته هذا حافظ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينفي الكذب عنه ولم يترك وارثا وكانت تركته عشرين
دينارا وثياب بدنه اوصي ان تتصدق بها واوقف خزانتين من الكتب بالنظاميه
نيفا وي الف دينار فامضى ذلك الخليفه المستعصم رحمه الله وقد اثنى عليه الناس
ورثاه بمراثي لسنه سردها ابن الساعي في اخر ترجمته ٥ الحافظ ضيا الدين المقدسي
صاحب الاحكام محمد بن عبد الواحد سمع الحديث الكثير وكتب كثيرا ورحل وطوف
وجمع وصنف والف كتبا مفيده حسنه كثيره الفوايد من ذلك كتاب الاحكام ولم يتمه
وكتاب المختاره وفيه علوم حسنه حديثيه ومواجود من مستدرك الحاكم لو كمل وله
فضايل الاعمال وغير ذلك من الكتب الحسنه الداله على حفظه واطلاعه وتضلعه من
علم الحديث متنا واسنادا وكان رحمه الله في غايه العباده والزهاده والورع والخير
وقد وقف كتبا كثيره بخطه بخزانه المدرسه الضيابيه التي وقفها على اصحابهم من المحدثين
والفقها وقد وقف اخر كتبه بعد ذلك ٥ الشيخ علم الدين السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد
بن عبد الواحد بن الغالب الهمداني المصري ثم الدمشقي الشيخ علم الدين ابو الحسن السخاوي
شيخ القراء بدمشق ختم عليه الوف من الناس وكان قد قرا على الشاطبي وشرح قصيده وله
شرح المفصل وله تفسير وتصانيف كثيره ومدايح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له طقه
بجامع دمشق وولي مشيخه الاقراء بتربه ام الصالح وبها كان سكنه وبها توفي ليله الاحد
ثاني عشر جمادي الاخره ودفن بقاسيون وذكر ابن خلكان ان مولده في سنه ثمان
وخمسين وحسبما به وذكر من شعره قوله رحمه الله تعالى ٥

قالوا غدا ديار الحي وينزل الركب بمعناهم
وكل من كان مطيعا لهم اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي دنب فما حيلتي يا وجه الثقا هم قالوا الاسير المذنب عندنا هم

الخاتون ربيعه وافقه الصالحيه بقاسيون ربيعه خاتون بنت ايوب اخت
السلطان صلاح الدين زوجها اخوها اولا بالامير سعد الدين مسعود بن معين الدين
وتزوج هو باخته عصمه الدين خاتون التي كانت زوجه الملك نور الدين رحمه الله لها
الخاتونيه الجوانيه والخانكاه ثم لما مات الامير سعد الدين زوجها من الملك مظفر
الدين صاحب اربل فاقامت عنده باربل اربعين سنه حتى ماتت ثم قدمت
دمشق وسكنت في دار العقيق حتى ماتت وفاته في هذه السنه وقد جاوزت الثمانين
ودفنت بقاسيون وكانت في خدمتها الشيخه الصالحه العالمه امه اللطيف بنت الناصح
الحنبلي وكانت فاضله لها تصانيف وهي التي ارشدتها الى وقف المدرسه الصاحبيه
بقاسيون على الحنابله ووقفت امه اللطيف على الحنابله مدرسه اخرى وهي الان
شرقي الرباط الناصري ثم لما ماتت الخاتون وقعت العالمه في المصادرات وحبست
مده ثم فرج عنها وتزوجها الاشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرحبه وتل باشر
ثم توفيت في سنه ثلث وخمسين ووجدلها بدمشق دخاير كثيره وجواهر نفيسه تقارب
ستمايه الف درهم غير الاملاك والاوقاف ٥ معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ وزير
الصالح نجم الدين ايوب ثم ارسله الى دمشق فحاصرها مع الخوارزميه اول مره حتى اخذها
من يد الصالح اسمعيل واقام بها نايبا من جهه الصالح ايوب ثم تمالى الخوارزميه مع الصالح
اسمعيل عليه فحصروه بدمشق ثم كانت وفاته في العشر الاخير من رمضان هذه السنه عن
ست وخمسين سنه فكانت مده ولايته بدمشق اربعه اشهر ونصف وصلي عليه بجامع دمشق
ودفن بقاسيون الى جانب اخيه عماد الدين وفيها كانت وفاه واقف الخانقاه الصالحيه
الحنفيه وهو الامير سيف الدين بن قليج ودفن بتربته الى مدرسته المذكوره التي كانت سكنه
بدار قلوس تقبل الله منه وخطيب الجبل شرف الدين عبد الله بن السخ اي عمر رحمه الله
٥ والسيف احمد بن عيسى الامام موفق الدين قدامه ٥ وفيها توفي امام العلماء تاج
الدين ابو الحسن محمد بن ابي جعفر مسند وقته وشيخ الحديث في زمانه رواية وصلاحا ٥
والمحدثان الكبيران الحافظان المفيدان شرف الدين احمد بن الجوهري وتاج الدين عبد الجليل

الاسدي

الابهري ثم دخلت سنه اربع واربعين وستمايه فيها كسر المنصور
الخوارزميه عند حبره حمص واستقرت يد نواب الصالح ايوب على دمشق وبعلبك وبصرى
وفي جمادي الاخره كسر فخر الدين ابن الشيخ الخوارزميه على الصلت كسره فرق عظيم ثم
حاصر الناصر بالكرك ورجع عنه الى دمشق وقدم الصالح ايوب دمشق في ذي القعده
فاحسن الى اهلها وتسلم هذه المدن المذكوره واسرع صرخد من يد عز الدين ايبك وعوضه
عنها واخذ الصلت من الناصر داود بن المعظم واخذ حصن الصبيبه من العزيز ابن الظاهر
بن العادل وعظم شانه جدا وزار في رجوعه بيت المقدس وتفقد احواله وامر باعاده
اسواره ان تعمر كانت في الدوله الصلاحيه الناصريه فاخ القدس وان يخرج الخراج
وما يحصل من غلات بيت المقدس في ذلك وان عاز شيا صرفه من عنده وفيها قدمت
الرسل من خوارزم شاه الذي للمنصور يخبره انه قد اباح دم الاكرد وملك الفرنج لهنا وبه
في مال المسلمين وارسل طايفه من عنده لقتلهم فلما انتهوا اليه كان قد استعدلهم واجلس
ملوكا له على السرير فاعتقدوه الملك فقتلوه فعند ذلك اخذهم الاكراد وصلبهم على باب
قصره بعد ما ذبحهم وسلخهم وحشى جلودهم تبنا فلما بلغ ذلك الباب ارسل اليه جيشا كثيفا
لقتاله فاوقع الله بينهم الخلاف بسبب ذلك ولله الحمد والمنه وبه التوفيق والعصمه وفيها
هبت ريح عاصف شديده بمكه يوم الثلثا ثامن عشر ربيع الاخر فالقت ستاره الكعبه
وكانت قد عتقت فانها من سنه اربعين ما تجدد لعدم الحج في تلك السنين من ناحيه
الحليفه فما سكنت الريح الا والكعبه عريانه وقد زال عنها شعار السواد وكان هذا
فالا على دوله بني العباس ومنذرا بما سيقع بعد هذا من دنو النار لعنهم الله فاستدان
نايب اليمن عمر بن رسول لشيخ الحرم العفيف منصور بن منعه في ان يكسو الكعبه فقال
لا يكون هذا الا من مال الحليفه ولم يكن عنده مال فاقترض بثمانيه الف دينار واشترى
ثياب قطن وصبغها سودا وركب عليها طرازات العتيقه وكسى بها الكعبه وملكت الكعبه
ليس عليها كسوه احدي وعشرين يوما وفيها دار الكتب التي انشاها الوزير مويد الدين محمد
بن العلقمي بدار الوزاره وجات في نهايه الحسن ووضع فيها من الكتب النفيسه النافعه

شئ كثير جدا وامتدحها الشعرا بابيات وقصايد حسان وفي اواخر ذي الحجه طهر
الخليفه المستعصم بالله امير المومنين ولديه الاميرين ابا العباس احمد وابا الفضايل
عبد الرحمن وعلت ولام وما حل وافواج لا يسع بمثلها من ازمان متطاوله وكان ذلك وداعا
لمسرات بغداد واهلها في ذلك الزمان وفيها احتاط الناصر داود صاحب الكرك على
الامير عماد الدين احمد بن موسك وكان من كبار الامرا الاجواد الامجاد واصطفى اموالهما
وسجنه في الكرك فشفع فيه فخر الدين بن الشيخ لما كان محاصره في الكرك فاطلقه فخرج
حلقه حراجه فبطها فمات ودفن عند قبر جعفر واستشهد بموته رحمه الله ٥ وفيها
توفي ملك الخوارزميه فلا برحات خان لما انتشرت اصحابه عند بحيره حمص كما تقدم ذكره
وفيها توفي الملك المنصور ناصر الدين ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب
حمص بدمشق بعد ان تسلم بعلبك للملك الصالح ايوب ونقل الى حمص وكان نزوله اولا بستان
شامه فلما مرض حمل الى الدهشه بستان الاشرف بالتيرب فمات به وفيها توفي
الصاحب محمد حسان بن رافع العامري الخطيب وكان كثير السماع مسندا وكانت وفاته بقصر
حجاج رحمه الله وفيها توفي الفقيه العلامه محمد بن محمود بن عبد المنعم الحنبلي وكان فاضلا
ذا فنون اثنى عليه ابو شامه وقال صحبته قديما ولم نزل بعده بدمشق مثله في الحنابله صلى عليه
بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله ٥ والصبا عبد الرحمن العادي المالكي الذي
ولي وظايف الشيخ ابي عمرو بن الحاجب حين خرج من دمشق سنه ثمان وثلثين وجلس في
حلقته ودرس مكانه بزاويه المالكيه والعقبه تاج الدين اسمعيل بن جهبل بحلب كان فاضلا
دينا سليم الصدر ثم دخلت سنه خمس واربعين وستمايه فيها كان عود السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل من الشام الى الديار المصريه وزار في طريقه بيت
المقدس وفرق في اهله اموالا كثيره وامر باعاده سوره فكان في ايام عم ابيه الملك الناصر
فاتح القدس ونزل الخوش لحصار الفرنج ففتح طبريه في عاشر صفر وفتحت عسقلان
في اواخر جمادي الاخره وفي رجب عزل الخطيب عماد الدين داود بن خطيب بيت الابار عن
الخطابه بالجامع الاموي وتدريس العزاليه وولي ذلك القاضي عماد الدين عبد الكريم بن

الحوراني

الحرستاني شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح ومنها ارسل الصالح ايوب يطلب جماعة من
اعيان الدماشقه انتهوا بمالاه الصالح اسمعيل منهم العاضي محي الدين ابن الزكي وبنو صصري
وابن العماد الكاتب والكلمي مملوك الصالح اسمعيل والشهاب غازي والبصري فلما وصلوا
الى مصر لم يكن لهم شئ من العقوبات ولا الاهانه بل خلع على بعضهم وتركوا باجبارهم
مكرمين ومن توفي فيها من المشاهير الشيخ علي الحوري علي بن ابي الحسن بن منصور
البشوي المعروف بالحوري اصله من قريه بشرا شرقي درعا واقام بدمشق مده يعمل
صنعه الحرير ثم ترك ذلك واقبل يعمل الفقيري على يد الشيخ علي المعروف بالمغربل تلميذ الشيخ
رسلان الدماني الجعبري فاتبعه طايفه من الناس يقال لهم الحريريه وابتنى لهم زاويه
على الشرف القبلي وبدت منه افعال انكرها عليه الفقها كالشيخ عز الدين ابن عبد السلام
والشيخ تقي الدين بن الصلاح والشيخ ابي عمرو الحاجب شيخ المالكيه وغيرهم فلما كانت
الدوله الاشرفيه سجنه بقلعه عزيامده سنين ثم اطلقه الصالح اسمعيل واشترط
عليه ان لا يقيم بدمشق فلزم بلده بشرى حتى مات وفاته في هذه السنه قال الشيخ شهاب
الدين ابو شامه في الذيل وفي رمضان ايضا توفي الشيخ علي المعروف بالحوري المقيم بقريه
بشرى زاويته وكان يتردد الى دمشق وتبعه طايفه من الفقرا وهم المعروفون بالحريريه
اصحاب الرأي المباني للشريعه وباطنهم شر من ظاهرهم الامن رجع الى الله منهم وكان عند
هذا الحوري من الاستهزا بامور الشريعه والتهاون بها ومن شعارا هل الفسوق والعصيان
شئ كثير وافسد بسببه جماعه كثيره من اولاد كبرا الدماشقه وصاروا على رأي اصحابه
وتبعوه بسبب الدكان خلع العذار وجمع محلته الغنا الدايم والرقص والمردان وترك الاكثار
على احد فيما يفعله وترك الصلوات وكثر المفقات واصل خلقا كثيرا وافسد جماعه غيرا
ولعد افتى في مسله مرار احد من علما الشريعه م اراح الله منه هذا الغلط محروفه الحسين
بن الحسن بن علي بن حمزه العلوي الحسني ابو عبد الله الافطسي النقيب فطب اصله من
الكوفه واقام ببغداد وولي النقابه ثم انتقل بالكوفه وكان فاضلا ديناشا عرا مطبقا
اورد له ابن الساعي اشعارا كثيره التلوبين البحوي هو عمر بن محمد بن عبد الله الازدي ابو حفص

الاندلسي الاشبيلي المعروف بالشلوبين وهو بلغه الاندلسيين الاسبيلي الاشقر قال
ابن خلكان ختم به ائمة النحو وكان فيه تغفل وذكر له شعرا ومصنفات منها شرح
الجزولية وكتاب التوطية وارخ وفاته بهذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله ٥ واقف
العزيزية الامير عز الدين ايبك استاد دار المعظم كان من العقلاء الاجواد الامجاد استنا به
الامير عز الدين المعظم على صرخد وطهرت منه نهضة وكفاية واقف العزيزين الحوانيت
والبرانيه ولما اخذ منه الصالح ايوب صرخد عوضه عنها واقام بدمشق ثم وشي به بانه
يكاتب الصالح اسمعيل فاحتيط عليه وعلى امواله وحواصله فمرض وسقط الى الارض
فقال هذا آخر عهدي بكم لم يتكلم حتى مات ودفن بباب النصر بمصر ثم نقل الى تربته والتي
فوق الوراقة رحمه الله وانما ارخ السبط وفاته في سنة سبع واربعين والله اعلم ٥
الشهاب غازي بن الكامل العادل صاحب ميافارقين وحلاط وعينها من البلدان
كان من عقلاء بني ايوب وفضلائهم واهل الديانة منهم ومما انشد قوله

ومن عجب الايام انك جالس على الارض في الدنيا وانت تطير
فتسئل ما هذا كبير شيبته يقوم جلوس والقلوع تطير

ثم دخلت سنة ست واربعين وستمايه فيها قدم السلطان الملك نجم الدين ايوب
من الديار المصرية الى دمشق وجهز الجيوش والمجانيق الى حمص لانه كان صاحبها الملك
الاشرف مخصور موسى بن المنصور بن اسد الدين وقد قايض بها تل باشر لصاحب حلب
الناصر يوسف بن العزيز ولما علمت الحلبيون بخروج الدما شقه برزوا ايضا في جحفل
كبير لمنع احمص منهم والتقى محي الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائي مدرس النظامية ببغداد
في رسالة فاصلح بين الفريقين ورد كلا منهما الى مستقرها ولله الحمد وفيها
قتل مملوك تركي شاب صبي لسيده على رفعه عنه لما اراد به من الفاحشة فضلت الغلام
مستمرا وكان شابا حسنا جدا فتاسف الناس له ولكونه صغيرا ومظلوما وحسنا ونظموا
فيه قصايد وممن نظم فيه الشيخ شهاب الدين ابو شامه في الذيل وقد اطال فقصده جدا وفيها
سقطت قطره رومية قد همه البنا لسوق الدقيق من دمشق عند قصر ام حليم فهدم لسببها

شي كثير من الدور والدكاكين وكان سقوطها ناراً وفي ليلة الاحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمناره الشرقيه فاحترق جميع حسوها وكانت سلالمها سبعمائة من خشب وهلك للناس ودايع كثيره كانت فيها وسلم الله الجامع وبعد الجمعه وقدم السلطان بعد ايام الى دمشق فامر باعادتها كما كانت قلت ثم احترقت وسقطت بالكليه بعد سنه او بعض وسبعماية واعيدت عمارتها احسن مما كانت ولله الحمد وبقيت حينيذ المناره البيضا الشرقيه بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى بن مريم عليه السلام كما سياتي بيانه ونقرره في موضعه ان شا الله تعالى ثم عاد السلطان الصالح ايوب مريضا في محفه الى الديار المصريه وهو بسل مدنف وما شعله مرضه وما هو فيه عن امر بقتل اخيه العادل ابي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار المصريه قبله بعد اساه وكان قد سجنه سنه واستحوذ على مصر فلما كان في هذه السنه في شوالها امر بخنقه فخنق ودفن بتربه شمس الدوله فما عمر بعده الا الى النصف من شعبان في العام القابل في اسوء حال واشد مرض فسبحان من له الخلق والامر وفيما كانت وفاه قاضي القضاه بالديار المصريه افضل الدين الخونجي الحكيم المنطيقي البارع في ذلك وكان مع ذلك جيد السيره في احكامه قال ابو شامه اثنى عليه غير واحد وممن توفي فيها علي بن يحيى جمال الدين ابو الحسن البغدادي الجوزي كان شابا فاضلا اديبا شاعرا ماهرا صنف كتابا مختصرا وجيزا جامعا لفنون كثيره في الرياضه والعقل وذم الهوى وسماه نتايج الافكار وقال فيه من العلم المستفاده الحكيم السلطان امام متبوع وذو شروع فان ظلم جارت الحكام لظلمه وان عدل لم يجر احد حكمه من مكنه الله في ارضه وبلاده وايتمنه على خلقه وعباده وبسط يده وسلطانه ورفع محله ومكانه فحق عليه ان يودي الامانه ويخلص الديانه ويحمل السوره ويحسن السيره ويجعل العدل دابه والمعهود والامر بجر عرصه المقصود فالظلم يزيل القدم ويزيل النعم ويجلب النقم ويهلك الامم وقال ايضا معارضه الطبيب يوجب التعذيب رب حيله انفع من فيله الموت في طلب الثار خير من الموت في عار سئل العضب مهزول ووالي العذر معزول قلوب الحكما سعمف الاسرار مصايد الشرف ما احسن حسن الظن لولا ان منه العجز ما اقبح سوء الظن لولا ان فيه الحزم وذكر في عيون ذلك كلامه ذلك ان خادما لعبد الله بن عمر ادب فاراد ابن عمر ان يعاقبه على ذنبه فقال

يا سيدي انا لك ذنب تخاف الله منه فقال بلى قال فبالذي املك الا امهلتني ثم ادب العبد ثانيه فاراد عقوبته فقال مثل ذلك فعفى عنه ثم ادب الثالثه فعاقبه وهو يتظلم فقال له ابن عمر مالك لم تقل مثل ما قلت في الاولتين فقال يا سيدي حييا من حلمك مع تكرار جرمي فبكا ابن عمرو قال انا بالحق احق بالحياء من ذي انت حر لوجه الله ومن شعره يمدح الخليفه

يا من اذا اضمر السحاب بمايه هطلت بداه على البريه عسجدا
جودت لسترى يا بخيل حاتم فعدت بنو الامال بحرا وتجدا

وقد اورد له ابن الشاعر اشعارا حسنه ٥ الشيخ ابو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الكردي ثم المصري العلامه ابو عمرو الحاجب شيخ المالكيه كان ابوه صاحبا للامير عز الدين موسك الصلاحي واشتغل هو بالعلم فقرا القران وحرر النحو تحريرا بليغا وتفقه وساد اهل مصره كان راسا في علوم كثيره منها الاصول والفروع والعربيه والنحو والتصريف والعروض والقصير وغير ذلك وكان قد استوطن دمشق في سنه سبع عشره وستمايه ودرس بها للمالكيه بالجامع حتى كان خروجه صحبه الشيخ عز الدين عبد السلام في سنه عشر وستمايه وسار الى الديار المصريه حتى مات وفاه الشيخ ابو عمرو في هذه السنه بالاسكندريه ودفن بالمقبره التي من المناره والبلد وقال الشيخ ابو شامه كان من اذكى الناس الامه قريحه وكان ثقه حجه متواضعا عفيفا كثير الحياء منصفا محبا للعلم واهله ناشرا له محتملا للاذى صبورا على البلوى قدم دمشق مرارا اخرها سنه سبع عشره فاقام بها مدرسا للمالكيه وشيخا للمستفيدين عليه في علم القران والعربيه وكان رئيسا من اركان الدرس في العلم والعمل بارعا في العلوم متقنا لمذهب مالك بن انس رحمه الله وقد اثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيرا وذكر انه جاء في اداء شهاده حسن كان ابن خلكان نائبا في الحكم بمصر وسأله عن مسئله دخول الشرط على الشرط اذا قال ان اكلت ان شربت فانت طالق لم كان لا يقع الطلاق حتى تشرب اولا وذكر انه اجاب عن ذلك في نوده وسكون قلت له مختصر في الفقه من احسن المختصرات اسقط فيه حواشي ابن يونس ومختصر في اصول الفقه استوعب فيه عامه فوائد الاحكام لسيف الدين الامدي وقد من الله على بحفظه وجمعت كراريس استوعب في الكلام على ما اودعه فيه من الاحاديث النبويه ولله الحمد والمنه

وله شرح المفصل والامالي في العربيه والمقدمه المشهوره في النحو اختصر فيها مفصل
الزمخشري وشرحها وقد شرحها غيره ايضا وله التصريف وشرحه وله في العروض
على وزن الشاطبيه رحمه الله نجز المجلد بحمد الله وعونه يتلوه في الجزء الاخر
ثم رحلت سنه سبع واربعين وستمايه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

وكان الفراغ منه يوم الاربعا ثالث شهر رجب
العود من سنه ثمان وتسعين وستمايه
على يدي افقر عباد الله واحوجهم الى رحمته
وعفو ابرهيم بن علي الفيراوي حفق الله
اماله واصلح في الدارين احواله محمد واله
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه
وسلم وبارك
لعل

دينوب

254

نظارة المعارف العمومية بالديار المصرية
حضرة أحمد حسني
عفا

Ms 1944

خرج هذا الكتاب الشريف الكبير [illegible] الى الآخوند الملا صالح المدعو بالقاضي نصيب ومعذبة سنة
سبع وتسعين وسبعمائة عفر الله له ولوالديه وجميع [illegible] بجاه النبي وآله الطاهرين

الدنا لاشريك له قدر ما قدر

V. 5: 11 ab a. H. 1166 - 616.

شبكة الألوكة
www.alukah.net